الكتاب: الأنوار العلوية
المؤلف: الشيخ جعفر النقدي
الجزء:
الوفاة: ١٣٧٠
المجموعة: مصادر سيرة النبي والائمة
تحقيق:
الطبعة: الثانية
سنة الطبع: ١٣٨١ - ١٩٦٢ م
المطبعة: المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف
الناشر: مكتبة الحيدرية - نجف الأشرف
ردمك:
ملاحظات:

بسم الله الرحمن الرحيم
الأنوار العلوية
والأسرار المرتضوية
(في أحوال أمير المؤمنين وفضائله ومناقبه وغزواته " ع ")
تأليف
فضيلة العلامة الجليل الوافد إلى ربه
الشيخ جعفر النقدي
تغمده الله برحمته
الطبعة الثانية
وفيها زيادات مهمة على الأولى
طبع على نفقة
محمد كاظم الكتبي
صاحب المكتبة والطبعة الحيدرية في النجف الأشرف
المطبعة الحيدرية في النجف
١٩٦٢ م - ١٣٨١ ه

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل عنوان صحائف المسلمين، حب علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام واعد لشيعته الدرجات الرفيعة يوم الدين وصلى الله على رسوله المصطفى الناصح الأمين وآله الطيبين الطاهرين المعصومين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين.
وبعد: فيقول العبد المحتاج لعفو ربه الكريم أبو عبد الله الصادق جعفر بن محمد ابن عبد الله بن محمد التقي بن الحسن بن الحسين بن علي النقي الربعي النزاري عاملة الله
بلطفه العميم هذا كتاب سميته بالأنوار العلوية والأسرار المرتضوية جمعت فيه شيئا من أحوال أمير المؤمنين عليه السلام ومناقبه ومعاجزه وغزواته وولادته ووفاته وغير ذلك مما يتعلق به عليه السلام من الأخبار المسطورة في كتب الخاصة والعامة المرغوبة عند أولي الأبصار، والمعتمد عليها في النقل لدى العلماء الأخيار، جعلته ذخيرة للمعاد وعدة ليوم التناد، وأجريته مجرى التاريخ لا الاستدلال على إمامته (ع) بلا فصل ولا لاثبات ان له فضلا على كل ذي فضل لأن ذلك مفروغ منه لكثرة ما في ذلك من تصانيف أسلافنا وتواتر ما اعترف به في كتبهم ومحاوراتهم أهل خلافنا مع أني بحمد الله قد استوفيت ذلك في كتابي المسمى بذخائر القيامة في النبوة والإمامة، وكتابي المسمى بالحسام المصقول في نصرة ابن عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبذلت الجهد في نظم الأخبار
التي سطرتها في هذا الكتاب بعد أن كانت متفرقة في كتاب أولى الباب ورتبته على مقدمتين ومجالس وأبواب وفصول وخاتمة.

المقدمة الأولى
(في بيان نسب أمير المؤمنين (ع) وذكر أسمائه وشمائله)
وشئ من أحوال أبويه وأخوته الكرام عليه وعليهم السلام وفيها فصول:
فصل في بيان نسبه
هو سيد الأوصياء وإمام الأتقياء وأبو الأئمة النجباء أمير المؤمنين " ع "
وخليفة رسول رب العالمين وقائد الغر المحجلين شمس المشارق والمغارب مظهر العجائب
والغرائب أبو الحسنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم عمرو العلى بن عبد
مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النظر
ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن
أود بن ناحور بن يعود بن يعرب بن يشجب بن ثابت بن إسماعيل بن إبراهيم خليل
الرحمن بن تارخ بن ماخور بن ساروغ بن ارعواء بن فالغ بن عابر بن شالخ بن
ارفخشد
ابن سام بن نوح " ع " بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ بن برد بن مهلاييل بن معسوف
ابن أنوش بن شيث بن آدم أبي البشر (ع)، وقيل عدنان بن أدد بن نام بن يشجب
ابن يعرب بن الهميسع بن صانوع بن يافث بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارخ
ابن ناحور بن ارعواء بن اسروح بن فالح بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن
متوشلخ بن أخنوخ بن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيف بن آدم " ع " وقيل
غير ذلك والاختلاف بطول المدة أو لتعدد بعض أسمائهم وكفاه فخرا ان آبائه وأجداده
هم آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأجداده وحسبه ونسبه حسب النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ونسبه وكان الغالب
علي أمير المؤمنين " ع " من الكنية أبو الحسن ومن اللقب أمير المؤمنين " ع " وكان

ولده الحسن (ع) يدعوه في حياة جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا الحسين عليه السلام أبا الحسن ويدعون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أباهما فلما توفى النبي (ص) دعوه
بأبيهما وكناه رسول الله (ص) أبا تراب وجده نائما في تراب وقد سقط عنه ردائه وأصاب التراب جسده فجائه حتى جلس عند رأسه وأيقضه وجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول له اجلس انما أنت أبو تراب وكانت من أحب كناه إليه " ع " وكان يفرح إذا دعى بها فدعت بنو أمية لعنهم الله خطبائها أن يسبوه بها على المنابر وجعلوها
نقيصة له ووصمة عليه.
قال ابن أبي الحديد في (شرح النهج) فوالله لكأنما كسوه بها الحلي والحلل كما قال الحسن البصري أقول ولله در عبد الباقي أفندي العمري حيث يقول في تأويل هذه الكنية الشريفة:
أنت ثاني الآباء في منتهى الدور * وآبائه تعد بنوه
خلق الله آدما من تراب * فهو ابن له وأنت أبوه
قال ابن أبي الحديد وكان أسمه الأول الذي سمته به أمه حيدرة باسم أبيها أسد ابن هاشم، والحيدرة الأسد فغير أبوه أسمه وسماه عليا، وقيل أن حيدرة اسم كانت تسميه العرب والقول الأول أصح يدل عليه خبره يوم برز إليه مرحب وارتجز عليه فقال، أنا الذي سمتني أمي مرحبا، فقال " ع " أنا الذي سمتني أمي حيدرة.
أقول: سيأتي وجه تسميته في ذكر ولادته " ع " وأمه هي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي واسم أبي طالب عبد مناف وقيل عمران والأول أصح واسم عبد المطلب شيبة واسم هاشم عمرو.
فصل في ذكر أسماء أمير المؤمنين (ع)
روى المجلسي في (البحار) عن صاحب كتاب الأنوار أنه قال إن له " ع " في كتاب الله عز وجل ثلاثمائة اسم فأما في الأخبار فالله اعلم بذلك ويسمونه أهل السماء

شمساطيل، وفي الأرض حمحائيل، وعلى اللوح قنسوم، وعلى القلم منصور، وعلى العرش
معين وعند رضوان أمين وعند الحور العين أصب وفي صحف إبراهيم حزميل وبالعبرانية بلقاطيس وبالسريانية شرحبيل وفي التوراة إيليا وفي الزبور اريا وفي الإنجيل بريا وفي الصحف حجر العين وفي القرآن عليا وعند النبي ناصرا وعند العرب مليا وعند الهند كنكرا ويقال لنكرا وعند الروم بطريس وعند الأرمن فريق وقيل اطفاروس وعند الصقلاب فيروق وعند الفرس حبر وقيل فيروز وعند الترك تغير أو عنبر وقيل زاخ وعند الخزر برين وعند النبط كرايا وعند الديلم بني وعند الزمج حنين وعند الحبشة بتريك وقالوا كرفتا، وعند الفلاسفة يوشع، وعند الكهنة بوتي، وعند الجن حبين وعند الشياطين مدمر، وعند المشركين الموت الأحمر، وعند المؤمنين السحابة البيضاء وعند والده حرب وقيل ظهير، وعند أمه حيدرة، وقيل أسد، وعند ظئره ميمون
وعند الله علي " ع " وسئل المتوكل زيد بن حارثة المجنون عن علي " ع " فقال علي عليه السلام حروف الهجاء علي هو الآمر عن الله بالعدل والإحسان الباقر لعلوم الأديان التالي لسور القرآن الثاقب لحجاب الشيطان الجامع لأحكام القرآن الحاكم بين الأنس والجان الخلي عن كل زور، وبهتان الدليل لمن طلب البيان الذاكر ربه في السر والاعلان الراهب ربه في الليالي إذا انسدل الظلام الزائد الراجح بلا نقصان الساتر لعورات النسوان الشاكر لما أولى الواحد المنان الصابر يوم الضرب والطعان الضارب بحسامه رؤوس الأقران الطالب بحق الله غير متوان ولا خوان الظاهر على أهل الكفر والطغيان العالي علمه على أهل الزمان الغالب بنصر الله للشجعان الفالق للرؤوس والأبدان
القوي الشديد الأركان الكامل الراجح بلا نقصان اللازم لأوامر الرحمن المزوج بخير النسوان النامي ذكره في القرآن الولي لمن والاه بالأيمان الهادي إلى الحق لمن طلب البيان اليسير السهل لمن طلبه باحسان.
أقول: وقد قيل في وجه تسميته بعلي " ع " وجوها سنذكرها انشاء الله في مطاوي هذا الكتاب فمنها انه سمي به لأنه " ع " علا على كل من بارزه وقيل لأنه مشتق من اسم الله قوله تعالى وهو العلي العظيم وقيل لأن له علوا في كل شئ على

النسب على الاسلام على العلم على الزهد على السخاء وسمي المرتضى لأنه كان يتبع في
جميع امره مرضات الله ورسوله كما عن ابن عباس وفي خبر ان الله تعالى سماه المرتضى
لأن جبرئيل " ع " هبط إليه فقال يا محمد ان الله تعالى قد ارتضى عليا لفاطمة وارتضى
فاطمة لعلي ومن أسمائه " ع " ذو القرنين عن ابن الجوزي يرفعه إلى سلمة بن الطفيل عن علي " ع " قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لك في الجنة قصرا وانك ذو قرنيها
قال: وهذا الحديث أخرجه أحمد بن حنبل في المسند وأخرجه أحمد أيضا في كتاب جمع فيه فضائل أمير المؤمنين " ع " ورواه النسائي مسندا قال ويسمى البطين لأنه كان بطينا من العلم وكان " ع " يقول لو ثنيت لي الوسادة لذكرت في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم حمل بعير ويسمى الأنزع لأنه كان أنزع من الشرك وقيل لأنه كان أجلح ويسمى أسد الله وأسد رسوله (ص) ويسمى يعسوب النحل لأن اليعسوب أمير النحل وهو أحزمهم يقف على باب الكوة كلما مرت به نحلة شم فاها فان وجد منها رائحة منكرة علم أنها رعت حشيشة خبيثة فيقطعها نصفين ويلقيها على باب الكوة
ليتأدب بها غيرها وكذا علي " ع " يقف على باب الجنة فيشم أفواه الناس فمن وجد منه رائحة بغضة ألقاه في النار ويسمى الولي والوصي والتقي وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين وشبيه هارون وصاحب اللواء وخاصف النعل وكاشف الكرب وأبو الريحانتين
وبيضة البلد في ألقاب كثيرة ثم ذكر كنيته وقد قدمناها عن غيره.
فصل في شمائله (ع)
في خبر عن جابر وابن الحنفية انه كان (ع) رجلا دحداحا ربع القامة أزج الحاجبين أدعج العينين أنجل يميل إلى الشهلة كأن وجهه القمر ليلة البدر حسنا وهو إلى السمرة. أصلع له خفاف من خلفه كأنه إكليل وكأن عنقه إبريق فضة وهو أقب ضخم البطن اقرأ الظهر عريض الصدر محض المتن شثن الكفين ضخم الكسور لا يبين

عضده من ساعده وقد أدمجت ادماجا عبل الذراعين عريض المنكبين عظيم المشاشين كمشاش السبع الضاري له لحية قد زانت صدره غليظ العضلات خش الساقين، وعن كتاب ذخاير العقبي كان ربعه من الرجال أدعج العينين عظيمهما حسن الوجه كأنه قمر بدري عظيم البطن وكان (ع) عريض ما بين المنكبين لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري لا يبين عضده من ساعده ادمج ادماجا شثن الكفين عظيم الكراديس اغيد كأن عنقه

إبريق فضة، وفي كتاب (المناقب) لابن شهرآشوب عن ابن إسحاق وابن شهاب انه كتب حلية علي (ع) عن ثبيت الخادم فأخذها عمرو بن العاص فزم باعه وقطعها وكتب ان أبا تراب كان شديد الأدمة عظيم البطن خمش الساقين ونحو ذلك.

أقول وروى عن مخالفونا عن المغيرة أنه كان علي (ع) على هيئة الأسد غليظا منه ما استغلظ دقيقا منه ما استدق.

فصل في شئ من أحوال والديه " ع "

أما أبوه فهو أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم كان شيخ الأبطح شهد بذلك معاوية بن أبي سفيان حين سمع بقتل أمير المؤمنين وهو قوله:

نجوت وقد بل المرادي سيفه * من ابن أبي شيخ الأباطح طالب

وفي تاريخ ابن الجوزي عن عبد الرحمن عن مجاهد عن ابن عباس قال قوم من بني مذحج لعبد المطلب لما شاهدوا قدمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا أبا البطحاء احتفظ بهذا فانا

لم نر قدما أشبه بالقدم الذي بالمقام من قدميه فقال عبد المطلب لأبي طالب اسمع ما يقول

هؤلاء فأن لأبني هذا ملكا ثم إن أبا طالب قام بنصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحسن القيام

وكان معه لا يفارقه وكان يحبه حبا شديدا ويقدمه على أولاده ولا ينام إلا وهو في جانبه وكان يقول له انك لمبارك الفتية ميمون. الطلعة وروى تغلب مرفوعا عن ابن عباس

انه لما نزلت وأنذر عشيرتك الأقربين قال علي (ع) فقال (ص) لي يا علي قد أمرت

ان أنذر عشيرتي الأقربين فاصنع لي طعاما واطبخ لي لحما قال علي (ع) فعددتهم فكانوا
أربعين قال فصنعت طعاما يكفي الاثنين أو الثلاثة قال فقال: لي المصطفى (ص) هاته فاخذ شظة من اللحم فشظاها بأسنانه وجعلها في الجفنة قال علي (ع) وأعددت لهم عسا من لبن قال ومضيت إلى القوم فأعلمتهم انه قد دعاهم لطعام وشراب قال: فدخلوا وأكلوا ولم يستتموا نصف الطعام حتى تضلعوا قال ولعهدي بالواحد منهم يأكل مثل ذلك الطعام وحده قال ثم أتيت باللبن قال: فشربوا حتى تضلعوا ولعهدي بالواحد منهم يشرب مثل ذلك اللبن وما بلغوا نصف العس قال: ثم قام فلما أراد أن يتكلم أعترض عليه أبو لهب فقال لهذا دعوتنا ثم أتبع كلامه بكلمة ثم قال قوموا فقاموا وانصرفوا كلهم قال: فلما كان من الغد قال: لي يا علي (ع) أصلح لي مثل ذلك الطعام والشراب فأصلحته ومضيت إليهم برسالته قال: فاقبلوا إليه فلما أكلوا وشربوا قام رسول الله (ص) ليتكلم فاعترضه أبو لهب قال: فقال له أبو طالب (ع) أسكت يا أعور ما أنت وهذا قال ثم قال: أبو طالب (ع) لا يقومن أحد قال فجلسوا ثم قال: للنبي (ص) قم يا سيدي فتكلم بما تحب وبلغ رسالة ربك فإنك الصادق المصدق قال فقال (ص) لهم أرأيتم لو قلت لكم ان وراء هذا الجبل جيشا يريد أن يغير عليكم أكنتم تصدقونني قال: فقالوا كلهم نعم انك لأنت الأمين الصادق فقال لهم فوحدوا لله الجبار واعبدوه وحده بالاخلاص واخلعوا هذه الأنداد الأنجاس وأقروا
واشهدوا باني رسول الله إليكم والى الخلق فإني قد جئتكم بعز الدنيا والآخرة قال: فقاموا
وانصرفوا كلهم وكأن الموعظة قد عملت فيهم.
أقول عميت عين من قال أن أبا طالب مات كافرا لو لم يكن لأبي طالب (ع) الا هذا الحديث لكفاه شاهدا بايمانه وعظيم حقه على الاسلام وجلاله أمره في الدنيا ودار المقام كما قال: بعض العلماء الأعلام لأنه سبب في تمكين النبي (ص) من تأدية رسالته وتصريحه بقوله له (ص) بلغ رسالة ربك فإنك الصادق المصدق ومثل هذا الخبر كثير وقد والله لولا أبو طالب (ع) لما قامت قائمة لدين محمد (ص) وما أحسن قول بعض أهل الصلاح:

فلولا أبو طالب وابنه * لما رفع الدين شخصا وقاما
فهذا بمكة آوى وحاما * وهذا بيثرب شام الحساما
وقد كشفت القناع في كتاب فضائل أبي طالب (ع) وسردت الكلام في الأخبار الواردة
في فضله وأوضحت رد المنكرين لعلي مقامه وهو كتاب عديم النظير. وقد
روى ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني عن الحسين بن محمد ومحمد بن يحيى عن أحمد
ابن إسحاق عن بكير بن محمد الأزدي عن إسحاق بن جعفر عن أبيه (ع) قال قيل له
انهم يزعمون أن أبا طالب كان كافرا قال (ع): كذبوا كيف يكون كافرا وهو يقول:
ألم تعلموا إنا وجدنا محمدا * نبيا كموسى خط في أول الكتب
وفي حديث آخر كيف يكون أبو طالب كافرا وهو يقول:
لقد علموا إن ابننا لا مكذب * لدينا ولا يعبأ بقول الأباطل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل
وروي أيضا عن حميد بن زياد عن محمد بن أيوب عن محمد بن زياد عن أسباط بن سالم عن أبي عبد الله (ع) قال كان حيث طلقت آمنة بنت وهب واخذها المخاض بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم حضرتها فاطمة بنت أسد امرأة أبي طالب (ع) فلم تزل معها حتى
وضعت فقالت إحديهما للأخرى هل ترين ما أرى فقالت وما ترين قالت هذا النور الذي قد سطع ما بين المشرق والمغرب فبينما هما كذلك إذ دخل عليهما أبو طالب (ع)
فقال لهما مالكما من أي شئ تعجبان فأخبرته فاطمة بالنور الذي قد رأت فقال لهما ألا أبشرك؟ فقالت بلى فقال اما انك ستلدين غلاما يكون وصي هذا المولود. وروى
الصدوق " ره " باسناد عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أول جماعة كانت ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلي وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب " ع " خلفه إذ مر
أبو طالب " ع " وجعفر معه قال يا بني صل جناح ابن عمك فلما أحس رسول الله (ص)
تقدمهما وانصرف أبو طالب مسرورا وهو يقول:
ان عليا وجعفرا ثقتي * عند ملم الزمان والنوب
والله لا اخذل النبي ولا * يخذله من بني ذو حسب

لا تخذلا وانصرا ابن عمكما * أخي لأمي من بينهم وأبي
قال فكانت أول جماعة جمعت ذلك اليوم. وروى مرفوعا عن عمران بن حصين قال كان والله اسلام جعفر بأمر أبيه ولذلك لما مر أبو طالب عليه السلام ومعه ابنه جعفر
برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام عن يمينه فقال أبو طالب (ع) لجعفر صل جناح
ابن عمك فجاء جعفر فصلى مع النبي (ص) فلما قضى صلاته قال له النبي (ص) يا جعفر صلت جناح ابن عمك ان الله يعوضك من ذلك جناحين تطير بهما في الجنة فأنشأ أبو طالب عليه السلام يقول إن عليا وجعفر الخ ما مر وزاد في هذه الرواية:
حتى ترون الرؤس طائحة * منا ومنكم هناك بالقضب
نحن وهذا النبي أبصرنا * نضرب منه الأعداء كالشهب
ان نلتموه بكل جمعكم * فنحن في الناس ألئم العرب
وروى أنه قيل للأحنف بن قيس التميمي من أين اقتبست هذا الحكم وتعلمت هذا الحكم قال من حكيم عصره ومن حليم دهره قيس بن عاصم المنقري ولقد قيل لقيس حلم من رأيت فتحلمت وعلم من رأيت فتعلمت فقال من الذي لم تفقد قط حكمته أكثم بن صيفي التميمي ولقد قيل الأكثم ممن تعلمت الحكمة والرياسة والعلم والحلم
والسيادة فقال من حليف الحلم والأدب سيد العجم والعرب أبي طالب عليه السلام ابن عبد المطلب وفي كتاب اكمال الدين واتمام النعمة للصدوق محمد بن بابويه القمي " ره "
باسناده عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أبا طالب أظهر الكفر وأسر الأيمان فاتاه الله عز وجل أجره مرتين فلما حضرته الوفاة أوحى الله عز وجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخرج منها فليس لك فيها ناصر فهاجر إلى المدينة. وفيه أيضا باسناده
عن الأصبغ بن نباته قال سمعت أمير المؤمنين " ع " يقول والله ما عبد أبي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنما قط قيل فما كانوا يعبدون؟ قال كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم (ع) متمسكون به.
أقول ذكر أبو الفداء في تاريخه انه لما دنت الوفاة من أبي طالب " ع " جعل يحرك شفتيه فأصغى إليه العباس بأذنه وقال والله يا بن أخي لقد قال الكلمة التي امرته

ان يقولها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحمد لله الذي هداك يا عم هكذا روى عن ابن عباس
وذكر ابن الجوزي في تاريخه باسناده إلى الواقدي قال: قال علي عليه السلام لما توفى أبو طالب عليه السلام أخبرت رسول الله (ص) فبكى بكاءا شديدا ثم قال اذهب فغسله وكفنه وواراه غفر الله له ورحمه فقال له العباس يا رسول الله (ص) انك لترجو له قال أي والله أني لأرجو له وجعل رسول الله (ص) يستغفر له أياما لا يخرج من بيته
وقال الواقدي قال: ابن عباس عارض رسول الله (ص) جنازة أبي طالب وقال وصلتك رحم
وجزاك الله يا عم خيرا. وذكر ابن سعد عن هشام بن عروة قال: ما زالوا
كافين عن رسول الله (ص) حتى مات أبو طالب عليه السلام.
أقول: قال ابن أبي الحديد قال محمد بن إسحاق فلم يزل أبو طالب ثابتا صابرا مستمرا على نصر رسول الله (ص) وحمايته والقيام دونه حتى مات في أول السنة الحادية
عشرة من مبعث رسول الله (ص) فطمعت فيه قريش حينئذ وتمالت منه فخرج من مكة خائفا يطلب أحياء العرب يعرض عليهم نفسه فلم يزل كذلك حتى دخل مكة في جوار المطعم بن عدي ثم كان من امره ما كان ليلة العقبة انتهى وذكر أبو الفداء ان أبا طالب مات سنة العاشرة من الهجرة انتهى. وعن الشعبي مرفوعا عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كان والله أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب مؤمنا مسلما يكتم ايمانه
مخافة على بني هاشم ان تنابذها قريش قال: أبو علي الموضح ولأمير المؤمنين " ع " في
أبيه يرثيه:
أبا طالب عصمة المستجير * وغيث المحول ونور الظلم
لقد هد فقدك أهل الحفاظ * فصلى عليك ولي النعم
ولقاك ربك رضوانه * فقد كنت للطهر من خير عم
أقول: ذكرنا هذا المجمل من أحوال أبي طالب (ع) لئلا يخلو منه كتابنا هذا ولنا كتاب خاص به عليه السلام متكفل بأحواله فمن شاء فليراجعه فإنه كتاب جليل ليس
له مثيل وأما أمه عليها السلام فهي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وأمها فاطمة وتعرف بحبرا بنت هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لوي وأمها

عدية بنت وهب بن ثعلبة بن وائلة عمرو بن سنان بن محارب بن فهر وأمها فاطمة بنت عبيد بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لوي وأمها سلمى بنت عامر بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحرث بن فهر وأمها عاتكة بنت أبي همهمة واسم أبي همهمة
عمرو بن عبد العزى بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحرث بن فهر وأمها تماخر بنت أبي عمرو بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي وأمها حبيبة بنت عبد يا ليل بن مسالم بن مالك بن حطبط بن جشم بن قصي وهو ثقيف وأمها فلانة
بنت مخزوم بن امامة بن صبح بن وائلة بن نصر بن صعصعة بن ثعلبة بن كنانة بن عمرو ابن قين بن فهم بن قيس بن عيلان بن مضر وأمها حبى بنت الحرث بن النابغة بن عميرة ابن عوف بن نصر بن معاوية بن هوازن وفاطمة أول هاشمية تزوجت هاشميا وولدت له كذا ذكره أبو الفرج الأصبهاني قال ابن الصباغ المالكي في كتابه الفصول المهمة وكانت من السابقات إلى الأيمان بمنزلة الأم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما ماتت كفنها النبي (ص)
بقميصه وأمر أسامة بن زيد وأبا أيوب الأنصاري وعمر بن الخطاب وغلاما أسودا فحفروا قبرها فلما بلغوا لحدها حفره رسول الله (ص) بيده واخرج ترابه فلما فرغ اضطجع فيه وقال الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اللهم اغفر لأمي فاطمة بنت
أسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك محمد والأنبياء الذين من قبلي فإنك
أرحم الراحمين فقيل يا رسول الله (ص) رأيناك صنعت شيئا لم تكن تصنعه بأحد قبلها فقال (ص) ألبستها قميصي لتلبس من ثياب الجنة واضطجعت في قبرها ليخفف عنها من ضغطة القبر انها كانت من أحسن خلق الله صنعا إلي بعد أبي طالب رضي الله عنها ورحمها انتهى كلام ابن الصباغ بلفظه.
وروى العلامة المجلسي " ره " في البحار بسند عن أبي عبد الله (ع) قال لما ماتت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين (ع) جاء علي إلى النبي (ص) فقال له رسول الله (ص)
يا أبا الحسن مالك تبكي قال أمي ماتت فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمي والله ثم بكوا وقال وا أماه
ثم قال لعلي (ع) هذا قميصي فكفنها فيه وهذا ردائي فكفنها فيه فإذا فرغتم فأدنوني فلما أخرجت صلى عليها النبي (ص) صلاة لم يصل قبلها ولا بعدها على أحد مثلها ثم

نزل في قبرها فاضطجع فيه ثم قال لها يا فاطمة قالت لبيك يا رسول الله (ص) فقال وهل وجدت ما وعدك ربك حقا قالت نعم فجزاك الله خيرا وطالت مناجاته معها في القبر فلما خرج قيل له يا رسول الله لقد صنعت شيئا في تكفينك إياها بثيابك ودخولك في قبرها وطول مناجاتك وطول صلاتك ما رأيناك صنعته بأحد قبلها قال ما تكفيني إياها فاني لما قلت لها يعرى الناس يوم يحشرون من قبورهم فصاحت وقالت وا سؤاتاه فلبستها ثيابي وسئلت الله في صلاتي عليها ان لا يبلى أكفانها حتى تدخل الجنة فأجابني
إلى ذلك. واما دخولي في قبرها فاني قلت لها يوما ان الميت إذا دخل قبره وانصرف الناس عنه دخل عليه ملكان منكر ونكير فيسألانه فقالت وا غوثاه بالله فما زلت اسئل ربي في قبرها حتى فتح لها من قبرها روضة من رياض الجنة، وفيه عن فضائل شاذان ابن جبرئيل قال لما ماتت فاطمة بنت أسد اقبل علي بن أبي طالب (ع) باكيا فقال له النبي (ص) ما يبكيك لا ابكى الله عينك قال توفيت والدتي يا رسول الله قال له النبي صلى الله عليه وآله بل ووالدتي يا علي (ع) فلقد كانت تجوع أولادها وتشبعني وتشعث
أولادها وتدهنني والله لقد كان في دار أبي طالب " ع " نخلة فكانت تسابق إليها من الغداة لتلتقط ثم تجنيه رضي الله عنها فإذا خرج بنو عمي ناولتني ذلك ثم نهض فاخذ في جهازها وكفنها بقميصه (ص) وكان في حال تشييع جنازة يرفع قدما ويتأنى في رفع الأخر وهو حافي القدم فلما صلى عليها كبر سبعين تكبيرة ثم لحدها في قبرها بيده الكريمة بعد أن نام في قبرها ولقنها الشهادة فلما أهيل عليها التراب وأراد الناس الانصراف جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لها ابنك ابنك لا جعفر ولا عقيل ابنك ابنك علي
ابن أبي طالب " ع " قالوا يا رسول الله فعلت فعلا ما رأينا مثله قط مشيت حافي القدم وكبرت سبعين تكبيرة ونومك في لحدها وجعل قميصك كفنها وقولك لها ابنك ابنك لا جعفر ولا عقيل فقال (ص) أما التأني في وضع أقدامي ورفعها في حال التشييع للجنازة فلكثرة ازدحام الملائكة وأما تكبيري سبعين تكبيرة فإنها صلى عليها سبعون صفا من الملائكة واما نومي في لحدها فأني ذكرت في حال حياتها ضغطة القبر فقالت وا ضعفاه فنمت في لحدها لأجل ذلك حتى كفنتها ذلك وأما تكفيني لها بقميصي فأني

ذكرت لها في حياتها القيامة وحشر الناس عراة فقالت وا سوأتاه فكفنتها بها لتقوم يوم القيامة مستورة وأما قولي لها ابنك ابنك لا جعفر ولا عقيل فإنها لما نزل عليها الملكان وسألاها عن ربها قالت الله ربي قالوا لها من نبيك قالت محمد نبيي وقالا من وليك وأمامك فاستحيت ان تقول ولدي فقلت لها قولي ابنك علي بن أبي طالب (ع) فاقرأ الله بذلك عينها.

أقول: قال عبد الحميد ابن أبي الحديد في شرح النهج أسلمت فاطمة بنت أسد بعد عشرة من المسلمين فكانت الحادية عشر وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكرمها ويعظمها

ويدعوها أمي وأوصت إليه حين حضرتها الوفاة فقبل وصيتها ثم قال وفاطمة أول امرأة بايعت

رسول الله (ص) من النساء وقال: الصدوق في العلل باسناده عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله (ع) قال إن فاطمة بنت أسد بن هاشم أوصت إلى رسول الله (ص) فقبل وصيتها فقالت يا رسول الله اني أردت ان أعتق جاريتي هذه فقال (ص) ما قدمت من

خير فستجدينه فلما ماتت رضوان الله عليها نزع رسول الله (ص) قميصه وقال كفنوها فيه واضطجع في لحدها فقال اما قميصي فأمان لها يوم القيامة وأما اضطجاعي في قبرها

فليوسع الله عليها.

أقول والأخبار في فضائل فاطمة بنت أسد كثيرة وفيما ذكرناه هنا كفاية.

فصل في ذكر اخوته عليه وعليهم السلام

وهم طالب وعقيل وجعفر قال: ابن أبي الحديد وكان علي أصغرهم سنا وجعفر أسن منه بعشر سنين وعقيل أسن من جعفر بعشر سنين وطالب أسن من عقيل بعشر سنين وفاطمة بنت أسد أمهم جميعا وفي المناقب للخوارزمي ونقله ابن الصباغ قال: ولد

أبو طالب بن عبد المطلب طالبا ولا عقب له وجعفرا وعليا كل واحد منهم أسن من صاحبه بعشر سنين على الولادة وأم هاني واسمها فاختة وأم كلهم فاطمة بنت أسد.

أقول: أما طالب فقد ورد أنه مات قبل النبوة وقيل إنه فقد يوم بدر فلم يعلم

أين ذهب وقال: بعض العلماء في الخبر المروي عن أمير المؤمنين (ع) عن النبي (ص) أنه قال: هبط جبرئيل (ع) فقال لي يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ان الله عز وجل شفعك في ستة
بطن حملتك آمنة بنت وهب وصلب أنزلك عبد الله بن عبد المطلب وحجر كفلك أبو طالب وبيت آواك عبد المطلب وأخ كان لك في الجاهلية قيل يا رسول الله (ص) وما كان فعله قال كان سخيا يطعم الطعام ويجود بالنوال وثدي أرضعك حليمة بنت ذويب ان ذلك الأخ هو طالب إذ ليس لعبد الله ابن غير النبي (ص) واطلاق الأخ على طالب لكون النبي (ص) ربيب أبيه " ع " وأما عقيل فهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا عقيل أنا أحبك حبين حبا لك وحبا لعمي أبي طالب (ع) لأنه كان يحبك وكان أبو طالب شديد المحبة لعقيل ولما أصابت قريش تلك السنة المجدية
وأتى النبي (ص) والعباس بن عبد المطلب إلى أبي طالب ليحملوا بعض الأثقال عنه قال لهما إذا خليتما لي عقيلا فخذا ما شئتما وفي رواية إذا تركتما لي عقيلا وطالبا فافعلا ما شئتما
فأخذ العباس جعفرا وأخذ النبي (ص) عليا واسلم عقيل (ع) بعد ما أسر في غزوة بدر وكان المشركون أخرجوه معهم كرها منه هو والعباس بن عبد المطلب ولما استقر أمير المؤمنين " ع " علي مغصوب حقه من الخلافة كان يعطي عقيلا مثل ما يعطي سائر الناس فأتاه يوما وقال يا بن أم كنا ندعوا الله أن ينقل لك الأمر لتوسع علينا فسكت عنه أمير المؤمنين " ع " فأتاه يوما آخر وقال له مثل ذلك فقال " ع " إذا كان الغد فأتيني فلما كان من الغد أتاه وكان مكفوفا فقال ادن مني فدنا منه فوضع في كفه حديدة كان قد أحماها فوقع مغشيا عليه بعد أن صاح صيحة فقال (ع) ثكلتك الثواكل يا عقيل أتجزع من حديدة أحماها أنسانها للعبه وتجرني إلى نار سجرها جبارها
لغضبه فلحق عقيل بمعاوية.
أقول: هكذا رواه أصحابنا وفي الصواعق لابن حجر أنه (ع) كان يعطي عقيلا كل يوم من الشعير ما يكفي عياله فاشتهى عليه أولاده مريسا فصار يوفر كل يوم شيئا قليلا فاجتمع عنده ما اشترى به سمنا وتمرا وصنع لهم مريسا فدعوا عليا " ع "
إليه فلما جاء وقدم له ذلك سئل عنه فقصوا عليه ذلك فقال أو كان يكفيكم ذاك بعد

الذي عزلتم منه قالوا نعم فنقص مما كان يعطيه مقدار ما كان يعزل كل يوم وقال لا يحل
لي أزيد من ذلك فعاتبه عقيل فغضب علي عليه السلام من ذلك فحموا له حديدة وقربها
من خده وهو غافل فتأوه فقال علي (ع) تجزع من هذه وتعرضني لنار جهنم فقال اذهب
إلى من يعطني تبرا ويطعمني تمرا فلحق بمعاوية وقد قال معاوية يوما لولا علم عقيل بأني
خير له من أخيه وأقام عندنا أو تركه فقال له عقيل أخي خير لي في ديني وأنت خير
لي في دنياي وقد آثرت دنياي وأسئل الله خاتمته خير قال: واخرج ابن عساكر ان عقيلا
سئل عليا فقال أني محتاج وأني فقير فأعطني قال عليه السلام اصبر حتى يخرج عطاؤك
مع المسلمين فأعطيك معهم فألح عليه فقال لرجل خذ بيده وانطلق به إلى حوانيت أهل السوق
فقال له دق هذه الأقفال وخذ ما في هذه الحوانيت قال تريد ان تتخذني سارقا
قال عليه السلام وأنت تريد ان تتخذني سارقا ان آخذ أموال المسلمين وأعطيكها دونهم
قال لأتين معاوية قال أنت وذاك فأتى معاوية فأعطاه مائة الف ثم قال اصعد على المنبر
فاذكر ما أولاك به علي وما أوليتك فصعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اني
أخبركم اني أردت عليا على دينه فاختار دينه وأردت معاوية على دينه فاختارني على دينه
هذا كلام الصواعق وفي كتب السير ان معاوية دعى عقيلا ليصعد المنبر ويسب
أمير المؤمنين " ع " فصعد المنبر وقال: أيها الناس ان معاوية أمرني ان لعن عليا " ع "
فالعنوه ودعاه مرة أخرى فصعد المنبر وقال إن عليا ومعاوية قد اختلفا وانا العن
الباغي منهما على صاحبه فالعنوه فقال الناس على الباغي منهما لعنة الله فقال ابن العاص
لمعاوية خذها يا أبا عبد الرحمن فقال معاوية لعقيل جزيت خيرا ما قصرت في حقنا
ويحكى
ان معاوية قال الذي يدل على الحق هو كون عقيل معنا فقال له عقيل نعم ويوم بدر
كنت معكم ودخل عليه يوما فقال مرحبا بمن عمه أبو لهب وقال عقيل وأهلا بمن عمته
حمالة الحطب يا معاوية إذا دخلت النار ورأيت عمي قد فخذ عمتك ما تقول الناكح
أسوء أم المنكوح وقال يوما له معاوية ما لكم يا بني هاشم تصابون بأبصاركم فقال
عقيل وأنتم يا بني أمية تصابون ببصائركم وفي الكتاب الذي الفه الغزالي لخوارزم شاه

وفد عقيل بن أبي طالب عليه السلام على معاوية فأجاره بمائة ألف درهم فلما أراد

الانصراف رأى في الطريق جارية تباع بأربعين الف فرجع إلى معاوية فأخبره فقال له معاوية ما تصنع بها، قال تلد لي غلاما فان أغضبته يضرب مفرقك بالسيف فامر له بها فابتاعها فولدت له العبد الصالح مسلم بن عقيل (ع) ولما قدم مسلم (ع) الشام ابتاع منه معاوية ضيعة فبلغ الحسين بن علي (ع) فكتب إلى معاوية، اما بعد فاني لا أجيز بيع مسلم بن عقيل فأرسل معاوية إلى مسلم (ع) فقال هذا كتاب الحسين (ع) ابن علي لا يجيز بيعك وهو يأمرك برد المال، فقال اما دون ان اضرب مفرقك بالسيف فلا فضحك معاوية وقال والله لقد تهددني أبوك بذلك قبل ان يشتري أمك، وسوغه المال.

وفي العقد الفريد، لابن عبد ربه عن الضبي، قال: خطب قريبة ابنة حرب أخت أبي سفيان ابن حرب أربعة عشر رجلا من أهل بدر فأبتهم كلهم وتزوجت عقيل ابن أبي طالب، وقالت إن عقيلا كان مع الأحبة يوم قتلوا ببدر وان هؤلاء كانوا عليهم ولاحته يوما وقالت يا عقيل أين أخوالي أين أعمامي كأن أعناقهم إبريق فضة، قال لها إذا دخلت النار فخذي على يسارك، وفي بعض الكتب كان عقيل بن أبي طالب علامة بأنساب العرب، ولما توفيت فاطمة عليها سلام الله تعالى، قال له أمير المؤمنين يا عقيل اختر لي امرأة من العرب ينجب ولدها فأجال عقيل طرفه بين الطوائف فاختار له أم البنين الكلابية، وهي أم العباس بن علي واخوته.

ويحكى ان عقيلا دخل على معاوية وعنده جماعة من أصحابه فكلموه، فطعن في نسب كل منهم، فقال له معاوية قل في شيئا لأساوي أصحابي فقال اعفني، فقال معاوية لا بد من ذلك، فقال خل عني يا معاوية، فقال ليس إلى ذلك من سبيل حتى أساوي أصحابي، فقال عقيل أتعرف حمامة؟ قال ومن حمامة، قال: قد قلت لك، فاطلب من يخبرك عنها وخرج من عندهم فطلب معاوية عجوزا كانت قد أدركت الجاهلية وسألها عن حمامة فقالت لي الأمان ان أخبرتك؟ قال: لك الأمان، قالت إن حمامة أحد جداتك وكانت من ذوات الرايات في الجاهلية وكانت الناس تهتدي برايتها فالتفت معاوية إلى أصحابه، وقال أبشروا فقد ساويتكم.

وفي كتاب مجمع البحرين ومطلع النيرين للفاضل الطريحي " في لغة عقيل وعقيل ابن أبي طالب " كان أسن من أخيه جعفر بعشر سنين وكان أكثر الناس ذكرا لمثالب قريش فعادوه لذلك وكان مما أعانهم عليه في ذلك مغاضبة لأخيه أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب وخروجه للشام إلى معاوية بن أبي سفيان حتى قال معاوية يوما بحضرة عقيل هذا أبو زيد لو لم يعلم باني خير له من أخيه لما أقام عندنا فقال له عقيل:
يا معاوية ان أخي خير لي في عيني وأنت خير لي في دنياي وقد آثرت دنياي واسأل الله عز وجل خاتمة الخير.
أقول قد مر عن غير واحد مثل هذا وتوفى عقيل " ع " بالشام في أيام معاوية وقيل إن بني أمية قتلوه في الطريق وهو سائر من الشام إلى المدينة لكلام جرى بينه وبين معاوية والصحيح الأول، واما جعفر فقد روى عن الصادق، ان النبي قال خلق الناس من شجر شتى وانا وجعفر من شجرة واحدة وعنه " ع " قال: قال رسول الله لجعفر اشبهت خلقي، وخلقي "
وقال أبو هريرة ما ركب المطايا ولا الكور ولا انتعل ولا احتذى النعال أحد بعد رسول الله، أفضل من جعفر بن أبي طالب. أقول أسلم جعفر بأمر أبيه أبي طالب في السنة التي بعث فيها النبي وكان يصلي مع النبي وأمير المؤمنين، والناس عاكفون على الأصنام " وبذلك وردت الروايات وقد مر بعضها وكان من محبة النبي لجعفر " ما قاله الشعبي في روايته، وهو لما فتح النبي خيبر قدم جعفر بن أبي طالب من الحبشة فالتزمه النبي، وجعل يقبل بين عينه ويقول: ما أدري بأيهما أنا أشد فرحا بقدوم جعفر أم بفتح خيبر.
وأما خبر شهادته فهو ما انتخبناه من كتب عديدة، وذلك أن النبي بعث جيشا إلى مؤتة واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال لهم ان قتل زيد فعبد الله بن رواحة وان قتل عبد الله بن رواحة، فجعفر بن أبي طالب على الناس وودعهم النبي، فساروا حتى كانوا قريبا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب وانحاز المسلمون إلى مؤتة فالتقى الناس عندها وتعبأ المسلمون فجعلوا على ميمنتهم رجلا من عدن يقال له

قطبة بن قتادة وعلى ميسرتهم رجلا من الأنصار يقال له عبادة بن مالك، ثم التقى الناس. قال جابر بن عبد الله لما كان اليوم الذي وقع فيه الحرب بموته صلى بنا رسول الله، صلاة الصبح فلما فرغ من صلاته صعد المنبر وقال، اما بعد يا معاشر المسلمين قد التقى إخوتكم مع المشركين وأقبل يحدثنا بكرات بعضهم على بعض ويحدثنا بكلام يشوقنا إلى الجنة ويحذرنا من النار " إلى أن قال قتل من المشركين كذا وكذا وقتل من المسلمين فلان وفلان إلى أن قال قتل زيد بن حارثة وسقطت الراية من يده واخذها جعفر

ابن أبي طالب وتقدم بها إلى الحرب، ثم قال سقطت يدا جعفر اليمنى واخذ الراية في يده اليسرى، ثم قال قطعت يد جعفر اليسرى واخذ الراية في يديه المقطوعتين، ثم قال قتل جعفر واخذ الراية خالد بن الوليد وبطل الحرب بينهم، ثم نزل من المنبر وقد اخذه المغص في بطنه ودخل منزل جعفر، وقال يا أسماء اتيني بولد جعفر محمد وعون وعبد الله، فاتت بهم إليه فجعل صلى الله عليه وآله وسلم يمسح على رؤوسهم ثم بكى فقالت أسماء يا رسول

الله أراك تمسح على رؤوسهم كأنهم يتامى، فقال نعم يا أسماء قد استشهد ابن عمي جعفر اليوم ثم دمعت عيناه وقال قطعت يداه قبل وفاته فأبدله الله جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء في جنان الخلد.

ويروى ان أسماء قالت يا رسول الله ألا جمعت المهاجرين والأنصار وأنبأتهم بفضل جعفر حتى لا ينسى فضله فقال صلى الله عليه وآله وسلم يا أسماء كل من مات شهيدا لا ينسى فضله

وفي بعض الروايات، قال بعض من حضر والله لكأني أنظر إلى جعفر حين أخذ الراية قاتل بها حتى التحم عن فرس كانت له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل، وكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر في الإسلام، ويروى ان جعفرا عدت جراحاته فكانت اثنين وسبعين جراحة، ونسبت هذه القصيدة لكعب بن مالك يرثي بها جعفر ابن أبي طالب عليه السلام:

هدت العيون ودمع عينك يهمل * وكفاكما وكف الضباب المخضل
فكأنما بين الجوانح والحشا * مماتا وبني شهاب مدخل
وجدا على النفر الذين تتابعوا * يوما بموتة أسندوا لم ينقلوا

صلى الإله عليهم من فتية * وسقى عظامهم الغمام المسبل
صبروا بموتة للإله نفوسهم * عند الحمام حفيظة ان ينكلوا
إذ يهتدون بجعفر ولوائه * قدام أولهم ونعم الأول
حتى تفرقت الصفوف وجعفر * حيث التقى وعت الصفوف مجدل
فغير القمر المنير لفقده * والشمس قد كسفت وكادت تأفل
قرم علا بنيانه من هام * فرع أشم وسؤدد ما ينقل
قوم بهم نظر الإله لخلقه * وبجدهم نصر النبي المرسل
بيض الوجوه ترى بطون أكفهم * تندى إذا اعتذر الزمال المحمل
أقول: فهذا تفصيل حال إخوته الكرام عليه وعليهم الصلاة والسلام.
المقدمة الثانية
(في أحاديث نبوية رواها العامة في مناقبه " ع ")
انتخبناها من كتاب (ينابيع المودة) للشيخ سليمان الحنفي وهي فصول: فصل في أن مناقبه لا تعد ولا تحصى
في كتاب المناقب لموفق الدين بن أحمد الخوارزمي بسنده عن ابن عباس:
لو أن الأشجار أقلام والبحر مداد والجن جنات والأنس كتاب ما أحصوا فضائل على ابن أبي طالب " ع ".
أقول: وما أحسن قول عبد الباقي أفندي من تخميس همزية التميمي في المعنى: ولو أن الأقلام كل نبات * ومياه البحار حبر دوات
ضقن مما أظهرت من معجزات * وتضيق الأوهام عن خارقات
لك يامن ردت إليه ذكاء
وألطف منه وأنسب في المعنى قول عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي:

يقولون لي قل في علي مدائحا * فإن لم أنا لم أمدحه قالوا معاند
وما صنت عنه الشعر من ضعف هاجس * ولا إنني عن مذهب الحق حائد
ولكن عن الأشعار والله صنت من * عليه ابتنى قرآننا والمساجد
فلو أن ماء الأبحر السبعة التي * خلقن مداد والسماوات كاغد
وأشجار خلق الله أقلام كاتب * إذ الخط أفناهن عادت عوائد
وكان جميع الأنس والجن كتبا * إذا كل منهم واحد قام واحد
وخطوا جميعا منقبا بعد منقب * لما خط من تلك المناقب واحد
وفي كتاب المناقب) عن سماك بن حرب عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن
عباس أسئلك عن اختلاف الناس في علي (ع) قال يا ابن جبير تسئلني عن رجل كانت
له ثلاثة آلاف منقبة في ليلة واحدة وهي ليلة القربة في قليب بدر سلم عليه ثلاثة
آلاف من الملائكة من عند ربهم وتسئلني عن وصي رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وصاحب حوضه
وصاحب لوائه في المحشر والذي نفس عبد الله بن عباس بيده لو كانت بحار الدنيا
مدادا
وأشجارها أقلاما وأهلها كتابا فكتبوا مناقب علي بن أبي طالب وفضائله ما أحصوها
وروي عن أمير المؤمنين، عن النبي، قال: إن الله تعالى جعل لأخي علي
فضائل لا تحصى فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرا بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما
تأخر
ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لذلك الكتاب رسم
ومن
استمع إلى فضيلة منها غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع ومن نظر إلى كتاب
منها غفر له ذنوب النظر.
فصل في عهد النبي لعلي
(وجعله وصيا وخليفة)
في (حلية الأولياء) للحافظ أبي نعيم عن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول
الله ان عهد إلي في علي عهدا وقال عز وجل أن عليا راية الهدى وإمام أوليائي ونور
من أطاعني وهو الكلمة التي ألزمها المتقين من أحبه أحبني ومن أبغضه أبغضني فبشره

فجاء علي فبشرته بذلك فقال يا رسول الله أنا عبد الله وفي قبضته ان يعذبني فبذنبي وان يتم الذي بشرني به فالله أولى وأكرم بي، قال قلت اللهم اجعل قلبه واجعله ربيعة الأيمان فقال جل شأنه قد فعلت به ذلك ثم قال تعالى ان عليا مستخص بشئ من البلاء لم يكن لأحد من أصحابك فقلت يا رب انه أخي ووصي فقال عز وجل هذا شئ سبق في علمي انه مبتلى به.

وفيه عن ابن مسعود قال: قال، رسول الله لما عرج بي إلى السماء انتهى بي السير مع جبرئيل إلى السماء الرابعة فرأيت بيتا من ياقوت احمر فقال جبرئيل هذا البيت قم يا محمد وصل فيه، قال النبي " ص " جمع الله النبيين فصفوا ورائي صفا فصليت بهم فلما

سلمت أتاني آت من عند ربي فقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك سل الرسل

على ما أرسلوا من قبلك فقلت معاشر الرسل على ماذا بعثكم ربي قبلي فقالت الرسل على

نبوتك وولاية علي بن أبي طالب " ع " وهو قوله تعالى واسأل من أرسلنا قبلك من الرسل الآية وفي كتاب الإصابة أبو ليلى الغفاري قال سمعت رسول الله " ص " يقول: ستكون من بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فإنه أول من آمن بي وأول من يصافحني يوم القيامة وهو الصديق الأكبر وهو فاروق هذه الأمة وهو يعسوب المنافقين، وفي كتاب (فرائد السمطين) للحموييني بسنده عن المنهال بن عمر التميمي عن ابن عباس قال: كنا نتحدث معشر أصحاب رسول الله ان النبي عهد إلى علي ثمانين عهدا لم يعهدها إلى غيره، وفي جمع الفوائد نقله بلفظ سبعين وفي

مسند أحمد بن حنبل بسنده عن أنس بن مالك قال: قلنا لسلمان سل النبي عن وصيه فقال سلمان يا رسول الله من وصيك فقال يا سلمان من وصي موسى فقال يوشع بن نون

فقال " ص " وصي ووارثي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن أبي طالب.

فصل في المؤاخات بين النبي وأمير المؤمنين

في كتاب المسامرة للشيخ محي الدين بن العربي روينا من حديث محمد بن إسحاق

المطلبي قال واخا رسول الله (ص) بين المهاجرين والأنصار قال رسول الله تواخوا في الله أخوين ثم اخذ بيد علي بن أبي طالب وقال هذا أخي فكان رسول الله وعلى أخوين. ومثله في مسند أحمد بن حنبل عن حذيفة بن اليماني، وفي المسند أيضا عن زيد
ابن أبي أوفى قال لما آخا رسول الله (ص) بين أصحابه قال علي يا رسول الله آخيت بين
أصحابك ولم تواخ بيني وبين أحد فقال والذي بعثني بالحق نبيا ما اخترتك إلا لنفسي فأنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وأنت أخي ووارثي وأنت معي في قصري في الجنة مع ابنتي فاطمة وأنت أخي ورفيقي ثم تلا (إخوانا على سرر متقابلين)
المتحابون في الله ينظر بعضهم إلى بعض وفي زيادات المسند لعبد الله بن أحمد بن حنبل
عن سعيد بن المسيب قال آخا رسول الله بين أصحابه في مكة فآخا بين أبي بكر وعمر وفيه عن مخدوج بن زيد الهذلي ان رسول الله آخى بين أصحابه ثم قال يا علي أنت أخي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى الا إنه لا نبي بعدي ويدفع إليك لوائي وهو لواء الحمد، إبشر يا علي أنا وأنت أول من يدعى انك تكسى إذا كسيت وتدعى إذا دعيت وتحي إذا حييت والحسن والحسين معك حتى تقفوا بيني وبين إبراهيم في ظل العرش ثم ينادي مناد نعم الأب أبوك إبراهيم ونعم الأخ أخوك علي.
فصل في نص رسول الله بان عليا
(سيد العرب)
في كتاب جمع الفوائد عن أنس بن مالك قال: قال النبي (ص) من سيد العرب؟ قالوا أنت يا رسول الله قال انا سيد ولد ادم وعلي سيد العرب. في المعجم الأوسط الترمذي
باسناده عن رسول الله (ص) قال علي سيد المسلمين، ويعسوب المؤمنين وأعظمهم عند
الله حرمة وفيه خير الناس علي وحمزة وجعفر.

فصل في أن عليا نفس رسول الله
في مسند أحمد بن حنبل ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لتنتهين يا بني وليعة أو لأبعثن
إليكم رجلا كنفسي يمضي فيكم أمري يقتل المقاتلة ويسبي الذرية فالتفت إلى علي " ع "
واخذ بيده وقال هذا هو. وفيه عن عبد الله بن اخطب قال: قال رسول الله (ص) لوفد ثقيف حين جاءوا ولتسلمن أو لأبعثن إليكم رجلا كنفسي ليضربن أعناقكم وليسبين ذراريكم وليأخذن أموالكم فالتفت إلى علي عليه السلام واخذ بيده فقال هذا هو
وفي كتاب المشكاة عن عمر بن حصين قال إن النبي (ص) قال: ان عليا مني وأنا من علي وهو ولي الله وولي كل مؤمن ومؤمنة من بعدي رواه الترمذي وفيه
عن حبيش بن جنادة قال: قال رسول الله علي مني وانا من علي، رواه الترمذي وأحمد بن
حنبل وابن ماجة وفي مسند أحمد بن حنبل مثله أيضا عن طريق اخر. وفي زوائد المسند لعبد الله بن أحمد بن حنبل عن يحيى بن عيسى عن الأعمش عن عبابة الأسدي
عن ابن عباس عن رسول الله (ص) انه قال لأم سلمة رضي الله عنها يا أم سلمة على مني
وانا من علي لحمه من لحمي ودمه من دمي وهو مني بمنزلة هارون من موسى، يا أم سلمة
اسمعي واشهدي هذا علي سيد المسلمين.
فصل في أن عليا شبيها بالأنبياء
في صحيح البيهقي عن أبي الحمراء قال: قال رسول (ص) من أراد أن ينظر
إلى آدم في علمه وإلى نوح في عزمه وإلى إبراهيم في حلمه وإلى موسى في هيبته وإلى عيسى في زهده فلينظر إلى علي بن أبي طالب. وفي مسند أحمد بن حنبل نقله بلفظه وفي
وفي كتاب البهجة عن رسول الله (ص) بطرق عديدة أنه قال خلق الله عليا في صورة عشر

أنبياء جعل رأسه كرأس آدم ووجهه كوجه نوح وفمه كفم شيت وأنفه كأنف شعيب وبطنه
كبطن موسى ويده كيد عيسى ورجله كرجل إسحاق وساعده كساعد سليمان ووجهه كوجه يوسف وعينيه كعيني وأنا خاتم الأنبياء وعلي وصيي وخليفتي من بعدي.
فصل في سبق إسلام أمير المؤمنين
ورسوخ إيمانه غزارة علمه وكثرة فضائله
عن ابن المغازلي بسنده عن سلمان قال: قال رسول الله أول الناس ورودا على الحوض وأولهم إسلاما علي بن أبي طالب، والترمذي بسنده عن أنس بن مالك قال بعث
النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء.
وروى هذا الحديث جماعة منهم الحمويين في زوائد المسند لعبد الله بن أحمد بن حنبل بسنده عن ابن عباس قال علي أول من أسلم.
وأيضا بسنده عن الحسن البصري وغيره، ابن المغازلي بسنده عن أبي أيوب
الأنصاري قال: قال رسول الله (ص) صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين لأنه لم يكن من الرجال غيره، وأيضا بسنده عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى السابقون السابقون قال سبق يوشع بن نون وسبق مؤمن آل فرعون إلى موسى وسبق صاحب يسين إلى عيسى وسبق علي إلى محمد (ص) أيضا ابن المغازلي بسنده عن جعفر بن محمد
الصادق عن أبيه عن علي بن الحسين (ع) قال: قال رسول الله لعلي يا أبا الحسن لو وضع إيمان الخلائق وعملهم في كفة ميزان ووضع عملك يوم أحد على كفة أخرى لرجح عملك على جميع عمل الخلائق وأن الله باهى بك يوم أحد الملائكة المقربين ورفع
الحجب من السماوات السبع وأشرقت إليك الجنة وما فيها وابتهج بفعلك رب العالمين وأن الله تعالى يعوضك ذلك اليوم ما يغيظ كل نبي ورسول وصديق وشهيد. أيضا ابن المغازلي عن علقمة عن ابن مسعود قال كنت عند النبي (ص) فسئل عن علي فقال

قسمت الحكم عشرة أجزاء فأعطي علي تسعة أجزاء والناس جزء واحد وهو أعلم بالجزء الباقي
أيضا عن ابن المغازلي بسنده عن محمد بن عبد الله قال حدثنا علي بن موسى الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: قال رسول الله (ص) يا علي أنا مدينة العلم
وأنت بابها كذب من زعم أنه يدخل المدينة بغير الباب قال الله تعالى وأتو البيوت من أبوابها وقال (ع) علمني رسول الله ألف باب من العلم فانفتح في كل باب ألف باب.
عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال سألت رسول الله عن قوله تعالى (قال الذي عنده علم من الكتاب) قال ذاك وزير أخي سليمان بن داود وسألته عن قول الله عز وجل قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال ذاك أخي علي بن أبي طالب. مجاهد عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص) لو أن الشجر أقلام والبحر مداد والجن حساب والأنس كتاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب (ع).
فصل في اختصاص أمير المؤمنين
(بالنبي دون غيره)
في سنن النسائي عن عبد الله عن أبيه قال: قال أمير المؤمنين (ع) كانت لي منزلة من رسول الله (ص) لم تكن لأحد من الخلائق فكنت آتيه كل سحر أقول السلام عليك يا نبي الله فإن تنح انصرفت إلى أهلي وإلا دخلت عليه وكان لي مدخلان مدخل بالليل ومدخل بالنهار.
فصل في أن عليا قسيم الجنة والنار
ابن المغازلي بسنده عن ابن مسعود قال: قال رسول الله يا علي إنك قسيم الجنة والنار وأنت تقرع باب الجنة وتدخلها أحبائك بغير حساب. وفي الأربعين عن إسحاق بن محمد النخعي أن بعض الفقهاء من أهل الكوفة جاؤوا عند الأعمش عند مرضه وقالوا

إنك كنت تحدث بفضائل علي (ع) قال أسندوني فأسندوه فقال حدثني أبو المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (ص) إذا كان يوم القيامة قال الله تعالى لي ولعلي بن أبي طالب (ع) أدخلا النار من أبغضكما وأدخلا الجنة من أحبكما

وذلك قوله تعالى (وألقيا في جهنم كل كفار عنيد) أي عنيد بنبوتي وعنيد عن إطاعة علي (ع).

وفي كتاب جواهر العقدين أخرج الدارقطني عن أبي الطفيل عامر بن وائلة الكناني أن عليا قال حديثا طويلا في الشورى وفيه أنشدكم الله هل فيكم أحد قال له رسول الله (ص) أنت قسيم الجنة والنار غيري قالوا اللهم لا.

فصل في ثواب من أحب عليا

(وعقاب من أبغضه)

في كتاب الأصالة يحيى بن عبد الغفار الأنصاري قال سمعت رسول الله يقول من أحب عليا في محياته ومماته كتب الله تعالى له الأمن والأيمان، ابن المغازلي عن الزهري قال سمعت انس بن مالك يقول والذي لا اله إلا هو سمعت رسول الله يقول، عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب أحمد بن حنبل بسنده إلى سليمان قال

سمعت رسول الله يقول حب علي حسنة لا يضر معها سيئة وبغض على سيئة لا تنفع معها حسنة

وأيضا رواه الترمذي وابن ماجة عن انس بن مالك عن أبو نعيم عن أبي ذر قال رأيت رسول

الله، اخذ بيد علي بن أبي طالب (ع) وهو يقول يا علي أنت أخي وصفي ووزيري وأميني مكانك مني مكان هارون من موسى إلا أنه لا نبي من بعدي، من مات وهو يحبك ختم الله عز وجل له بالا من والأيمان، ومن مات وهو يبغضك لم يكن له نصيب

من الإسلام، ابن المغازلي عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انما مثل علي

في هذه الأمة كمثل (سورة قل هو الله أحد)، أحمد بن حنبل في المسند عن أبي سعيد

الخدري قال: قال رسول الله " ص " من سره ان يحيي حياتي ويموت مماتي ويتمسك بالقضيبة الحمراء الياقوتة غرسها الله بيده فليتمسك بولاية علي بن أبي طالب (ع) وهذا الحديث رواه أبو نعيم أيضا والحموييني بسنده عن مالك ابن انس عن جعفر الصادق (ع)
عن آبائه عن علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة نصب
الصراط على جهنم ولم يجز عنها أحد إلا من كانت معه براءة من علي بن أبي طالب (ع)
مناقب الخوارزمي باسناده عن عمار بن ياسر قال سمعت رسول الله يقول لعلي طوبى لمن أحبك وصدق فيك وويل لمن أبغضك وكذب فيك. وفيه باسناده إلى سلمان قال له رجل يوما ما أشد حبك لعلي بن أبي طالب، قال سمعت رسول الله يقول من أحب عليا فقد أحبني ومن أبغض عليا فقد أبغضني.
المجلس الأول
(في ولادته وكفالة النبي له، وحديث مبيته على فراش النبي وفيه ثلاثة أبواب)
الباب الأول في حديث ولادته
روى ابن شهرآشوب رحمه الله في كتاب المناقب قال: خطب أبو طالب في نكاح فاطمة بنت أسد فقال الحمد لله رب العالمين رب العرش العظيم والمقام الكريم والمشعر والحطيم الذي اصطفانا اعلاما وسدنة وعرفاء خلصا وحجبة بهاليل أطهارا من الخنا والريب والأذى والعيب وأقام لنا المشاعر وفضلنا على العشائر نحب آل إبراهيم وصفوته وزرع إسماعيل في كلام له ثم قال وقد تزوجت فاطمة بنت أسد وسقت المهر
ونفذت الأمر فاسئلوه: واشهدوا فقال أسد زوجناك ورضينا بك ثم أطعم الناس

فقال أمية بن الصلت:
اغمرنا عرس أبي طالب * وكان عرسا لين الجانب
اقرائه البدو باقطاره * من راجل خف ومن راكب
فنازلوه سبعة أحصيت * أيامها للرجل الحاسب
أقول: فلم تزل فاطمة بنت أسد إلى أن ولدت منه طالبا وعقيلا وجعفرا وأم هاني وكل أكبر من صاحبه بعشر سنين كما تقدم وفي حديث عن الصادق ان آمنة بنت وهب لما ولدت النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاءت فاطمة بنت أسد رحمها الله إلى أبي طالب مبشرة
بمولوده فقال لها أبو طالب اصبري لي سبتا أتيك بمثله الا النبوة قيل والسبت ثلاثون سنة وكان بين رسول الله وأمير المؤمنين ثلاثون سنة وفي حديث أخر قال أبو طالب لفاطمة الزهراء بنت أسد ستلدين غلاما يكون وصي هذا المولود ووزيره.
وروى في المناقب أيضا عن القاضي أبي عمر وعثمان بن أحمد شيخ السنة في خبر طويل أن فاطمة بنت أسد رأت النبي (ص) يأكل تمرا له رائحة تزداد على كل الأطائب من المسك والعنبر من نخلة لا شماريخ لها فقالت ناولني آكل منها قال عليه السلام لا تصلح
إلا ان تشهدي معي لا إله إلا الله وأني محمد رسول الله فشهدت الشهادتين فناولها فأكلت فازدادت رغبتها وطلبت أخرى لأبي طالب فعاهدها ان لا تعطيه إلا بعد الشهادتين فلما جن عليها الليل شم أبو طالب (ع) نسيما ما شم مثله فأظهرت ما معها فالتمسه منها فأبت عليه الا أن يشهد الشهادتين فلم يملك نفسه أن شهد الشهادتين فأعطته
ما معها فآوى إلى زوجته فعلقت بعلي في تلك الليلة ولما حملت بعلي ازداد حسنها فكان
يتكلم في بطنها فكانت في الكعبة فتكلم مع جعفر فغشي عليه فألقت الأصنام خرت على
وجوهها فمسحت على بطنها وقالت يا قرة العين تخدمك الأصنام داخلا فكيف شأنك خارجا
وذكرت لأبي طالب ذلك فقال هو شئ قال لي الأسد في طريق الطائف.
أقول: وكان من خبر هذا الأسد ما ذكره في المناقب أيضا كانت السباع تهرب من أبي طالب فأستقبله أسد في طريق الطائف وبصبص وتمرغ بقدميه فقال أبو طالب بحق
خالقك ان تبين لي مالك فقال الأسد انما أنت أبو أسد الله وناصر نبي الله ومربيه فازداد

أبو طالب في حب النبي (ص) والأيمان به قال والأصل في ذلك أن النبي قال خلقت أنا وعلي من نور واحد نسبح الله يمنة العرش قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام الخبر. وفي البحار عن العلل ومعاني الأخبار وأمالي الصدوق عن الدقاق عن الأسدي عن البخعي عن النوفلي عن محمد بن سنان عن المفضل عن ثابت بن دينار عن سعيد بن جبير قال: قال

يزيد بن قعنب كنت جالسا مع العباس بن عبد المطلب وفريق من عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين " ع " وكانت حاملة به لتسعة

أشهر وقد أخذها الطلق فقالت ربي أني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب وأني مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل " ع " وأنه بنى البيت العتيق فبحق الذي بنى هذا البيت وبحق المولود الذي في بطني لما يسرت على ولادتي قال يزيد بن قعنب فرأينا

البيت وقد انفتح من ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا والتزق الحائط فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح فعلمنا أن ذلك أمر من الله عز وجل ثم خرجت بعد اليوم الرابع وبيدها أمير المؤمنين (ع) ثم قالت أني فضلت على من تقدم مني من النساء لأن آسية بنت مزاحم عبدت الله عز وجل سرا في موضع لا يحب أن يعبد الله إلا اضطرارا وأن مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رطبا جنيا وأني دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها فلما أردت أن اخرج هتف بي هاتف يا فاطمة سميه عليا فهو علي والله العلي الأعلى يقول أني شققت اسمه من اسمي

وأدبته بأدبي ووقفته على غامض علمي وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي وهو الذي يؤذن

فوق ظهر بيتي ويقدسني ويمجدني فطوبى لمن أحبه وأطاعه وويل لمن أبغضه وعصاه أقول: وروى أبو الفضل شاذان بن جبرئيل القمي (ره) باسناده عن جابر

ابن عبد الله الأنصاري رضوان الله عليه قال سئلت رسول الله (ص) عن ميلاد علي فقال

اه اه يا جابر سألت عجبا عن خير مولود بعدي على سنة المسيح أن الله تعالى خلقه نورا

من نوري وخلقني نورا من نوره وكلانا من نور واحد وخلقنا من قبل أن يخلق سماء مبنية وأرضا مدحية ولا كان طول ولا عرض ولا ظلمة ولا ضياء ولا برد ولا بحر ولا هواء بخمسين ألف عام ثم أن الله عز وجل سبح نفسه فسبحنا وقدس ذاته فقدسنا

ومجد عظمته فمجدناه فشكر الله تعالى ذلك لنا فخلق من تسبيحي السماء فسمكها والأرض فبطحها والبحار فعمقها وخلق من تسبيح علي الملائكة المقربين فجميع ما سبحت
الملائكة لعلي (ع) وشيعته يا جابر أن الله عز وجل وجعل نسلنا فقذفنا في صلب آدم فأما أنا
فاستقررت في جانبه الأيسر ثم أن الله عز وجل نقلنا من صلب آدم في الأصلاب الطاهرة فيما نقلني من صلب إلا ونقل عليا معي فلم نزل كذلك حتى طلعنا الله تعالى فأطلعني من ظهر طاهر وهو عبد الله ومسنود عني خير رحم وهي أمنة فلما أظهرت ارتجت الملائكة وضجت وقال الهنا وسيدنا ومولانا ما بال وليك على الا نراه مع النور الأزهر يعنون بذلك نور محمد فقال الله عز وجل أنى اعلم بوليي واشفق عليه منكم فأطلع الله عليا (ع) من ظهر طاهر من بني هاشم فمن قبل أن صار بالرحم كان رجل في
ذلك الزمان يقال له المثرم بن رعيب بن الشيقان وكان من العباد وكان قد عبد الله مائة وتسعين سنة لم يسأل حاجة وكان قد جعل الله تعالى في قلبه الحكمة وألهمه حسن
طاعته لربه فسأل الله تعالى ان يريه وليا له فبعث الله تعالى أبا طالب فلما بصر به المثرم قام إليه وقبل رأسه وأجلسه بين يديه ثم قال له أنت يرحمك الله تعالى فقال من تهامه فقال من عبد مناف ثم قال من هاشم فوثب العابد وقبل رأسه ثانية وقال الحمد لله الذي لم يميتني حتى أراني وليه ثم قال الأثرم يا هذا فإن العلي الأعلى ألهمني ما فيه بشارتك
فقال أبو طالب وما هو قال ولد يولد من ظهرك هو ولي الله عز وجل امام المتقين ووصي
رسول رب العالمين فأن أنت أدركت ذلك الولد من ظهرك فاقرأه مني السلام وقل له أن
المثرم يقرئك السلام ويقول (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله به تتم النبوة وبعلي تتم الوصية) قال فبكى أبو طالب (ع) وقال ما اسم المولود قال اسمه علي، قال أبو طالب أني لا اعلم حقيقة ما تقول إلا ببرهان مبين ودلالة واضحة قال المثرم ما تريد قال أريد أن أعلم أن تقول حق من رب العالمين ألهمك ذلك قال فما تريد أن أسئل لك من الله تعالى أن يطعمك في مكانك هذا قال أبو طالب أريد طعاما من الجنة في وقتي هذا قال فدعا الراهب ربه قال جابر قال رسول الله فما استتم المثرم الدعاء حتى أوتي بطبق عليه فاكهة من الجنة وغدق رطب وعنب ورمان فجاء به المثرم إلى أبي طالب

فتناول منه رمانة ثم ذهب من ساعته إلى فاطمة بنت أسد فلما أتاها استودعها الله النور وأدرجت الأرض وتزلزلت بهم سبعة أيام حتى أصاب قريشا من ذلك شدة ففزعوا فقالوا مروا بآلهتكم إلى ذروة جبل أبي قبيس وهو ريح أو ثجاجا ويضطرب اضطرابا فتساقطت الآلهة على وجوهها فلما نظروا ذلك قالوا لا طاقة لنا ثم صعد أبو طالب الجبل وقال لهم، أيها الناس اعلموا أن الله تعالى عز وجل قد أحدث في هذه الليلة حادثا وخلق فيها خلقا فإن لم تطيعوه وتقروا له بالطاعة وتشهدوا له بالإمامة المستحقة وإلا لم يسكن ما بكم حتى لا يكون سكن قالوا يا أبا طالب أنا نقول بمقالتك فبكى ورفع
يديه وقال الهي وسيدي أسئلك بالمحمدية المحمودة والعلوية العالية والفاطمية البيضاء إلا تفضلت على تهامة بالرأفة والرحمة قال جابر قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوالذي فلق
الحبة وبرئ النسمة قد كانت العرب تكتب هذه الكلمات فيدعون بها عند شدائدهم في
الجاهلية وهي لا تعلمها وهي لا تعرف حقيقتها حتى ولد علي بن أبي طالب عليه السلام فلما كان
في الليلة التي ولد فيها عليه السلام أشرقت الأرض وتضاعفت النجوم فأبصرت من ذلك عجبا فصاح بعضهم في بعض وقالوا إنه قد حدث في السماء حادث أترون من اشراق السماء وضيائها وتضاعف النجوم بها قال فخرج أبو طالب وهو يتخلل سكك مكة
ومواقعها وأسواقهم ويقول لهم أيها الناس ولد الليلة في الكعبة حجة الله تعالى وولي الله تعالى فبقى الناس يسألونه عن علة ما يرون في السماء من الاشراق فقال لهم أبشروا فقد ولد هذه الليلة ولي من أولياء الله عز وجل يختم به جميع الخير ويذهب به جميع الشر ويتجنب الشرك والشبهات ولم يزل يكرر هذه الألفاظ حتى أصبح فدخل الكعبة وهو يقول هذه الأبيات:

يا رب الغسق الدحي * والقمر المبتلج المضئ
بين لنا من حكمك القضى * ماذا ترى لي في اسم ذا الصبي

قال فسمع هاتفا يقول:

خصصتها بالولد الزكي * والطاهر المطهر المرضي
أن اسمه من شامخ علي * علي اشتق من العلي

فلما سمع هذا خرج من الكعبة وغاب عن قومه أربعين صباحا قال جابر فقلت يا رسول الله عليك السلام أين غاب؟ قال مضى المثرم ليبشره بمولد علي بن أبي طالب في جبل لكام
فان وجده حيا بشره وإن وجده ميتا أنذره فقال يا جابر اكتم ما تسمع فأنه من سرائر الله تعالى المكتومة وعلومه المخزونة أن المثرم كان قد وصف لأبي طالب (ع) كهفا في
جبل لكام وقال له أنك تجدني هناك حيا أو ميتا فلما أن مضى أبو طالب إلى ذلك الكهف ودخله فإذا هو بالمثرم ميتا جسده ملفوف في مدرعته مسجى بها وإذا بحيتين أحدهما بيضاء أشد بياضا من القمر والأخرى سوداء أشد سوادا من الليل المظلم وهما يدفعان
عنه الأذى فلما بصر أبا طالب غابا في الكهف فدخل أبو طالب وقال السلام عليك يا ولي
الله ورحمة الله وبركاته فأحيا الله بقدومه المثرم وقام قايما يمسح التراب عن وجهه وهو
يشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن عليا ولي الله هو الأمام من بعده ثم قال
المثرم بشرني يا أبا طالب فقد كان قلبي متعلقا حتى من الله تعالى على بك وبقدومك فقال له أبو طالب أبشر فأن عليا قد طلع إلى الأرض قال فما كان علامة الليلة التي ولد فيها
حدثني بأتم ما رأيت في تلك الليلة قال أبو طالب نعم شاهدته فلما مر من الليل الثلث أخذ فاطمة
بنت أسد ما يأخذ النساء عند ولادتها فقرأت عليها الأسماء التي فيها النجاة فسكنت بإذن
الله تعالى فقلت لها أنا آتيك بنسوة من أحبائك ليعينونك على أمرك قالت الرأي لك فاجتمعت النسوة عندها وإذا بهاتف يهتف من وراء البيت أمسك عنهن يا أبا طالب فأن ولي الله
لا يمسه إلا يد طاهرة فلم يتم الهاتف كلامه وإذا قد أتى محمد بن عبد الله ابن أخي فطرد تلك
النسوة وأخرجهن من البيت وإذا أنا بأربع نسوة قد دخلن عليها وعليهن ثياب حرير بيض
وإذا روايحهن أطيب من المسك الأذفر فقلن لها السلام عليك يا ولية الله فأجابتهن بذلك
فجلسن بين يديها ومعهن جونة من فضة فما كان إلا قليل حتى ولد أمير المؤمنين

ووصي
رسول رب العالمين أسد الله الغالب غالب كل غالب مظهر العجائب والغرائب علي بن أبي طالب فلما أتيتهن وإذا به قد طلع عليه السلام فسجد على الأرض وهو يقول أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا رسول الله تختم به النبوة وتختم بي
الوصية فأخذت به أحديهن على الأرض ووضعته في حجرها فلما حملته نظر إلى وجهها

ونادى بلسان طلق يقول السلام عليك يا أماه فقالت وعليك السلام يا بني فقال كيف والدي
فقالت في نعم الله عز وجل فلما سمعت ذلك لم أتمالك وقلت يا بني أو لست أنا أباك قال
نعم ولكن أنا وأنت من صلب آدم فهذه أمي حواء فلما سمعت ذلك غططت وجهي ورأسي غطيته بردائي وألقيت نفسي حياء منها عليها السلام ثم دنت أخرى ومعها
جونة مملؤة من المسك والعنبر وأخذت عليا فلما نظر إلى وجهها قال السلام عليك يا أختاه
فقالت وعليك السلام يا أخي فقال ما خبر عمي فقالت بخير فهو يقرء عليك السلام فقلت
يا بني من هذي ومن عمك فقال هذي مريم بنت عمران وعمي عيسى فضمخته بطيب كان
معها ثم اخذته أخرى فأدرجته في ثوب كان معها، قال أبو طالب فقلت للنسوة لو طهرناه
كان أخف عليه وذلك أن العرب تطهر أولادها في يوم ولادتها فقلن له أنه ولد طاهر مطهر
لأنه لا يذيقه الله من الحديد إلا على يدي رجل يبغضه الله تعالى وملائكته والسماوات والأرض والجبال وهو أشقى الأشقياء فقلت لهن من هو قلن هو عبد الرحمن بن ملجم لعنة الله عليه وهو قاتله بالكوفة سنة ثلاثين من وفاة محمد (ص) قال أبو طالب
فأنا كنت في استماع قولهن فأخذه محمد بن عبد الله ابن أخي من يدهن ووضع يده في
يده وتكلم معه وسأله عن كل شئ فخاطب محمد عليا وخاطب عليا محمدا (ص) بأسرار
كانت بينهما ثم غابت النسوة فلم أرهن فقلت في نفسي ليتني كنت أعرف الأمرتين الأخرتين وكان علي " ع " أعلم بذلك وسئلته عنهن فقال لي يا أبتاه أما الأولى فكانت أمي حواء وأما الثانية التي ضمختني بالطيب مريم بنت عمران وأما التي أذرجتني بالثوب
فهي آسية بنت مزاحم وأما صاحبة الجونة فكانت أم موسى " ع " ثم قال علي الحق بالمثرم يا أبا طالب وبشره وأخبره بما رأيت فأنك تجده في كهف كذا وكذا فلما فرغ من المناظرة مع ابن أخي محمد (ص) ومن مناظرتي عاد إلى طفوليته الأولى فأتيتك وأخبرتك ثم شرحت لك القصة بما عاينت يا مثرم قال: قال أبو طالب فلما سمع المثرم
ذلك مني بكى بكاء شديدا وفكر ساعة ثم سكن وتمطى ثم غطى رأسه وقال بل غطني

بفضل مدرعتي فغطيته فتمدد فإذا هو ميت كما كان فأقمت عنده ثلاثة أيام أكلمه فلم يجبني
فاستوحشت لذلك فخرجت الحيتان فقالتا الحق بولي الله عز وجل فأنك أحق بصيانته

وكفالته من غيرك فقلت لهما من أنتما قالتا نحن عمله الصالح خلقنا الله عز وجل على الصورة التي ترى نذب عنه الأذى ليلا ونهارا إلى يوم القيامة فإذا كانت الساعة فإحدانا قائدته والأخرى سائقته ودليله إلى الجنة ثم انصرف أبو طالب (ع) إلى مكة قال:
جابر بن عبد الله قال لي رسول الله " ص " أشرحت لك ما سألتني ووجب عليك الحفظ
فأن لعلي (ع) عند الله من المنزلة الجليلة والعطايا الجزيلة ما لم يعطي أحدا من الملائكة
المقربين والأنبياء المرسلين وحبه واجب على كل مسلم فأنه قسيم الجنة والنار ولا يجوز أحد
على الصراط إلا ببرائة من أعدائه عليه السلام انتهى هذا الخبر. وعن رسول الله في خبر طويل رواه جماعة من الأصحاب منهم سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار بن ياسر رضي الله عنهم أنه قال صلى الله عليه وآله وسلم في جملة كلام له قد خلقت أنا وعلي من نور واحد وأن نورنا
كان يسمع تسبيحه من أصلاب آبائنا وبطون أمهاتنا في كل عصر وزمن إلى عبد المطلب
فكان نورنا يظهر في وجوه آبائنا فلما وصل إلى عبد المطلب انقسم النور نصفين نصف إلى عبد الله ونصف إلى أبي طالب عمي وانهما كانا إذا جلسا في ملأ من الناس يتلألأ نورنا في وجهيهما من دونهم حتى أن السباع والهوام كانت تسلم عليهما لأجل نورنا حتى خرجنا إلى دار الدنيا وقد نزل علي جبرئيل عند ولادة ابن عمي علي بن أبي طالب " ع " وقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك الآن ظهرت نبوتك واعلان وحيك وكشف رسالاتك إذ أيدك الله تعالى بأخيك ووزيرك وخليفتك من بعدك والذي أشد أزرك وأعلا به ذكرك على أخيلك وابن عمك فقم إليه واستقبله بيدك اليمنى فإنه من أصحاب اليمين وشيعته الغر المحجلين قال صلى الله عليه وآله وسلم فقمت فوجدت أمي بين
النساء والقوابل من حولها وإذا بسجاف قد ضربه جبرئيل بيني وبين النساء فإذا هي قد وضعته قال (ص) فاستقبلته ففعلت ما أمرني ربي ومددت يدي اليمنى نحو أمه فإذا علي مائل على يدي واضع يده اليمنى في أذنه يؤذن ويقيم بالحنفية ويشهد بالوحدانية لله تعالى وبرسالتي ثم انثنى إلي وقال السلام عليك يا رسول الله فقلت وعليك السلام إقرأ يا أخي فوالذي نفسي بيده قد ابتدء بالصحف التي أنزلها الله تعالى على آدم (ع) وأقام بها ابنه شيث فتلاها من أولها إلى آخرها حتى أنه لو حضر آدم لأقر له أنه

احفظ لها منه ثم تلا صحف نوح (ع) ثم صحف إبراهيم ثم تلا التوراة حتى لو حضر موسى لشهد له أنه أحفظ لها منه ثم قرء الإنجيل حتى أنه لو حضر عيسى (ع) لأقر له أنه احفظ لها منه ثم قرء القرآن الذي أنزل الله علي من أوله إلى آخره ثم خاطبني وخاطبته بما يخاطب به الأنبياء ثم عاد إلى حال طفوليته وهكذا أحد عشر إماما من ذريته يفعل في ولادته مثل ما يفعل الأنبياء عليهم السلام وفي رواية شعبة عن قتادة عن أنس عن العباس بن عبد المطلب وهي المروية عن الحسن بن محبوب عن مولانا الصادق (ع) وهو الحديث المختصر أنه انفتح البيت من ظهره ودخلت فاطمة بنت أسد فيه ثم عادت الفتحة والتصقت وبقيت فيه ثلاثة أيام وأكلت من ثمار الجنة فلما خرجت ودخلت دارها وكان أبو طالب (ع) هناك مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسلم عليهما

أمير المؤمنين ثم تنحنح وقال: بسم الله الرحمن الرحيم (قد أفلح المؤمنون) الآية فقال رسول الله (ص) قد أفلحوا بك أنت والله أميرهم وتميرهم من علمك فيمتارون وأنت والله دليلهم وبك والله يهتدون ووضع رسول الله لسانه في فيه فانفجر اثنتي عشرة عينا قال فسمى ذلك اليوم يوم التروية فلما كان من غد وبصر علي (ع) رسول الله وضحك في وجهه وجعل يشير إليه فأخذه رسول الله (ص) فقالت فاطمة عرفه فسمي ذلك اليوم عرفه فلما كان اليوم الثالث وكان اليوم العاشر من ذي الحجة اذن أبو طالب في الناس أذانا جامعا وقال هلموا إلى ولادة ابني علي ونحر ثلاثمائة من الإبل وألف رأس من البقر والغنم واتخذ وليمة وقال هلموا وطوفوا بالبيت سبعا وادخلوا وسلموا على علي ولدي ففعل الناس وجرت به السنة من ذلك.

أقول وفي الخبر منافاة للمشهور من ولادته (ع) كانت في اليوم الثالث عشر من رجب ولعل لفظ ذي الحجة زيادة من الراوي وأن الأسماء المذكورة كانت لأيام من رجب أيضا وان ذلك الطواف كان طواف سنه كما يشعر بذلك آخر الخبر وفي خبر

آخر إنه (ع) لما قربت ولادته أتت فاطمة بنت أسد إلى بيت الله وقالت أي ربي إني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب مصدقة بكلام جدي إبراهيم فبحق الذي بنى هذا البيت وبحق المولود الذي في بطني لما يسرت على ولادتي فانفتح البيت

ودخلت فيه فإذا هي بحواء ومريم وآسية وأم موسى (ع) فلما ولد سجد على الأرض يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأشهد أن عليا وصيه بمحمد تتم النبوة وبي تتم الوصية وأنا أمير المؤمنين فأتاه النبي (ص) وفتح فاه بلسانه وحنكه وأذن في اذنه اليمنى وأقام في اليسرى ففتح (ع) عينيه وضحك في وجه رسول الله فأتاه أبوه وقال أن ولدي قد عرف ابن عرف ابن عمه وفي الخبر أن فاطمة بنت أسد شدته وقمطته
بقماط فبتر القماط فأخذت قماطا جيدا فشددته به فبتره (ع) ثم جعلته في قماطين فبترهما ثم جعلته في ثلاثة فبترها فجعلته في أربعة أقمطة من رق مصر لصلابته فبترها فجعلته في خمسة أقمطة من ديباج لصلابته فبترها كلها فجعلته في ستة من ديباج وواحدة
من الادم فبترها وتمطى فيها فقطعها كلها بإذن الله تعالى ثم قال بعد ذلك يا أماه لا تشدي يدي فأني احتاج أن أبصبص لربي بإصبعي.
وفي البحار عن انس عن عمر بن الخطاب ان عليا رأى حية وهو في مهده وقد شدت يداه فأخرج يده وأخذ بيمينه عنقها وغمزها غمزة حتى ادخل أصابعه فيها وامسكها حتى
ماتت فلما رأت أمه نادت واستغاثت فأجتمع الحشم ثم قالت كأنك حيدرة فسمى بذلك.
وعن جابر الجعفي كان ظئر علي التي أرضعته من هلال فخلفته في خبائها مع أخ له من الرضاعة كان أكبر منه بسنة وكان عند الخباء قليب فمر الصبي نحو القليب فنكس رأسه فتعلق بفرد قدميه وفرد يده فجائت أمه فأدركته فنادت في الحي يا للحي من غلام ميمون أمسك علي ولدي فسمى الميمون عندهم ولله در الحميري حيث قال:
ولدته في حرم الإله وأمنه * والبيت حيث فنائه والمسجد
بيضاء طاهرة الثياب كريمة * طابت وطاب وليدها والمولد
في ليلة غاب نحوس نجومها * وبدى مع القمر المنير الأسعد
ما لف في خرق القوابل مثله * إلا ابن أمنة النبي محمد
وقال محمد بن منصور:
ولدته منجبة وكان ولادها * في جوف كعبة أفضل الأكنان
وسقاه ريقته النبي ويا لها * من شربة تغني عن الألبان

وقال مؤلف الكتاب عفى الله عنه:
زهرت به اكتار مكة مذ غدى * ميلاده في البيت ذي الأستار
ما البيت شرفه ولكن شرف * البيت الحرام بساطع الأنوار
وقال عبد الباقي أفندي العمري البغدادي:
أنت العلي الذي فوق العلى رفعا * ببطن مكة وسط البيت إذ وضعا
وأنت حيدرة الغاب الذي أسد * البرج السماوي عنه خاسئا رجعا
ولمؤلف الكتاب أيضا:
لا تعجبوا إذ أتى في البيت مولده * فليس ذلك لا والله بالعجب
لأن فوق الثرى من أجله رفع * البيت العتيق ومنه فاز في الرتب

الباب الثاني

(في حديث كفالة النبي (ص) له وتربيته إياه)

قد صح في اخبار كثيرة رواها الثقات أنه لما ولد أمير المؤمنين كان النبي (ص) لا يفارقه في حال من الأحوال حتى قالت فاطمة بنت أسد كنت مريضة فكان محمد يمص
عليا لسانه في فيه فيرضع بإذن الله تعالى.
وفي نهج البلاغة قال أمير المؤمنين (ع) من خطبة وضعني النبي (ص) في حجره وأنا وليد يضمني إلى صدره ويلفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشئ، ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل.
أقول وقد روى كل من كتب في مناقبه (ع) بأسانيد كثيرة أنه أصابت قريش أزمة شديدة وسنة مجدية وكان أبو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله لحمزة والعباس أن أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترون من هذه الأزمة فانطلقا بنا نخفف من عياله فدخلوا عليه وطالبوه بذلك فقال إذا تركتم لي عقيلا فافعلوا ما شئتم فبقى عقيل عنده وأخذ العباس طالبا وأخذ رسول الله عليا وهو ابن ست سنين كسن النبي (ص) يوم اخذه أبو طالب ورباه فبقى أمير المؤمنين عند النبي وربته خديجة والمصطفى

وروى أن النبي (ص) قال لأعمامه اخترت من اختاره الله لي عليكم.
أقول وقد مر في أحوال عقيل رواية أخرى وفي مناقب ابن شهر أشوب وذكر أبو القاسم في أخبار أبي رافع من طرق ثلاثة أن النبي حين تزوج بخديجة قال لعمه أبي طالب أني أحب أن تدفع إلي بعض ولدك يعينني على أمري ويكفيني واشكر بلاك عندي فقال أبو طالب (ع) خذ أيهم شئت فأخذ عليا، ولله در من قال:

ومن كفل النبي له صبيا * صغير السن عام المسنتينا
وغذاه بحكمته فأضحى * يفوق بها جميع العالمينا

وقال عبد الباقي أفندي العمري حشره الله مع من أحب:

لقد ترعرعت في حجر عليه لذي * حجر براهين تعظيم بها قطعا
ربيب طه حبيب الله أنت ومن * كان المربي له طه فقد برعا

ولما جمع رسول الله (ص) بني عبد المطلب في دار أبي طالب وهم أربعون رجلا يومئذ يزيدون رجلا أو ينقصون رجلا فيما ذكره الرواة وأمر أن يصنع لهم طعاما فطبخ لهم شاة مع مد من البر وأعد لهم صاعا من اللبن وقد كان الرجل منهم معروفا يأكل الجذعة في مقام واحد ويشرب الفرق من الشراب في ذلك المقعد فأراد باعداد قليل الطعام والشراب لجماعتهم اظهار الآية لهم في شبعهم ويريهم مما كان لا يشبع واحد
منهم ولا يرويه ثم أمر بتقديمه لهم فأكلت الجماعة كلها من ذلك اليسير حتى ثملوا منه
ولم يبين ما أكلوه منه وشربوه فبهرهم بذلك وبين لهم آية نبوته وعلامة صدقه ببرهان الله تعالى فيه ثم قال لهم بعد أن شبعوا من الطعام ورووا من الشراب يا بني عبد المطلب
أن الله بعثني إلى الخلق كافة وبعثني إليكم خاصة فقال وأنذر عشيرتك الأقربين وأنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين في اللسان ثقيلتين في الميزان تملكون بها العرب والعجم وتنقاد لكم بهما الأمم وتدخلون بهما الجنة وتنجون من النار شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فمن يجبني إلى هذا الأمر ويوازرني عليه وعلى القيام به يكن أخي ووصي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي فلم يجب له أحد منهم فقال أمير المؤمنين (ع) فقمت بين يديه من بينهم وأنا إذ ذاك أصغرهم سنا وأخمشهم ساقا وأرمضهم

عينا فقلت أنا رسول الله (ص) أوازرك على هذا الأمر فقال أجلس ثم أعاد القول على القوم ثانية فاصمتوا فقمت أنا وقلت مثل مقالتي الأولى فقال أجلس ثم أعاد القول على القوم ثالثة فلم ينطق أحد منهم بحرف فقمت وقلت أنا أوازرك يا رسول الله (ص) على هذا الأمر فقال اجلس فأنت أخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي فنهض القوم وهم يقولون لأبي طالب يا أبا طالب ليهنيك اليوم ان دخلت في دين ابن أخيك فقد جعل ابنك أميرا عليك.

أقول وهذا الخبر مشهور قد أجمع العلماء على نقله بأسانيد مختلفة، ولله در الحميري حيث يقول في ذلك:

أبو حسن غلام من قريش * أبرهم أكرمهم نصابا
دعاهم أحمد لما أتته * من الله النبوة فاستجابا
فأدبه وعمله وأملى * عليه الوحي يكتبه كتابا
فأحصى كلما أملي عليه * وبينه بابا فبابا

وقال مؤلف الكتاب عفي عنه بمحمد وآله:

ويوم دعاه المهيمن قم * وأنذر عشيرتك الأقربين
فجمعهم ثم ناداهم * بلفظ بليغ وهم أربعون
ألا من يجيبني على ما أقول * فيرفعه الله دنيا ودين
ويغدو وصيي ووارثي * ويخلف بعدي على العالمين
أحببت الذي قاله دونهم * فأصبحت أنت الإمام المبين

ولما فرضت الصلاة كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا حضرت خرج إلى شعاب مكة وخرج
معه علي بن أبي طالب مستخفيا من قومه فيصليان الصلاة فيها فإذا أمسيا رجعا فمكثا كذلك زمانا رواه ابن شهرآشوب عن تاريخ الطبري وكتاب محمد بن إسحاق وغيره عن
غيرهما وكان من اتصال أمير المؤمنين بالنبي ما روي أن النبي كان إذا نزل عليه الوحي ليلا لم يصبح حتى يخبر به عليا وإذا نزل عليه الوحي نهارا لم ينم حتى يخبر به عليا وأجاد من قال:

هاشمي مهذب أحمدي * من قريش القرى وأهل الكتاب
خازن الوحي والذي أوتي الحكم * صبيا طفلا وفصل الخطاب
كان لله ثاني اثنين سرا * وقريش تدين للأنصاب
الباب الثالث
(في حديث مبيته على فراش النبي)
في كتاب الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي لما بايع النبي صلى الله عليه وآله وسلم طائفة من
الأنصار ببيعة العقبة الأولى وكانوا ستة أنفس منهم بشر بن سعد وحارثة بن النعمان وسعد بن عبادة الصامت وعبد الله بن رواحة فلما كان في القابل أقبلوا أولئك الستة ومعهم ستة آخرون منهم بشير بن زيد والبراء بن معرور وعبد الله بن أنيس وسهل بن زيد وعبادة بن الصامت والهيثم فلقوا النبي وبايعوه على أنهم لا يشركون بالله ولا يسرقون
ولا يزنون ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق لا يأتون ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم ولا يعصونه في معروف فقالوا يا رسول الله إنا إذا تركنا من هذه الشرايع واحدة ماذا يكون فقال النبي يكون الأمر في ذلك إلى الله عز وجل إن شاء عفى وان شاء
عذب فقالوا رضينا يا رسول الله (ص) فابعث معنا رجلا من أصحابك يقرء علينا القرآن ويعلمنا شرايع الإسلام والناس يؤمنون الواحد بعد الواحد
والرجل بعد الرجل والامرأة بعد الامرأة فلما كان العام الثالث وهي البيعة الأخيرة التي بايعه فيها منهم ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان بايعوا رسول الله عليه أن يمتعوه مما يمتعون منه نسائهم وأنفسهم فاختار رسول الله منهم اثني عشر نقيبا وانصرفوا إلى المدينة فصار كلما اشتد البلاء على المؤمنين بمكة يستأذنون رسول الله (ص) في الهجرة إلى المدينة فيأذن لهم فيخرجون ارسالا متسللين أولهم فيما قيل أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي وقيل أولهم مصعب بن عمير فعند قدومهم المدينة على الأنصار

أكرموهم وأنزلوهم في دورهم وآووهم ونصروهم وواسوهم فلما علم المشركون بذلك وأنه
صار للمسلمين دار هجرة وان أكثر من أسلم قد هاجر إليها شق عليهم ذلك فاجتمع رؤساء قريش بدار الندوة وكانت موضع مشورتهم لينظروا ما يصنعون بالنبي وكانوا عشرة ومنهم: شيبة وعتبة ابني ربيعة وبنية ومنية ابنا الحجاج وأبي وأمية ابني خلف وأبو جهل بن هشام ونضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط. فهؤلاء العشرة اجتمعوا للمشورة فجاءهم إبليس في صورة شيخ نجدي عليه جبة صوف وفي يده عكاز يتوكأ عليه
فقال لهم قد بلغني الاجتماع لمشورتكم فأحببت أن أحضركم فيما تعدمون مني رأيا حسنا
فأدخلوه معهم وأول من تكلم عتبة بن ربيعة فقال الرأي أن تحبسوا محمدا في بيت مغلق ليس له غير طاقة واحدة يدخل إليه منها طعامه وشرابه وتربصون به ريب المنون
قال إبليس ليس هذا برأي فإن له عشيرة فتحملهم الحمية على أن لا يمكنوا من ذلك فتقاتلوا
فقالوا صدق الشيخ فقال شيبة بن ربيعة الرأي أن تركبوا محمدا جملا شرودا قد شددتموه بافشاع عليه وتطلقوه نحو البادية فيقع على أعراب حفاة فيكدر عليهم بما يقول فيقتلونه فيكون هلاكه على يد غيركم فتستريحون منه فقال الشيطان لعنه الله بئس الرأي تتعمدون إلى رجل قد أفسد سفهائكم وجهالكم فتخرجون إلى غيركم فيفسدهم
ويستتبعهم بعذوبة لفظه وطلاقة لسانه لئن فعلتم ليجمعن الناس عليكم جمعا ويقاتلكم بهم ويخرجكم من دياركم فقالوا صدق الشيخ فقال أبو جهل لأشيرن عليكم برأي لا رأي
غيره وهو أن تأخذوا من كل بطن من قريش غلاما وسطا وتدفعوا إلى كل غلام سيفا فيضربوا محمدا ضربة رجل واحد فإذا قتلوه يفرق دمه في القبائل كلها فلا يقدر بنو هاشم على حرب قريش كلها فيرضون بالعقل فتعطونهم عقله وتخلصون منهم فقال إبليس
هذا هو الرأي قد صدق فيما قال وأشار به وهو أجود آراءهم فلا تعدلوا عنه فتفرقوا على رأي أبي جهل لعنه الله مجتمعين على قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأتى جبرئيل إلى النبي وأخبره
بذلك وأمره أن لا يبيت في موضعه الذي كان ينام فيه فعند ذلك أخبر عليا (ع) بأمورهم وأمره أن ينام عوضه في مضجعه على فراشه الذي كان ينام فيه وقال له لن يصل إليك منهم أمر تكرهه ووصاه بحفظ ذمته وأداء أمانته ظاهرا على أعين الناس

وكانت قريش تدعوا النبي (ص) في الجاهلية بالأمين وأمره أن يبتاع رواحل له للفواطم فاطمة بنت النبي (ص) وفاطمة بنت أسد أم علي وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب ومن
يهاجر معه من بني هاشم ومن ضعفاء المؤمنين وقال لعلي (ع) إذا أبرمت ما أمرتك به كن على الأهبة للهجرة إلى الله ورسوله وسر لقدوم كتابي عليك ثم خرج عنه رسول الله (ص) وقال له إذا جائك أبو بكر فوجهه خلفي نحو بئر أم ميمون وكان ذلك في فحمة العشاء والرصد من قريش قد أطافوا بالدار ينتظرون انتصاف الليل وأن ينام الناس فأخذا النبي قبضة من تراب وقرء عليها وحثاها في وجوههم فخرج فلم يروه ونام على فراشه فدخل عليه أبو كبر وهو يظنه رسول الله (ص) فقال له علي أن رسول الله خرج نحو بئر أم ميمون وهو يقول لك ائتيني فلحقه أبو بكر ومضيا جميعا يتسايران حتى أتيا جبل ثور فدخلا الغار واختفيا فيه وجائت العناكب الذكور والأناث من أسفل الغار يستقبل بعضها بعضا حتى نسجت على الغار نسج أربع سنين في ساعة واحدة وأقبلت حمامتان من حمام مكة حتى سقطتا جميعا على باب الغار وباضت
الأنثى منهما من ساعتهما بقدرة الله تعالى وحضنت على البيض وذهب من الليل ما ذهب
وعلي (ع) نائم على فراش رسول الله (ص) والمشركون يرجمونه فلم يضطرب ولم يكترث
ثم أنهم تسوروا عليه ودخلوا شاهرين سيوفهم فثار في وجوههم فعرفوه فقالوا هو أنت أين صاحبك فقال لا أدري فخرجوا عنه وتركوه ولم يصل إليه منهم مكروه وكفاه الله شرهم.
قال ابن الصباغ قال بعض أصحاب الحديث وأوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل
عليهم السلام ان انزلا إلى علي عليه السلام واحرساه إلى الصباح فنزلا إليه وهما يقولان بخ بخ من مثلك يا علي وقد باهى الله بك ملائكته، وأورد أبو حامد الغزالي في كتابه احياء العلوم أن ليلة بات بها علي على فراش رسول الله (ص) أوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل أني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختارا كلاهما الحياة وأحباها فأوحى الله تعالى إليهما أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب حين آخيت بينه وبين محمد (ص) فبات على فراشه يفتديه بنفسه

ويؤثره بالحياة اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه وكان جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه ينادي ويقول بخ بخ من مثلك يا بن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة فأنزل
الله عز وجل (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد) وفي تلك
الليلة أنشأ علي (ع) يقول:
وقيت بنفسي خير من وطئ الثرى * وأكرم خلق طاف بالبيت والحجر
وبت أرعى منهم ما يسوئني * وقد صبرت نفسي على القتل والأسر
وبات رسول الله في النار آمنا * وما زال في حفظ الإله وفي الستر
قال وأصبح قريش وقد خرجوا في طلب النبي يقصون اثره في شعاب مكة وجبالها فلم يتركوا موضعا لم يأتوه حتى أنهم وقفوا على باب الغار الذي فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوجدوا
العنكبوت ناسجا على بابه ووجدوا حمامتين وحشيتين قد نزلتا بباب الغار وباضتا فقال لهم عتبة بن ربيعة ما وقوفكم هيهنا لو دخل محمد هذا الغار لخرق هذا النسخ الذي ترون ولطار الحمامتان وجعل القوم يتكلمون فحزن أبو بكر وخاف فقال له النبي (ص) يا أبا بكر نحن اثنان والله ثالثنا فما ظنك باثنين الله ثالثهما لا تحزن أن الله معنا.
أقول وروى أنه لما سمع أبو بكر قعقعة الرجال أراد أن يتكلم حتى يسمعوا كلامه ويأتون إلى النبي فأخرسه الله تعالى فمد أصبعه فأمر الله تعالى عقربا هناك فلدغه فجذبها إلى نفسه وفي قصة الغار يقول الأرزي رحمه الله:
أو لا ينظرون ماذا دهتهم * قصة الغار عن مساوي دهاها
يوم طافت طوائف الحزن حتى * أوهنت من حبا عتيق قواها
أن يكن مؤمنا فكيف عدته * يوم خوف سكينة وعداها
أن للمؤمنين فيها نصيبا * وهو يوم الوبال أقصى وقاها
كم وكم صحبة جرت حيث لا * ايمان والله في الكتاب حكاها
وكذا في براءة لم يبسمل * حيث جلت بذكره بلواها
ثم سلها من بعد مارد عنها * صاحب الغار غاثبا من فلاها

أين هذا من راقد في فراش * المصطفى يسمع العدى ويراها
فاستدارت به عتات قريش * حيث دارت به رحى بغضاها
وأدارت به مكائد سوء * فشفى الله دائها بدواها
ورأت قسورا لو اعترضته * الجن والأنس في وغى أفناها
مد كف الردى فلو لم تكفكف * عنه اثار غيها لمحاها
نظرت نظرة إليه فلاقت * قدرة الله لا يرد قضاها
فتولت عنه وللرعب فيها * فلك دائر على أعضاها
قال صاحب الفصول نقل المسعودي في شرحه لمقامات الحريري عند ذكره طوق الحمامة في المقامة الأربعين عن أبي مصعب المكي قال أدركت انس بن مالك وزيد بن
أرقم والمغيرة بن شعبة فسمعتهم يتحدثون في أمر رسول الله (ص) ليلة الغار فقالوا بعد أن دخل رسول الله الغار ومعه أبو بكر أمر الله سبحانه وتعالى شجرة فنبتت على فم الغار قبالة وجه النبي (ص) وأمر حمامتين وحشيتين فنزلتا بباب الغار وأقبل فتيان قريش من كل بطن بعصيهم وبهراويهم وسيوفهم على عواتقهم حتى إذا كانوا قريبا من الغار ونظروا إلى الحمامتين بباب الغار فرجعوا وقالوا إلا ننظر بالغار غير حمامتين وحشيتين ولو كان به أحد لطارتا فدعا النبي (ص) للحمام بالبركة وفرض خرائهن في قتلهن بالجرم فكن بالحرم آمنات قال وما أحسن قول الفيوتي في تخميسه البردة:
هذا الحمام بباب الغار قد نزلا * والعنكبوت حكت من نسجها حللا
فالصاحبان هنا يا قوم ما دخلا * ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على
خير البرية لم تنسج ولم تحم
قال وأقام رسول الله ثلاثة أيام في الغار وقريش يطلبونه فلا يقدرون عليه ولا يدرون أين هو وأسماء بنت أبي بكر تأتيهما ليلا بطعامهما وشرابهما قال فلما كان بعد الأيام الثلاثة أمرها النبي أن تخبر عليا بموضعه وأن تقول له يؤجر لهم دليلا ويأتيهم معه بثلاثة من الإبل بعد مضي النصف من الليلة الآتية.

قال فجائت أسماء إلى علي فأخبرته بذلك فاستأجر لهما الأمام (ع) رجلا يقال له الأريقط بن عبد الله الليثي وأرسل معه ثلاثة من الإبل فجاء بهن إلى أسفل الجبل ليلا، قال وسمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم برغاء الإبل فنزل من الغار هو وأبو بكر إليه

فعرفاه فعرض عليه النبي صلى الله عليه وآله الإسلام فقبل أسلم وقيل لم يسلم وجعل يقول: شد العرى على المطي وأخرى * وودعا غاركما والحرما

وشمرا هديتما وسلما * لله هذا الأمر حقا فأعلما

سينصر الله النبي المسلما

قال وركب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وركب أبو بكر وركب الدليل وساروا فأخذهم الدليل أسفل مكة ومضى بهما على طريق الساحل، فاتصل الخبر بأبي جهل لعنه الله ثاني يوم، فنادى في أهل مكة فجمعهم فقال أنه بلغني أن محمدا قد مضى نحو يثرب على طريق الساحل ومعه رجلان آخران فأيكم يأتينا بخبره؟

قال: فوثب سراقة بن مالك بن جعثم المدلجي أحد بني كنانة فقال أنا محمد يا أبا الحكم ثم أنه ركب راحلته واستجنب فرسه وأخذ معه عبدا له اسودا كان من الشجعان المشهورين فساروا في اثر النبي (ص) سيرا عنيفا نحو الساحل فلحقا به قال فالتفت أبو بكر فنظر إلى سراقة بن مالك مقبلا فقال يا رسول الله قد دهينا هذا سراقة بن مالك بن أقبل في طلبنا ومعه غلامه الأسود المشهور فلان فلما أبصرهم سراقة نزل عن راحلته وركب فرسه وتناول رمحه وأقبل نحوهم فلما قرب منهم قال النبي (ص) اللهم أكفنا أمر سراقة بما شئت وكيف شئت وأنى شئت قال فساخت قوائم فرسه في الأرض حتى لم يقدر الفرس أن يتحرك قال فلما نظر سراقة إلى ذلك أهاله فرمى بنفسه من الفرس إلى الأرض ورمى برمحه وقال يا محمد أنت آمن وأصحابك فأدع ربك أن يطلق لي جوادي ولك علي عهد وميثاق أن ارجع عنك ولا بأس عليك مني فرفع النبي صلى الله عليه وآله يديه إلى السماء وقال اللهم أن كان صادقا فيما يقول فأطلق له جواده

قال فأطلق الله تعالى جواده حتى وقف على الأرض صحيحا سليما، فأخرج سراقة

سهما من كنانته وقال يا محمد خذ هذا السهم معك فأنك ستمر بإبل غلام لي يرعاها خذ منها ما شئت فادفع إليه السهم واستعرض من أباعري بعيرا أو بعيرين ما أردت أن توصل به ولي غنم أيضا ترعى امامك خذ منها ما شئت فاذبحه فقال له النبي على أنك تؤمن بالله وتشهد بشهادة الحق في وقتك هذا فقال يا محمد أما الآن فلا ولكني أصرف
عنك الناس فقال النبي (ص) يا سراقة إذا بخلت علينا بنفسك فلا حاجة لنا في مالك قال
وانصرف سراقة راجعا إلى مكة وسار النبي يريد يثرب فلما رجع سراقة إلى مكة وأجتمع
إليه أهلها وقالوا أخبرنا ما ورائك يا سراقة فقال ما رأيت لمحمد أثرا ولا سمعت عنه خبرا
والإبل التي بلغكم أنها متوجه نحو يثرب أبل لعبد القيس فقال أبو جهل لعنه الله أما واللات يا سراقة أن نفسي تحدثني أنك رأيت محمدا ولحقت به لكنه خدعك فانخدعت
ودعاك فأجبت. قال فتبسم سراقة من قول أبي جهل لعنه الله، وقال أنك لو عاينت من فرسي هذا ما عاينت لصرفت عني كلامك ونهض عنهم قائما ثم أخبرهم بقصته مع النبي (ص)
قال ومضى النبي وأبو بكر والدليل بين أيديهما حتى أخذ بهما أسفل عسفان ثم خرج بهما على قديد ثم على الفجاج ثم سار بهما إلى أن قربا من المدينة والأوس والخزرج قد بلغهم خروج النبي من مكة يريد يثرب وكانوا يخرجون كل يوم إذا صلوا الظهر إلى ظاهر الحر يجلسون هناك ينتظرون قدومه فلا يزالون كذلك حتى يبلغ منهم حر الشمس فإذا لم يروا شيئا رجعوا منازلهم قال فوصل رسول الله إلى قبا يوم الاثنين لأثني عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ونزلوا على كلثوم بن الهرم أخي بني عمرو بن عوف وقال قوم نزلوا على سعد بن خيثمة قال والصحيح أنهم نزلوا على كلثوم بن هرم غير أنه كان إذا خرج من منزل كلثوم يجلس للناس سعد بن خيثمة وراودوه على الدخول إلى المدينة فقال ما أنا بداخلها حتى يأتي ابن عمي وابنتي يعني عليا وفاطمة سلام الله عليهما.
قال أبو يقضان ولما وصل رسول الله إلى قبا حدثنا بما أرادوا به قريش من المكر ومن مبيت علي على فراشه وبين مؤاخاة الله تعالى بين جبرئيل وميكائيل (ع)

وجعل عمر أحدهما أطول من الأخر الحديث المقدم بتمامه كما ذكره صاحب الكشاف
أيضا قال وكتب النبي إلى علي (ع) يأمره بالمسير إليه والمهاجرة هو ومن معه وكان علي
بعد أن توجه رسول الله قام صارخا بالأبطح ينادي من كان له قبل محمد رسول الله أمانة فليأت نرد إليه أمانته.
أقول: روى المجلسي (ره) في البحار عن الواقدي وإسحاق الطبري أن عمير بن وائل الثقفي أمره حنظلة بن أبي سفيان أن يدعي على علي عليه السلام ثمانين مثقالا من الذهب الأحمر وأنها كانت وديعة عند محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأنه هرب من مكة وأنت وكيله
فأن طلب ببينة الشهود فنحن معشر قريش نشهد عليه وأعطوه على ذلك مائة مثقال من الذهب منها قلادة عشرة مثاقيل فجاء وادعى على علي (ع) فأظهر الودايع كلها ورأى عليها أسماء أصحابها ولم يكن لما ذكره عمير خبر فنصح له نصحا كثيرا فقال أن
لي من يشهد بذلك وهو أبو جهل وعكرمة وعقبة بن أبي معيط وأبو سفيان وحنظلة فقال عليه السلام مكيدة تعود إلى من دبرها ثم أمر الشهود أن يقعدوا في الكعبة ثم قال لعمير يا أخ ثقيف أخبرني الآن حين دفعت وديعتك هذه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
أي الأوقات كان قال ضحوة نهار فأخذها بيده إلى عنده ثم استدعى بأبي جهل لعنه الله
وسئله عن ذلك قال ما يلزمني ذلك ثم استدعى بأبي سفيان وسأله قال دفعها عند غروب
الشمس وأخذها من يده وتركها في كمه ثم استدعى بحنظلة وسأله عن ذلك فقال كان ذلك عند وقوف الشمس في كبد السماء وتركها بين يديه إلى وقت انصرافه ثم استدعى
بعقبة وسأله عن ذلك فقال تسلمها بيده وأنفذها في الحال إلى داره وكان وقت العصر ثم استدعى بعكرمة وسأله عن ذلك فقال كان عند بزوغ الشمس اخذها فأنفذها من ساعته إلى بيت فاطمة ثم أقبل على عمير وقال له أراك قد اصفر لونك وتغيرت أحوالك قال أقول الحق ولا يفلح غادر وبيت الله ما كان لي عند محمد (ص) وديعة وانهما حملاني على ذلك وهذه دنانير وعقد هند عليها اسمها مكتوب ثم قال علي (ع) إيتوني بالسيف الذي في زاوية الدار فأخذه وقال أتعرفون هذا السيف فقالوا هذا لحنظلة فقال أبو سفيان هذا مسروق فقال علي أن كنت صادقا في قولك فما فعل مهلع عبدك

الأسود قال مضى إلى الطائف في حاجة لنا فقال هيهات أن تعود تراه أبعث إليه أحضره إن كنت صادقا فسكت أبو سفيان ثم قام علي في عشرة عبيد لمناداة قريش فبعثوا تبعة عرافها فإذا العبد مهلع قتيل فأمرهم باخراجه فأخرجوه وحملوه إلى الكعبة فسأله الناس عن سبب قتله فقال أن أبا سفيان وولده ضمنوا له رشوة عتقه وحثاه على قتلي في الطريق ووثب علي ليقتلني فضرب رأسه وأخذت سيفه فلما بطلت حيلتهم أرادوا الحيلة الثانية له عليه السلام في طريق الهجرة قال ابن الصباغ وقضى حوائجه وجميع أموره وابتاع ركائب واجمالا بسبب المهاجرة ولم يكن ينتظر غير ورود كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما ورد عليه الكتاب خرج بالفواطم وخرج معه أم أيمن مولاة
النبي (ص) وجماعة من ضعفاء المؤمنين. قال مؤلف الكتاب عفى عنه ويعجبني أن أذكر
ما جرى على الامام في الطريق وهو خبر ذكره جماعة ولم يذكره ابن الصباغ.
فأقول: قال جماعة من أهل التاريخ منهم الواقدي في ذيل الخبر الذي نقلناه من البحار لما هاجر النبي (ص) من مكة لحقه أمير المؤمنين (ع) بالهوادج والفواطم فبلغ الخبر إلى رؤوساء قريش فلما أن سمعوا ذلك قاموا من ساعتهم وخروا للأصنام وقام حنظلة ونادى يا معاشر قريش أيخرج علي بن أبي طالب من بيننا على رغم آنافنا ألا وحق اللات والعزى والهبل الأعلى لا أكلت طعاما ولا شربت مداما إلا أطلب بثار عبدي مهلع وكان قتله أمير المؤمنين (ع) فقال أبوه اسكت يا لكع الرجال فما أنت في يد علي إلا كالعصفور في يد الصقر فقال والله لأفعلن ثم نادى في معاشر قريش فأجتمع عليه
جماعة شاكين أسلحتهم راكبين خيولهم فترتبوا وتأهبوا وساروا راكبين خيولهم شاهرين
سيوفهم فنظر أبو جهل إلى راعي غنم فقصده وقال له يا غلام هل مر بك خمسة هوادج فقال نعم ومن خلفها فارس تنبئك رؤيته عن شجاعته وهو يلتفت إلى ورائه كأنه أسد ضاري يلتفت على فريسته وقال لي أن مر بك جمع أو خيل أو رجال وسألوك عني
فقل لهم ها هو منتظر لقدومكم متوان في مشيته فرجع أبو جهل وأخبر القوم بذلك فانفرد من العسكر عبد أسود ومعه رجلان فجعلوا يركضون على خيولهم فلم يشعر الامام إلا وقد هجموا عليه فقال العبد يا علي رد الظمائن قبل أن أذيقك المنية وتأكلك

السيوف الهندية فصاح به الإمام (ع) تأخر يا بن الخنا أن دون رجع الهوادج قطع الغلاصم وفلق الجماجم بالسيوف الصوارم فتعرضه العبد المشوم مرة ثانية فضربه الإمام (ع) ضربة كان فيها خروج روحه فلما نظر الرجلان ما حل بصاحبهم حملا على الأمام (ع) فحمل أبو الحسن وقبض أحدهما من مراق بطنه وجلد به الآخر فكسر أضلاعهما جميعا ثم أقبل إلى الفواطم وقال لا عليكن وأنا علي بن أبي طالب ثم قصد القوم
بنفسه فبينما هم سائرون وإذا بفارس طلع عليهم من كبد البر وهو مضيق لثامه فنظروا إليه جميعا فمنهم من قال هذا قاصد إليكم ومنهم من قال هو قاطع طريق ومنهم من قال غير ذلك فنظره أبو جهل لعنه الله فقال أما الركبة فقرشية وأما الشمائل فمضرية وأما القامة فهاشمية ولا أظنه إلا علي بن أبي طالب فما استتم كلامه والإمام عليه السلام كالبازي فوق رؤوسهم وهو ينادي يا حنظلة يا حنظلة ها أنا قد جئتكم فاستعدوا للحرب
ومكافحة الطعن والضرب فقال أبو جهل مهلا مهلا يا علي أن العجلة تورث الغضب وداعية النصب والامهال من شيمة الأجواد وأنت فرع من شجرتنا وغصن من أغصاننا ومن قطع أنامله وجد الألم في مفاصله فقال له الإمام (ع) أنت تقول وأنا أقول ما هو بعجيب أن يخرج الخبيث من الطيب والله نحن الطيبون وأما جموعكم فوالله لو اجتمعت العرب والعجم إليها فما هي عندي إلا كرجل واحد فلما سمعت قريش ذلك
من الامام حملت عليه حملة رجل واحد فأدارها أبو الحسن دوران الرحاء في الطاحونة وهو ينادي إلي من تفرون وأنا الفتى الكرار والفارس المغوار إلي أين تولون وأنا الشهاب الثاقب وأنا ليث بني غالب أنا علي بن أبي طالب فغاص في أوساطهم وطلع من
أعراضهم وقلب الميمنة منهم على الميسرة والميسرة منهم على الميمنة حتى خاضت الخيل
بالدماء وانهزم الباقون يدعون بالويل والثبور فرجع الإمام (ع) إلى الفواطم وسار بها ونزل الأمين جبرئيل (ع) وأخبر النبي (ص) بما جرى من الامام على القوم اللئام فخرج (ص) يستقبل عليا عليه السلام.
قال مؤلف الكتاب قال صاحب الفصول فأتوا النبي (ص) وهو نازل بقبا على بني عمرو بن عوف لم يدخل المدينة فلما أن جاؤوا خرج صلى الله عليه وآله وسلم من قبا يوم الجمعة بجمع

من بني سالم ومن معه يومئذ مائة رجل فخرج أهل المدينة وجعلوا يكلمونه بالنزول عليهم ويأخذون بخطام ناقته فيقول (ص) خلوا سبيلها فأنها مأمورة فبركت عند موضع قبره وهو مؤبد لسهل وسهيل غلامين لبني مالك ابن النجار اشتراهم رسول الله (ص) بعشرة دنانير وقيل امتنعوا من بيعه وبذلوه لله تعالى، قال وهو الصحيح فأتخذه النبي (ص) مسجدا وهو مكان مسجده اليوم.

المجلس الثاني

(في حديث تزويجه (ع) بفاطمة وحديث سد الأبواب وقصة يوم الغدير)

وفيه بابان وفصول:

الباب الأول

في حديث تزويجه بفاطمة وحديث سد الأبواب وفيه فصلان:

الفصل الأول

في حديث تزويجه بفاطمة عليهما السلام

قد اشتهر في روايات المخالفين والموافقين وتواتر في طرق المحبين والمبغضين عن الأصحاب والتابعين بألفاظ مختلفة ومعان متفقة أن أبا بكر وعمر خطبا فاطمة (ع) فقال النبي صلى الله عليه وآله بردهما.

وروى جماعة أيضا ان جملة من الصحابة خطبوها فردهم النبي حتى خطبها عبد الرحمن بن عوف فلم يجبه النبي فقال عبد الرحمن زوجنيها بكذا من المهر فغضب

النبي (ص) ومد يده إلى حصى فرفعها فسبحت في يده وجعلها في ذيله درا ومرجانا يعرض به جواب المهر.

وعن مولانا الصادق عليه السلام أنه دعا رسول الله (ص) عليا (ع) فقال:

يا علي ابشر فأن الله كفاني ما كان من همي تزويجك فاطمة أتاني جبرئيل ومعه من سنبل الجنة وقرنفلها فناولنيها فأخذتها وشممتها فقلت ما سبب هذا السنبل والقرنفل قال أن الله تعالى أمر سكان الجنة من الملائكة ومن فيها أن يزينوا الجنة كلها بمغارسها وأشجارها وثمارها وقصورها وأمر ريحها فهبت بأنواع العطر والطيب وأمر حور عينها بالقراءة فيها (طه ويس وحمعسق) ثم نادى مناد من تحت العرش أن اليوم يوم وليمة علي (ع) ألا أني أشهدكم أني قد زوجت فاطمة من علي رضي مني ببعضهما لبعض

ثم أمر الله سحابة بيضاء فقطرت من لؤلؤها وزبرجدها وياقوتها وقام الملائكة تلتقط من سنبلها وقرنفلها وهذا مما نثرت الملائكة. وفي خبر آخر رواه جابر وأبو هريرة وهو المروي عن علي بن جعفر عن أخيه موسى (ع) بينما رسول الله (ص) جالس إذ دخل عليه ملك له أربعة وعشرون وجها فقال (ص) حبيبي جبرئيل لم أراك في هذه الصورة قال الملك لست بجبرئيل أنا محمود بعثني الله أن أزوج النور من النور قال من وممن قال فاطمة من علي فلما ولى الملك وإذا بين كتفيه محمد رسول الله علي وصيه فقال

رسول الله (ص): منذ كم كتب هذا بين كتفيك فقال من قبل أن يخلق الله آدم باثنين وعشرين ألف عام. وروى عن أم أيمن عن رسول الله (ص) في خبر وعقد جبرئيل

وميكائيل في السماء نكاح علي (ع) وفاطمة (ع) فكان جبرئيل المتكلم عن علي وميكائيل الراد. وفي رواية أن الله تعالى أوحى إلى جبرئيل زوج النور من النور وكان الولي هو الله تعالى والخطيب هو جبرئيل والمنادي ميكائيل والداعي إسرافيل والناثر عزرائيل والشهود باقي الملائكة، ثم أوحى الله تعالى إلى شجرة طوبى أن أنثري ما عليك فانتثرت ما عليها وهو الدر الأبيض والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر واللؤلؤ الرطب فبادر الحور العين يلتقطن ويهدين بعضهن لبعض من تلك الجواهر ويتباركن بنكاح علي وفاطمة. وحكى الشيخ الأجل بهاء الدين العاملي (رحمه الله) ما معناه: أنه رأى في مسجد الكوفة درة حمراء مكتوب عليها:

أنا در من السما نثروني * يوم تزويج والد السبطين

كنت أصفى من اللجين بياضا * صبغتني دماء نحر الحسين

والخطبة التي خطب بها في السماء على ما هو المروي الحمد لله الأول أولية الأولين الباقي بعد فناء العالمين نحمده أن جعلنا ملائكة روحانيين وبربوبيته مذعنين وله على ما أنعم علينا شاكرين حجبنا من الذنوب وسترنا من العيوب وأسكننا في السماوات وقربنا إلى السرادقات وحجب عنا التهم والشهوات وجعل تهمنا وشهوتنا في تقديسه وتسبيحه الباسط رحمته الواهب نعمته جل عن الحاد أهل الأرض من المشركين وتعالى بعظمته عن افك الملحدين، ثم قال الخطيب بعد كلام: واختار صفوة كرمه وعبد عظمته لأمته سيدة النساء بنت خير النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين فوصل حبله بحبل رجل من أهله وصاحبه المصدق دعوته المبادر إلى كلمته على الوصول إلى فاطمة
البتول أبنة الرسول. وقال الحميري:
نصب الجليل لجبرئيل منيرا * في ظل طوبى من متون زبرجد
شهد الملائكة الكرام وربهم * وكفى بهم وبربهم من شهد
وتناثرت طوبى عليهم لؤلؤا * وزمردا متتابعا لم يعقد
وروى أنه كان بين تزويج أمير المؤمنين (ع) وفاطمة (ع) في السماء إلى تزويجها في الأرض أربعين يوما زوجها رسول الله (ص) من علي أول يوم من ذي الحجة
وروى أنه كان اليوم السادس منه وخطب رسول الله (ص) خطبته في تزويج فاطمة.
رويت عن الرضا عليه السلام فقال: الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع في
سلطانه المرغوب إليه فيما عنده المرهوب من عذابه النافذ في سمائه وأرضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بأحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد، أن الله تعالى جعل المصاهرة نسبا لاحقا وأمرا مفترضا وشبح الأرحام وألزم بها الأنام قال الله تعالى: " وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا " ثم أن الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة من علي. الخ. وروى أنه كان صداقها خمسمائة درهم وصححه ابن شهرآشوب. وروى أربعمائة مثقال فضة. وروى أربعمائة وثمانين مثقال فضة وهو المروي عن الحسين (ع) وعن الباقر (ع) برد حبرة واهاب شاة على غرار رواه عمر ابن مقدام وجابر الجعفي، وروى عن الصادق (ع) درع حطمية واهاب كبش أو جدي

رواه أبو يعلي مسندا عن مجاهد. وأما مهرها في السماء ففي خبر عن الباقر (ع) وجعلت نحلتها من علي (ع) خمس الدنيا وثلث الجنة وجعلت لها في الأرض أربعة أنهار الفرات ونيل مصر ونهروان ونهر بلخ وعن الصادق عليه السلام أن الله تبارك وتعالى أمهر فاطمة ربع الدنيا فربعها لها والجنة والنار فتدخل أولياءها الجنة وأعداءها النار. وفي خبر سئل النبي عن مهر فاطمة عليها السلام فقال خمس الأرض فمن مشى عليها
لها ولولدها مشى عليها حراما إلى أن تقوم الساعة. وعن ابن مردويه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال لعلي (ع) تكلم خطيبا لنفسك فقال: الحمد لله الذي قرب من حامديه ودنى من سائليه ووعد الجنة من يتقيه وأنذر بالنار من يعصيه، نحمده على قديم احسانه وأياديه حمد من يعلم أنه خالقه وباريه ومميته ومحييه ومسايله عن مساويه ونستعينه ونستهديه ونؤمن به ونستكفيه ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تبلغه وترضيه وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله صلاة ترفعه وتصطفيه – الخبر.
وعن أمالي الطوسي (رحمه الله) عن الصادق عليه السلام في خبر وسكب الدراهم في حجره فأعطى منها قبضة كانت ثلاثة وستين أو ستة وستين إلى أم أيمن لمتاع البيت وقبضة إلى أسماء بنت عميس للطيب وقبضة إلى أم سلمة للطعام وانقد عمارا وأبا بكر وبلالا لابتياع ما يصلحها وكل ما اشتروه قميص بسبعة دراهم وخمار بأربعة دراهم وقطيفة سوداء خيبرية وسريرا وفراشين وأربع مرافق وحصيرا ورحا وسقاء ومخضبا وقعبا ومطهرة وجرة خضراء وكيزان خزف ونطع من ادم وعباءا وقربة ماء
وعن ابن مردويه في حديثه فمكث علي (ع) تسعة وعشرين ليلة فقال له جعفر وعقيل سله أن يدخل عليك أهلك فعرفت أم أيمن ذلك فقالت هذا من أمر النساء وخلت به أم سلمة فطالبته بذلك فدعاه النبي وقال حبا وكرامة فأتى الصحابة بالهدايا فأمر بطحن البر وخبزه وأمر عليا بذبح البقر والغنم فكان النبي يعضل ولم ير على يده اثر دم فلما فرغوا من الطبخ أمر النبي أن ينادي على رأس داره أجيبوا رسول الله وذلك قوله تعالى (واذن في الناس بالحج) فأجابوا من النخلات والزروع فبسط النطوع في المسجد وجلس الناس وهم أكثر من أربعة آلاف رجل وسائر نساء المدينة ورفعوا منها

ما أرادوا ولم ينقص من الطعام شئ ثم عادوا في اليوم الثاني والثالث وأكلوا، ثم دعا رسول الله بالصحاف فملئت ووجه إلى منازل أزواجه ثم أخذ صحفة وقال: هذا لفاطمة وبعلها وكان النبي أمر نساءه أن يزين فاطمة ويصلحن من شأنها في حجرة أم سلمة فاستدعين من فاطمة طيبا فأتت بقارورة فسألت عنها فقالت كان دحية الكلبي يدخل على رسول الله فيقول لي يا فاطمة هاتي الوسادة فاطرحيها لعمك فكان إذا نهض
سقط من بين ثيابه شئ فيأمرني بجمعه فسئل رسول الله عن ذلك فقال: هذا عبير يسقط من أجنحة جبرائيل، وأتت بماء ورد فسألت أم سلمة عنه فقالت: هذا عرق رسول الله كنت آخذه عند قيلولته عندي، وروى أن جبرئيل أتى بحلة قيمتها الدنيا فلما لبستها تحيرت نسوة قريش منها وقلن من أين لك هذا قالت فاطمة: هذا من عند الله تعالى.
قال جابر وفي ليلة زفت فيها فاطمة (ع) إلى علي عليه السلام كان النبي أمامها وجبرائيل عن يمينها وميكائيل عن يسارها وسبعون الف ملك من خلفها يسبحون الله تعالى ويقدسونه، وفي خبر أمر النبي بنات عبد المطلب ونساء المهاجرين والأنصار أن يمضين في صبحة فاطمة وأن يفرحن ويرجزن ويكبرن ويحمدن ولا يقلن ما لا يرضي الله، قال جابر فأركبها النبي على ناقته وفي رواية على بغلته الشهباء وأخذ سلمان
(رحمه الله) زمامها وحولها سبعون حوراء والنبي وحمزة وعقيل وجعفر عليهم السلام وأهل البيت يمشون خلفها مشهرين سيوفهم ونساء النبي قدامها يرجزن فأنشأت أم سلمة تقول:

سرن بعون الله جاراتي * وأشكرنه في كل حالات
واذكرن ما أنعم رب العلى * من كشف مكروه وآفات
فقد هدانا بعد كفر وقد * أنعشنا رب السماوات
فسرن مع نساء خير الورى * تفدى بعماتي وخالاتي
يا بنت من فضله ذو العلى * بالوحي منه والرسالات

ثم قالت عايشة:

يا نسوة استرن بالمعاجر * واذكرن ما يحسن بالمحاجر
واذكرن رب الناس إذ خصنا * بدينه مع كل عبد شاكر
والحمد لله على أفضاله * والشكر لله العزيز القادر
سرن بها فالله أعلى ذكرها * وخصها منه بطهر طاهر
ثم قالت حفصة:
فاطمة خير نساء البشر * ومن لها وجه كوجه القمر
فضلك الله على كل الورى * بفضل من خص بآي الزمر
زوجك الله فتى فاضلا * أعني عليا خير من في الحضر
فسرن جاراتي بها فأنها * كريمة عند كريم الخطر
ثم قالت معاذ أم سعد بن معاذ:
أقول قولا فيه ما فيه * وأذكر الخير وأبديه
محمد خير بني آدم * ما فيه من كبر ولا تيه
بفضله عرفنا رشدنا * فالله بالخير يجازيه
ونحن مع بنت نبي الهدى * ذي شرف قد مكثت فيه
في ذروة شامخة أصلها * فما أرى شيئا يدانيه
وكان النسوة يرجعن أول كل بيت من كل رجز ثم يكبرن ويهللن حتى دخلن الدار ثم أنفذ رسول الله (ص) إلى علي (ع) ودعاه إلى المسجد ثم دعى سلام الله عليها فأخذ بيدها ووضعها في يده وقال بارك الله لك في ابنة رسول الله، ثم قال مرجا ببحرين يلتقيان ونجمين يلتقيان اللهم انهما أحب خلقك إلي فأحبهما وبارك في ذريتهما وأجعل عليهما منك حافظا وأني أعيذها وذريتهما بك من الشيطان الرجيم ثم خرج إلى الباب وقال طهركما وطهر نسلكما أنا سلم لمن سالمكما وحرب لمن حاربكما
استودعكما الله واستخلفه عليكما، وباتت عندها أسماء بنت عميس أسبوعا بوصية خديجة إليها فدعا لها النبي في دنياها وآخرتها ثم أتاهما في صبيحتهما وقال: السلام عليكم أدخل رحمكما الله ففتحت أسماء الباب وكانا نائمين تحت كساء فقال على حالكما

فأدخل رجليه بين أرجلهما فسأل عليا (ع) كيف وجدت أهلك فقال نعم العون على طاعة الله، وسأل فاطمة فقالت: خير بعل، فقال اللهم أجمع شملهما وألف بين قلوبهما واجعلهما وذريتهما من ورثة الجنة النعيم وارزقهما ذرية طيبة طاهرة مباركة واجعل في ذريتهما البركة وأجعلهم أئمة يهدون وبأمرك إلى طاعتك. وروى أنه (ص) جاء لهما بقدح فيه لبن فقال لفاطمة: اشربي فداك أبوك، وقال لعلي: اشرب فداك ابن عمك. ولله در الأصبهاني حيث يقول:

أمن بسيدة النساء قضى لها * ربي فأصبح أحسن الأختان
من بعد خطاب أتوه فردهم * ردا يبين مضمر الأشجان
حتى إذا خطب الوصي أجابه * من غير تورية ولا استيذان

الفصل الثاني في حديث سد الأبواب

قال ابن شهرآشوب (رحمه الله): هذا الحديث رواه نحو ثلاثين رجلا من الصحابة منهم زيد بن أرقم وسعد بن أبي وقاص وأبو سعيد الخدري وأم سلمة وأبو رافع وأبو الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري وأبو حازم عن ابن عباس والعلا عن ابن عمر وشعبة عن زيد بن علي عن أخته والباقر (ع) عن جابر، وروى عن علي ابن موسى الرضا (ع)، وقد تداخلت الروايات بعضها في بعض أنه لما قدم المهاجرون المدينة بنوا حوالي مسجده بيوتا فيها أبواب شارعة في المسجد ونام بعضهم في المسجد فأرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم معاذ بن جبل فنادى أن النبي يأمركم أن تسدوا أبوابكم

إلا باب علي فأطاعوه إلا رجل واحد قال فقام رسول الله (ص) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فأني أمرت بسد هذه الأبواب عن المسجد إلا باب علي فقال فيه. قائلكم فأني والله ما سددت شيئا ولا فتحته ولكن أمرت بشئ فأتبعته وعن سعد بن أبي وقاص أنه قال (ص) أنا ما فتحته ولكن الله فتحه، وعن بريده الأسلمي أنه قال: يا أيها الناس ما أنا سددتها وما أنا فتحتها ولكن الله عز وجل سدها ثم قرأ: " والنجم إذا هوى ما ظل صاحبكم وما غوى إن هو إلا وحي يوحى "، وعن عبد الله بن

عمر فخرج العباس يبكي وقال يا رسول الله أخرجت عمك وأسكنت ابن عمك فقال ما أخرجته ولا أسكنته ولكن الله أسكنه وقال عمر دع لي خوخة اطلع منها إلى المسجد فقال لا ولا بقدر اصبعة، فقال أبو بكر دع لي كوة انظر إليها فقال لا ولا رأس إبرة، فسأل عثمان مثل ذلك فأبى (ص)، قال السمعاني فلم يزل علي (ع) وولده في بيته إلى أيام عبد الملك بن مروان فعرف الخبر فحسد القوم على ذلك واغتاض وأمر بهدم الدار وتظاهر أنه يريد أن يزداد في المسجد وكان فيها الحسن بن الحسن فقال لا أخرج ولا أمكن من هدمها فضرب بالسياط وتصايح الناس وأخرج عند ذلك وهدمت الدار وزيد في المسجد، وفي ينابيع المودة للشيخ سلمان الحنفي بسند عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قام خطيبا فقال: أن رجالا لا يجدون في أنفسهم شيئا أن
أسكنت عليا في المسجد وأخرجتهم والله ما أخرجتهم وأسكنته بل الله أخرجهم وأسكنه. أن الله عز وجل أوحى إلى موسى وأخيه: " أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا قبلة وأقيموا الصلاة " ثم أمر موسى أن لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه ولا يدخله جنب إلا هارون وذريته وان عليا مني بمنزلة هارون من موسى وهو أخي ولا يحل لأحد أن ينكح فيه النساء إلا علي وذريته فمن سائه فها هنا وأشار بيده نحو الشام ولله در الحميري حيث يقول:

من كان ذا جار له في مسجد * من نال منه قرابة وجوارا
والله أدخله وأخرج قومه * واختاره دون البرية جارا

وفي البحار فأقبل العباس بن عبد المطلب وقال يا رسول الله أنك قد علمت ما بيني وبينك من القرابة والرحم الماسة فأسأل الله أن يجعل لي بابا مفتوحا إلى المسجد أتشرف بها على من سواي فقال يا عم ليس إلي ذلك سبيل قال يا بن أخي إذن فميزابا يكون
من داري إلى المسجد أتشرف به على القريب والبعيد فسكت صلى الله عليه وآله وسلم وصار لا يدري
ما يعيد عليه من الجواب خوفا من الله وحياء منه فعند ذلك هبط عليه جبرائيل فقال يا محمد أن ربك يقرؤك السلام ويقول لك: أجب سؤال عمك وانصب له ميزابا إلى المسجد ويقول لك أني قد علمت ما في نفسك وقد أجبتك إلى ذلك كرامة لك ونعمة

مني عليك وعلى عمك فكبر رسول الله (ص) وقال أبى الله إلا إكرامكم يا بني هاشم، ثم قام (ص) ومعه جماعة من الصحابة والعباس بين يديه حتى صار على سطح دار العباس
فنصب له ميزابا إلى المسجد ثم قال لأصحابه معاشر المسلمين أن الله قد شرف عمي العباس بهذا الميزاب فلا تؤذونني في عمي فأنه بقية الآباء والأجداد فلعن الله من آذاني فيه وأغار عليه أو حبسه حقه ثم خرج صلى الله عليه وآله وبقي على حاله مدة أيام النبي وخلافة أبي بكر وثلاث سنين من خلافة عمر فاعتل العباس ومرض مرضا شديدا فصعدت جاريته على السطح تغسل قميصه فجرى الماء إلى صحن المسجد وكان عمر في
المسجد فنال الماء بعض مرقعته فغضب غضبا شديدا فقال لغلامه اذهب واقلع هذا الميزاب
فصعد الغلام وقلعه ورمى به على سطح الدار ثم قال عمر والله لئن رده أحد إلى مكانه لأضربن عنقه فشق ذلك على العباس فدعى بولديه عبد الله وعبيد الله وغدى يمشي متكئا عليهما وهو يرتعش من شدة المرض فسار حتى دخل على أمير المؤمنين (ع) فلما
رآه أمير المؤمنين دخل عليه وهو على تلك الحالة انزعج وقال: يا عم ما جاء بك فأخبره بما فعل معه عمر من قلع الميزاب وتهدده فيمن يرده إلى مكانه ثم قال له يا بن أخي قد كان لي عينان انظر بهما فمضت إحداهما وهو رسول الله (ص) وبقيت الأخرى وهي أنت وما أظن أن أظلم أو يزول ما شرفني به النبي وأنت لي فقال أمير المؤمنين يا عم ارجع إلى بيتك ثم نادى علي بذي الفقار فتقلده ثم خرج إلى المسجد والناس حوله فنادى يا قنبر اصعد ورد الميزاب إلى مكانه فصعد قنبر ورده إلى مكانه ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: وحق صاحب هذا المنبر وهذا القبر لأن قلعه قالع لأضربن عنقه وعنق الآمر له بذلك ولأصلبنهما في الشمس حتى يتقددا فسمع عمر بذلك فنهض حتى أتى ودخل المسجد فنظر إلى الميزاب وهو في مكانه فقال لا يغضب أحد أبا الحسن فيما فعلة ونكفر عن اليمين فلما كان من الغداة دخل أمير المؤمنين (ع) على عمه العباس وقال له: كيف أصبحت يا عم فقال بأفضل النعم ما دمت لي يا بن أخي
فقال (ع) يا عم طب نفسا وقر عينا فوالله لو خاصمني أهل الأرض لخاصمتهم في الميزاب
بحول الله وقوته فقام العباس وقبل بين عينيه وقال له ما خاب من أنت ناصره.

الباب الثاني في قصة يوم الغدير
اعلم أن رواة حديث الغدير جميع الأصحاب والتابعين وتابعي التابعين وهم لا يحصى عددهم وكفاك في خبر بلغ من الشهرة ما بلغ، حتى قال ابن حجر في صواعقه:
وهو مروي من سبعين طريقا وأكثرها صحيح وحسن، وأنهاها بعضهم إلى سبعمائة طريق، وحدثني بعض العلماء أنه رأى كتابا لبعض علماء الهند قد جمع فيه طرق حديث الغدير فكانت ألفا وخمسمائة طريق وترجم رجال الحديث بأسمائهم وأسماء آبائهم مشايخهم وفي بعض التفاسير روى عن جميع الصحابة والتابعين متواترا قوله تعالى: " يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك وإن لم تفعل فيما بلغت رسالته " نزلت في علي " ع " يوم غدير خم.
أقول: ويؤيد ذلك ما حكى عن تفسير ابن الأثير أنه قرأ ابن مسعود: يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك في علي وإن لم تفعل الآية، وتفصيل ذلك هو ما روي في
كتاب روضة الواعظين عن أبي جعفر الباقر قال حج رسول الله من المدينة وقد بلغ جميع
الشرايع قومه خلا الحج والولاية فأتاه جبرئيل فقال له يا محمد أن الله عز وجل يقرؤك السلام ويقول أني لم أقبض نبيا من أنبيائي ورسلي إلا بعد إكمال ديني وتكثير حجتي وقد بقى عليك من ذلك فريضتان مما يحتاج إليه أن تبلغهما قومك فريضة الحج وفريضة الولاية والخليفة من بعدك فأني لم أخل أرضي من حجة ولن أخليها أبدا وأن الله يأمرك أن تبلغ قومك الحج تحج ويحج معك كل من استطاع السبيل من أهل الحضر وأهل الأطراف والأعراب وتعلمهم من حجهم مثل ما علمتهم من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم وتوقفهم من ذلك على أمثال الذين أوقفتهم عليه من جميع ما بلغتهم من الشرايع فنادى رسول الله (ص) في الناس: ألا أن رسول الله يريد الحج وأن يعلمكم من ذلك مثل الذي علمكم من شرايع دينكم ويوقفكم من ذلك على ما أوقفكم عليه، وخرج رسول الله وخرج معه الناس وأصغوا إليه لينظروا ما يصنع فيصنعوا

مثله فحج بهم فبلغ من حج مع رسول الله من أهل المدينة والأطراف والاعراب
سبعين الف انسان أو يزيدون على نحو عدد أصحاب موسى " ع " السبعين الف الذين
أخذ عليهم بيعة هارون فاتصلت التلبية ما بين مكة والمدينة فلما وقف الموقف
أتاه جبرئيل فقال يا محمد ان الله يقرؤك السلام ويقول: أنه قد دنى أجلك ومدتك
وأني
استقدمتك على ما لا بد منه ولا محيص عنه فاعهد عهدك وقدم وصيتك واعمد إلى ما
عندك من العلم وميراث علوم الأنبياء من قبلك والسلاح والتابوت وجميع ما عندك
من آيات الأنبياء فسلمها إلى وصيك وخليفتك من بعدك حجتي البالغة على خلقي علي
ابن أبي طالب فأقمه للناس وخذ عهده وميثاقه وبيعته وذكرهم ما أخذت عليهم من
بيعتي
وميثاقي الذي وثقتهم به أو عهدي الذي عهدت إليهم من ولاية وليي وهو مولاهم
ومولى
كل مؤمن ومؤمنة علي بن أبي طالب فأني لم أقبض نبيا من أنبيائي إلا بعد إكمال ديني
واتمام نعمتي بولاية أوليائي ومعاداة أعدائي وذلك تمام كمال توحيدي وديني واتمام
نعمتي على خلقي واتباع وليي وطاعته وذلك أني لا أترك أرضي بغير قيم ليكون
حجة على خلقي فاليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم
الاسلام
دينا علي وليي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، علي عبدي ووصي نبيي والخليفة من بعده
والحجة البالغة على خلقي مقرون طاعته مع طاعة محمد بطاعتي من أطاعه أطاعني
ومن
عصاه فقد عصاني جعلته علما بيني وبين خلقي فمن عرفه كان مؤمنا ومن أنكره كان
كافرا ومن أشرك ببيعته كان مشركا ومن لقبني بولايته دخل الجنة ومن لقيني بعداوته
دخل النار فأقم يا محمد عليا علما وخذ عليهم البيعة وخذ عهدي وميثاقي بالذي
واثقتهم
عليه فأني قابضك إلي ومستقدمك علي، فخشي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قومه وأهل النفاق
والشقاق أن يتفرقوا ويرجعوا جاهلية لما عرف من عداوتهم وما يبطنون عليه
أنفسهم لعلي (ع) من البغضاء وسأل جبرئيل أن يسأل ربه العصمة من الناس وانتظر
أن يأتيه جبرئيل بالعصمة من الناس عن الله تعالى فأخر ذلك إلى أن بلغ مسجد الخيف
فأتاه جبرئيل وأمره أن يعهد عهده ويقيم عليا للناس ولم يأته بالعصمة من الله بالذي
أراد، حتى أتى كراع العميم بين مكة والمدينة فأتاه جبرئيل وأمره بالذي أمر به من

قبل ولم يأته بالعصمة فقال (ص) يا جبرئيل أني لأخشى قومي أن يكذبوني ولا يقبلوا قولي في علي ثم رحل فلما بلغ غدير خم قبل الجحفة بثلاثة أميال أتاه جبرئيل على خمس ساعات مضت من النهار بالزجر والانتهار والعصمة من الناس فقال يا محمد أن ربك يقرؤك السلام ويقول لك: (يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك في علي وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) فكان أولهم بلغ قرب الجحفة فأمره أن يرد من تقدم منهم وجلس من تقدم منهم في ذلك المكان ليقيم عليا للناس ويبلغهم ما أنزل الله عز وجل في علي عن الله تعالى وفي المواضع سلمات فأمر رسول الله (ص) أن يقيم ما تحتهن وينصب له أحجار كهيأة المنبر ليشرف على الناس فتراجع الناس واحتبس أواخرهم في ذلك المكان لا يزالون وقام رسول الله (ص) فوق تلك الأحجار وقال: الحمد لله الذي علا بتوحيده ودنى بتفرده وجل في سلطانه وعظم في أركانه وأحاط بكل شئ وهو في مكانه (يعني ان الشئ في مكانه) وقهر جميع الخلق
بقدرته وبرهانه حميدا لم يزل محمودا لا يزال ومجيدا لا يزول ومبدئا معيدا وكل أمر إليه يعود بارى المسموكات وداحي المدحوات قدوس سبوح رب الملائكة والروح متفضل على جميع من يراه متطول على جميع من ذراه يلحظ كل نفس والعيون لا تراه كريم حليم ذو أناة قد وسع كل شئ رحمته ومن على جميع خلقه بنعمته لا يعجل بانتقامه ولا يبادر بما استحقوا من عذابه قد فهم السرائر وعلم الضمائر ولم تخف عليه المكنونات وما اشتبهت عليه الخفيات له الإحاطة بكل شئ والغية لكل شئ والقوة في كل شئ والقدرة على كل شئ لا مثله شئ وهو منشئ الشئ حين لا شئ وحين شئ قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم جل عن أن تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير لا يلحق وصفه أحد بمعانيه ولا يجد كيف هو من سر ولا علانية إلا بما دل على نفسه أشهد له بأنه الله الذي أبلى الدهر قدمه والذي يقنى الأبد نوره والذي ينفذ أمره بلا مشورة ولا معه شريك في تقدير ولا تفاوت في تقدير ولا تفاوت في تدبير صور ما ابتدع بلا مثال وخلق ما خلق بلا معونة من أحد ولا تكلف ولا احتيال أنشأها فكانت وبرأها فبانت وهو الذي لا إله إلا هو

المتقن الصنيع الحسن الصنعة العدل الذي لا يجور الأكرم الذي ترجع إليه الأمور أشهد أنه الله الذي تواضع كل شئ لعظمته وذل كل شئ لعزته واستسلم كل شئ لقدرته وخضع كل شئ لهيبته ملك الأملاك وسخر الشمس والقمر في الأفلاك كل يجري لأجل مسمى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يطلبه حثيثا قاصم كل جبار عنيد وكل شيطان مريد لم يكن له ضد ولا معه ند أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد إلها وربا ماجدا يشاء فيمضي ويريد فيقضي ويعلم فيحصي ويميت ويحيي ويفقر ويغني ويضحك ويبكي ويدبر فيقضي ويمنع ويعطي

(له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل)

مستجيب العطاء جزيل العطاء محصي الأنفاس رب الجنة والناس الذي لا يشكل عليه لغة

ولا يضجره المستصرخون ولا يبرمه الحاح الملحين عليه العاصم للصالحين والموفق للمتقين مولى المؤمنين رب العالمين الذي استحق من كل خلق أن يشكره ويحمده على

كل حال أحمده وأشكره على السراء والضراء والشدة والرخاء وأؤمن به وبملائكته وكتبه ورسله فاسمعوا وأطيعوا الأمر وبادروا إلى مرضاته وسلموا لما قضاه رغبة في طاعته وخوفا من عقوبته لأنه الله الذي لا يؤمن مكره ولا يخاف جوره أقر له على نفسي بالعبودية واشهد له بالربوبية وأؤدي ما أوحى إلي به خوفا وحذرا من أن تحل بي قارعة لا يدفعها عني أحد وان عظمت منته وصفت خلته لأنه لا إله إلا هو قد أعلمني إن لم أبلغ ما انزل إلي فما بلغت رسالته قد تضمن لي العصمة وهو الله الكافي الكريم وأوحى إلي: بسم الله الرحمن الرحيم " يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك " – الآية، معاشر الناس ما قصرت عن تبليغ ما أنزله وانا مبين هذه الآية أن جبرئيل هبط إلي مرارا ثلاثا يأمرني عن السلام ربي وهو السلام أن أقوم في هذا المشهد واعلم كل ابيض واحمر وأسود أن علي بن أبي طالب أخي ووصيي وخليفتي والامام من بعدي الذي محله مني محل هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وليكم بعد

الله ورسوله وقد انزل الله علي بذلك آية (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) وعلي بن أبي طالب الذي أقام الصلاة وآتى

الزكاة وهو راكع يريد الله عز وجل في كل حال وسألت جبرئيل أن يستغفر لي من تبليغ ذلك إليكم أيها الناس لعلمي بقلة المتقين وكثرة المنافقين وادغال الآثمين وختل المستهزئين الذين وصفهم الله في كتابه: " بأنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم "، لكثرة أذاهم لي غير مرة حتى سموني اذنا وزعموا
أنه لكثرة ملازمته إياي واقبالي عليه حتى انزل الله في ذلك: (الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن) فقال قل على الذين يزعمون أنه اذن خير لكم إلى آخر الآية، ولو شئت اسمي القائلين بأسمائهم لسميت وأومأت إليهم بأعيانهم ولو شئت أن أدل عليهم لدللت ولكني في أمرهم قد تكرمت وكل ذلك لا يرضى الله مني إلا أن أبلغ ما انزل إلي فقال (يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك في علي وإن لم تفعل فما بلغت
رسالته والله يعصمك من الناس) – الآية، فافهموا معاشر الناس وافهموا واعلموا أن الله قد نصب لكم وليا وإماما مفترضة طاعته على المهاجرين والأنصار وعلى التابعين وعلى البادي والحاضر والأعجمي والعربي والحر والمملوك والصغير والكبير وعلى الأبيض
والأسود وعلى كل موحد ماض حكمه جايز قوله نافذ أمره ملعون من خالفه مرحوم من صدقه قد غفر الله لمن سمع له وأطاع، معاشر الناس انه آخر مقام أقومه في هذا المشهد فاسمعوا وأطيعوا وانقادوا لأمر ربكم فإن الله عز وجل هو مولاكم وإلهكم ثم من دونه رسولكم محمد وليكم القائم المخاطب ثم من بعدي علي وليكم وإمامكم بأمر
الله ربكم ثم الأئمة الذين من صلبه إلى يوم يلقون الله ورسوله لا حلال إلا ما أحله الله ولا حرام إلا ما حرم الله، علمني الحلال والحرام وأنا أفضيت مما علمني ربي من كتابه وحلاله وحرامه إليه، معاشر الناس ما من علم إلا وقد أحصاه الله في وكل علم علمت فقد أحصيته في إمام المتقين، ما من علم إلا علمته عليا وهو الإمام المبين، معاشر
الناس لا تضلوا عنه ولا تفرقوا عنه ولا تستنكفوا من ولايته فهو الذي يهدي إلى الحق ويعمل به ويزهق الباطل وينهى عنه ولا تأخذه في الله لومة لائم وهو أول من آمن بالله ورسوله والذي فدى رسول الله بنفسه والذي كان مع رسول الله ولا أحد يعبد الله مع رسوله من الرجال غيره، معاشر الناس فضلوه فقد فضله الله واقبلوه فقد

نصبه الله، معاشر الناس أنه إمام من الله ولن يتوب الله على من أنكر ولايته ولن يغفر الله له حتما على الله أن يفعل ذلك بمن خالف أمره فيه وأن يعذبه عذابا نكرا أبد الآباد ودهر الدهور فاحذروا أن تخالفوني فتصلوا نارا وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين، أيها الناس هي والله بشرى من الأولين من النبيين والمرسلين فجميع المرسلين إليهم من العالم من أهل السماوات والأرضين فمن شك في ذلك فهو كافر كفر
الجاهلية الأولى ومن شك في قولي هذا فقد شك في الكل منه والشاك في ذلك فله النار، معاشر الناس حباني الله بهذه الفضيلة بمنه علي وإحسانه منه إلي ولا إله إلا هو له الحمد مني أبد الآباد ودهر الدهور على كل حال، معاشر الناس فضلوا عليا فأنه أفضل الناس بعدي من ذكر وأنثى، بنا أنزل الله الرزق وبقى الخلق، ملعون ملعون مغضوب مغضوب على من رد قولي هذا عن جبرئيل عن الله فلتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله أن تخالفوا أن الله خبير بما تعملون، معاشر الناس تدبروا القرآن وافهموا آياته ومحكماته ولا تتبعوا متشابهه فوالله لهو مبين لكم نورا واحدا ولا يوضح لكم تفسيره إلا الذي أنا آخذ بيده ومصعده إلي وشائل بعضده ومعلمكم أن من كنت مولاه فهذا مولاه وهو علي بن أبي طالب أخي ووصيي وموالاته من الله تعالى أنزلها علي، معاشر الناس أن عليا والطيبين من ولدي هم الثقل الأصغر والقرآن الثقل
الأكبر وكل واحد منهما مبين عن صاحبه موافق له لن يفترقا حتى يردا علي الحوض بأمر
الله في خلقه وبحكمه في أرضه وقد أديت، ألا وقد بلغت، ألا وقد أسمعت، ألا وقد أوضحت، ألا أن الله عز وجل قال وأنا قلت عن الله، ألا أنه ليس أمير المؤمنين غير أخي هذا ولا نحل إمرة المؤمنين لأحد غيره، ثم ضرب بيده إلى عضد علي (ع) فرفعه فكان أمير المؤمنين منذ أول ما صعد رسول الله (ص) قد شال عليا حتى صارت رجليه مع رقبة رسول الله ثم قال: معاشر الناس هذا علي أخي ووصيي وواعي علمي وخليفتي على أمتي وعلى تفسير كتاب الله عز وجل والداعي إليه والمعامل
بما يرضيه والمحارب لأعدائه والموالي على طاعته والناهي عن معصيته، خليفة رسول الله وأمير المؤمنين والإمام الهادي بأمر الله، أقول ما يبدل القول لديه بأمر ربي

أقول: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه والعن من أنكره واغضب على من جحده اللهم أنك أنت أنزلت الإمامة لعلي وليك عند تبيين ذلك بتفضيلك إياه بما أكملت لعبادك من دينهم وأنعمت عليهم بنعتك ورضيت لهم الإسلام دينا فقلت: " ومن يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين " اللهم إني أشهدك أني قد بلغت، معاشر الناس إنما أكمل الله عز وجل دينكم بإمامته فمن لم يأتم به ويمن كان من ولدي من صلبة إلى يوم القيامة والعرض على الله تعالى " فأولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم فيها خالدون، ولا تخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون "، معاشر
الناس هذا أنصركم لي وأحق الناس بي والله عز وجل وإنا عنه راضيان وما نزلت آية رضا إلا فيه وما خاطب الله الذين آمنوا إلا بدأ به ولا نزلت آية مدح في القرآن إلا فيه ولا شهد الله بالجنة في هل اتى على الانسان إلا له ولا أنزلها في سواه ولا مدح بها غيره، معاشر الناس هو ناصر دين الله والمجادل عن رسول الله وهو التقي النقي الهادي المهدي نبيكم خير نبي ووصيكم خير وصي، معاشر الناس ذرية كل نبي من صلبه وذريتي
من صلب علي، معاشر الناس أن إبليس أخرج آدم من الجنة بالحسد فلا تحسدوه فتحبط أعمالكم وتزل أقدامكم فأن آدم هبط إلى الأرض بخطيئة واحدة وهو صفوة الله فكيف أنتم وان زللتم وأنتم عباد الله ما يبغض عليا إلا شقي ولا يتولى عليا إلا تقي ولا يؤمن به إلا مؤمن مخلص في علي والله سورة والعصر بسم الله الرحمن الرحيم (والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا
بالصبر)، معاشر الناس قد أشهدت الله وبلغتكم الرسالة وما على الرسول إلا البلاغ المبين، معاشر الناس " اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون "، معاشر الناس آمنوا بالله ورسوله بالنور الذي انزل معه من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أعقابها، معاشر الناس النور من الله عز وجل في ثم مسلوك في علي ثم في النسل منه
إلى القائم المهدي الذي يأخذ بحق الله وبحق كل مؤمن لأن الله عز وجل قد جعلنا حجة على المقصرين والغادرين والمخالفين والخائبين والآثمين والظالمين من جميع العالمين
معاشر الناس: " أني رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مت أو قتلت انقلبتم على أعقابكم

وإن تنقلبوا فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين الصابرين، ألا أن عليا الموصوف بالصبر والشكر امام بعدي ثم من بعده ولدي من صلبه، معاشر الناس لا تمنوا
على الله بإسلامكم فيسخط الله عليكم فيصيبكم بعذاب من عنده ان ربك لبالمرصاد، معاشر الناس سيكون من بعدي أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون، معاشر الناس أن الله وأنا بريئان منهم، معاشر الناس أنهم وأنصارهم وأشياعهم وأتباعهم في الدرك الأسفل من النار ولبئس مثوى المتكبرين، معاشر الناس إني أدعهما أمانة ووراثة في عقبي إلى يوم القيامة وقد بلغت ما بلغت حجة على كل حاضر وغائب وعلى
كل أحد ممن شهدا ولم يولد فليبلغ منكم الغائب والوالد الولد إلى يوم القيامة وسيجعلوها
ملكا واغتصابا (سنفرغ لكم أيها الثقلان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران)، معاشر الناس ان الله عز وجل لم يكن يذركم على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب، معاشر الناس أنه مامن قرية إلا والله مهلكها بتكذيبها وكذلك مهلك القرى وهي ظالمة كما ذكر الله عز وجل وهذا أمامكم ووليكم وهو مواعد والله يصدق وعده، معاشر الناس قد ضل قبلكم أكثر الأولين
والله فقد أهلك الأولين وكذلك الآخرين، معاشر الناس أن الله قد أمرني ونهاني وقد أمرت عليا ونهيته وعليه الأمر والنهي من ربه عز وجل فاسمعوا لأمره وانتهوا لنهيه وصيروا إلى مراده ولا يتفرق بكم السبل عن سبيله أنا صراط المستقيم الذي آمركم باتباعه ثم علي من بعدي ثم ولدي من صلبه أئمة يهدون بالحق وبه يعدلون ثم قرأ (ص): الحمد لله. إلى آخرها، وقال في نزلت وفيهم نزلت ولهم عمت وإياهم خصت وعمت أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ألا ان حزب الله هم الغالبون، ألا إن أعدائهم أهل الشقاق العادون واخوان الشياطين الذين يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ألا أن أوليائهم الذين ذكرهم الله في كتابه المؤمنون فقال: " لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله " – إلى آخر الآية. ألا ان أوليائهم الذين وصفهم جل وعز " ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ". ألا ان أوليائهم الذين آمنوا ولم

يرتابوا، ألا ان أولياءهم الذين قال الله عز وجل: " يدخلون الجنة بغير حساب "، ألا ان أعداءهم يصلون سعيرا، ألا ان أعداءهم الذين يسمعون لجهنم شهيقا وهي تفور ولها
زفير كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا اداركوا فيها جميعا - الآية، ألا ان أعدائهم الذين قال الله عز وجل: " كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا " - الآية، ألا ان أولياءهم الذين يخشون ربهم لهم مغفرة واجر كبير، معاشر الناس انني نبي وعلي وصي، أن خاتمة الأئمة منا القائم المهدي، ألا أنه الظاهر على الدين، ألا أنه المنتقم من الظالمين. ألا أنه فاتح الحصون وهادمها، ألا وأنه فاتح كل قبيلة من الشرك، ألا أنه مدرك بكل ثار لأولياء الله عز وجل، ألا أنه الناصر لدين الله، ألا أنه الغراف من بحر عميق، ألا أنه يسم كل ذي فضل بفضله وكل ذي جهل بجهله، ألا أنه خيرة الله ومختاره، ألا أنه وارث كل علم والمحيط
بكل فهم، ألا أنه المخبر عن ربه والمشبه لأمر ايمانه، ألا انه الرشيد، ألا أنه المفوض إليه، ألا أنه الباقي حجة ولا حجة بعده ولا حق إلا معه ولا نور إلا عنده، ألا انه لا غالب له ولا منصور عليه، ألا أنه ولي الله في أرضه وحكمه في خلقه وأمينه في سره وعلانيته، معاشر الناس قد بينت لكم وأفهمتكم وهذا علي يفهمكم بعدي، ألا وان عند انقضاء خطبتي أدعوكم إلى مصافقتي على بيعته والاقرار به ثم مصافقته بعد يدي ألا أني قد بايعت الله وعلي قد بايعني وانا آخذكم بالبيعة له عن الله عز وجل فمن نكث
فإنما ينكث على نفسه - الآية. معاشر الناس ان الحج والعمرة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر - الآية، معاشر الناس حجوا البيت فما ورده أهل بيت إلا نموا وانسالوا ولا تخلفوا عنه إلا اهتزوا وافترقوا، معاشر الناس ما وقف بالموقف مؤمن إلا غفر الله له ما سلف من ذنبه إلى وقت ذلك فإذا انقضت حجته استونف علمه، معاشر الناس الحجاج معانون ونفقاتهم مخلفة والله لا يضيع أجر المحسنين، معاشر الناس حجوا بكمال الدين والنفقة ولا تنصرفوا عن المشاهد إلا بمؤنة واقلاع، معاشر الناس أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة كما أمركم الله فان طال عليكم الأمد فقصرتم أو نسيتم فعلي وليكم ومبين لكم ما لا تعلمون " ألا أن الحلال والحرام أكثر من أن

أحصيهما وأعرفهما فأمر بالحلال وانهى عن الحرام في مقام واحد وأمرت أن أتخذ البيعة عليكم والصفة لكم بقبول ما جئت به عن الله عز وجل في علي أمير المؤمنين والأئمة من بعده الذين هم مني ومنه أمة قائمة فيهم خاتمها المهدي إلى يوم القيامة الذي
يقضي بالحق، معاشر الناس فكل حلال دللتكم عليه أو حرام نهيتكم عنه فأني لم ارجع عن ذلك ولم ابدل، ألا فاذكروا ذلك واحفظوا وتواصوا به ولا تبدلوه، ألا وأني أجدد القول، ألا فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وآمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ألا وان رأس الامر بالمعروف ان تنتهوا إلى قولي وتبلغوه من لم يحضر وتأمروه بقبوله وتنهوه عن مخالفته فأنه أمر من الله عز وجل ومني، معاشر الناس القرآن يعرفكم أن الأئمة من بعده ولده وعرفتكم انهم مني ومنه حيث يقول الله عز وجل: " وجعلها كلمة باقية في عقبه " ولن تضلوا ما تمسكتم بهما " معاشر الناس التقوى التقوى واحذروا
الساعة كما قال الله عز وجل: " ان زلزلة الساعة شئ عظيم " واذكروا الممات والحساب والموازين والمحاسبة بين يدي رب العالمين والثواب والعقاب فمن جاء بالحسنة
أفلح فله عشر مثلها " ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها فمن جاء بالسيئة فليس له في
الجنان من نصيب، معاشر الناس أنكم أكثر من أن تصافحوني بكف واحد وأمرني الله عز وجل ان آخذ من ألسنتكم الاقرار بما عقد لعلي أمير المؤمنين ومن جاء بعده من الأئمة مني ومنه على ما أعلمتكم ان ذريتي من صلبه فقولوا بأجمعكم انا سامعون مطيعون راضون منقادون لما بلغته عن أمر ربي وأمر علي أمير المؤمنين وولده من صلبه من الأئمة على ذلك قلوبنا وأنفسنا وألسنتنا وأبداننا، على ذلك نحيا ونموت ونبعث لا نغير ولا نبدل ولا نشك ولا نرتاب ولا نرجع عن عهد ولا ميثاق ونعطي الله ونعطيك وعليا أمير المؤمنين وولده الأئمة الذين لهم ذكر من صلبه منن الحسنين يعني الحسن والحسين الذين قد عرفتكم مكانهما مني ومحلهما عندي ومنزلتهما من ربي عز
وجل فقد أديت ذلك إليكم وانهما لسيدا شباب أهل الجنة وانهما لإمامان بعد أبيهما علي وانا أبوهما قبله فقولوا أعطينا الله بذلك وأنت وعليا والحسن والحسين والأئمة الذين ذكرت عهدا وميثاقا مأخوذا لأمير المؤمنين من قلوبنا وأنفسنا وألسنتنا ومصافقة

أيدينا من أدركها بيده وأقر بهما بلسانه لا ينبغي بدلا ولا يرى الله عز وجل منهما حولا ابدا أشهدنا الله وكفى به شهيدا وأنت به علينا شهيد وكل من استطاع ممن ظهر واستتر وملائكة الله وجنوده وعبيده والله أكبر من كل شهيد، معاشر الناس ما تقولون فأن الله يعلم كل صوت وخافية كل نفس فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ومن بايع فإنما يبايع الله يد الله فوق أيديهم، معاشر الناس فاتقوا الله وبايعوا عليا أمير المؤمنين والحسن والحسين والأئمة كلمة باقية يهلك الله من غدر ويرحم من وفى " ومن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما "، معاشر الناس قولوا الذي قلت لكم وسلموا على علي بإمرة المؤمنين

وقولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير، وقولوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، معاشر الناس ان فضائل علي بن أبي طالب عند الله عز وجل وقد أنزلها في القرآن أكثر من أحصيها في مقام واحد فمن أنبأكم بها فصدقوه، معاشر الناس من يطع الله عز وجل ورسوله وعليا والأئمة الذين ذكرتهم فقد فاز فوزا مبينا عظيما، معاشر الناس السابقون السابقون إلي مبايعته وموالاته والسلام عليه بأمرة المؤمنين أولئك الفائزون في جنات النعيم، معاشر الناس قولوا ما يرضي الله عنكم من القول فان تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فلن يضر الله شيئا اللهم اغفر للمؤمنين واعطب الكافرين والحمد لله رب العالمين، فناداه القوم، نعم سمعنا وأطعنا على امر الله ورسوله بقلوبنا وألسنتنا وأيدينا وتداكوا على رسول الله وعلي (ع) بأيديهم، فكان أول من صافق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأول وثانيه وثالثه

ورابعه وخامسه وباقي المهاجرين والأنصار وباقي الناس على قدر منازلهم إلى أن صليت العشاء والعتمة في وقت واحد وواصلوا البيعة والمعانقة ثلاثا ورسول الله (ص) يقول كلما بايع قوم: الحمد لله الذي فضلنا على جميع العالمين وعن أبي سعيد الخدري لما صدر النبي (ص) من حجة الوداع نزل بغدير خم وأمر بالصلاة جامعة ثم أمر ان يرتب له منبرا من حدوج الأباعر فصعده (ص) وقال: يا أيها الناس أني مسؤول وانكم مسؤلون فبما أنتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت ونصحت

وجاهدت فجزاك الله خيرا، فقال أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وان جنته حق وناره حق والبعث بعد الموت حق، قالوا بلى نشهد بذلك قال اللهم اشهد، ثم قال أيها الناس ان الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم قالوا اللهم بلى، فقال اللهم اشهد حتى قالها ثلاثا ثم أخذ بيد علي فقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، ثم قال: أني فرطكم وأنكم واردون علي الحوض حوض ما بين بصرى
إلى صنعا فيه عدد النجوم قد حان من فضة وأني سائلكم حين تردون علي الحوض عن الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فاستمسكوا بهما ولا تضلوا وأنه نبأني اللطيف الخبير
انهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، ثم نزل عن المنبر وقال: أيها الناس هنئوني بابن عمي وسلموا عليه بإمرة المؤمنين، فأقبل الأصحاب يسلمون عليه الف وثلاثمائة رجل وأقبل عمر بن الخطاب يسلم عليه فقال بخ بخ لك يا علي أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنه وعن حذيفة بن اليمان رحمه الله في خبر طويل أخذنا منه موضع الحاجة قال: ان الله عز وجل أمر رسوله (ص) في سنة عشر من مهاجرته من مكة إلى المدينة أن يحج هو ويحج الناس معه فأوحى إليه بذلك: " وأذن بالناس في الحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق " فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المؤذنين
فأذنوا في أهل السافلة والعالية: ألا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد عزم على الحج في عامه هذا ليفهم الناس حجهم ويعلمهم مناسكهم فيكون سنة لهم إلى آخر
الدهر، قال فلم يبق أحد ممن دخل في الاسلام إلا حج مع رسول الله (ص) لسنة عشر ليشهوا منافع لهم ويعلمهم حجهم ويعرفهم مناسكهم، وخرج رسول الله (ص) بالناس وخرج بنسائه معه وهي حجة الوداع فلما استتم حجهم وقضوا مناسكهم وعرف الناس جميع ما احتاجوا إليه وأعلمهم أنه قد أقام ملة إبراهيم (ع) وقد أزال عنهم جميع ما أحدثه المشركون بعده ورد الحج إلى حالته الأولى ودخل مكة فأقام بها يوما واحدا فهبط عليه جبرئيل الأمين فقال يا محمد اقرأ من رب العالمين: " بسم الله الرحمن الرحيم
ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من

قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين. أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون "، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا جبرئيل وما هذه الفتنة

فقال يا محمد ان الله يقرؤك السلام ويقول لك: أني ما أرسلت نبيا قبلك إلا أمرته عند انقضاء أجله ان يستخلف على أمته من بعده من يقوم مقامه ويحيي سنته واحكامه فالمطيعون لله فيما يأمرهم به رسول الله هم الصادقون " والمخالفون على أمره هم الكاذبون

وقد دنى يا محمد مصيرك إلى ربك وجنته وهو يأمرك أن تنصب لأمتك من بعدك علي ابن أبي طالب وتعهد إليه فهو الخليفة القائم برعيتك وأمتك إن أطاعوه وأن عصوه وسيفعلون ذلك وهي الفتنة التي تلوت عليها الآي فيها وأن الله عز وجل يأمرك ان تعلمه جميع ما علمك وتستحفظه جميع ما استحفظك واستودعك فأنه الأمين المؤتمن، يا محمد أني اخترتك من عبادي نبيا وأخترته لك وصيا " قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

عليا (ع) فخلى به يومه وليلته واستودعه العلم والحكمة التي آتاه إياها وعرفه ما قال جبرئيل (ع) وكان ذلك في يوم عايشة بنت أبي بكر فقالت يا رسول الله: لقد طال استخلاؤك بعلي منذ اليوم، قال فأعرض عنها رسول الله (ص) فقالت لم تعرض عني يا رسول الله بأمر لعله يكون لي صلاحا، فقال (ص): صدقت وأيم والله أنه لأمر صلاح لمن أسعده الله بقبوله والأيمان به وقد أمرت بدعاء الناس جميعا إليه وستعلمين ذلك إذا قمت به في الناس، قالت يا رسول الله ولم لا تخبرني به الآن لأتقدم بالعمل ولآخذ بما فيه

الصلاح، قال سأخبرك به فاحفظيه إلى أن أؤمر بالقيام في الناس جميعا فأنك أن حفظتيه حفظك الله في العاجلة والآجلة جميعا وكان لك الفضيلة بسبقه والمسارعة إلى الأيمان بالله ورسوله ولو ضيعته وتركتيه رعاية ما ألقى إليك منه كفرت بربك وحبط أجرك وبرئت منك ذمة الله وذمة رسوله وكنت من الخاسرين ولم يضر الله ذلك ولا رسوله فضمنت له حفظه والأيمان به ورعايته، فقال (ص) أن الله تعالى أخبرني أن عمري قد انقضى وأمرني أن أنصب عليا للناس علما وأجعله إماما فأستخلفه كما أستخلف الأنبياء من قبلي أوصياءها وأنا صائر إلى أمر ربي وآخذ فيه بأمره فليكن هذا الأمر منك تحت سويداء قلبك إلى أن يأذن الله بالقيام به فضمنت له ذلك واطلع الله نبيه على ما

يكون منها فيه ومن صاحبتها حفصة وأبويهما فلم تلبث أن أخبرت حفصة وأخبرت كل واحدة منهما أبويهما فاجتمعا فأرسلا إلى جماعة الطلقاء والمنافقين فخبراهم بالأمر فأقبل
بعضهم على بعض وقالوا: ان محمد يريد أن يجعل هذا الأمر في أهل بيته كسنة كسرى وقيصر إلى آخر الدهر ولا والله ما لكم في الحياة من حظ أن أفضى هذا الأمر إلى علي ابن أبي طالب وأن محمدا عاملكم على ظاهركم وأن عليا يعاملكم على ما يجد في نفسه
منكم فأحسنوا النظر لأنفسكم في ذلك وقدموا آراءكم فيه ودار الكلام فيما بينهم وأعادوا الخطاب وأجالوا الرأي فاتفقوا على أن ينفروا بالنبي ناقته على العقبة فتحالفوا وتعاقدوا على ذلك وكان من عزم رسول الله أن يقيم عليا (ع) وينصبه للناس
بالمدينة إذا قدم فسار رسول الله يومين وليلتين فلما كان اليوم الثالث أتاه جبرئيل بآخر سورة الحجر فقال اقرأ: " ولنسألنهم أجمعين عما كانوا يفعلون، فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين، إنا كفيناك المستهزئين " قال ورحل رسول الله (ص) وأعد السير مسرعا على دخول المدينة لينصبه (ع) علما للناس فلما كانت الليلة الرابعة هبط جبرئيل في آخر الليل فقرأ عليه: " يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين "

وهم الذين هموا برسول الله فقال (ص) أخي جبرئيل أعد السير مجدا فيه لأدخل المدينة فأعرض ولايته على الشاهد والغائب فقال له جبرئيل ان الله يأمرك أن تعرض ولاية علي غدا إذا نزلت منزلك فقال (ص) نعم يا جبرئيل غدا أفعل إن شاء الله تعالى وأمر
رسول الله (ص) بالرحيل من وقته وسار الناس معه حتى نزل بغدير خم وصلى بالناس وأمرهم أن يجتمعوا إليه ودعا عليا " ع " ورفع رسول الله (ص) يد علي اليسرى بيده ورفع صوته بالولاء لعلي على الناس أجمعين وفرض طاعته عليهم وأمرهم أن يختلفوا عليه وخبرهم أن ذلك عن أمر الله عز وجل وقال لهم: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم
قالوا بلى يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله وسلم: من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه وأنصر من نصره واخذل من خذله ثم أمر الناس أن يبايعوه، فبايعه الناس جميعا ولم يتكلم منهم أحد وقد كان أبو بكر وعمر تقدما إلى الجحفة فبعث

وردهما ثم قال لهما النبي (ص) متجهما لهما يا بن أبي قحافة ويا عمر بايعا عليا بالولاية من
بعدي فقالا: أمر من الله ومن رسوله فقال (ص) وهل يكون مثل هذا من غير أمر الله ورسوله نعم أمر من الله ومن رسوله، فبايعا عليا ثم انصرفا، وسار رسول الله باقي يومه وليلته حتى إذا دنوا من العقبة تقدمه القوم فتواروا في ثنية العقبة وقد حملوا معهم دبابا وطرحوا فيها الحصى، قال حذيفة فأمرني رسول الله أن أقود ناقته وعمار يسوقها حتى إذا صرنا في رأس العقبة ثار القوم من ورائنا
ودحرجوا الدباب بين قوائم الناقة فذعرت وكادت ان تنفر برسول الله (ص)
فصاح بها النبي: ان اسكني وليس عليك بأس فأنطقها الله تعالى بلسان عربي فصيح فقالت: والله يا رسول الله ما أزلت يدا عن مستقر يد ولا رجلا عن موضع رجل وأنت على ظهري، فتقدم القوم ليدفعوا الناقة فأقبلت انا وعمار فضرب وجوههم بأسيافنا وكانت ليلة مظلمة فولوا هاربين فقلت فقلت يا رسول الله من هؤلاء القوم الذين
يريدون ما ترى فقال يا حذيفة هؤلاء المنافقون في الدنيا والآخرة فقلت ألا تبعث إليهم يا رسول الله رهطا فيأتون برؤوسهم فقال إن الله أمرني أن أعرض عنهم وكره أن يقول الناس دعا أناسا إلى دينه فاستجابوا له فقاتل بهم حتى ظهر على عدوه ثم أقبل عليهم فقتلهم، ولكن دعهم يا حذيفة فإن الله لهم بالمرصاد وسيمهلهم قليلا ثم يضطرهم
إلى عذاب غليظ وسماهم لي وقد كان فيهم أناس أكره أن يكون منهم فأمسكت عن ذلك
فقال (ص): كأنك شاك يا حذيفة في بعض من سميت إرفع رأسك إليهم فرفعت طرفي إلى القوم وهم وقوف على الثنية فبرقت برقة فأضاءت جميع ما حولنا وثبتت البرقة حتى خلتها الشمس الطالعة فنظرت إلى القوم وإذا هم كما قال رسول الله (ص) أربعة عشر رجلا تسعة من قريش وخمسة من سائر الناس وهم أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة
وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجراح ومعاوية بن أبي سفيان وعمر بن العاص هؤلاء من قريش وأما الخمسة الأخر فأبو موسى الأشعري والمغيرة
ابن شعبة الثقفي وأوس بن الحدثان البصري وأبو هريرة وأبو طلحة الأنصاري، قال حذيفة فانحدرنا من العقبة وقد طلع الفجر فنزل رسول الله وتوضأ وانتظر أصحابه

حتى انحدروا من العقبة واجتمعوا فرأيت القوم بأجمعهم وقد دخلوا مع الناس وصلوا خلف رسول الله فلما انصرف من صلاته نظر إلى أبي بكر وعمر وأبي عبيدة يتناجون فأمر مناديا ونادى في الناس لا يجتمع ثلاثة نفر من الناس يتناجون فيما بينهم بسر، وارتحل رسول الله (ص) من منزل العقبة فلما نزل المنزل الآخر رأى سالم مولى أبي حذيفة أبا بكر وعمر وأبا عبيدة يسار بعضهم بعضا فوقف عليهم وقال: أليس قد أمر رسول الله أن لا يجتمع ثلاثة من الناس على سر والله لتخبروني عما أنتم عليه وإلا أتيت رسول الله حتى أخبره بذلك منكم فقال أبو بكر يا سالم عليك عهد الله وميثاقه
لئن نحن خبرناك بالذي نحن فيه فإن أحببت أن تكون معنا دخلت وإلا كتمت فقال سالم لكم ذلك قال حذيفة وكان سالم شديد البغض لعلي وعرفوا ذلك منه فقالوا له إنا قد اجتمعنا على أن نتحالف ونتعاقد على أن لا نطيع محمدا فيما فرض علينا
من ولاية علي بن أبي طالب بعده فقال عليكم عهد الله وميثاقه في هذا كنتم تخوضون قالوا نعم، فقال أنا والله أول من يعاقدكم على هذا الأمر ولا يخالفكم عليه إنه والله ما طلعت شمس على أهل بيت أبغض إلي من بني هاشم ولا في بني هاشم أبغض ألي من
علي بن أبي طالب فاصنعوا في هذا الأمر ما بدي لكم فإني واحد منكم، فتعاقدوا من وقتهم على هذا الأمر، فلما أراد رسول الله (ص) المسير أتوه فقال لهم فيم كنتم تتناجون في يومكم هذا وقد نهيتكم عن النجوى فقالوا ما التقينا غير وقتنا هذا فنظر إليهم
مليا ثم قال لهم: " أنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون " ثم سار حتى دخل المدينة واجتمع القوم جميعا وكتبوا بينهم صحيفة وكان أول ما فيها النكث لولاية علي وأن الأمر لأبي بكر وعمر وأبي عبيدة وسالم معهم ليس بخارج وشهد بذلك أربعة وثلاثون رجلا، قال حذيفة حدثتني أسماء بنت عميس امرأة أبي بكر أن القوم اجتمعوا في منزل أبي بكر وكتب سعيد بن العاص الصحيفة: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اتفق عليه الملأ من أصحاب محمد رسول الله
من المهاجرين والأنصار وكتبوا هذه الصحيفة نظرا منهم إلى الإسلام وأهله ليقتدي بهم من يأتي بعدهم من المسلمين: أما بعد فإن الله بعث محمدا رسولا إلى الناس كافة

حتى إذا أكمل الدين قبضه الله إليه من غير أن يستخلف أحدا من بعده والاختيار
إلى المسلمين يختارون لأنفسهم من وثقوا برأيه وأن للمسلمين بنبيهم أسوة حسنة وهو
لم يستخلف أحدا لئلا يجري ذلك في أهل بيت واحد إرثا دون المسلمين ولئلا يقول
المستخلف أن هذا الأمر باق في عقبه من ولد إلى ولد والذي يجب على المسلمين
عند مضي
خليفة من الخلفاء أن يجتمع ذوي الرأي والصلاح منهم فيشاورا في أمورهم فمن رأوه
مستحقا ولوه فإن ادعى مدع أن رسول الله استخلف رجلا بعينه ونص عليه باسمه
ونسبه فقد أبطل في قوله وخالف جماعة المسلمين وإن قال أن خلافته إرث فقد أحال
في
قوله لأن رسول الله قال نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة وإن قال أنها
لا تصلح إلا لرجل واحد لأنها تتلو النبوة فقد كذب لأنه قال (ص) أصحابي كالنجوم
بأيهم اقتديتم اهتديتم، وإن قال أنه مستحق لها بقربة من رسول الله فليس له لأن
الله يقول: " إن أكرمكم عند الله أتقاكم " وقد قال رسول الله: من جاء إلى أمتي وهم
جمع ففرق بينهم فاقتلوه ولا تجتمع أمتي على ظلال أبدا، وان المسلمين يد واحدة
على
من سواهم فإنه لا يخرج عن جماعة المسلمين إلا مفارق معاند لهم ومظاهر عليهم
أعداءهم
وقد أباح الله ورسوله دمه وأحل قتله، وكتب سعيد بن العاص باتفاق من أثبت اسمه
وشهادته آخر الصحيفة في محرم سنة عشر من الهجرة والحمد لله رب العالمين وصلى
الله
على محمد النبي وسلم، قال ثم دفعت الصحيفة إلى أبي عبيدة بن الجراح فوجه بها إلى
مكة
فلم تزل الصحيفة في الكعبة مدفونة إلى أن ولي الأمر عمر فاستخرجها من موضعها
وهي
الصحيفة التي قال أمير المؤمنين عند موت عمر: ما أحب إلي أن ألقى الله بصحيفة هذا
المسجى، قال حذيفة ثم انصرفوا وصلى رسول الله (ص) بالناس صلاة الفجر ثم التفت
إلى أبي عبيدة بن الجراح فقال (ص): بخ بخ من مثلك لقد أصبحت أمين هذه الأمة
وتلي صلى الله عليه وآله: " فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا
من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون "
لقد أشبه هؤلاء في هذه الأمة هؤلاء ليستخفوا من الناس ولا يستخفون من الله
وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا، ثم قال أصبح

في هذه الآية في يومي هذا قوم شابهوهم في صحيفتهم التي كتبوها علينا في الجاهلية وعلقوها في الكعبة وأن الله يعذبهم عذابا ليبتليهم ويبتلي من بعدهم تفرقة بين الخبيث والطيب ولولا أنه أمرني بالاعراض للأمر الذي هو بالغه لضربت أعناقهم، قال فوالله لقد رأيناهم أخذتهم الرعدة ولم يبق أحد إلا علم أنه (ص) إياهم عنى ولهم تلي الأمثال.

المجلس الثالث

(في علمه وقضائه وزهده وعبادته وتقواه وحلمه وشفقته وكرمه)

(واستجابة دعوته وفيه ثلاثة أبواب):

الباب الأول

في غرارة علمه، وأنه أقضى الأصحاب، وفيه فصلان:

الفصل الأول في غزارة علمه

وقد سبقت الإشارة إلى ذلك من شهادة النبي والأصحاب في فصل من فصول المقدمة وهذا معقود لذلك، وروى الخوارزمي في كتابه بالإسناد إلى عباد بن عبد الله عن سلمان عن رسول الله (ص) أنه قال: أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب، وفيه بالإسناد إلى أمير المؤمنين (ع) قال قلت يا رسول الله أوصني فقال صلى الله عليه وآله وسلم: قل

ربي الله واستقم، فقلتها وزدت. وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب فقال ليهنك العلم يا أبا الحسن لقد شربت العلم شربا ونهلت نهلا، وروى الديلمي عن أمير المؤمنين (ع) أنه قال لو كسرت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل، بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم، وعن

ابن عباس انه قال: ما علمي وعلم أصحاب محمد في جنب علم علي بن أبي طالب إلا كقطرة في جنب سبعة أبحر، وفي تفسير الصافي عنه (ع) أني لأعلم ما في السماوات والأرض واعلم ما في الجنة والنار وأعلم ما كان وما يكون ثم سكت هنيئة ورأى أن ذلك كبير على من سمعه فقال (ع): علمت ذلك من كتاب الله يقول فيه تبيان كل شئ.

وروى أنه عليه السلام قال يوما على المنبر: سلوني عن طرق السماوات فأني أعلم بها من طرق الأرض فقام إليه رجل فقال إن كنت صادقا فأخبرني أين جبرئيل هذه الساعة فنظر مليا ثم نظر إلى الأرض مليا شرقا وغربا بعدا وقربا ثم أقبل على القائل وقال (ع) قد جلت السماء عما سألت وكذلك الأرض وليس في الدائرة إلا أن تكون أنت جبرئيل فغاب عنهم وهو يقول: لله درك يا بن أبي طالب أنك لصادق غير كاذب.

خبر اليهود: روى أن يهوديا دخل المسجد بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسأل

عن وصية فأشاروا إلى أبي بكر فدخل عليه وقال أني أريد أسألك عن أشياء لا يعلمها إلا نبي أو وصي نبي اخبرني عما ليس لله، وعما ليس عند الله، وعما لا يعلمه إلا الله فقال أبو بكر هذه مسائل الزنادقة أو في السماء والأرض شئ ليس لله، وهم به مسلمون،

وكان ابن عباس حاضرا فقال ما أنصفتم الرجل فقال أبو بكر أو ما سمعت ما تكلم به فقال ابن عباس إن كان عندكم جوابه فأجيبوه وإلا فاذهبوا به إلى من يجيبه فأني سمعت رسول الله يقول لعلي بن أبي طالب: اللهم اهد قلبه وثبت لسانه، قال فقام أبو بكر ومن حضر من المهاجرين والأنصار حتى أتوا عليا (ع) فاستأذنوا عليه ودخلوا فقال أبو بكر يا أبا الحسن أن هذا اليهودي سألني عن مسائل الزنادقة، فقال علي (ع) لليهودي ما تقول يا يهودي؟ قال أني أسألك عن أشياء لا يعلمها إلا نبي أو وصي نبي فقال علي: سل يا يهودي فأنبئك به، قال أخبرني عما ليس لله، وعما ليس عند الله، وعما لا يعلمه إلا الله، فقال عليه السلام: أما قولك اخبرني عما ليس لله فليس لله شريك، وأما قولك عما ليس عند الله فليس عند الله ظلم للعباد

وأما قولك عما لا يعلمه الله فذلك قولكم: عزير بن الله والله لا يعلم أن له ولدا، فقال

اليهودي: أشهد ان لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنك وصيه، فقام أبو بكر ومن معه من المهاجرين فقبلوا رأسه (ع) وقالوا يا مفرج الكرب.
خبر آخر: روى أن يوما حضر الناس عند أمير المؤمنين (ع) وهو يخطب بالكوفة وهو يقول: سلوني قبل ان تفقدوني فأني لا أسأل عن شئ دون العرش إلا أجبت لا يقولها بعدي إلا مدع أو كذاب مفتر فقال إليه رجل من جنب مجلسه في عنقه كتاب كالمصحف فصاح رافعا صوته أيها المدعي لما لا يعلم والمتقدم لما لا يفهم أنا أسألك فأجب، قال فوثب أصحابه وشيعته من كل ناحية وهموا به فنهرهم علي (ع) وقال دعوه ولا تعجلوا فأن العجلة والبطش لا يقوم بها حجج الله ولا باعجال السائل تظهر براهين الله عز وجل، ثم التفت إلى السائل وقال سل بكل لسانك ومبلغ علمك أجبك
إن شاء الله بعلم لا يختلج به الشكوك ولا يهجنه دنس ريب الزيغ ولا قوة إلا بالله، قال الرجل: كم بين المشرق والمغرب؟ قال علي: مسافة الهواء قال الرجل وما مسافة الهواء قال علي (ع) دوران الفلك، قال وما دوران الفلك قال (ع): مسيرة يوم للشمس قال صدقت، قال فمتى القيامة؟ قال: (ع) عند حضور المنية وبلوغ الآجل، قال
صدقت، قال فكم عمر الدنيا؟ قال: سبعة لا تحديد. قال صدقت. قال فأين بكة من مكة؟ قال (ع): مكة أكناف الحرم وبكة موضع البيت، قال صدقت. فلم سميت مكة؟ قال لأن الله عز وجل مد الأرض من تحتها، قال صدقت. فلم سميت بكة؟ قال: لأنها بكت رقاب الجبارين وعنوق المذنبين، قال صدقت، فأين كان الله قبل أن يخلق عرشه؟ قال (ع): سبحان من تدركه الأبصار ولا تدرك كنه صفته حملة العرش على قرب ربواتهم من كرسي كرامته ولا الملائكة من زاخر رشحات جلاله ويحك لا يقال لله أين ولا ثم ولا فيم ولا أي ولا كيف قال صدقت. فكم مقدار ما لبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الأرض والسماء؟ قال أتحسن أن تحسب؟ قال الرجل نعم، قال (ع) لعلك لا تحسن أن تحسب قال بلى أني لا أحسن أن أحسب، قال أرأيت
أن صب خردل في الأرض حتى سد الهواء وما بين الأرض والسماء ثم اذن لك على ضعفك أن تنقله حبة حبة من مقدار المشرق والمغرب ومد في عمرك وأعطيت القوة على

ذلك حتى تنقله كان ذلك أيسر من أن أحصي عدد أعوام ما لبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الأرض والسماء وانما وصفت عشر عشر العشر من جزء من مائة الف جزء
واستغفر الله عن التحديد والتقليل، قال فحرك الرجل رأسه بعد ذلك وأنشأ يقول:
أنت أصيل العلم يا ذا الهدى * تجلو من الشك الغياهيبا
لا تنثني عن كل اشكولة * تبدي إذا حلت أعاجيبا
لله در العلم من صاحب * يطلب انسانا ومطلوبا
خبر آخر: روى أن أعرابيا سأل أمير المؤمنين عليه السلام قال رأيت كلبا وطى شاة فأولدها ولدا فما حكم ذلك في الحل؟ فقال اعتبره بالاكل فأن أكل لحما فهو كلب وأن أكل علفا فهو شاة، فقال الأعرابي رأيته يأكل بذا تارة وهذا تارة فقال (ع) اعتبره في الشرب فان كرع فهو شاة وان ولغ فهو كلب، فقال الأعرابي: يلغ تارة ويكرع أخرى، فقال اعتبره في المشي مع الماشية فأن تأخر عنها فهو كلب وإن
تقدم أو توسط فهو شاة، فقال وجدته مرة هكذا ومرة هكذا، فقال (ع) اعتبره في الجلوس فأن برك فهو شاة وان أقعى فهو كلب، قال الأعرابي: إنه يفعل هذا مرة وهذا مرة فقال اذبحه فإن وجدت له كرشا فهو شاة وإن وجدت له أمعاء فبهت الأعرابي عند ذلك من علم أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام.
خبر آخر: روى أن رجلا اتي به إلى عمر بن الخطاب وكان صدر منه انه قال لجماعة من الناس وقد سألوه كيف أصبحت قال أصبحت أحب الفتنة وأكره الحق وأصدق اليهود والنصارى وأؤمن بما لم أره وأقر بما لم يخلق فرفع إلى عمر فأرسل عمر
إلى علي (ع) فلما جاءه اخبره بمقالة الرجل، قال صدق يحب الفتنة قال الله تعالى: " أنما أموالكم وأولادكم فتنة " ويكره الحق وهو الموت قال الله: (وجاءت سكرة الموت بالحق) ويصدق اليهود والنصارى قال الله تعالى: (وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ)، ويؤمن بما لم يره يعني يؤمن بالله عز وجل ولم يره. ويقر بما لم يخلق يعني الساعة، فقال عمر: أعوذ من معضلة لا علي لها، لولا علي لهلك عمر.

خبر فضة: روى عمرو بن بحر الجاحظ المعتزلي عن النظام في كتاب الفتيا
ما ذكر عمر بن داود عن مولانا الصادق عليه السلام، قال كان لفاطمة عليها السلام
جارية يقال لها فضة فصارت من بعدها لعلي (ع) فزوجها من أبي ثعلبة الحبشي
فأولدها ابنا ثم مات عنها أبو ثعلبة فزوجها من بعده سليك الغطفاني ثم توفى ابنها
من أبي ثعلبة فامتنعت من سليك أن يقربها فاشتكاها إلى عمر وذلك في أيامه فقال لها
عمر: ما يشتكي منك سليك يا فضة، فقالت: أنت تحكم في ذلك وما يخفى عليك
أكثر
مما ظهر لديك فقال عمر: ما أجد لك رخصة. فقالت يا أبا حفص: ذهبت بك
المذاهب
أن ابني من غيره مات فأردت أن استبرء بحيضة فإذا أنا حضت علمت أن ابني مات ولا
أخ له وان كنت حاملا علمت أن الولد في بطني أخوه، فقال عمر: شعرة من آل أبي
طالب أفقه من جميع آل خطاب، وفي رواية من عدي.
خبر الجاثليق: روى الديلمي في الارشاد عن سلمان الفارسي (رضي الله عنه)
انه لما بلغ ملك الروم خبر وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخبر أمته
واختلافهم - أمر العلماء
الذين في مملكته أن يختاروا من بينهم رجالا يحققوا ذلك فاختاروا مائة رجل يقدمهم
جاثليق لهم قد أقرت له جميع الروم بالعلم والفضل، فقدموا المدينة ولما نزلوا عن
رواحلهم سألوا عن خليفة رسول الله (ص) فدلوهم على أبي بكر فأتوا مسجد رسول
الله ودخلوا على أبي بكر وهو في جماعة من قريش فيهم عمر بن الخطاب وأبو عبيدة
ابن الجراح وخالد بن الوليد وعثمان بن عفان وباقي القوم فوقفوا عليه وقال زعيمهم:
أرشدونا إلى القايم مقام نبيكم فانا قوم من الروم على دين المسيح عيسى بن مريم قدمنا
لما بلغنا من وفاة نبيكم واختلافكم نسأل عن صحة نبوته ونسترشد لديننا ونتعرض
دينكم فأن كان أفضل من ديننا دخلنا فيه وسلمنا وقبلنا الرشد منكم طوعا وأجبناكم
إلى ملة نبيكم وإن كان على خلاف ما جاءت به الرسل وجاء به عيسى (ع) - رجعنا
إلى
دين المسيح فأيكم صاحب الامر بعد نبيكم؟ فقالوا: هذا صاحب الأمر بعد نبينا
وأشاروا إلى أبي بكر، قال الجاثليق: هو هذا الشيخ؟ فقالوا: نعم، فقال أيها
الشيخ أنت الوصي لمحمد وأنت العالم المستغني بعلمك القائم بعد نبيك بأمر هذه
الأمة

قال أبو بكر لا ما أنا بوصي قال فما أنت فقال عمر: هذا خليفة رسول الله، قال النصراني: أنت خليفة رسول الله استخلفك في أمته قال أبو بكر لا، قال فما هذا الاسم الذي ابدعتموه بينكم فأنا قرأنا كتب الأنبياء فوجدنا الخلافة لا تصلح إلا لنبي من أنبياء الله عز وجل جعل آدم خليفة فرض طاعته على أهل السماء والأرض ونوره
باسم داود فقال تعالى: (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض) فكيف تسميت بهذا الاسم
ومن سماك به. أنبيك سماك به قال لا ولكن تراضوا الناس فولوني واستخلفوني فقال النصراني: أنت خليفة قومك لا خليفة نبيك وقد قلت أن نبيك لم يوص إليك وقد وجدنا في سنن الأنبياء أن الله لم يبعث نبيا إلا وله وصي يوصي إليه ويحتاج الناس كلهم إلى علمه وهو مستغن بعلمه وقد زعمت أنه لم يوصي كما أوصت الأنبياء وادعيت
أشياء لست أهلها وما أراكم إلا وقد دفعتم نبوة محمد وقد أبطلتم سنن الأنبياء في قومهم
قال ثم التفت الجاثليق إلى أصحابه فقال أن هؤلاء يقولون: أن محمدا لم يأتهم بالنبوة وانما كان أمره بالغلبة ولو كان نبيا لأوصى كما أوصت الأنبياء وخلف فيهم كما خلفت
الأنبياء من الميراث والعلم فلسنا نجد عند القوم أثر ذلك ثم التفت كالأسد وقال يا شيخ
ما أنت فقد أقررت بأن محمدا لم يوصي إليك ولا استخلفك وانما تراضوا الناس ولو رضي الله عز وجل لرضاء الخلق واتباعهم لهوائهم واختيارهم لأنفسهم – ما بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأتاهم الكتاب والحكمة ليبينوا للناس فقد دفعتم النبيين عن رسالاتهم فلا بد أن نحتج عليكم حتى نعرف سبيل ما تدعون إليه ونعرف الحق فيكم بعد نبيكم أصواب ما فعلتم بايمان أم بجهل وكفر، قال فالتفت أبو بكر إلى أبي عبيدة لأن يجيب فلم يحر جوابا ثم التفت الجاثليق إلى أصحابه فقال بناء القوم على غير أساس ولا أرى حجة لهم افهمه، قالوا: بلى، ثم قال لأبي بكر يا شيخ أسألك قال سل قال اخبرني عني وعنك ما أنت عند الله وما أنا؟ قال أما انا فعند نفسي مؤمن وما أدري ما انا عند الله فيما بعد، وأما أنت فعندي كافر ولا أدري ما أنت عند الله، قال الجاثليق: أما أنت فقد نسبت نفسك الكفر بعد الأيمان وجهلت مقامك في إيمانك محق أنت فيه أم مبطل وأما أنا فقد منيتني الأيمان بعد الكفر فما

أحسن حالي وأسوأ حالك عند نفسك أن تدري بما لك عند الله ثم قال يا شيخ أين مكانك الساعة من الجنة إذا ادعيت الايمان وأين مكاني من النار؟ قال فالتفت أبو بكر إلى عمر وأبي عبيدة مرة ثانية أن يجيب عنه فلم ينطق أحد منهما فقال لا أدري أين مكاني وما حالي عند الله، فقال الجاثليق: يا هذا اخبرني كيف اخترت لنفسك أن تجلس هذا المجلس وأنت محتاج إلى علم غيرك، قال سلمان فلما رأيت ما نزل بالقوم من البهت نهضت لا أعقل أين أضع قدمي حتى وصلت باب أمير المؤمنين (ع) فدققت عليه الباب فخرج وهو يقول: ما دهاك يا سلمان فقلت يا مولاي هلك دين الله وأخبرته بخبر النصراني فأقبل علي معي حتى دخل على القوم وهم في أسوأ حالة من الذل فالتفت

علي (ع) إلى النصراني وقال يا هذا أقبل علي بوجهك وأقصدني بحجتك فعندي ما يحتاج الناس إليه فيما يأتون ويذرون وبالله التوفيق فتحول النصراني إليه وقال انا وجدنا في كتب الأنبياء ان الله لم يبعث نبيا قط إلا وكان له وصي يقوم مقامه وقد بلغنا اختلاف عن أمة محمد في مقام نبوته وادعاء قريش على الأنصار وادعاء الأنصار على قريش فأتينا

عن ملكنا نبحث عن دين محمد ونعرف سنن الأنبياء فيه فأرشدونا إلى هذا الشيخ فسألناه

فوجدناه فظا غليظ القلب فقال: عندي الشفاء لصدوركم والضياء لقلوبكم فأقبل علي بوجهك وفرغ لي مسامع قلبك وأحضرني ذهنك وأعي ما أقول لك: ان الله بمنه وطوله له

الحمد قد صدق وعده واعز دينه ونصر محمدا عبده ورسوله وهزم الأحزاب وحده فله الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير تبارك وتعالى اختص محمدا واصطفاه وهداه وانتجبه لرسالته إلى الناس كافة برحمته والى الثقلين برأفته وفرض طاعته على أهل السماء

والأرض وجعله إماما لمن قبله من الرسل وخاتما لمن بعده من الخلق وورثه مواريث الأنبياء وأعطاه مقاليد الدنيا والآخرة واتخذه نبيا ورسولا وحبيبا وإماما ورفعه

وقربه عن يمين عرشه بحيث لم يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل فأوحى الله إليه في وحيه ما كذب الفؤاد ما رأى وأنزل علاماته على الأنبياء وأخذ ميثاقهم لتؤمنن به ولتنصرنه ثم قال للأنبياء: (أقررتم على ذلك إصري قالوا أقررنا قال فأشهدوا وأنا معكم من الشاهدين)، وقال: (يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم

بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعززوه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه فأولئك هم المفلحون)، فما مضى حتى أتم الله عز وجل مقامه وأعطاه وسيلته ورفع له درجته فلن يذكر الله عز وجل إلا كان معه مقرونا وفرض دينه ووصل طاعته بطاعته فقال: (ومن يطع الله ورسوله فقد أطاع الله)، وقال: (ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)، فأبلغ عن الله عز وجل رسالته وأوضح برهان ولايته واحكم آياته وشرع شرايعه وأحكامه ودلهم على سبيل نجاتهم وباب هداه وحكمته وكذلك بشر به النبيون قبله وبشر به عيسى روح الله وكلمته إذ يقول في الإنجيل: " أحمد العربي النبي الأمي صاحب الجمل الأحمر والقضيب "، وأقام لأمته وصيه فيهم وعيبة علمه وموضع سره ومحكم آيات كتابه وتاليه حق تلاوته وباب حطته ووارث كتابه وخلفه مع كتاب الله فيهم وأخذ فيهم بالحجة فقال (ص): قد (خلفت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدا كتاب الله وعترتي أهل بيتي وهما الثقلان

كتاب الله الثقل الأكبر حبل ممدود من السماء إلى الأرض سبب بأيديكم وسبب بيد الله عز وجل وانهما لن يفترقا حتي يردا علي الحوض فلا تتقدموهم فتمرقوا ولا تأخذوا عن غيرهم فتعطبوا ولا تعلموهم فأنهم اعلم منكم، وأنا وصيه والقائم بتأويل كتابه والعارف بحلاله وحرامه وبمحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه وأمثاله وعبره وتصاريفه وعندي علم ما تحتاج إليه أمته من بعده وعندي علم البلايا والمنايا والوصايا والأنساب وفصل الخطاب ومولد الاسلام ومولد الكفر وصاحب الكرات ودولة الدول فاسألني عما يكون إلى يوم القيامة وعما كان على عهد عيسى منذ بعثه الله وعن كل وصي وعن كل فئة تضل مائة وتهدي مائة وعن سائقها وقائدها وناعقها إلى يوم القيامة وعما كان على عهد عيسى منذ بعثه الله تعالى وكل آية نزلت في كتاب الله في ليل أم نهار وعن التوراة والإنجيل والقرآن العظيم فإنه صلوات الله عليه لم يكتمني شيئا من علمه ولا شيئا يحتاج إليه الأمم من أهل التوراة والإنجيل وأصناف الملحدين وأحوال المخالفين واديان المختلفين، إذ كان (ص) خاتم النبيين بعدهم وعليهم فرضت

طاعته والايمان به والنصر له تجدون ذلك مكتوبا في التوراة والإنجيل والزبور وفي الصحف
الأولى صحف إبراهيم وموسى ولم يكن ليضيع عهد الله عز وجل في خلقه ويترك الأمة تائهين بعده وكيف يكون ذلك وقد وصفه الله تعالى بالرأفة والرحمة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة القسطاس وان الله عز وجل أوحى إليه كما أوحى إلى نوح والنبيين من بعده وكما أوحى إلى موسى وعيسى وصدق الله وبلغ رسالته وانا على ذلك من الشاهدين وقد قال تبارك وتعالى: " وكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا "، وقال: (وكفى بالله شهيد بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب)
قد صدقه الله وأعطاه الوسيلة إليه والى الله عز وجل فقال: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)، فنحن والله الصادقون وأنا اخوه في الدنيا والآخرة والشاهد عليهم بعده وانا وسيلته بينه وبين أمته وانا وولدي ورثته وانا وهم كسفينة نوح في قومه من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وانا وهم كباب حطة في بني إسرائيل وانا منه بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعده وانا الشاهد منه في الدنيا والآخرة ورسول الله على بينة من ربه وفرض طاعتي ومحبتي على أهل الأيمان
وأهل الكفر وأهل النفاق فمن أحبني كان مؤمنا ومن أبغضني كان كافرا والله ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي وأني على بينة بينها ربي عز وجل لنبيه محمد فبينها لي فاسألوني عما كان وعما هو كائن إلى يوم القيامة، قال فالتفت الجاثليق إلى أصحابه وقال: هذا والله هو الناطق بالعلم والقدرة والفائق الرائق ونرجوا من الله ان يكون قد صادفنا حظنا ونور هدايتنا وهذه والله حجج الأوصياء من الأنبياء على قومهم، قال التفت الجاثليق إلى علي (ع) فقال كيف عدل القوم بك عن قصدهم إياك وادعوا ما أنت أولى به منهم إلا وقد حق القول عليهم فضروا أنفسهم وما ضر ذلك الأوصياء مع ما أغناهم الله به من العلم واستحقاق مقامات رسله فأخبرني أيها العالم الحكيم ما أنت عند الله وما أنا؟ قال علي (ع): اما انا فعند الله عز وجل وعند نفسي مؤمن مستيقن بفضله ورحمته وهدايته ونعمه علي وكذلك اخذ الله عز وجل جلاله ميثاقي على الأيمان وهداني لمعرفته ولا أشك في ذلك ولا ارتاب ولم أزل على ما أخذه الله

علي من الميثاق ولم أبدل ولم أغير وذلك بمن الله ورحمته وصنعه انا في الجنة لا أشك
في ذلك ولا ارتاب وأما أنت فعند الله كافر بجحودك الميثاق والاقرار الذي اخذ الله عليك بعد خروجك من بطن أمك وبلوغك العقل ومعرفة التمييز للجيد والردئ والخير والشر واقرارك بالرسل وجحودك لما انزل في الإنجيل من أخبار النبيين عليهم الصلاة والسلام ما دمت على هذه الحالة كنت في النار، قال فأخبرني عن مكاني من
النار ومكانك من الجنة فقال (ع) أما الآخرة فلم ادخلها فأعرف مكاني من الجنة ومكانك من النار ولكن أعرفك ذلك من كتاب الله عز وجل ان الله جل جلاله بعث محمدا بالحق وانزل عليه كتابا " لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد " احكم فيه جميع علمه وأخبرني رسول الله عن الجنة بدرجاتها
ومنازلها وقسم الله جل جلاله الجنان بين خلقه لكل عامل منهم ثوابا منها وأجلهم على قدر فضائلهم في الأعمال والأيمان فصدقنا الله وعرفنا منازل الفجار وما أعد لهم من العذاب في النار وقال لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم فمن مات على كفره وشركه ونفاقه وظلمه وقسوته فلكل باب منهم جزء مقسوم وقد قال عز وجل: " ان في ذلك لآيات للمتوسمين " وكان رسول الله هو المتوسم وانا وذريتي المتوسمين إلى يوم
القيامة. فالتفت الجاثليق إلى أصحابه وقال: قد أصبتم إرادتكم وأرجو أن تظفروا بالحق إلا أني نصبت له مسائل فأن أجابنا عنها نظرنا في أمرنا وقبلنا منه قال علي (ع) فأن أجبتك عنها تدخل في ديننا قال نعم فقال علي: خذ على أصحابك الوفاء فأخذ عليهم العهد ثم قال علي: سل عما أحببت قال أخبرني عن الله أحمل العرش أم العرش يحمله؟
قال عليه السلام الله حامل العرش والسماوات والأرضين وما فيهما وما بينهما وذلك قول الله
(يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده أنه كان حليما
غفورا)، قال أخبرني عن قول عز وجل (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) فكيف ذلك وقلت إنه يحمل العرش والسماوات والأرض قال علي (ع) ان العرش خلقه الله تعالى من أنوار أربعة نور أحمر احمرت منه الحمرة ونور أخضر اخضرت منه الخضرة ونور أصفر أصفرت منه الصفرة ونور أبيض ابيض منه البياض وهو العلم

الذي حمله الله الحملة وذلك نور من عظمته فبعظمته ونوره ابيضت منه قلوب المؤمنين وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون وبعظمته ونوره ابتغى من في السماوات والأرض إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة والأديان المشتتة وكل محمول يحمله الله نوره ونور عظمته وقدرته لا يستطيع لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا فكل شئ هو حياته ونوره تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا، قال فأخبرني عن الله عز وجل أين هو قال (ع) هو هاهنا وهاهنا وهاهنا وهو فوق وتحت ومحيط بنا ومعنا وهو قوله (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم)، والكرسي محيط بالسماوات والأرض فالذين يحملون العرش هم العلماء وهم الذين حملهم الله علمه وليس يخرج عن هذه الأربعة شئ، وخلق
الله في ملكوته وهو الملكوت الذي أراه إبراهيم فقال (وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين) فكيف يحمل العرش لله وبحياته حييت قلوبهم وبنوره اهتدوا إلى معرفته، قال والتفت الجاثليق إلى أصحابه فقال هذا والله الحق من عند الله عز وجل على لسان المسيح والنبيين والأوصياء عليهم السلام قال فأخبرني عن الجنة هل في الدنيا هي أم في الآخرة وأين الآخرة والدنيا؟ قال (ع) الدنيا في الآخرة والآخرة محيطة بالدنيا وذلك أن الدنيا نقلة والآخرة حياة ومقام مثل ذلك كالنائم وذلك أن الجسم ينام والروح لا تنام وان الجسم يموت والروح لا تموت قال الله عز وجل: (وان الدار الآخرة لهي الحيوان)، والدنيا رسم الآخرة والآخرة رسم الدنيا وليس الدنيا الآخرة ولا الآخرة الدنيا، إذا فارق الروح الجسم يرجع كل واحد منهما إلى مأمنه بدء ومأمنه خلق وكذلك الجنة والنار في الدنيا موجودة وفي الآخرة موجودة لأن العبد إذا مات صار في دار من الأرض أما روضة من رياض الجنة وأما بقعة من بقع النار وروحه في أحد دارين أما في دار النعيم مقيم لا يموت فيها وأما في دار عذاب لا يموت فيها والرسم لمن عقل موجود واضح وقد قال
الله عز وجل: (كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن
يومئذ عن النعيم)، وعن الكافرين فقال: (انهم كانوا في غطاء عن ذكري وكانوا

لا يستطيعون سمعا) ولو علم الانسان علم ما هو فيه مات حياة من الموت ومن نجى فبفضل اليقين، قال فأخبرني عن قوله: (يوم تبدل الأرض غير الأرض والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) فإذا طويت السماء وقبضت الأرض فأين تكون الجنة والنار فيها؟ قال فدعى بدوات وقرطاس ثم كتب فيه الجنة والنار ثم درج القرطاس ودفعه إلى النصراني وقال له: أليس قد طويت هذا القرطاس قال نعم قال فافتحه ففتحه قال فهل ترى اية النار وأية الجنة أمحاها طي القرطاس؟ قال لا، قال (ع): فهكذا في قدرة الله إذا طويت السماء وقبضت الأرض لم تبطل الجنة والنار كما لم يبطل طي هذا الكتاب آية الجنة وآية النار ، قال فأخبرني عن قوله تعالى: (كل شئ هالك إلا وجهه) فما هذا الوجه وكيف هو وأين يؤتى وما دليلنا عليه؟ فقال (ع): يا غلام على بحطب ونار فأمر ان تضرم فلما استوقدت واشتعلت قال له يا نصراني هل تجد للنار وجها دون وجه قال لا قال (ع)

فإذا كانت هذه النار المخلوقة المدبرة في ضعفها وسرعة زوالها لا تجد لها وجها فكيف

من خلق هذه النار وجميع ما في ملكوته من شئ يوصف بوجه أو يحد بحد أو يدرك ببصر أو يحيط به عقل أو يضبطه وهم وقال الله تعالى: " ليس كمثله شئ وهو السميع البصير "، قال الجاثليق: صدقت أيها الوصي العليم الحكيم الرفيق الهادي أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا وأنك وصيه وصديقه ودليله، فأسلم النصراني ومن معه وشهدوا له بالوصية، الخبر.

خبر الناقوس، عن الحارث الهمداني قال بينما أسير مع أمير المؤمنين (ع) إلى الحيرة إذا نحن بديراني يضرب الناقوس قال فقال أمير المؤمنين يا حارث أتدري ما يقول هذا الناقوس قلت الله ورسوله وابن عم رسوله اعلم قال (ع) انه يضرب مثل الدنيا وخرابها ويقول لا إله إلا الله حقا حقا صدقا صدقا ان الدنيا قد غرتنا وأشغلتنا واستهوتنا يا بن الدنيا مهلا مهلا، يا بن الدنيا دقا دقا، يا بن الدنيا جمعا جمعا تفنى الدنيا قرنا قرنا، ما من يوم يمضي عنا، إلا أوهن منا ركنا، قد ضيعنا دارا

تبقى، واستوطنا دارا تفنى، لسنا ندري ما فرطنا فيها، إلا لو قدمتنا، قال الحارث: (رض)
يا أمير المؤمنين النصارى يعلمون ذلك؟ فقال (ع) لو علموا ذلك ما اتخذوا المسيح إلها دون الله عز وجل، قال فذهبت إلى الديراني فقلت له بحق المسيح عليك لما ضربت
الناقوس على الجهة التي تضربها قال فأخذ يضرب وأنا أقول حرفا حرفا حتى بلغ إلى موضع إلا لو قدمتنا قال بحق نبيكم من أخبركم بهذا؟ قلت هذا الرجل الذي كان معي أمس
قال فهل بينكم وبينه من قرابة؟ قلت نعم هو ابن عمه، قال بحق نبيكم أسمع هذا من نبيكم؟ قال قلت نعم فأسلم ثم قال والله أني وجدت في التوراة انه يكون آخر الأنبياء نبي يفسر قول الناقوس.
خبر، عن عمار بن ياسر: قال كنت عند أمير المؤمنين (ع) فمررنا بواد مملوء نملا فقلت يا أمير المؤمنين ترى أحدا من خلق الله يعلم عدد هذا النمل قال (ع): نعم يا عمار انا اعرف رجلا يعلم عدده وكم فيه ذكر وكم فيه أنثى فقلت من ذلك الرجل يا مولاي؟ فقال يا عمار: ما قرأت في سورة يس: (وكل شئ أحصيناه في إمام مبين) فقلت بلى يا مولاي فقال أنا ذلك الامام المبين. وعن أبي فتوح الرازي: أنه حضر عند عمر أربعون امرأة وسألنه عن شهوة الآدمي فقال للرجل واحد وللمرأة تسعة فقلن ما بال الرجال لهم دوام ومتعة وسراري بجزء من تسعة وأما النساء فلا يجوز لهن إلا زوج واحد مع تسعة اجزاء فأفحم، فرفع ذلك إلى أمير المؤمنين فأمر (ع) أن تأتي كل واحدة منهن بقارورة من ماء وأمرهن بصبها في إجانة ثم أمر كل واحدة منهن أن تعرف ماءها فقلن لا يتميز ماءنا فأشار به ان يفرقن بين الأولاد ويبطل النسل والميراث، فقال عمر: لا أبقاني الله بعدك يا علي.
سؤال ابن الكوى من أمير المؤمنين (ع)، في كتاب صفوة الأخبار: قام اليشكري إلى أمير المؤمنين فقال يا أمير المؤمنين اخبرني عن بصير بالليل بصير بالنهار وعن بصير بالنهار أعمي بالليل وعن بصير بالليل أعمى بالنهار فقال له أمير المؤمنين (ع)
سل عما يعنيك ودع مالا يعنيك أما بصير بالليل فهذا رجل آمن بالرسل الذين مضوا وأدرك
النبي فآمن به فأبصر في ليله ونهاره وأما أعمى بالليل بصير بالنهار فرجل جحد الأنبياء

الذين مضوا والكتب وأدرك النبي وآمن به فعمى بالليل وأبصر بالنهار وأما أعمى بالنهار بصير بالليل فرجل آمن بالأنبياء والكتب وجحد النبي فأبصر بالليل وعمى بالنهار فقال ابن الكوى: يا أمير المؤمنين ان في كتاب الله آية قد أفسدت قلبي وشككتني في ديني فقال له أمير المؤمنين (ع): ثكلتك أمك وعدمك قومك ما هي؟ قال قول الله عز وجل لمحمد في سورة النور: " والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه "، ما هذا
الطير وما هذه الصلاة والتسبيح؟ فقال (ع): ويحك ان الله خلق الملائكة في صور شتى ألا وان لله ملكا في صورة ديك ابخ شعث براثنه في الأرضيين السابعة السفلى وعرفه تحت عرش الرحمن له جناح في المشرق وجناح في المغرب فالذي في المشرق من
نار والذي في المغرب من ثلج فإذا حضر وقت الصلاة قام على براثنه ثم رفع عنقه من تحت العرش ثم صفق بجناحيه كما تصفق الديكة في منازلكم بنحو من قوله عز وجل لنبيه: " والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه " من الديكة في الأرض، فقال ابن الكوى: فما قوله تعالى: " مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة " قال هو عمامة موسى وعصاه ورضراض الألواح وإبريق زمرد وطشت من ذهب، قال فما " الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار " قال هم الأفجران من قريش بنو أمية وبنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر واما بنو أمية فمتعوا حتى حين فأما بنو
المغيرة قال فما (الأخسرين أعمالا) - الآية قال " ع ": أهل حرورا قال أخبرني عن ذي القرنين أنبي هو أم ملك؟ قال " ع ": لا نبي ولا ملك كان عبدا لله صالحا أحب الله فأحبه ونصح لله فنصحه أرسله الله إلى قوم فضرب على قرنه الأيمن فغاب عنهم ما شاء الله ثم فضربوه على قرنه الأيسر فغاب عنهم ثم رد الثالثة فأمكنه الله تعالى في الأرض وفيكم مثله يعني نفسه الشريفة عليه الصلاة والسلام.
وروى محمد بن عبد الحميد، عن منصور بن يونس. عن ابن أذينة، عن محمد ابن مسلم، قال سمعت أبا جعفر " ع " يقول: نزل جبرئيل على محمد صلى الله عليه وسلم برمانتين
من الجنة فلقيه علي (ع) فقال له ما هاتان الرمانتان اللتان في يدك قال أما هذه فالنبوة ليس لك فيها نصيب وأما هذه فالعلم ثم فلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه نصفها رسول الله

ثم قال أما أنت فشريكي فيه وأنا شريكك فيه قال فلم يعلم والله رسول الله (ص) حرفا مما علمه الله إلا علمه عليا. وروى عن الأصبغ بن نباتة: قال كنا مع أمير المؤمنين (ع) وهو يطوف بالسوق ويأمرهم بوفاء الكيل والميزان حتى انتصف النهار فمر برجل جالس
فقام إليه وقال يا أمير المؤمنين سر معي فأدخل بيتي وتغد عندي وادع الله لي فإنك ما تغديت اليوم فقال أمير المؤمنين: شرط أشرطه قال لك شرطك قال (ع). أن لا تدخن في بيتك ولا تتكلف ما وراء بابك ثم دخل ودخلنا معه فأكلنا خلا وزيتا وتمرا ثم خرج يمشي حتى انتهى إلى قصر الامارة بالكوفة فركض رجله فتزلزلت الأرض ثم قال أما والله لو علمتم ما هيهنا، اما والله لو قام قائمنا لأخرج من هذا الموضع اثنى عشر الف درع واثنى عشر الف بيضة لها وجهان ثم ألبسها اثنى عشر الف رجل من ولد
العجم ثم ليأمرهم ليقتلوا كل من كان على خلاف ما هم عليه وأني لأعلم ذلك وأراه كما
أعلم هذا اليوم وأراه. قال جامع الكتاب جعفر بن محمد غفر الله له وهذه المطالب وغيرها تدل أنه أعلم الأولين والآخرين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما هو غير خفي.
الفصل الثاني في أنه أقضى الأصحاب
روى الخوارزمي بسنده عن أبي سعيد الخدري وسلمان الفارسي، قالا قال رسول الله (ص): ان أقضى أمتي علي بن أبي طالب. وأيضا بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام. قال بعثني رسول الله (ص) إلى اليمن قلت تبعثني وأنا شاب أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء قال فضرب في صدري وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فوالذي فلق الحبة ما شككت بعد ذلك في قضاء بين اثنين. وفي مسند أحمد بن حنبل بسنده عن حميد بن عبد الله قال إنه ذكر عند النبي (ص) قضاء علي فأعجب وقال: الحمد لله الذي جعل الحكمة فينا أهل البيت. وفيه بسنده عن الإمام جعفر بن محمد الصادق " ع "
قال قضى علي في ثلاث رجال وقعوا على امرأة في طهر واحد وذلك في الجاهلية فأقرع
علي (ع) بينهم الولد لمن وقعت القرعة وأقسم دية المولود على ثلاث لأنهم أشبهوا

نسب المولود فكأنهم قتلوه فجعل ثلث الدية على من وقعت له القرعة وثلثي الدية على الآخرين وقضى الدية على أم المولود فضحك النبي (ص) حتى بدت نواجده قال وما اعلم فيها شيئا إلا ما قضى علي. وفيه بسنده عن مسمع بن عبد الملك عن الصادق (ع) ان قوما احتفروا زبينة الأسد فوقع فيها فازدحم الناس عليها ينظرون إلى الأسد فوقع فيها رجل فتعلق بالآخر وتعلق الآخر بالآخر والآخر بالآخر فماتوا جميعا من جراحة الأسد فتشاجروا في ذلك فقضى علي (ع) للأول ربع الدية لأنه أهلك من فوقه وللثاني ثلث الدية وللثالث نصف الدية وللرابع الدية الكاملة وجعل الدية على القبائل الذين ازدحموا فرضي بعض وسخط بعض فرفع إلى النبي (ص) فأجاز قضاء علي وفي المناقب بسنده عن مصعب بن سلام التميمي عن الصادق (ع) قال إن ثورا قتل حمارا على عهد النبي (ص) ورفع إليه وهو في نفر من أصحابه وقال لهم أقضوا بينهما فقالوا يا رسول الله بهيمة قتلت بهيمة ما عليها شئ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي اقض
بينهما فقال نعم يا رسول الله إن كان الثور دخل على الحمار في مستراحه ضمن صاحب
الثور وان كان الحمار دخل على الثور في مستراحه فلا ضمان عليه، قال فرفع رسول الله يده
إلى السماء وقال الحمد لله الذي جعل مني من يقضي بالقضاء البينة.
أقول: قال ابن حجر في الصواعق وكانت هذه القضية سبب قوله (ص):
أقضاكم علي، ورواها عن أبي هريرة، ونقل في الصواعق أيضا: ان غلاما أتى عليا عليه السلام برجل فقال: ان هذا زعم أنه احتلم بأمي فقال أذهب فأقمه في الشمس فأضرب ظله. وفيه دخل غلام على عمر وطلب منه مال أبيه وذكر ان والده توفي بالكوفة وكان الغلام بالمدينة وهو طفل فصاح عليه عمر وطرده فخرج يتظلم منه فلقيه علي (ع) فسأله عن حاله فأخبروه بخبره فقال علي: آتوني به إلى الجامع حتى اكشف أمره فجئ به فسأله عن حاله فأخبره بما جرى عليه فقال أمير المؤمنين (ع): لأحكمن فيه بحكومة حكم الله بها في عرشه من فوق سبع سماوات وانه لا يحكم بها إلا من ارتضاه لعلمه ثم استدعى بعض أصحابه وقال سيروا بنا إلى قبر والد الصبي فساروا فقال علي (ع): احفروا هذا القبر وانبشوه واستخرجوا لي ضلعا من أضلاعه

فاستخرجوه فدفعه إلى الغلام فقال له شمه فلما شمه انبعث الدم من منخريه فقال (ع): انه ولده، فقال عمر بانبعاث الدم نسلم إليه المال فقال (ع): انه أحق بالمال منك ومن سائر الخلق أجمعين ثم أمر الحاضرين بشم الضلع فشموه فلم ينبعث الدم من واحد
منهم فأمر أن يعاد إليه ثانية وقال شمه فلما شمه انبعث الدم انبعاثا كثيرا فقال (ع): انه أبوه فسلم إليه المال.
وفي مسند أحمد بن حنبل، عن محمد بن جعفر، عن سعيد، عن قتادة، عن الحسن البصري: ان عمر بن الخطاب أراد أن يرجم امرأة مجنونة فقال له أمير المؤمنين ما لك أما سمعت: رسول الله يقول رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يبرأ ويعقل، وعن الطفل حتى يحتلم، قال فخلا سبيلها وقال لولا علي لهلك عمر.
خبر إلحاقه الابن بالام من بعد إنكارها له، حدث الواقدي عن جابر، عن سلمان الفارسي (رضي الله عنه) انه جاء إلى عمر بن الخطاب غلام يافع فقال له ان أمي
جحدت حقي من ميراث أبي وأنكرتني وقالت لست بولدي، فأحضرها وقال لها لم جحدت ولدك هذا الغلام وأنكرتيه؟ قالت إنه كاذب في زعمه ولي شهود بأني بكر ما عرفت بعلا، وكانت قد رشت سبع نفر كل واحدة بعشرة دنانير أن يشهدوا انها بكر فطلب عمر الشهود فأحضرتهن بين يديه فقال تشهدن فقلن نشهد انها بكر لم يمسها ذكر فقال الغلام بيني وبينها علامة اذكرها لها عسى تعرف ذلك فقالت له قل ما بدا لك فقال الغلام كان والدي شيخا وهو سعد بن مالك وقال الحارث المزني أني رزقت في عام شديد المحل وبقيت عامين كاملين ارضع شاة ثم انني كبرت وسافر والدي مع جماعة فعادوا ولم يعد والدي معهم فسألتهم عنه فقالوا انه درج فلما عرفت والدتي الخبر أنكرتني وقد أضرتني الحاجة فقال عمر هذا مشكلا لا يحله إلا نبي أو وصي نبي فقوموا بنا إلى أبي الحسن علي (ع) فمضى الغلام وهو يقول أين منزل كاشف الكروب، أين خليفة هذه الأمة حقا، فجاؤوا به إلى منزل علي بن أبي طالب فوقف هناك يقول يا كاشف الكروب فقال الإمام (ع) مالك يا غلام فقال يا مولاي أمي

جحدتني حقي وأنكرتني اني لم أكن ولدها فقال الإمام (ع): أين قنبر فأجابه لبيك يا مولاي فقال امض واحضر الامرأة إلى مسجد رسول الله (ص) فمضى قنبر وأحضرها بين يدي الامام فقال لها: ويلك لم جحدت ولدك فقالت له يا أمير المؤمنين أنا بكر ليس لي ولد ولم يمسني بشر وأنت يا مولاي أحضر لي قابلة تنظرني فأحضر قابلة فلما خلت بها أعطتها سوارا كان في عضدها وقالت لها: اشهدي بأني بكر فلما خرجت من عندها قالت يا مولاي انها بكر فقال " ع " كذبت العجوز يا قنبر اعزرها وخذ منها السوار قال قنبر فأخرجته من كتفها فعند ذلك ضج الخلايق فقال الامام: اسكتوا فأنا عيبة النبوة ثم قال للجارية أنا زين الدين أنا قاضي الدين أنا أبو الحسن والحسين أريد أن أزوجك من هذا الغلام المدعي عليك فتقبلينه مني زوج فقالت لا يا مولاي أتبطل شرع محمد فقال لها بماذا؟ قالت تزوجني بولدي كيف يكون ذلك فقال

عليه السلام: الله أكبر جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وما منعك قبل هذه الفضيحة فقالت يا مولاي خشيت على الميراث فقال " ع ": استغفري الله ثم أصلح

بينهما فألحق الولد بوالدته وبإرث أبيه وصلى الله على محمد وآله وسلم.

خبر آخر، عن موفق بن أحمد الخوارزمي بسنده: أن رجلين أودعا عند امرأة من قريش مائة دينار وأمراها ان لا تدفع إلى واحد منهما دون صاحبه فأتاها أحدهما فقال إن صاحبي قد هلك فادفعي إلي المال فأبت فاستشفع إليها ومكث يختلف

إليها ثلاث سنين قال فدفعت إليه المال ثم جاء إليها صاحبه فقال اعطني مالي فقالت له:

قد أخذه صاحبك، فارتفعوا إلى عمر فقال له عمر ألك بينة فقال هي بينتي فقال للمرأة: ما أراك إلا ضامنة فقالت: أنشدك الله إلا ما رفعتنا إلى علي بن أبي طالب (ع)، قال فرفعهما إليه فأتوه في حائط وهو يسبل الماء وهو مؤتزر بكساه فقصوا عليه القصة فقال للرجل ايتني بصاحبك وعلى متاعك فانصرفوا وأيضا بسنده قال شرب قوم الخمر بالشام فبعثوا بهم إلى عمر فلما أتوه سألهم عن ذلك فقالوا نعم شربناها وهي لنا حلال فقال أو ليس يقول الله عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) فقالوا ويقول الله عز

وجل (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا) إلى قوله (والله يحب المحسنين) فنحن من الذين آمنوا وأحسنوا، فاستشار عمر أصحاب النبي فردوا المشورة إليه، قال وكان أمير المؤمنين حاضرا في القوم ساكتا فقال ما تقول يا أبا الحسن فقال (ع): انهم قوم افتروا على الله وأحلوا ما حرم الله فأرى أن تستتيبهم فان ثبتوا وزعموا أن الخمر حلال ضربت أعناقهم وإن رجعوا ضربتهم ثمانين جلدة فدعاهم فاستمعهم مقالة علي ثم قال ما تقولون فقالوا نستغفر الله ونتوب إليه ونشهد

ان الخمر حرام وانما شربناها ونحن نعلم بحرمتها فضربهم ثمانين جلدة وأطلقهم.

وأيضا

بسنده قال إني عمر بامرأة قد نكحت في عدتها ففرق بينهما وجعل صداقها من بيت المال وقال لا أجيز مهرا أرد نكاحه وقال لا يجتمعان أبدا، فبلغ عليا (ع) ذلك فقال يا عمر وان كانوا جهلوا السنة فلها المهر بما استحل من فرجها ويفرق بينهما فإذا انقضت

عدتها فهو خاطب من الخطاب فخطب عمر الناس وقال: لولا علي لهلك عمر وردوا الجهالات إلى السنة وردوا قول عمر إلى علي.

وأيضا بسنده قال: لما كان في زمن عمر أني بامرأة حامل سألها عمر فاعترفت بالفجور فأمر بها عمر أن ترجم فلقيها علي بن أبي طالب (ع) فقال ما بال هذه الامرأة فقالوا أمر بها عمر أن ترجم فردها (ع) فاتى عمر وقال له أنت أمرت بها أن ترجم قال نعم اعترفت عندي بالفجور فقال (ع) هذا سلطانك عليها فما سلطانك على ما في بطنها فخلى سبيلها وقال لولا علي لهلك عمر. وأيضا بسنده قال أوتي عند عمر بن الخطاب امرأة وضعت ولدا لستة أشهر فهم يرجمها فقال علي (ع) ليس عليها رجم لقوله تعالى: (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد ان يتم الرضاعة) وقال تعالى: (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) فحولين تمام الرضاعة وهي أربعة وعشرون شهرا وبقيت ستة أشهر وهي مدة الحمل فخلى سبيلها وقال اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها علي

حيا، عقمت النساء ان يلدن عليا لولا علي لهلك عمر، قال سعيد بن المسيب قالها سبعين مرة وفي سبعين وقعة.

خبر الخنثى، روى أن رجلا تزوج بخنثى لها فرج كفرج الرجال وفرج كفرج

النساء وأصدقها جارية كانت له ودخل بها وأصابها فحملت منه الخنثى، ثم إن الخنثى وطأت
الجارية التي أصدقها زوجها فحملت منها وجاءت بولد فاشتهرت قصتها ورفع أمرها إلى
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) فسأل عن أحوال الخنثى انها تحيض وتطأ وتوطأ من الجانبين وقد حبلت وأحبلت فصار الناس متحيرين الافهام في جوابها، فاستدعى أمير المؤمنين (ع) زوجها فأقر بذلك فقال له علي: انك لأجسر من خاصي الأسد ثم أمر (ع) قنبرا وامرأتين أن يأخذوا الخنثى ويعدوا أضلاعها من الجانبين ففعلوا ذلك ثم خرجوا إليه فقالوا: يا أمير المؤمنين عدد أضلاع الجانب الأيمن ثمانية عشر ضلعا وعدد أضلاع الجانب الأيسر سبعة عشر ضلعا، فحكم عليه السلام أنها رجل وأمر بحلق رأسها وأعطاها رداء وألحقها بالرجال فقال زوجها امرأتي وابنة عمي ألحقتها
بالرجال ممن اخذت هذه القضية فقال من آدم لأن امنا حواء خلقت من ضلع من أضلاع آدم فأضلاع الرجل أقل من أضلاع المرأة.

خبر الشاب، روى المشايخ الثلاثة: (١) رحمهم الله ان أمير المؤمنين عليه السلام رأى شابا يبكي فسأل عنه فقال إن أبي سافر مع هؤلاء فلم يرجع حين رجعوا وكان ذا مال عظيم فرفعتهم إلى شريح وحكم علي بحكم لا أدري ما هو فقال عليه الصلاة والسلام متمثلا:

أوردها سعد وسعد مشتمل * ما هكذا يا سعد تورد الإبل

فقال (ع): ارجعوهم فردوهم جميعا والفتى معهم إلى شريح فقال (ع) لشريح كيف قضيت بين هؤلاء؟ قال يا أمير المؤمنين ادعى هذا الغلام على هؤلاء النفر انهم خرجوا في سفر وأبوه معهم فرجعوا ولم يرجع أبوه فسألتهم عنه فقالوا مات، فسألتهم عن ماله فقالوا ما خلف شيئا، فقلت للفتى هل لك بينة على ما تدعي؟ قال لا، فاستحلفتهم

---

(١) المشايخ الثلاثة والمحمدون الثلاثة: مصنفوا الكتب الأربعة: (الكافي والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه) وهم ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني، وشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، ورئيس المحدثين محمد بن بابويه القمي قدس الله أرواحهم وعلى كتبهم مدار الشيعة.

فقال علي (ع): يا شريح هيهات هكذا تحكم في مثل هذا، فقال كيف يا أمير المؤمنين فقال
عليه السلام: يا شريح لأحكمن فيه بحكم ما حكم فيه خلق قبلي إلا داود النبي، ثم قال يا قنبر ادع لي شرطة الخميس فدعاهم فوكل (ع) بكل واحد منهم رجلا من الشرطة ثم نظر إلى وجوههم فقال ماذا تقولون؟ أتقولون اني ما أعلم ما صنعتم بأبي هذا الفتى اني إذا لجاهل ثم قال (ع) فرقوهم وغطوا رؤوسهم ففرق بينهم وأقيم كل واحد إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد ورؤسهم مغطاة بثيابهم ثم دعا بعبد الله بن أبي رافع كاتبه فقال (ع): هات صحيفة ودوات وجلس (ع) في مجلس القضاء واجتمع إليه الناس فقال إذا انا كبرت فكبروا ثم قال للناس أفرجوا ثم دعا بواحد منهم فأجلسه بين يديه فكشف عن وجهه ثم قال لعبد الله اكتب اقراره وما يقول، ثم أقبل بالسؤال ثم قال (ع) له في أي يوم خرجتم من منازلكم وأبو هذا الفتى معكم فقال الرجل في يوم كذا وكذا، فقال (ع): وفي أي شهر قال كذا وكذا، فقال والى أين بلغتم من سفركم حين مات أبو هذا الفتى قال إلى موضع كذا وكذا، قال وفي أي منزل قال في منزل فلان وفلان، قال وما كان من مرضه قال كذا وكذا، قال (ع): كم يوم مرض قال كذا وكذا يوما، قال فمن كان يمرضه وفي أي يوم مات ومن غسله وأين غسل ومن كفنه وبما كفن ومن صلى عليه ومن نزل قبره، فلما سأله عن جميع ما يريد كبر عليه السلام وكبر معه الناس فارتاب أولئك الباقون ولم يشكوا ان صاحبهم قد أقر عليهم وعلى نفسه فأمر أن يغطي رأسه وأن ينطلقوا به إلى الحبس ثم دعى بآخر واجلسه بين يديه وكشف عن وجهه ثم قال (ع): كلا زعمت اني لا أعلم ما صنعتم فقال يا أمير المؤمنين ما أنا إلا واحد من القوم ولقد كنت كارها لقتله فأقر، ثم دعى واحدا بعد واحد فكلهم يقر بالقتل وأخذ المال ثم رد من كان أمر به إلى السجن فأقر أيضا، فألزمهم المال والدم، فقال شريح يا أمير المؤمنين وكيف كان حكم داود النبي فقال (ع) من سماك بهذا الاسم قال أمي فانطلق إلى أمه فقال يا امرأة
ما اسم ابنك هذا؟ قالت: مات الدين، فقال لها ومن سماه بهذا الاسم؟ قالت أبوه،

قال وكيف كان ذلك قالت إن أباه خرج في سفر له ومعه قوم وهذا الصبي حمل في بطني فانصرف القوم ولم ينصرف زوجي فسألتهم عنه فقالوا مات، قلت أين ما ترك قالوا لم يخلف مالا، فقلت أوصاكم بوصية قالوا نعم زعم انك حبلى فما ولدت من ذكر أو أنثى فسميه مات الدين فقال داود تعرفين القوم الذين كانوا خرجوا مع زوجك قالت نعم، فقال احياء هم أم موتى قالت بل احياء قال فانطلقي إليهم ثم مضى معها فاستخرجهم من منازلهم فحكم عليهم بهذا الحكم فثبت عليهم المال والدم ثم قال للامرأة سمي ابنك عاش الدين، ثم إن أم الفتى والقوم اختلفوا في مال أب الفتى كم كان، فأخذ علي عليه السلام خاتمه وجميع خواتيم عدة ثم قال أجيلوا هذه السهام فأيكم اخرج خاتمي فهو الصادق في دعواه لأنه سهم الله عز وجل وهو سهم لا يخيب.

(خبر آخر) في كتاب درر المطالب: ان امرأة ولدت على فراش زوجها ولدا له يدان ورجلان ورأسان على حقو واحد فالتبس الأمر على أهله انه واحد أم اثنان فصاروا إلى أمير المؤمنين عليه السلام يسألونه ليعرفوا الحكم فيه، فقال لهم اعتبروه إذا نام ثم نبهوا إحدى اليدين والرجلين والرأسين فان انتبها جميعا معا في حالة واحدة فهو انسان واحد وان استيقظ أحدهما دون الآخر فهما اثنان. وفيه ان امرأتين جاءتا إلى أمير المؤمنين عليه السلام ومعهما طفل ادعته كل منهما فوعظهما فلم يرجعا فقال (ع) يا قنبر إتني بالسيف فقالتا ما تصنع به فقال أشقه نصفين وأعطي كل واحدة منكما نصفا فرضت إحديهما وصاحت الأخرى وقالت يا أمير المؤمنين ان كنت لا بد فاعلا فاعطها إياه، فعرف انه ولدها ولا شئ لتلك فأعطاه إياها وطرد الأخرى.

(وفي الناقب) عن عمر بن حماد، باسناده عن عبادة بن الصامت، قال قدم قوم من الشام حجاجا فأصابوا دحى نعامة فيه خمس بيضات وهم محرمون فشووهن واكلوهن، ثم قالوا ما أرانا إلا وقد أخطأنا وأصبنا الصيد ونحن محرمون فأتوا المدينة فقصوا على عمر القصة فقال انظروا إلى قوم من أصحاب رسول الله (ص) فاسألوهم عن ذلك فيحكموا فيه، فسألوا جماعة من الصحابة فاختلفوا في الحكم في ذلك فقال عمر إذا اختلفتم فها هنا رجل كنا إذا اختلفنا في شئ يحكم فيه. فأرسل إلى امرأة

يقال لها عطية فاستعار منها اتانا فركبها وانطلق بالقوم معه حتى اتى عليا، فقال علي عليه السلام: مرهم فليمدوا إلى خمس قلايص من الإبل فليطرقوها للفحل فإذا أنجبت
أهدوا ما نتج منها جزاء عما أصابوا، فقال عمر يا أبا الحسن ان الناقة قد تجهض فقال علي وكذلك البيضة قد تمرق، فقال عمر فلهذا أمرنا ان نسألك.
(خبر آخر): بالاسناد يرفعه إلى كعب الأحبار، قال قضى علي (ع) قضية
في زمن عمر بن الخطاب قالوا: اجتاز عبد مقيد على جماعة فقال أحدهم ان لم يكن في قيده كذا وكذا فامرأته طالق ثلاثا، فقال الآخر إن كان فيه كما قلت فامرأته طالق ثلاثا، قال فقاما فذهبا مع العبد إلى مولاه فقالا له انا حلفنا بالطلاق ثلاثا على قيد هذا العبد فحله نزنه فقال سيده امرأته طالق ثلاثا إن حل قيده، فطلق الثلاثة نساءهم قال فخرجوا وقد وقعوا في حيرة فقال بعضهم لبعض اذهبوا إلى أبي الحسن علي (ع) لعله ان يكون عنده شئ من هذا، فأتوه فقصوا عليه القصة فقال لهم ما أهون هذا، ثم انه اخرج جفنة وامر ان يحط العبد رجله فيها وان يصب الماء عليها، ثم قال (ع) ارفعوا قيده من الماء فرفع قيده وهبط الماء فأرسل عوضه زبرا من الحديد إلى أن صعد الماء إلى موضع كان فيه القيد، ثم قال اخرجوا هذا الحديد وزنوه فإنه وزن العبد قال فلما فعلوا ذلك وانفصلوا دخلت نساؤهم عليهم وخرجوا وهم يقولون نشهد انك عيبة علم النبوة وباب مدينة علمه فعلى من جحد حقك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. وقضى بالبصرة لقوم حدادين ابتاعوا باب حديد من قوم فقال أصحاب الحديد كذا وكذا منا فصدقوهم وابتاعوه، فلما حملوا الباب على أعناقهم قالوا للمشترين بخلاف ما ذكروه أولا فسألوهم الحطيطة فأبوا وأنكروا
فرجعوا عليهم فصاروا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال أدلكم احملوه إلى الماء فحمل وطرح في زورق صغير وعلم على الموضع الذي بلغه الماء ثم قال ارجعوا مكانه تمرا موزونا فما زالوا يطرحون شيئا بعد شئ ووزنا حتى بلغ الغاية قال كم طرحتم قال كذا وكذا منا ورطلا فقال (ع) وزنه هذا

وروى النضر بن سويد: رفعه، ان رجلا حلف أن يزن فيلا فقال النبي (ص) يدخل الفيل السفينة ثم ينظر إلى موضع مبلغ المال من السفينة فيعلم عليه ثم يخرج الفيل ويلقى في السفينة حديدا أو صفرا وما شاء فإذا بلغ الموضع الذي علم عليه أخرجه وأوزنه. وفي الكافي والتهذيب باسنادهما عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبد الله (ع)

قال اتى عمر بامرأة وزوجها شيخ فلما ان واقعها مات على بطنها، فجاءت بولد فادعى بنوه انها فجرت وتشاهدوا عليها فأمر بها عمر ان ترجم فمر بها علي (ع) فقالت يا بن عم رسول الله ان لي حجة فقال: هاتي حجتك فدفعت إليه كتابا فقرأه فقال (ع) هذه المرأة تعلمكم بيوم زواجها وبيوم واقعها كيف كان وجماعة لها فردوا المرأة، فلما كان من الغد دعى (ع) بصبيان أتراب ودعى بالصبي معهم فقال: العبوا حتى ألهاهم باللعب، فقال لهم اجلسوا حتى تمكنوا، ثم صاح بهم: بأن قوموا فقام الصبيان وقام الغلام فاتكى على راحتيه فدعى به أمير المؤمنين (ع) فورثه من أبيه وجلد أخوته حدا، فقال له عمر كيف صنعت؟ قال عرفت ضعف الشيخ في اتكاء الغلام على راحتيه. وفيهما عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن عبد الله بن عثمان عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام ان رجلا اقبل على عهد علي (ع) من الجبل حاجا ومعه غلام فأذنب فضربه مولاه فقال ما أنت بمولاي بل انا مولاك قال فما زال ذا يتواعد ذا وذا يتواعد ذا ويقول كما أنت حتى تأتي الكوفة يا عدو الله فأذهب بك إلى أمير المؤمنين فلما اتيا الكوفة اتيا أمير المؤمنين فقال الذي ضرب الغلام أصلحك الله ان هذا غلام لي وانه وثب علي يدعيني ليذهب بمالي قال فأخذ هذا يحلف وهذا يحلف وذا يكذب هذا وذا يكذب هذا قال فقال (ع) فانطلقا وتصادقا في ليلتكم هذه ولا تجيئاني إلا بحق، فلما أصبح أمير المؤمنين عليه السلام قال لقنبر أثقب في الحائط ثقبين ثم امر كل واحد منهما ان يدخل رأسه في ثقب ففعلا ثم قال يا قنبر جرد السيف واسر إليه لا تفعل ما آمرك به قال (ع) اضرب عنقه فنحى العبد رأسه فأخذه أمير المؤمنين وأصلح بينهما.

(خبر جميلة بنت عامر الأنصاري) عن كتاب درر المطالب عن ابن عباس رضي

الله عنه قال وفي أيام عمر بن الخطاب في ليلة من الليالي دخل عمر المسجد فلما طلع الصبح
رأى عمر شخصا قائما في وسط المحراب فقال عمر لمولاه نبه هذا يصلى فذهب إليه وحركه فلم يتحرك فرأى عليه ازازا فظنه امرأة فنادى امرأة من الأنصار فلما تفقدته وجدته رجلا في زي النساء محلوق اللحية مقطوع الرأس فأخبرت عمر بذلك فقال عمر
لمولاه أوفى ارفعه من المحراب واطرحه في بعض زوايا المسجد حتى نصلي، فلما فرغ من الصلاة قال لعلي (ع): ما ترى في هذا الرجل قال جهزه وادفنه سيعلم امره بطفل تجدونه بالمحراب، قال عمر: من أين تقول ذلك؟ قال أخي وحبيبي رسول الله اخبرني بذلك، فلما مضى من القصة تسعة أشهر اني عمر يوما إلى المسجد لصلاة الصبح سمع بكاء الطفل في المحراب فقال صدق الله ورسوله وابن عم رسوله علي بن أبي طالب، ثم قال لغلامه أوفى ارفعه عن المحراب فلما فرغ من الصلاة وضع الطفل بين يديه ودعى بعلي، فقال أمير المؤمنين (ع) لأوفى: اطلب راضعه، فذهب يدور في المدينة إذ أقبلت امرأة من الأنصار وقالت: ان ولدي مات ومعي در كثير،
فاتى إلى أمير المؤمنين فأعطاها الطفل وقال لها احفظيه وعين لها من بيت المال مبلغا وكانت ولادة الطفل في شهر محرم الحرام فلما كان العيد استكمل للطفل تسعة أشهر قال أمير المؤمنين لأوفى اذهب إلى المرضعة فأتني بها فلما حضرت قال لها أمير المؤمنين
عليه السلام: آتيني بالطفل ودفع إليها ثوبا وقال لها اذهبي به إلى المصلى وانظري أيما امرأة تأتيك وتأخذه وتقول يا مظلوم يا بن المظلومة يا بن الظالم آتيني بها فلما أصبحت فعلت ما أمرها به (ع) فإذا امرأة تناديها يا حرة قفي بحق محمد بن عبد الله فلما دنت منها رفعت الخمار عن وجهها وكانت جميلة لا نظير لها في الحسن فأخذت الطفل وقبلته
وقالت: يا مظلوم يا بن المظلومة يا بن الظالم ما أشبهك بولدي الذي مات وهي تبكي ثم ردته
إلى المرضعة وأرادت ان تنصرف فتشبثت المرضعة بها فضجت المرأة واضطربت اضطرابا شديدا وقالت اتق الله وارفعي يدك وقالت اتق الله وارفعي يدك عني فأنك إن اتيت بأمير المؤمنين (ع)
فضحني بين الملأ وانا أكون خصمك يوم القيامة قالت المرضعة ما يمكنني ان أقاربك حتى آتي بك أمير المؤمنين قالت إذا أتيت بي أمير المؤمنين لا يعطيك عطاءا بل اذهبي

معي حتى أعطيك هدية تفرحين بها وهي بردتان يمانيتان وحلة صنعائية وثلاث مائة هجرية وكوني كأنك ما رأيتني واكتمي أمري وإذا أقبل عيد الأضحى يشهد الله على أن
أعطيك مثلها إذا رأيت الطفل سالما، فمضت المرأة معها واخذت جميع ما ذكرت لها ومضت فلما رجع الناس من المصلى أحضرها أمير المؤمنين (ع) وقال لها: يا عدوة الله ما صنعت بوصيتي؟ قالت يا بن عم رسول الله طفت بالطفل جميع المصلى فما وجدت
أحدا اخذه مني فقال لها أمير المؤمنين: كذبت وحق صاحب هذا القبر اتتك امرأة واخذت منك الطفل وقبلته وبكت ثم ردته إليك وأنت تشبثت بها فأعطتك رشوة ثم وعدتك بمثلها فارتعدت فرائض المرضعة، فقالت في نفسها إن لم اخبره أهلكني، ثم
تعجبت وقالت: يا بن عم رسول الله أتعلم الغيب؟ قال معاذ الله لا يعلم الغيب إلا الله هذا علم علمنيه رسول الله، فقالت يا أمير المؤمنين الصدق أحسن الكلام كذلك كان واني بين يديك مرني مهما تأمرني وان أردت مضيت إلى منزل المرأة واتيتك بها فقال عليه السلام: هي لما أعطتك المال والتحف انتقلت من ذلك المنزل إلى غيره الآن عفى الله عنك ما صنعت فاحفظي الطفل وإذا رأيتيها في عيد الأضحى فأتيني بها، قالت سمعا وطاعة يا بن عم رسول الله، فلما اقبل عيد الأضحى صنعت صنعت مثل صنيعها الأولى
فأتتها تلك المرأة وقالت تعالي معي حتى أوفيك ما وعدتك به فقالت المرضعة لا حاجة لي بعطاياك ولا يمكنني ان أفارقك حتى أحضرك بين يدي ابن عم رسول الله ثم لزمت بطرف إزارها فلما رأت المرأة ذلك منها حولت وجهها نحو السماء وقالت: يا غياث المستغيثين ويا جار المستجيرين، ومشت مع المرضعة إلى مسجد النبي (ص) فلما رآها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) قال يا أمة الله أيما تحبين؟ تحدثيني أم أحدثك بالقصة؟ قد اخبرني بها حبيبي رسول الله من أولها إلى آخرها، فقالت: أنا أخبرك بقصتي ولكن تعطيني الأمان منك وتؤمنني من عقوبة الله، قال أمير المؤمنين كذلك أفعل، قالت الامرأة: اعلم يا أمير المؤمنين انني ابنة من بنات الأنصار قتل أبي بين يدي رسول الله واسمه عامر بن سعيد الخزرجي وماتت أمي في خلافة أبي بكر وبقيت وحيدة فريدة ليس أحد يتعاهدني وكن في جواري نساء اقعد معهن

واغزل بالمغزل وكانت معهن لي مؤانسة فبينا أنا ذات يوم جالسة مع نساء المهاجرين والأنصار إذ أقبلت علينا عجوز وفي يدها سبحتها وهي تتوكأ على عصاة فسلمت فرددنا عليها السلام ثم سألت اسم كل واحدة منا ثم أتت إلي وقالت يا صبية ما اسمك قلت جميلة، قالت بنت من؟ قلت بنت عامر الأنصاري، قالت ألك أب أو بعل؟ قلت لا قالت فكيف تكونين على هذه الحالة وأنت صبية جميلة وأظهرت التحنن علي، ثم بكت وقالت هل تريدين امرأة تكون معك تؤنسك وتكون قائمة بما تحتاجيه
فقلت لها وأين تلك المرأة قالت أنا أكون بمنزلة الوالدة الشفيقة، فقلت لها من رغبتي البيت بيتك وكان لي بذلك فرح عظيم ثم دخلت معي الحجرة فطلبت ماء وتوضأت فلما فرغت قلت لها: الحمد لله الذي يسر لي ورحم ضعفي فقدمت إليها خبزا ولبنا وتمرا
فنظرت إليه وبكت فقلت مم بكاؤك قالت يا بنية ليس هذا طعامي، فقلت وأي طعام معهودك؟ فقالت قرص من الشعير معه قليل من الملح، فأحضرت ذلك فبكت وقالت: يا بنية ما هذا وقت أكلي ولكن إذا فرغت من صلاة العشاء احضري لي
ذلك حتى أفطر لأني صائمة، ثم قامت إلى الصلاة فلما فرغت من صلاة العشاء قدمت إليها قرصين من الشعير وملحا، فقالت احضري لي قليلا من الرماد فأحضرته لها فمزجت
الملح بالرماد وتناولت قرصا من الشعير فمزجت الملح بالرماد وتناولت قرص الشعير فأكلت منه ثلاث لقمات مع الملح والرماد ثم قامت وشرعت في الصلاة فما زالت
تصلى حتى أن طلع الفجر فدعت بدعاء لم اسمع أحسن منه، ثم اني قمت وقبلت ما بين
عينيها وقلت بخ بخ لمن تكوني عندها دائمة فأسألك بحق محمد نبي الله (ص) ان تدعي لي
بالمغفرة فلا شك ان دعاءك لا يرد، ثم أنت صبية جميلة وانا أخاف عليك من الوحدة ولا بد لي من الخروج إلى الحاجة فلا بد ان تكون لك أنيسة تؤنسك فقلت لها اني يكون لي ما تقولين قالت إن لي ابنة هي أصغر سنا منك عاقلة موقرة متعبدة آتيك بها كي تؤنسك، فقلت افعلي، وخرجت ومضت زمانا ثم رجعت وحدها فقلت لها أين أختي التي وعدتني بها؟ فقالت إن ابنتي وحشية من الناس آنسها مع ربها وأنت صبية مزوحية ضحوكة ونساء المهاجرين والأنصار يترددن إليك وانا أخاف إذا جاءت

إليك يخطرن ويكثرن الحديث وتشتغل عن العبادة فتفارقك وتروح عنك فحلفت لها يمينا بأمير المؤمنين (ع) ما دامت ابنتك عندي لم أدخلهن علي، قالت العجوز الشرط يكون كذلك، ثم خرجت وعادت بعد ساعة ومعها امرأة تامة متغطية بالإزار لا بيان منها غير عينيها فلما وصلت العجوز إلى باب الحجرة وقفت فقلت لها ما بالك لا تدخلين قالت من شدة الفرح حيث بلغت مرادك واني تركت باب حجرتي مفتوحة وأخاف ان يدخلها أحد وأنت أغلقي باب حجرتك ولا تفتحيها لأحد حتى ارجع إليك فغلقت الباب ثم توجهت إلى تلك المرأة وكلمتها فلم تجبني فلححت عليها لترفع إزارها

فلم تفعل حتى أخذت الإزار عن رأسها فوجدتها رجلا محلوق اللحية مخضب اليدين والرجلين لابسا ملابس النساء متشبها بهن فلما رأيت ذلك بهت وغشى علي فلما أفقت قلت له ما حملك على هذا فضحتني وفضحت نفسك قم فأخرج من حيث اتيت بسترك ولو

علم بك الخليفة لعذبك، فلزمني وانا خفت إن صحت فضحت وعلم بذلك جيراني ثم عانقني وصرعني وما كنت تحته إلا كالفرخ بين يدي النسر وفضني وهتك ستري فلما أراد أن يتباعد عني لم يقدر من شدة السكر فخر على وجهه مغشيا عليه فلم أر فيه حركة فنظرت في وسطه سكينا فجذبتها وقطعت رأسه ثم رفعت طرفي إلى السماء وقلت

إلهي وسيدي تعلم أنه ظلمني وفضحني وهتك ستري وانا توكلت عليك يامن إذا توكل عليه العبد كفاه يا جميل الستر فلما دخل الليل حملته على ظهري واتيت به إلى مسجد

النبي (ص) فلما حان وقت الحيض ما رأيت شيئا مما ترى النساء فاغتممت لذلك وأردت

كي لا افتضح ثم قلت في نفسي اتركه فإذا خرج قتلته وأخفيت أمري حتى ولد هذا الطفل وما اطلع عليه أحد فقلت في نفسي هذا طفل وأي ذنب له حتى اقتله فلففته ووضعته في المحراب، وهذا حالي يا بن عم رسول الله، قال عمر اشهد اني سمعت من

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول أنا مدينة العلم وعلي بابها، وسمعته يقول (ص): أخي علي

ينطق بلسان الحق الآن احكم أنت يا أمير المؤمنين هذا الحكم فأنه لا يحكم فيه سواك قال أمير المؤمنين (ع): دية ذلك المقتول ليست على أحد لأنه ارتكب الحرام وهتك الحرمة وباشر بجهله أمرا عظيما ولا على هذه المرأة شئ من الحد لأن الرجل دخل

عليها من غير علمها وغلبها على نفسها من غير شهوة منها وحيث استمكنت منه استوفت
حقها ثم قال أمير المؤمنين (ع): أنت على كل حال ينبغي أن تحضري العجوز حتى آخذ
حق الله منها وأقيم عليها حده فلا تقصري كي يظهر صدق كلامك، قالت المرأة أنا ما أقصر في طلبها لكن أمهلني ثلاثة أيام، قال (ع): أمهلتك وأمر المرضعة أن ترد الولد إليها وقالت لها سميه مظلوما ويل لأبيه من الله تعالى (يوم تجزى كل نفس بما عملت) ثم انصرفت إلى بيتها ودعت ربها بأن يظفرها بالعجوز ثم انها خرجت من بيتها وهي متوكلة على الله وإذا بالعجوز في طريقها فأخذتها وأتت بها إلى مسجد النبي (ص) فلما
رآها أمير المؤمنين (ع) قال لها يا عدوة الله أما علمت أنا علي بن أبي طالب وعلمي من علم رسول الله (ص) اصدقيني عن قصة هذا الرجل الذي أتيتي به إلى بيت هذه المرأة فقالت العجوز: يا أمير المؤمنين لا أعرف هذه المرأة ولا رأيتها قط ولا اعرف الرجل ولا استحل هذه الأمور، فقال (ع): تحلفين على ما قلت قالت: نعم،
فقال (ع) اذهبي وضعي يدك على قبر رسول الله واحلفي انك لا تعرفين هذه المرأة ولا رأيتيها قط فقامت العجوز ووضعت يدها على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحلفت
فاسود وجهها وهي لا تشعر فأمر أمير المؤمنين أن يأتوا بمرآة وناولها إياها ثم قال انظري فيها وإذا وجهها كالفحم الأسود فارتفعت الأصوات بالتكبير والصلاة على محمد
والعجوز تنظر وتبكي وتقول يا بن عم رسول الله تبت ورجعت إلى الله فقال (ع): اللهم أنت العالم بما في الضمائر إن كانت صادقة في كلامها انها تابت ارجعها إلى حالها
فلم يرتفع عنها السواد فعلم أمير المؤمنين (ع) انها لم تتب، فقال يا ملعونة كيف كانت توبتك لا غفر الله لك ثم قال لعمر مر أصحابك ان يخرجوها إلى خارج المدينة ويرجموها لأنها كانت سبب قتل النفس المحترمة وهتك حرمة المرأة واستقرار النطفة من الحرام، فأمر عمر بذلك، فلما كانت الخلافة إلى أمير المؤمنين عليه السلام كان ذلك الغلام قد كمل في العمر ثم قتل في صفين بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام.
وعنه: روى عن أبي عبد الله عليه السلام، قال حدثني أبي عن جدي عليهم السلام: أنه قعد في زمن عمر رجلان يتغديان مع أحدهما خمسة أرغفة ومع الآخر

ثلاثة أرغفة فمر بهما رجل فدعوه إلى طعامهما فأكل معهما فلما قام ناولهما ثمانية دراهم
وقال هذا لكما بدل ما أكلت من طعامكما، فقال صاحب الخمسة أرغفة لصاحب الثلاثة
لي خمسة ولك ثلاثة فقال لا آخذ إلا أربعة لي وأربعة لك فأفضى بهما الحال إلى أن اختصما إلى عمر فقال عمر لصاحب الخمسة: لك خمسة ولصاحب الثلاثة ثلاثة، فقالا قد حلف كل واحد منا أن لا يأخذ إلا حقه فأمسكوا عنهما، فبعث عمر إلى أمير المؤمنين
عليه السلام فلما حضر قال له يا أبا الحسن: اقضي بين هذين الرجلين فقصا عليه القصة فقال " ع " لهما اصطلحا فأبيا، فقال: يعطى لصاحب الثلاثة درهم ولصاحب
الخمسة سبعة دراهم، فقالوا كيف يكون ذلك يا أبا الحسن؟ فقال " ع ": إنه لقضاء تعرفه الصبيان الكتاب إذا تعلموا الفرائض، فقالوا: بين لنا ذلك فقال أليس كانوا هم ثلاثة بينهم ثمانية أرغفة؟ فقالوا نعم، فقال " ع ": ضربنا ثمانية أجزاء في ثلاثة أجزاء ثم ضربنا الثلاثة في ثلاثة فصارت تسعة أجزاء فوجدنا صاحب الثلاثة قد أكل من خبزه ثمانية أجزاء والضيف جزء واحد ثم ضربنا الخمسة في ثلاثة فصارت خمسة عشر جزءا فوجدنا صاحب الخمسة قد أكل من خبزه ثمانية أجزاء وأكل الضيف سبعة أجزاء فقضى الأمر كذلك، فأقبل عمر على علي أمير المؤمنين عليه السلام وقال: أشهد أنك رباني هذه الأمة.
وروي: أن امرأة ركبت على أخرى فجاءت ثالثة فنخستها فوقعت الراكبة فماتت، فقضى أمير المؤمنين بثلثي الدية على الناخسة والمركوبة لأن التلف وقع بينهما وأسقط الثلث لركوبها عبثا فصوبه النبي صلى الله عليه وآله.
وفي الفقيه عن أبي جعفر عليه السلام: قال كان لرجل على عهد علي عليه السلام جاريتان فولدتا جميعا في ليلة واحدة أحداهما ابنا والأخرى بنتا فمضت صاحبة الإبنة فوضعت الإبنة في المهد الذي فيه الابن وأخذت الابن فضمته إليها فلما جاءت أم الابن رأت في مكانه الإبنة وقد أخذت أم الإبنة ابنها فأتتها فقالت: الابن ابني وقالت الأخرى: ابني فتحاكما إلى أمير المؤمنين فأمر عليه السلام أن يوزن لبها وقال أيتهما كانت أثقل لبنا فالابن لها.

وفي كتاب مطالب السؤل: ان عليا (ع) لما قدم الكوفة وقدم عليه طوائف الناس كان فيهم فتى فصار من شيعته يقاتل بين يديه في مواقفه (ع) فخطب امرأة من قوم استوطنوا الكوفة فأجابوه فتزوجها فلما صلى (ع) يوما صلاة الصبح قال لبعض من عنده اذهب إلى محلة بني فلان تجد فيها مسجدا إلى جانبه بيت تسمع فيه صوت رجل وامرأة يتشاجران فأحضرهما الساعة وقل لهما أمير المؤمنين يطلبكما، فمضى ذلك
الانسان فما كان إلا هنيئة حتى عاد ومعه الفتى والامرأة فقال (ع) لهما: فيم تشاجركما طول الليلة؟ فقال الفتى يا أمير المؤمنين ان هذه المرأة خطبتها وتزوجتها فلما
خلوت بها وجدت في نفسي منها نفرة منعتني أن ألم بها ولو استطعت اخراجها ليلا لأخرجتها عني قبل طلوع الفجر ونحن في التشاجر إلى أن جاء أمرك فحضرنا إليك، فقال (ع) لمن حضره: رب حديث لا يؤثر من يخاطب به أن يسمعه غيره فقام من كان حاضرا ولم يبق عنده غير الفتى والمرأة فقال عليه السلام: أتعرفين هذا الفتى فقالت لا؟ فقال لها: إذا انا أخبرتك بحالة تعلمينها فلا تنكريها قالت لا يا أمير المؤمنين، قال ألست فلانة بنت فلان؟ قالت بلى، قال (ع): أليس لك ابن عم وكل واحد منكما راغب في صاحبه؟ قالت بلى، فقال أليس أباك منعك عنه ومنعه عنك؟ قالت بلى، قال (ع) ألست خرجت ليلة لقضاء الحاجة فاغتالك وأكرهك ووطأك فحملت وكتمت أمرك
عن أبيك وأعلمت أمك فلما آن الوضع أخرجتك ليلا فوضعت ولدا فلففته في خرقة وألقيتيه إلى خارج الطريق وجاء كلب فشمه فخشيت ان يأكله فرمته بحجر فوقعت في رأسه
فشجته فعدت إليه أنت وأمك فشدت أملك رأسه بخرقة من جانب مرطها ثم تركتماه ومضيتما ولم تعلما حاله، فسكتت فقال لها: تكلمي بحقي فقالت بلى والله يا أمير المؤمنين ان
هذا الامر ما علمه غير أمي، فقال قد اطلعني الله تعالى عليه فأصبح واخذه بنو فلان فربى فيهم إلى أن كبر وقدم معهم الكوفة وخطبك وهو ابنك، ثم قال للفتى اكشف عن رأسك فكشف عنه فوجد أثر الشجة فيه فقال (ع): ابنك قد عصمه الله مما حرمه عليه فخذي ولدك وانصرفي فلا نكاح بينكما.
وروي: ان ثلاثة رجال تشاجروا على سبعة عشر جملا بينهم وتخاصموا وألد

بينهم الخصام الطويل وكثر القال والقيل فمر عليهم علي (ع) فقال لهم: ما بالكم يشاجر بعضكم بعضا فقالوا يا أبا الحسن هذه سبعة عشر جملا وقد تشاجرنا على قسمتها
ويريد كل منا ما يريده الآخر بحيث لا ينقص وقد اختار كل منا فيها، فقال لأحدهم كم لك؟ قال النصف، ثم قال للثاني كم لك؟ قال الثلث ثم قال للثالث كم لك فيها؟ قال التسع
فقال (ع): أترضون أن أقسمها لكم وأضيف جملي هذا إلى جمالكم هذه قالوا: رضينا قال (ع) للأول: أليس لك النصف وهو ثمانية جمال ونصف جمل قال بلى فقال إذا دفعت إليك ما يزيد على سهمك من غير كدر أفترضى قال نعم، فدفع إليه تسعة ثم قال للثاني: أليس لك الثلث وهو ستة جمال إلا ثلث جمل قال بلى فقال (ع): إذا دفعت إليك ما يزيد على سهمك أفترضى قال نعم، ثم قال للثالث: أليس لك التسع وهو جملان
إلا تسع جمل قال بلى فقال إذا دفعت إليك ما يزيد على سهمك من غير كسر أفترضى قال نعم فدفع إليه جملين وانصرف فركب عليه السلام جمله ومضى.
(خبر اليتيمة): في تهذيب الحديث في عهد عمر كانت يتيمة عند رجل وكان للرجل امرأة وكان الرجل كثيرا ما يغيب عن أهله فشبت اليتيمة وكانت جميلة فتخوفت المرأة أن يتزوجها زوجها إذا رجع إلى منزله فدعت بنسوة من جيرانها فأمسكتها ثم افتضتها بإصبعها فلما قدم زوجها سأل المرأة عن اليتيمة فرمتها بالفاحشة وأقامت البينة من جيرانها على ذلك فأتوا عليا عليه أفضل الصلاة والسلام وقصوا عليه القصة فقال (ع) لامرأة الرجل ألك بينة؟ قالت نعم هؤلاء جيراني يشهدون عليها بما أقول فأخرج على السيف من غمده وطرحه بين يديه ثم أمر بكل واحدة من الشهود فدخلت بيتا ثم عاد بامرأة الرجل فأدارها بكل وجه فأبت أن تزول عن قولها فأدخلت بيتا ثم دعى بإحدى الشهود وجثى على ركبتيه وقال لها أتعرفيني أنا علي بن أبي طالب وهذا سيفي وقالت امرأة الرجل ما قالت ورجعت إلى الحق وأعطيتها الأمان فأصدقيني وإلا ملأت سيفي منك فالتفتت المرأة إلى علي (ع) فقالت يا أمير المؤمنين الأمان على الصدق فقال لها
علي فأصدقيني فقالت: لا والله ما زنت اليتيمة ولكن امرأة الرجل لما رأت حسنها وجمالها وهيأتها خافت فساد زوجها فسقتها المسكر فأمسكناها فافتضتها بإصبعها. فقال

عليه السلام: الله أكبر الله أكبر انا أول من فرق بين الشهود إلا دانيال ثم حد المرأة حد القاذف وألزمها وألزم من ساعدها على اليتيمة المهر أربعمائة درهم وفرق بين
المرأة وزوجها وزوجه اليتيمة وساق عنه المهر إليها من ماله، فقال عمر يا أبا الحسن حدثنا بحديث دانيال فقال (ع): ان دانيال كان غلاما يتيما لا أب له ولا أم وان امرأة من بني إسرائيل عجوزا ضمته إليها وربته وان ملكا من ملوك بني إسرائيل كان له قاضيان وكان له صديق وكان رجلا صالحا وكان له امرأة جميلة وكان يأتي الملك ويحدثه فأحتاج الملك إلى رجل يبعثه في بعض أموره فقال للقاضيين اختارا لي رجلا ابعثه في بعض أموري فقالا فلان فوجهه الملك فقال الرجل للقاضيين أوصيكما بامرأتي خيرا فخرج الرجل وكان القاضيان يأتيان باب الصديق فعشقا امرأته فراوداها عن نفسها فأبت عليهما فقالا لها إن لم تفعلي شهدنا عليك عند الملك بالزنا ليرجمك فقالت
افعلا ما شئتما فأتيا الملك فشهدا عليها أنها بغت وكان لها ذكر حسن جميل فدخل الملك
من ذلك امر عظيم واشتد غمه وكان بها معجبا فقال لهما: ان قولكما مقبول فاجلدوها بعد ثلاثة أيام ثم ارجموها ونادى في المدينة أحضروا قتل فلانة العابدة فأنها قد بغت وقد شهد عليها القاضيان بذلك، فأكثر الناس القول في ذلك فقال الملك لوزيره ما عندك في هذا حيلة فقال لا والله ما عندي في هذا شئ، فلما كان اليوم الثالث ركب الوزير وهو آخر أيامها فرأى غلمانا عراة يلعبون وفيهم دانيال فقال دانيال يا معشر الصبيان تعالوا أكون أنا الملك وتكون أنت يا فلان العابدة ويكون فلان وفلان القاضيين الشاهدين عليها ثم جمع ترابا وجعل سيفا من قصب ثم قال للغلمان خذوا بيد هذا فنحوه إلى موضع كذا والوزير واقف، وخذوا هذا فنحوه إلى موضع كذا، ثم دعى بأحدهما فقال قل حقا بأنك إن لم تقل حقا قتلتك قال نعم والوزير يسمع، فقال بم تشهد في حق هذه المرأة؟ فقال اشهد بأنها زنت قال في أي يوم؟ قال في يوم كذا، قال في أي وقت؟ قال في وقت كذا وكذا، قال في أي موضع؟ قال في موضع كذا وكذا قال مع من؟ قال مع فلان فقال دانيال ردوا هذا إلى مكانه وهاتوا الآخر فردوه وجاؤا بالآخر فسأله عن ذلك فخالف صاحبه بالقول فقال دانيال (ع): الله

أكبر الله أكبر شهدا عليها بالزور، ثم نادى الغلمان بأن القاضيين شهدا على فلانة بزور فاحضروا قتلهما، فذهب الوزير إلى الملك مبادرا فأخبره بالخبر، فبعث الملك إلى القاضيين فأحضرهما ثم فرق بينهما وفعل بهما كما فعل دانيال بالغلامين فاختلفا كما اختلف
الغلامان، فنادى في الناس وأمر بقتل القاضيين.
(قصة بيت الطشت)
في البحار عن كتاب الروضة وفضائل ابن شاذان يرفعه إلى عمار بن ياسر وزيد بن أرقم، قالا: كنا بين يدي أمير المؤمنين (ع) وكان يوم الاثنين أربع عشر خلت من صفر وإذا بزعقة عظيمة أصمت المسامع وكان علي على دكة القضاء فقال يا عمار: إيتني بذي الفقار وكان وزنه سبعه أمنان وثلثي من مكي فجئت به فانتضاه من غمده وتركه على فخذه وقال يا عمار: هذا يوم اكشف فيه لأهل الكوفة الغمة يا عمار ايتني بمن
على الباب قال عمار: فخرجت وإذا على الباب امرأة في قبة على جمل وهي تشتكي وتصيح
يا غياث المستغيثين ويا بغية الطالبين ويا كنز الراغبين ويا ذا القوة المتين ويا مطعم اليتيم ويا رازق العديم ويا محيي كل عظم رميم ويا قديما سبق قدمه كل قديم يا عون من ليس له
عون ولا معين يا طود من لا طود له يا كنز من لا كنز له إليك توجهت وبوليك توسلت
وخليفة رسولك قصدت فبيض وجهي وفرج عني كربتي، قال عمار وكان حولها الف فارس بسيوف مسلولة قوم لها وقوم عليها فقلت: أجيبوا أمير المؤمنين أجيبوا عيبة علم النبوة قال فنزلت المرأة من القبة ونزل القوم ودخلوا المسجد فوقفت المرأة بين يدي أمير المؤمنين (ع) وقالت يا مولاي يا إمام المتقين إليك اتيت وإياك قصدت فاكشف كربتي وما بي من غمة فإنك قادر على ذلك وعالم بما كان وما يكون إلى يوم
القيامة، فعند ذلك قال (ع): يا عمار نادي في الكوفة من أراد ينظر إلى ما أعطاه الله أخا رسوله فليأت المسجد، قال فاجتمع الناس حتى امتلأ المسجد بالناس فقام أمير المؤمنين عليه السلام وقال: سلوني ما بدا لكم يا أهل الشام فنهض شيخ من بينهم قد شاب وعليه بردة يمانية فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين هذه الجارية ابنتي وقد

خطبها ملوك العرب والآن قد فضحتني لأنها قد حملت بحمل لا أدري من أين هو فقال أمير المؤمنين (ع). ما تقولين يا جارية؟ فقالت يا مولاي وحقك ما علمت من نفسي خيانة قط واني اعلم انك بنفسي أعلم بي مني، قال عمار: فأخذ الإمام (ع) ذا الفقار وصعد المنبر وقال: الله أكبر الله أكبر جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا، ثم قال: علي بداية الكوفة فجاؤوا بها، فقال لها أمير المؤمنين: اضربي فيما بينك وبين الناس حجابا وانظري هذه الجارية عاتق أم لا، حامل أم لا، ففعلت ما أمر به (ع) ثم قالت نعم يا سيدي هي عاتق حامل، فالتفت إلى أبي الجارية وقال: يا أبا الغضب ألست من قرية كذا وكذا من أعمال دمشق؟ قال وما هذه القرية؟ قال هي قرية تسمى أسعار قال بلى يا مولاي، فقال (ع): من منكم يقدر على قطعة ثلج في هذه الساعة؟ قال يا مولاي الثلج في بلادنا كثير ولكن ما نقدر عليه هيهنا، فقال " ع ": بيننا وبينكم مائتان وخمسون فرسخا قال نعم يا مولاي، قال عليه السلام: أيها الناس انظروا إلى ما أعطاه الله عليا من العلم النبوي الذي أودعه الله ورسوله من العلم الرباني قال عمار: فمد يده من أعلى منبر الكوفة ورماها وإذا فيها قطعة ثلج يقطر الماء منها فعند ذلك ضج الناس وماج الجامع بأهله، فقال " ع ": اسكتوا فلو شئت أتيت بجبالها، ثم قال لها يا دابة خذي هذه القطعة من الثلج واخرجي الجارية من المسجد واتركي تحتها طشتا وضعي هذه القطعة ما يلي الفرج فسترين علقة وزنها سبعمائة وخمسون درهما ودانقان، فقالت سمعا وطاعة لله ولك يا مولاي، ثم أخذتها وخرجت بها من الجامع وجاءت بطشت ووضعت الثلج كما أمرها الإمام فرأت علقة وزنتها الدابة

فوجدتها كما قال " ع " فأقبلت ووضعتها بين يديه، فقال " ع ": يا أبا الغضب خذ ابنتك فوالله ما زنت وإنما دخلت الموضع الذي فيه الماء فدخلت هذه العلقة في جوفها

وهي بنت عشرة سنين وكبرت إلى الآن في بطنها، فنهض أبوها وهو يقول: أشهد أنك تعلم ما في الأرحام وما في الضمائر وأنت باب الدين وعموده قال فضج الناس عند ذلك

وقالوا: يا أمير المؤمنين لنا اليوم خمس سنين لم تمطر السماء علينا وقد مسنا وأهلنا الضر

فاستسقي لنا يا وارث علم محمد فقام (ع) وأشار بيده إلى السماء فسال الغيث حتى بقت

الكوفة غدرانا فقالوا: يا أمير المؤمنين كفانا وروينا فتكلم بكلام فمضى الغيث فانقطع المطر وطلعت الشمس.
(خبر آخر) وفيه عن عمار أيضا قال كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام وإذا بصوت عظيم فقال يا عمار اخرج وايتني بذي الفقار، فأتيته به، فقال اخرج وامنع الرجل من ظلامة الامرأة وإن أبى فاقسمه بذي الفقار، قال يا عمار: فخرجت فإذا بامرأة ورجل قد تعلق بزمام جملها وهي تقول: إن الجمل جملي، والرجل يقول: إنه جملي، فقلت له: إن أمير المؤمنين ينهاك عن ظلامة المرأة، فقال يشتغل علي بشغله ويغسل يده من دماء المسلمين الذين قتلهم في البصرة والآن يريد أن يأخذ جملي ويدفعه
إلى هذه المرأة الكاذبة، قال فرجعت لأخبره عليه السلام وإذا به قد خرج والغضب في وجهه وقال له: ويلك خل عن جمل المرأة فقال هو لي فقال (ع): كذبت يا لعين فقال من يشهد لها؟ فقال من لا يكذبه أحد، ثم قال (ع): تكلم أيها الجمل لمن أنت فقال بلسان فصيح: أنا لهذه المرأة منذ تسعة عشر سنة. فقال عليه السلام: للمرأة خذيه وضرب الرجل وقسمه نصفين.
الباب الثاني
(في زهده وعبادته وتقواه وحلمه وشفقته) وفيه فصلان:
الفصل الأول
(في زهده وعبادته وتقواه)
عن الأصبغ بن نباتة، وروي عن الباقر عليه السلام: أن عليا (ع) أتى البزازين فقال لرجل بعني ثوبين فقال الرجل يا أمير المؤمنين عندي حاجتك فلما عرفه مضى عنه فوقف على غلام وأخذ ثوبين أحدهما بثلاثة دراهم والآخر بدرهمين فقال

عليه السلام: يا قنبر خذ الذي بثلاثة دراهم، فقال قنبر: يا أمير المؤمنين أنت أولى به تصعد المنبر وتخطب الناس، فقال " ع ": أنت شاب ولك شره الشباب وأنا أستحي من ربي أن أتفضل عليك سمعت رسول الله (ص) يقول: ألبسوهم مما تلبسون وأطعموهم مما تأكلون فلما لبس القميص مد كم ذلك القميص وأمر بقطعه واتخاذه قلانس للفقراء فقال الغلام: هلم أكفه فقال دعه كما هو فإن الأمر أسرع من ذلك فجاء أبو الغلام فقال إن ابني لم يعرفك وهذان الدرهمان ربحهما فقال " ع ": ما كنت لأفعل
قد ماكسته وما كسني واتفقنا على الرضى.
وعن سويد بن غفلة! قال رأيت أمير المؤمنين عليه السلام وهو يأكل رغيفا يكسره برجله ويلقيه في اللبن يجد ريحه من حموضته فناديت فضة جارية: ويحك أما تتقون الله
في هذا الشيخ فتنخلون له طعاما لما أرى فيه من النخال فقال " ع ": بأبي وأمي من لم ينخل له طعام ولم يشبع من خبز البر حتى قبضه الله إليه. وقال عليه السلام لعقبة بن علقمة يا أبا الحتوف أدركت رسول الله يأكل أيبس من هذا ويلبس أخشن من هذا فإن أنا لم آخذ به خفت أن لا ألحق به.
وعن أئمة الهدى – أن أمير المؤمنين " ع " مر ببعض حيطان فدك وفي يده مسحاة فهجمت عليه امرأة من أجمل النساء فقالت يا ابن أبي طالب إن تتزوجني أعنك عن هذه المسحاة فقال لها من أنت حتى أخطبك من أهلك؟ فقالت أنا الدنيا، فقال ارجعي فاطلبي زوجا غيري فلست من شأني وأقبل على مسحاته. وقد جاء في الأحاديث
من الطرفين إنه كان يصلي في كل ليلة ألف ركعة مع اشتغاله بحوائجه الأخر. وجاء أنه لم يقدر أحد أن يحكي صلاة رسول الله إلا علي، ولا صلاة علي إلا علي بن الحسين.
ويروى أنه عليه السلام كان كثيرا ما تصيبه الجراحات في الحروب وكانوا إذا أرادوا إخراج النشاب والحديد من جسده الشريف تركوه حتى يصلي فإذا اشتغل بالصلاة وأقبل على الله أخرجوا الحديد من جسده ولم يحس بالألم من شدة توجهه إلى
الله، فإذا فرغ من صلاته يرى ذلك فيقول لولده الحسن (ع) إن هي إلا فعلتك يا حسن. وفي الروايات أنه لم يترك صلاة الليل والتهجد فيه حتى ليلة الهرير وكان

عليه السلام أكثر أيامه صائما يفطر على الماء.
وفي كتاب ينابيع المودة للشيخ سليمان الحنفي عن بريدة الأسلمي قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لي جبرئيل يا محمد ان حفظة علي بن أبي طالب لتفخر على الملائكة انها
لم تكتب على علي خطيئة منذ صحبته. وفيه سئل علي (ع) عن قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) قال والله ما عمل بهذا غير أهل بيت رسول الله نحن ذكرنا الله فلا ننساه، ونحن شكرنا الله فلا نكفره، ونحن أطعناه فلا نعصيه.
قال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة لم يكفروا بالوحي طرفة عين مؤمن آل يس وعلي
ابن أبي طالب وآسية امرأة فرعون.
وفي روضة الواعظين قال أبو جعفر (ع) والله ان كان علي ليأكل أكل العبد ويجلس جلسة العبد، وان كان ليشتري القميصين السنبلانيين فيخير غلامه خيرهما ثم يلبس الآخر هو فإذا جاز أصابعه قطعه وإذا جاز كعبه حذفه ولقد ولي خمس سنين ما وضع
آجره على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا اقطع قطيعة ولا أورث بيضاء ولا حمراء وان كان ليطعم الناس خبز البر واللحم وينصرف إلى منزله ويأكل خبز الشعير والزيت والخل
وما ورد عليه أمران كلاهما لله رضا إلا اخذ بأشدهما على بدنة ولقد أعتق الف مملوك من كد يده تربت فيه يداه وعرق فيه وجهه وما أطاق عمله من الناس أحد وإن كان ليصلي في اليوم والليلة الف ركعة وان كان أقرب شبها به علي بن الحسين زين العابدين وما أطاق عمله بعده أحد من الناس.
وفيه سمع رجل من التابعين أنس بن مالك يقول نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب (ع) - (أم من هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه) قال الرجل أتيت عليا لأنظر إلى عبادته فأشهد بالله لقد أتيته وقت المغرب فوجدته (ع) يصلي بأصحابه المغرب فلما فرغ منها جلس في التعقيب إلى أن قام إلى عشائه الآخرة ثم دخل منزله فدخلت معه فوجدته طول الليل يصلي ويقرأ القرآن إلى أن طلع الفجر ثم جدد وضوءه وخرج إلى المسجد وصلى بالناس صلاة الفجر ثم جلس في التعقيب إلى أن طلع الشمس ثم قصده الناس فجعل يختصم إليه الرجلان وإذا فرغا

قاما، وجاء آخران إلى أن قام إلى صلاة الظهر وجدد وضوءه ثم صلى بأصحابه الظهر ثم قعد في التعقيب إلى أن صلى بهم العصر ثم أتاه الناس فجعل يقوم رجلان ويقعد آخران يقضي بينهم ويفتيهم إلى أن غابت الشمس فخرجت وأنا أقول أشهد بالله إن هذه الآية نزلت فيه.

وعن عروة بن الزبير: قال كنا نتذاكر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعمال أهل
بدر وبيعة أهل الرضوان، فقال أبو الدرداء: ألا أخبركم بأقل القوم مالا وأكثرهم ورعا وأشدهم اجتهادا في العبادة قالوا من؟ قال علي بن أبي طالب وقال رأيته في حائط بني النجار يدعو بدعوات وذكر الدعوات إلى أن قال ثم انغمر في الدعاء فلم أسمع له حسا ولا حركة فقلت غلب عليه النوم لطول السهر أوقظه لصلاة الفجر فأتيته فإذا هو كالخشبة الملقاة فحركته فلم يتحرك فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون مات والله علي بن أبي طالب فأتيت منزله مبادرا أنعاه إليه فقالت فاطمة (ع): يا أبا الدرداء ما كان من شأنه وقصته فأخبرتها الخبر فقالت هي والله يا أبا الدرداء الغشية التي تأخذه من خشية الله، ثم أتوه بماء فنضحوا على وجهه فأفاق ونظر إلي وأنا أبكي فقال ما بكاؤك يا أبا الدرداء؟ فقلت بما أراه تنزله بنفسك فقال " ع " كيف بك إذا رأيتني أدعى إلى الحساب وأيقن أهل الجرائم بالعذاب واحتوشتني ملائكة غلاظ شداد وزبانية فظاظ فوقفت بين يدي الملك الجبار وأسلمتني الأحباء ورفضتني أهل الدنيا لكنت أشد رحمة بين يدي من لا تخفى عليه خافية، فقال أبو الدرداء ما رأيت ذلك لأحد من أصحاب رسول الله.

وعن سويد بن غفلة، دخلت على مولاي أمير المؤمنين عليه السلام بعد ما بويع بالخلافة وهو جالس على حصير صغير ليس في البيت غيره فقلت يا مولاي يا أمير المؤمنين بيدك بيت المال ولا أرى في بيتك شيئا مما يحتاج إليه البيت فقال يا بن غفلة إن البيت لا يتأثث في دار النقلة ولنا دار قد نقلنا خير متاعنا إليها وإنا عن قليل إليها صائرون. ومن كلامه عليه السلام والله ما دنياكم عندي إلا كسفر على منهل حلوا وصاح بهم سائقهم فارتحلوا، ولا لذاتها في عيني إلا كحميم أشربه غساقا

وعلقم أتجرعه زعاقا وسم أسقاه دهاقا وقلادة من نار أرهقها خناقا.
الفصل الثاني
(في حلمه وشفقته)
أما حلمه وشفقته فأنه عليه السلام لم يقابل مسيئا بإساءته ولقد عفى عن أهل البصرة بعد أن ضربوا وجهه بالسيف وقتلوا أصحابه ولما ظفر بهم قالت عائشة ملكت فاسجح فجهزها أحسن الجهاز وبعث معها بتسعين امرأة أو سبعين واستأمنت لعبد الله بن الزبير على لسان محمد بن أبي بكر فأمنه وآمن معه سائر الناس وجئ بموسى بن طلحة بن عبيد الله فقال له قل استغفر الله وأتوب إليه ثلاث مرات وخلي سبيله وقال اذهب حيث شئت وما وجدت لك في عسكرنا من سلاح أو كراع فخذه واتق الله فيما تستقبله من أمرك واجلس في بيتك. وجاء في الخبر انه (ع) كان إذا اخذ أسيرا في حروب أهل البصرة والشام اخذ سلاحه ودابته واستحلفه ان لا يعين عليه.
ومن حلمه انه لما أدرك عمرو بن عبد ود لم يضربه فوقعوا فيه فرد عنه حذيفة فقال النبي (ص) مه يا حذيفة فان عليا سيذكر سبب وقفته، ثم انه ضرب عمرا فلما جاء سأله النبي (ص) عن ذلك فقال إنه شتم أمي وتفل في وجهي فخشيت ان اضربه لحظ
نفسي فتركته حتى سكن ما بي ثم قتلته في الله. وعفى يوم الجمل عن مروان بن الحكم
ومن شفقته انه لم يسلب قتيلا قط. ولم يجهز على جريح، ولم يتبع شاردا. ومن حلمه عفوه يوم صفين عن جماعة منهم عمرو بن العاص وبسر بن أرطاة حين أبدوا عوراتهم، وسيأتي في غزواته.
في المناقب عن أبي مطرف البصري ان أمير المؤمنين (ع) مر بأصحاب التمر فإذا هو بجارية تبكي فقال يا جارية ما يبكيك؟ فقالت بعثني مولاي بدرهم فابتعت من هذا تمرا فأتيتهم به فلم يرضوه فلما اتيته به أبى ان يقبله فقال (ع) للرجل يا عبد الله

انها خادمة وليس أمر فاردد إليها درهمها وخذ التمر فقام إليه الرجل فلكزه، فقال له الناس هذا أمير المؤمنين، فربا الرجل واصفر واخذ التمر من الجارية ورد إليها درهمها

ثم قال يا أمير المؤمنين ارض عني فقال ما أرضاني عنك ان أصلحت أمرك، وفي فضائل أحمد بن حنبل: إذا وفيت الناس حقوقهم. وفيه انه " ع " دعا غلاما له مرارا فلم يجبه فخرج فوجده على باب البيت فقال " ع ": ما حملك على ترك إجابتي؟ قال كسلت

عن إجابتك وأمنت عقوبتك، فقال الحمد لله الذي جعلني ممن تأمنه خلقه امض فأنت حر لوجه الله.

وفيه: كان عليه السلام في صلاة الصبح فقال ابن الكوى من خلفه: (ولقد أوحي إليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) فأنصت علي (ع) تعظيما للقرآن حتى فرغ من الآية، ثم عاد في قرائته، ثم أعاد ابن الكوى الآية فأنصت علي أيضا، ثم عاد في قراءته، فأعاد ابن الكوى فأنصت علي عليه السلام ثم قال: (فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يؤمنون).

وفيه: مرت امرأة جميلة فرمقها القوم بأبصارهم فقال أمير المؤمنين (ع) ان أبصار هذه الفحول طوامح وان ذلك سبب هبابها فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تعجبه فليلمس أهله فإنما هي امرأة كامرأته، فقال رجل من الخوارج قاتله الله كافرا ما أفقهه فوثب القوم ليقتلوه فقال (ع): رويدا انما هو سب بسب أو عفو عن ذنب

ومن شفقته – انه نظر إلى امرأة على كتفها قربة ماء فأخذ منها القربة فحملها إلى موضعها وسألها عن حالها فقالت بعث علي بن أبي طالب صاحبي إلى بعض الثغور فقتل وترك علي صبيانا يتامى وليس عندي شئ وقد ألجأتني الضرورة إلى خدمة الناس فانصرف عليه السلام وبات ليلته قلقا فلما أصبح حمل زنبيلا فيه طعام فقال بعضهم اعطني أحمله عنك فقال (ع) من يحمل عني وزري يوم القيامة، فأبى وقرع باب المرأة، فقالت المرأة من هذا؟ قال انا ذلك العبد الذي حمل معك القربة فافتحي الباب فأن معي شيئا للصبيان فقالت رضي الله عنك وحكم بيني وبين علي بن أبي طالب

فدخل وقال اني أحببت اكتساب الثواب فاختاري بين ان تعجني وتخبزي وبين أن

تعللي الأطفال لأخبز انا فقالت انا بالخبز أبصر وعليه أقدر ولكن شأنك والأطفال فعللهم حتى افرغ من الخبز فعمدت المرأة إلى الدقيق فعجنته وعمد علي (ع) إلى اللحم
فطبخه وجعل يلقم الصبيان من اللحم والتمر وغيره وكلما ناول الصبيان من ذلك شيئا قال له يا بني اجعل علي بن أبي طالب في حل مما مر في أمرك فلما اختمر العجين قالت
يا عبد الله أسجر التنور فبادر لسجره فلما أشعله لفح في وجهه فجعل يقول ذق يا علي هذا جزاء من ضيع الأرامل واليتامى، فرأته امرأة تعرفه فقالت ويحك من هذا الذي يسجر لك التنور؟ فقالت لا اعرفه انه رجل اصابته الشفقة علينا، فقالت هو
أمير المؤمنين، قال فبادرت المرأة وهي تقول وا حيائي منك يا أمير المؤمنين قال فقال عليه السلام بل وا حيائي منك يا أمة الله فيما قصرت في أمرك، فخرج (ع) وجعل يجري عليهم أحسن النفقة.
ومن شفقته: دخلت سودة بنت عمارة الهمدانية على معاوية بعد شهادة علي عليه السلام فجعل يؤنبها على تحريضها عليه أيام صفين وآن امره إلى أن قال لها ما حاجتك؟ قالت إن الله مسائلك عن أمرنا وما افترض عليك من حقنا وما زال يقدم علينا من قبلك من يسمو بمكانك ويبطش بقوة سلطانك فيحصدنا حصد السنبل ويدوسنا دوس الحرمل يسومنا الخسف ويذيقنا الحتف هذا بسر بن أرطأة قدم علينا فقتل رجالنا ونهب أموالنا ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فان عزلته عنا شكرناك وإلا كفرناك فقال معاوية إياي تهددين يا سودة بقومك لقد همت ان أحملك على قتب أشوس فأرسلك إليه فينفد فيك حكمه، فأطرقت سودة ساعة ثم أنشدت تقول:
صلى الاله على جسم تضمنه * قبر فأصبح فيه الحق مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به بدلا * فصار الحق والايمان مقرونا
فقال معاوية من هذا يا سودة؟ قالت هو والله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والله يا معاوية
لقد جئته في رجل كان قد ولاه صدقاتنا فجار علينا فصادفته قائما يصلى فلما رآني انفتل من صلاته ثم اقبل علي برحمة ورفق ورأفة وتعطف وقال لي ألك حاجة قلت نعم وأخبرته الخبر فبكى ثم قال: اللهم أنت الشاهد علي وعليهم واني لم آمرهم بظلم خلقك

ثم اخرج قطعة جلد فكتب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم " قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين " فإذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام، ثم دفع الرقعة إلي فجئت بها إلى صاحبها فانصرف عنا معزولا. فقال معاوية اكتبوا لها كما تريد فكتبوا لها فمضت وهي تقول: وهذه من علي عليه السلام.

الباب الثالث

(في كرمه واستجابة دعوته وفيه فصلان):

الفصل الأول في كرمه عليه السلام

أجمع المفسرون: على أن قوله تعالى: (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) الآية نزلت في علي " ع " قالوا كان عند علي بن أبي طالب أربعة دراهم من الفضة فتصدق بواحد ليلا وبواحد نهارا وبواحد سرا وبواحد علانية، فنزل.

(الذين ينفقون أموالهم) - إلى آخر الآية، فسمى كل درهم مالا وبشره بالقبول، وعن الكلبي فقال له النبي (ص) ما حملك على هذا قال حملني ان استوجب على الله ما وعدني

به فقال له رسول الله (ص): ألا ان لك فأنزل الله هذه الآية. وعن تاريخ البلاذري وفضائل أحمد: انه كانت غلة علي " ع " أربعين ألف دينار فجعلها صدقة، وانه باع سيفه وقال لو كان عندي عشاء ما بعته. وعن ابن عباس في قوله تعالى: (رجال لا تليهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) إلى قوله - بغير حساب. قال هو والله أمير المؤمنين، وذلك أن النبي (ص) اعطى عليا " ع " يوما ثلاثمائة دينار أهديت

إليه قال علي " ع ": فأخذتها وقلت لأتصدقن الليلة من هذه الدنانير صدقة يقبلها الله مني فلما صليت العشاء الآخرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذت مائة دينار وخرجت من
المسجد فاستقبلتني امرأة فأعطيتها الدنانير فأصبح الناس يقولون تصدق علي الليلة بمائة دينار على امرأة فاجرة فاغتممت غما شديدا فلما صليت الليلة القابلة صلاة العتمة أخذت مائة دينار وخرجت من المسجد وقلت والله لأتصدقن الليلة بصدقة يتقبلها ربي مني فلقيت رجلا فتصدقت عليه بالدنانير، فأصبح الناس يقولون: تصدق علي البارحة بمائة دينار على رجل سارق، فاغتممت غما شديدا وقلت والله لأتصدقن الليلة صدقة يتقبلها الله مني فصليت العشاء الآخرة مع النبي (ص) ثم خرجت من المسجد ومعي مائة دينار فلقيت رجلا فأعطيته إياها فلما أصبحت قال أهل المدينة تصدق علي البارحة بمائة دينار على رجل غني فاغتممت غما شديدا فأتيت رسول الله (ص) فخبرته فقال لي يا علي هذا جبرئيل يقول لك ان الله عز وجل قد قبل صدقاتك وزكى عملك ان المائة دينار التي تصدقت بها أول ليلة وقعت في يد امرأة فاسدة فرجعت إلى منزلها وتابت إلى الله عز وجل من الفساد وجعلت تلك الدنانير رأس مالها وهي في طلب بعل تتزوج به، وان الصدقة الثانية وقعت في يد رجل سارق فرجع إلى منزله وتاب إلى الله من سرقته وجعل الدنانير رأس ماله يتجر بها، وان الصدقة الثالثة وقعت في يد رجل غني لم يزكي ماله منذ سنين فرجع إلى منزله ووبخ نفسه وقال شحا عليك يا نفس
هذا علي بن أبي طالب " ع " تصدق علي بمائة دينار ولا مال له وانا قد أوجب الله على مالي الزكاة لأعوام كثيرة لم أزكه فحسب ماله وزكاه واخرج زكاة ماله كذا وكذا
دينارا، وانزل الله: (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله).
(خبر الناقة): روي أمير المؤمنين " ع " سمع أعرابيا يقول في الكعبة وهو آخذ بحلقة الباب: البيت بيتك والضيف ضيفك ولكل ضيف قرى فاجعل قراي منك في هذه الليلة المغفرة، فقال " ع " يا اعرابي هو والله أكرم من أن يرد ضيفه بلا قرى، وسمعه الليلة الثانية يقول يا عزيزا في عزك يعز من عز عزك أنت أنت لا يعلم أحد كيف أنت إلا أنت أتوجه إليك بك وأتوسل بك إليك وأسألك بحقك عليك

وبحقك على محمد وعلى آل محمد صلى الله عليه وآله اعطني ما لا يملكه غيرك واصرف عني
ما لا يصرفه سواك يا أرحم الراحمين، فقال: هذا اسم الله الأعظم بالسريانية وسمعه الليلة
الثالثة يقول: يا زين السماوات والأرض ارزقني أربعة آلاف درهم فضرب يده " ع " على كتف الأعرابي ثم قال قد سمعت ما طلبت وما سألت ربك فما الذي تصنع بأربعة آلاف درهم قال الف صداق امرأتي، والف أبني به دارا، والف أقضي به ديني، والف التمس به معاشي، قال أنصفت يا أعرابي إذا قدمت المدينة فسل عن علي بن أبي طالب قال فلما أتى الأعرابي المدينة جعل يطلب دار أمير المؤمنين " ع " ونادى: من يدلني على دار علي بن أبي طالب؟ فلقيه الحسين " ع " فقال انا أدلك فقال له الأعرابي من أبوك؟ فقال له أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، قال من أمك؟ قال فاطمة الزهراء سلام الله عليها، قال من جدك؟ قال هو رسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، قال
من جدتك؟ قال خديجة بنت خويلد، قال من أخوك؟ قال الحسن بن علي بن أبي طالب، فقال الأعرابي لقد أخذت الدنيا بطرفيها امش إلى أمير المؤمنين وقل له أن الأعرابي صاحب الضمان بمكة على الباب، فدخل الحسين " ع " وقال يا أبه اعرابي بالباب يزعم أنه صاحب الضمان بمكة، قال فخرج " ع " إليه وطلب سلمان الفارسي وقال يا سلمان اعرض الحديقة التي غرسها رسول الله (ص) على التجار فدخل سلمان إلى السوق وعرض الحديقة فباعها باثني عشر ألف درهم واحضر المال واحضر الأعرابي
فأعطاه أربعة آلاف درهم وأربعين درهما لنفقته، فرفع الخبر إلى فقراء المدينة فاجتمعوا إليه والدراهم مصبوبة بين يديه فجعل " ع " يقبض قبضة قبضة ويعطي رجلا رجلا حتى لم يبق له درهم واحد منها ودخل منزله فقالت فاطمة الزهراء سلام الله عليها: يا بن العم بعت الحديقة التي غرسها لك رسول الله؟ فقال: نعم منها عاجلا وآجلا، قالت
جزاك الله خيرا في ممشاك فأين الثمن؟ قال " ع ": دفعته إلى أعين استحييت أن أذلها بذل المسألة قبل أن تسألني، فقالت: أنا جايعة وابناي جايعان ولا شك انك
مثلنا في الجوع ألم يكن لنا منه درهم وأخذت بطرف ثوبه، فقال (ع): يا فاطمة خليني فقالت: لا والله أو يحكم بيني وبينك أبي، فهبط الأمين جبرئيل على رسول الله

فقال يا محمد ان الله يقرؤك السلام ويقول: اقرأ عليا مني السلام وقل لفاطمة ليس لك أن تضربي على يديه، فلما دخل رسول الله (ص) منزل علي وجد فاطمة ملازمة له فقال لها: يا بنية مالك ملازمة لعلي؟ قالت: يا أبة باع الحديقة التي غرستها له ولم يحتبس لنا من ثمنها درهما نشتري به طعاما فقال يا بنية جبرئيل يقرؤني من ربي السلام ويقول اقرأ
عليا من ربه السلام وأمرني أن أقول ليس لك أن تضربي على يديه، فقالت فاطمة " ع " اني استغفر الله ولا أعود أبدا، قالت فاطمة: فخرج أبي (ص) في ناحية وعلي في ناحية فما لبث أن اتى أبي ومعه سبعة دراهم سود هجرية فقال: يا فاطمة أين علي؟ فقلت له: خرج، فقال (ص): هاك هذه الدراهم فإذا جاء ابن عمي فقولي له يبتاع لكم بها طعاما فما لبث يسيرا ان جاء علي فقال رجع ابن عمي فاني أجد رائحته الطيبة قلت نعم ودفع إلي شيئا تبتاع لنا به طعاما فقال هاتيه فدفعته إليه فقال بسم الله والحمد لله كثيرا طيبا وهذا من رزق الله عز وجل ثم قال يا حسن قم معي، فأتيا السوق فإذا هما برجل واقف وهو يقول: من يقرض الملي الوفي؟ قال يا بني تعطيه؟ قال أي والله يا أبة فأعطاه الدراهم فقال له الحسن " ع ": يا أبتاه أعطيته الدراهم كلها قال: نعم يا بني ان الذي يعطي القليل قادر على أن يعطي الكثير، قال فمضى علي " ع " بباب رجل يستقرض منه شيئا فلقيه اعرابي ومعه ناقة فقال يا علي اشتري مني هذه الناقة قال " ع " ليس معي ثمنها فقال انتظرك به إلى القبض قال بكم يا اعرابي؟ قال بمائة درهم قال " ع "
خذها يا حسن فأخذها. فمضى فلقيه اعرابي آخر وقال: يا علي أتبيع هذه الناقة؟ فقال علي " ع ": وما تصنع بها؟ قال اغزوا عليها أول غزوة يغزوها ابن عمك، قال إن قبلتها فهي لك بلا ثمن فقال الأعرابي: معي ثمنها وبالثمن اشتريها فبكم اشتريتها؟ قال عليه السلام. بمائة درهم، قال فلك مائة وسبعون درهما، فقال يا حسن خذ السبعين والمائة وسلم المائة للأعرابي الذي باعنا الناقة والسبعين تبتاع بها شيئا فأخذ الحسن الدراهم وسلم الناقة، قال علي " ع ": فمضيت اطلب الأعرابي الذي باعني الناقة لأعطيه
ثمنها فرأيت رسول الله (ص) جالسا في مكان لم أره فيه قبل ذلك ولا بعده على قارعة الطريق فلما نظر إلي تبسم ضاحكا حتى بدت نواجده فقال علي " ع ": أضحك الله

سنك يا رسول الله ويسرك بيومك فقال رسول الله (ص) يا علي أتطلب الأعرابي الذي باعك الناقة لتوفيه الثمن فقال اي والله فداك أبي وأمي فقال (ص): يا أبا الحسن باعك الناقة جبرئيل، والذي اشتراها ميكائيل والناقة من فوق الجنة والدراهم من رب العالمين عز وجل فانفقها في خير ولا تخف أقتارا.

سبب نزول سورة " هل أتى " عن تفسير الثعلبي وغيره من المفسرين: ان الحسن والحسين عليهما السلام مرضا فعادهما جدهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعادهما عامة العرب

فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت لولديك نذرا فقال " ع ": إن برئ ولداي صمت ثلاثة أيام شكرا لله تعالى، فألبسا العافية وليس عند آل محمد لا قليل ولا كثير فأجر علي نفسه ليلة إلى الصبح يستقي نخلا بشئ من شعير وأتى به إلى المنزل فقامت فاطمة الزهراء " ع " إلى ثلثه واختبزت منه خمسة أقراص لكل واحد منهم قرصا وصلى أمير المؤمنين صلاة المغرب مع رسول الله (ص) ثم اتى إلى منزله فوضع الطعام بين يديه فجاء مسكين فوقف بالباب وقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة فسمعه علي " ع " فقال أطعموه

حصتي فقالت فاطمة: كذلك، والباقون كذلك فأعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا إلا الماء القراح، فلما كان اليوم الثاني طحنت فاطمة ثلثا آخر واختبزته وأتى أمير المؤمنين " ع " من صلاة المغرب مع رسول الله فوضع الطعام بين يديه فأتى يتيم من أيتام المهاجرين وقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد أنا يتيم من أيتام المهاجرين استشهد والدي يوم العقبة أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة فسمعه

علي وفاطمة فأعطوه الطعام ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا إلا الماء القراح، فلما كان اليوم الثالث قامت فاطمة سلام الله عليها إلى الثلث الباقي وطحنته واختبزته وصلى علي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلاة المغرب ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه فجاء أسير فوقف

بالباب وقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد تأسروننا ولا تطعمونا أطعمونا أطعمكم الله

من موائد الجنة فاني أسير محمد فسمعه علي " ع " فآثره وآثروه معه ومكثوا ثلاثة أيام بلياليها لم يذوقوا سوى الماء القراح فلما كان اليوم الرابع وقد وفوا بنذرهم أخذ

علي الحسن بيده اليمنى والحسين بيده اليسرى وأقبل " ع " نحو رسول الله (ص) وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع فلما أبصرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يا أبا الحسن ما أشد
ما يسوئني ما أرى بكم انطلقا بنا إلى ابنتي فاطمة فانطلقوا إليها وهي في محرابها تصلي وقد انطبق بطنها على ظهرها من شدة الجوع فلما رآها النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال وا غوثاه بالله
أهل بيت محمد يموتون جوعا فهبط جبرئيل وقال: خذ يا محمد هناك الله تعالى في أهل
بيتك قال وما اخذ يا جبرئيل وقال: (هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) - إلى آخر السورة، أقول ولله در عبد الباقي أفندي العمري حيث يقول:
وقائل هل أتى نص بحق على * أجبته هل أتى نص بحق علي
وقلت أنا من قصيدة:
هل أتى هل أتى لغير علي * من جميع الرجال في كل قاع
هل يكن نص أحمد بغدير * لسواه حاشا من الابتداع
(خبر اعطائه السائل الخاتم): عن تفسير الثعلبي أيضا، عن عبد الله بن عباس كان على شفير زمزم وهو يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول وهو يكرر الأحاديث إذ
أقبل رجل معتم بعمامة وقد غطى بها أكثر وجهه فكان ابن عباس لا يقول قال رسول الله إلا وقال ذلك الرجل: قال رسول الله فقال له ابن عباس: بالله عليك من أنت فكشف العمامة عن وجهه وقال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا اعرفه بنفسي أنا جندب بن جنادة أبو ذر الغفاري سمعت رسول الله (ص) يقول باذني هاتين وإلا فصمتا ورأيته بعيني هاتين وإلا فعميتا يقول: علي قائد البررة
علي قاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ملعون من جحد ولايته
أما اني صليت مع رسول الله صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئا فرفع السائل يده إلى السماء وقال اللهم اشهد اني سألت في مسجد رسول الله فلم يعطني
أحد شيئا وكان أمير المؤمنين " ع " راكعا فأومى إليه بخنصره اليمنى وكان يتختم فيها فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره والنبي (ص) شاهده فلما فرغ من صلاته

رفع النبي رأسه إلى السماء وقال إلهي: موسى سألك فقال (رب اشرح لي صدري ويسر
لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري) اللهم فأنزلت عليه قرآنا ناطقا سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك اللهم
فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيرا من أهلي عليا اشدد به أزري
قال أبو ذر رحمه الله: فما استتم كلامه حتى نزل جبرئيل من عند الله فقال يا محمد: اقرأ
قال وما اقرأ؟ قال اقرأ (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون). وعن أئمة الهدى (ع): ان تصدقه بالخاتم كان في اليوم الرابع والعشرين من ذي الحجة، وروى شيخنا البهائي طاب ثراه ان ذلك الخاتم كان فصه خمسة مثاقيل وهي ياقوتة حمراء قيمتها ستة حمول فضة وأربع حمول ذهب وهو خراج الشام وفي بعض الروايات انه كان خاتم النبي سليمان وكان النبي (ص) أعطاه
لعلي " ع " وكان ذلك السائل جبرئيل ورجع الخاتم إلى أمير المؤمنين ثانيا وهو اليوم عند الحجة المنتظر سلام الله عليه.
(خبر آخر): دخل أعرابي على أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين لي إليك حاجة والحياء يمنعني أن أذكرها فقال " ع ": خطها في الأرض، فكتب انه فقير، فقال يا قنبر اكسه حلتي فقال الأعرابي:

كسوتني حلة تبلى محاسنها * فسوف أكسوك من حسن الثنا حللا
إن نلت حسن الثنا قد نلت مكرمة * وليس تبغي بما قدمته بدلا
ان الثنا ليحي ذكر صاحبه * كالغيث يحيي نداء السهل والجبلا
لا تزهد في عرف بدأت به * كل امرئ سوف يجزي بالذي بذلا

فقال (ع): زده يا قنبر مائة دينار فقال يا أمير المؤمنين لو فرقتها في المسلمين لأصلحت
به من شأنهم فقال صه يا قنبر اني سمعت رسول الله (ص) يقول: اشكروا لمن اثنى عليكم وإذا أتاكم كريم قوم أكرموه.
وفي شرح النهج: دخل محفن بن أبي محفن على معاوية بن أبي سفيان فقال:

جئتك من أبخل الناس يعني عليا فقال له معاوية: ويحك كيف تقول انه من أبخل الناس ولو ملك بيتا من تبر وبيتا من تبن لأنفذ تبره قبل تبنه، ومن قوله في الجود:

سأمنح مالي كل من جاء طالبا * واجعله وقفا على القرض والفرض
فأما كريم صفت بالمال عرضه * وأما لئيم صفت عن لومه عرضي

الفصل الثاني

(في استجابة دعوته وإحيائه الموتى واشفائه المرضى):

في تفسير العسكري (ع): قوله عز وجل: (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون). قال الإمام (ع): قال موسى بن جعفر ان رسول الله لما اعتذر هؤلاء المنافقون إليه بما اعتذروا تكرم عليهم بأن قبل ظواهرهم ووكل بواطنهم إلى ربهم لكن أتاه جبرئيل فقال يا محمد ان العلي الأعلى يقرؤك السلام ويقول: اخرج هؤلاء المردة الذين اتصل بك عنهم في علي على نكثهم لبيعته وتوطينهم نفوسهم على مخالفتهم عليا ليظهر من عجائب ما أكرمه الله به من طاعة الأرض والجبال والسماء له وساير ما خلق الله لما أوقفه موقفك ليعلموا ان ولي الله

عليا غني عنهم وانه لا يكف عنهم انتقامه منهم إلا بأمر الله الذي له فيه وفيهم التدبير الذي هو بالغه والحكمة الذي هو عامل بها وممض لما يوجبها، فأمر رسول الله (ص) الجماعة من الذين اتصل به عنهم في أمر علي والمواطاة على مخالفته بالخروج عليه فقال

لعلي (ع) لما استقر عند سفح جبال المدينة: يا علي ان الله عز وجل أمر هؤلاء بنصرتك ومساعدتك والمواظبة على خدمتك والجد في طاعتك فأن أطاعوك فهو خير لهم يصيرون في جنان الله ملوكا خالدين ناعمين وان خالفوك فهو شر لهم يصيرون في جهنم

معذبين ثم قال رسول الله (ص) لتلك الجماعة: اعلموا انكم إن أطعتم عليا سعدتم وشفيتم وان خالفتموه شقيتم وأغناه الله عنكم بمن سيريكموه وبما سيريكموه ثم قال يا علي

سل ربك بجاه محمد وآله الطاهرين الذين أنت بعد محمد سيدهم ان يقلب لك هذه الجبال
ما شئت، فسأل (ع) ربه ذلك فانقلبت فضة ثم نادته الجبال يا علي يا وصي رسول رب العالمين ان الله قد أعدنا لك فمتى دعوتنا أجبناك ليمضي فينا حكمك ثم انقلب ذهبا
أحمرا كلها بدعائه وما آت مقالة الفضة ثم انقلبت مسكا وعنبرا وجواهرا ويواقيتا وكل شئ منها ينقلب يناديه يا أبا الحسن يا أخا رسول الله نحن المسخرات لك ادعنا متى شئت لتنفقنا فيما تحب وما شئت بحبك ونتحول لك إلى ما تريد، ثم قال رسول الله
أرأيتم قد أغنى الله عز وجل عليا بما ترون عن أموالكم، ثم قال رسول الله (ص) سل الله عز وجل بمحمد وآله الطيبين الطاهرين الذين أنت سيدهم بعد محمد رسول الله
أن يقلب لك أشجارها رجالا شاكين السلاح وصخورها اسودا ونمورا وأفاع فدعى الله بذلك فامتلأت تلك الجبال والهضاب وقرار الأرض من الرجال الشاكي السلاح الذين لا يفنى منهم عشرة آلاف من الناس المعهودين ومن الأسود والنمور والأفاعي وكل ينادي يا علي يا وصي رسول رب العالمين ان لك عند الله من الشأن العظيم ما لو سألت الله أن يصير لك أطراف الأرض وجوانبها هيأة واحدة كصرة كيس لفعل فمرنا بأمرك، أو سألته أن يحط لك السماء إلى الأرض لفعل، أو يرفع لك الأرض إلى السماء لفعل، أو يقلب لك ما في بحارها لفعل، أو شئت أن يجمد البحار
لفعل فلا يحزنك تمرد هؤلاء المتمردين وخلاف هؤلاء المخالفين فكأنهم بالدنيا وقد انقضت عنهم وكأن لم يكونوا فيها وكأنهم بالآخرة إذا وردوا عليها لم يزالوا فيها يا علي ان الذي أمهلهم مع كفرهم وفسقهم في تمردهم عن طاعتك هو الذي أمهل فرعون
ذو الأوتاد ونمرود بن كنعان ومن ادعى الإلهية من ذوي الطغيان وأطغى الطغاة إبليس رأس الضلالات وما خلقت أنت ولاهم لدار الفناء بل لدار البقاء ولكنكم تنتظرون وتنقلون من دار إلى دار ولا حاجة لربك إلى من يسومهم ويرعاهم ولكنه أراد تشريفك عليهم وإبانتك بالفضل منهم ولو شاء لهداهم، قال فمرضت قلوب القوم لما شاهدوه من ذلك مضافا إلى ما كان من مرض حسدهم لعلي بن أبي طالب (ع) فقال الله عند ذلك: (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا

يكذبون) اي في قلوب هؤلاء المتمردين الشاكين الناكثين لما أخذت عليهم من عليهم البيعة لعلي بن أبي طالب فزادهم الله مرضا بحيث تاهت له قلوبهم جزءا بما أريتهم من هذه الآيات المعجزات ولهم عذاب أليم؟ بما كانوا يكذبون محمدا صلى الله عليه وآله وسلم في
قولهم إنا على العهد والبيعة مقيمون.
عن كتاب بشارة المصطفى: بسنده عن عبد الواحد بن زيد، قال خرجت إلى مكة فبينما انا أطوف فإذا بجارية خماسية وهي متعلقة بستارة الكعبة وهي تخاطب جارية مثلها وهي تقول: لا وحق المنتخب بالوصية والحاكم بالسوية والعادل في القضية
زوج فاطمة المرضية ما كان كذا وكذا، فقلت لها يا جارية من صاحب هذه الصفة؟ قالت: ذلك والله علم الأعلام وباب الأحكام وعمود الدين وقسيم الجنة والنار ورباني هذه الأمة ورأس الأئمة أخو النبي ووصيه وخليفته في أمته مولاي علي بن أبي طالب فقلت لها يا جارية بما يستحق علي منك هذه الصفة؟ قالت: كان أبي والله مولاه فقتل بين يديه يوم صفين ولقد دخل يوما على أمي وهي في خبائها وقد ارتكبني وأخا لي من الجدري ما ذهب به أبصارنا فلما رآنا تأوه وأنشأ يقول:
ما إن تأوهت من أمر رزيت به * كما تأوهت للأطفال في الصغر
قد مات والدهم من كان يكفلهم * في النائبات وفي الأسفار والحضر
ثم أدناها إليه " ع " ثم أمر يده المباركة على عيني وعيني أخي ثم دعى بدعوات ثم شال يده، فها انا انظر إلى الجمل على فرسخ كل ذلك ببركته " ع " فحللت خريطتي فدفعت إليها دينارين بقية كانت معي فتبسمت في وجهي فقالت: خلفنا أكرم سلف على خير خلف فنحن اليوم في كفالة أبي محمد الحسن بن علي " ع " ثم قالت: أتحب عليا؟ قلت: أجل، قالت: ابشر فقد استمسكت بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، ثم ولت وهي تقول هذه الأبيات:
ما بث حب علي في ضمير فتى * إلا له شهدت من ربه النعم
ولا له قدم زل الزمان بها * إلا له ثبتت من بعدها قدم
ما سرني أنني من غير شيعته * وان لي ما حواه العرب والعجم

(وفي المناقب) عن عمار الساباطي: قال قدم أمير المؤمنين عليه السلام المدائن فنزل بايوان كسرى وكان معه دلف بن بحير فلما صلى وقام قال لدلف قم معي وكان معه جماعة من أهل ساباط فما زالوا يطوفون منازل كسرى ويقول لدلف: كان لكسرى في هذا المكان كذا وكذا، ويقول دلف هو والله كذلك، فما زال كذلك حتى طاف المواضع بجميع من كان عنده ودلف يقول يا سيدي ومولاي كأنك وضعت هذه الأشياء في هذه المساكين، ثم نظر علي " ع " إلى جمجمة نخرة فقال لبعض أصحابه خذ هذه الجمجمة ثم جاء إلى الايوان وجلس فيه ودعا " ع " بطشت فيه ماء فقال للرجل

دع هذه الجمجمة في الطشت ثم قال أقسمت عليك يا جمجمة أخبريني من انا ومن أنت؟

فقالت الجمجمة بلسان فصيح: اما أنت فأمير المؤمنين وإمام المتقين وسيد الوصيين واما انا فعبد الله وابن أمته كسرى أنوشيروان فقال له أمير المؤمنين " ع " كيف حالك؟ فقال يا أمير المؤمنين كنت ملكا عادلا شفيقا على الرعايا لا أرضى بظلم أحد ولكن كنت على دين المجوس وقد ولد محمد في زمان ملكي فسقطت من شرفات قصري

ثلاثة وعشرون شرفة ليلة ولد فيها فهممت أن آمن من كثرة ما سمعت من أنواع شرفه وفضله ومرتبته وعزه في السماوات والأرض ومن شرف أهل بيته ولكني تغافلت عنه وتشاغلت منه في الملك فيالها من نعمة ومنزلة ذهبت مني حيث لم أؤمن فأنا محروم من الجنة لعدم ايماني ولكني مع هذا الكفر خلصني الله تعالى من النار ببركة عدلي وإنصافي بين الرعية وانا في النار والنار محرمة علي فوا حسرتا لو آمنت لكنت معك يا سيد أهل البيت ويا أمير أمة محمد، قال فبكى الناس وانصرف القوم الذين كانوا من أهل ساباط إلى أهليهم وأخبروهم بما كان وما جرى فاضطربوا واختلفوا في معنى أمير المؤمنين " ع " فقال المخلصون منهم ان أمير المؤمنين عبد الله وابن عبده ووليه ووصي رسول الله، وقال بعضهم بل هو النبي، وقال بعضهم بل هو الرب وقالوا لولا أنه الرب كيف يحيي الموتى، قال فسمع أمير المؤمنين " ع " بذلك فضاق صدره فأحضرهم

وقال يا قوم غلب عليكم الشيطان إن انا إلا عبد الله أنعم علي بإمامته وولايته، وولايته ووصية رسوله فارجعوا من الكفر فأنا عبد الله وابن عبده ومحمد خير مني وهو

أيضا عبد الله وابن عبده وإن نحن إلا بشر مثلكم فخرج بعضهم من الكفر وبقي قوم على الكفر وما رجعوا فألح أمير المؤمنين (ع) عليهم بالرجوع فما رجعوا فأحرقهم بالنار وتفرق قوم منهم في البلاد وقالوا لولا أن فيه الربوبية ما كان أحرقنا بالنار فنعوذ بالله من الخذلان.

وفي خرايج الراوندي. انه اختصم رجل وامرأة إلى أمير المؤمنين عليه السلام فعلى صوت الرجل على المرأة فقال له علي (ع) إخسأ يا كلب وكان ذلك الرجل خارجيا

فإذا رأسه رأس كلب فقال رجل يا أمير المؤمنين صحت بهذا الرجل الخارجي فصار رأسه رأس كلب فما يمنعك عن معاوية؟ فقال (ع): ويحك لو أشاء أن آتي بمعاوية إلى هيهنا على سريره لدعوت الله حتى فعل ولكن لله خزائنا لا ذهب ولا فضة ولا انكار

على أسرار تدبيره أما تقرأ: (عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون)

وفي رواية قال أنما أدعوكم لثبوت الحجة وكمال المحنة ولو اذن في الدعاء بهلاك معاوية لما تأخر.

وفيه عن ابن عمر: قال اتهم علي عليه السلام رجلا يقال له الغيراء برفع اخباره إلى معاوية فأنكر ذلك وجحده فقال أتحلف بالله انك ما فعلت ذلك قال نعم وبدر فحلف، فقال له أمير المؤمنين إن كنت كاذبا أعمى الله بصرك فما دارت الجمعة حتى اخرج أعمى يقاد وقد أذهب الله عينيه.

(خبر احيائه پرويز بن هرمز) في البحار عن المغربي، قال كنت مع أمير المؤمنين وقد أراد حرب معاوية فنظر إلى جمجمة في جانب الفرات وقد اتيت عليها الأزمنة فمر عليها فدعاها فأجابته بالتلبية وتدحرجت بين يديه وتكلمت بكلام فصيح فأمرها بالرجوع فرجعت إلى مكانها فلما فرغ من حرب النهروان أبصرنا جمجمة نخرة بالية فقال هاتوها فحركها بسوطه فقال اخبرني من أنت فقير أم غني، شقي أم

سعيد، ملك أم رعية؟ فقالت بلسان فصيح السلام عليك يا أمير المؤمنين أنا كنت ملكا ظالما وانا پرويز بن هرمز ملك الملوك ملكت مشارقها ومغاربها سهلها وجبلها برها وبحرها انا الذي بنيت خمسين مدينة وافتضضت خمسمائة جارية بكرا واشتريت

الف عبد تركي والف فارسي والف رومي والف زنجي وتزوجت بسبعين من بنات الملوك وما ملك في الأرض إلا غلبت وظلمت أهله فلما جاءني ملك الموت قال لي يا ظالم
يا طاغي خالفت الحق فتزلزلت أعضائي وارتعدت فرائضي وعرض علي أهل حبسي فإذا هم
سبعين الف من أولاد الملوك وقد شقوا من حبسي فلما رفع ملك الموت روحي سكن أهل الأرض من ظلمي فأنا معذب في النار أبد الآبدين فوكل الله بي سبعين ألفا من الزبانية في يد كل واحد منهم مرزبة من النار فلو ضربت بها جبال الأرض لاحترقت الجبال فتدكدكت وكلما ضربني الملك بواحدة من تلك المرازب اشتعل بي النار واحترقت فيحييني الله ويعذبني بظلمي على عباده وكذلك وكل الله بعدد كل شعرة في بدني حية تلسعني وعقربا تلدغني فتقول لي الحيات والعقارب هذا جزاء ظلمك على
عباد الله، فسكتت الجمجمة وبكى جميع عسكر أمير المؤمنين عليه السلام وضربوا على
رؤوسهم وقالوا يا أمير المؤمنين جهلنا حقك بعدما أعلمنا رسول الله (ص) وانما خسرنا
حظنا ونصيبنا فيك وإلا أنت أنت فلا ينقص منك شئ فاجعلنا في حل مما فرطنا فيك ورضينا بغيرك على مقامك فانا نادمون، فأمر (ع) بتغطية الجمجمة فعند ذلك وقف ماء النهروان من الجري وصعد على الماء كل سمك وحيوان كان في النهر فتكلم كل واحد منهم أمير المؤمنين عليه السلام ودعى له وشهد بإمامته عليه الف الصلاة والتحية والسلام.
(خبر احيائه سام بن نوح): في البحار عن المناقب، عن كتاب العلوي البصري، ان جماعة من اليمن أتوا النبي (ص) فقالوا نحن من بقايا الملل المتقدمة من آل نوح (ع) وكان لنبينا وصي اسمه سام وأخبر في كتابه أن لكل نبي معجزا وله وصي يقوم مقامه فمن وصيك؟ فأشار بيده نحو علي (ع) فقالوا يا محمد إن سألناه أن يرينا سام بن نوح يفعل؟ فقال (ص) نعم بإذن الله، وقال يا علي قم معهم إلى داخل المسجد واضرب برجلك عند المحراب، فذهب علي وبأيديهم صحف إلى أن دخل محراب
رسول الله داخل المسجد فصلى ركعتين ثم قام وضرب برجله الأرض فانشقت الأرض وظهر لحد وتابوت فقام من التابوت شيخ يتلألأ وجهه مثل القمر ليلة البدر وينفض

التراب من رأسه وله لحية إلى سرته وسلم على أمير المؤمنين " ع " ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله سيد المرسلين وأنك علي وصي محمد سيد الوصيين وأنا سام بن نوح فنشروا أولئك صحفهم فوجدوه كما وصفوه في الصحف ثم قالوا نريد أن يقرأ من صحفه سورة، فأخذ في قراءته حتى أتم السورة، ثم سلم على علي ونام كما كان فانضمت الأرض، فقالوا بأسرهم: يا أبا الحسن ان الدين عند الله الاسلام
وآمنوا، فأنزل الله: (أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى) - الآية
وفي الخرائج: روى أن خارجيا اختصم مع آخر إليه " ع " فحكم بينهما فقال الخارجي ما عدلت في القضية، فقال " ع ": اخسأ يا عدو الله فاستحال كلبا وطار ثيابه في الهواء فجعل يبصبص بعينيه وقد دمعت عيناه فرق له علي ودعى فأعاده الله إلى حال الانسانية وتراجعت ثيابه من الهواء إليه فقال عليه السلام: ان آصف وصي سليمان قص الله عنه بقوله: (قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) أيهما أكرم أنبيكم صلى الله عليه وآله وسلم أم سليمان على الله عز وجل؟ فقيل فما
حاجتك في قتال معاوية إلى الأنصار؟ فقال " ع " انما ادعو الناس إلى هؤلاء لثبوت الحجة وكمال المحنة ولو اذن لي في الدعاء بهلاكهم لما تأخرت.
المجلس الرابع
(في إطاعة المخلوقات له، وجوامع معجزاته، وجملة من مناقبه)
(وفضائله الباهرة، ودلائله الزاهرة، ومعاجزه المتعلقة ببدنه)
(الشريف، وذكر هيبته، وقوة شوكته وفيه ثلاثة أبواب):
الباب الأول
(في إطاعة المخلوقات له من الجن والإنس والحيوانات والشمس والقمر والمطر)
(والبحر والهواء والحديد وغيرها، وفيه أخبار مختلفة):
خبر عن كتاب هواتف الجن: عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عبد الله بن

الحارث عن أبيه، قال حدثني سلمان الفارسي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في يوم مطير
ونحن ملتفون نحوه فهتف هاتف: السلام عليك يا رسول الله، فرد عليه السلام وقال من أنت؟ قال عطرفة بن شمراخ أحد بني نجاح، قال أظهر لنا في صورتك قال سلمان فظهر لنا شيخ أذب أشعر قد لبس وجهه شعر غليظ متكاثف قد واراه وعيناه
مشقوقتان طولا وفمه في صدره فيه أنياب بادية طوال وأظفار كمخالب السباع فقال الشيخ: يا نبي الله ابعث معي من يدعو قومي إلى الاسلام وأنا أرده إليك سالما، فقال النبي (ص): أيكم يقوم معه فيبلغ الجن عني وله الجنة؟ فلم يقم أحد فقال صلى الله عليه وآله وسلم ثانية
وثالثة فقال علي " ع ": أنا يا رسول الله فالتفت النبي إلى الشيخ وقال وائتني في الحارة في هذه الليلة ابعث معك رجلا يفصل حكمي وينطق بلساني ويبلغ الجن عني، قال فغاب
الشيخ ثم اتى في الليل وهو على بعير كالشاة ومعه بعير آخر كارتفاع الفرس فحمل النبي (ص) عليا وحملني خلفه وعصب عيني وقال لا تفتح عينيك حتى تسمع عليا يؤذن ولا يروعك ما تسمع فإنك آمن، فثار البعير فدفع سايرا يدف كدفيف النعام وعلي يتلو القرآن فسرنا ليلتنا حتى إذا طلع الفجر أذن علي " ع " وأناخ البعير وقال يا سلمان انزل فحللت عيني ونزلت وإذا ارض قوراء فأقام للصلاة وصلى بنا ولم أزل اسمع الحس حتى إذا سلم التفت فإذا خلق عظيم وأقام علي عليه السلام يسبح ربه حتى طلعت الشمس ثم قام خطيبا فخطبهم فاعترضته مردة منهم فأقبل علي " ع " فقال يا أبا الحق
تكذبون وعن القرآن تصدفون وبآيات الله تجحدون ثم رفع طرفه إلى السماء فقال: اللهم بالكلمة العظمى والأسماء الحسنى والعزائم الكبرى والحي القيوم ومحيي الموتى ومميت الاحياء ورب الأرض والسماء يا حرسة الجن ورصدة الشياطين وخدام الله الشرهانيين وذوي الأرحام الطاهرة اهبطوا بالجمرة التي لا تطفي والشهاب الثاقب والشواذ
المحرق والنحاس القاتل بكهيعص والطواسين والحواميم ويس ونون والقلم وما يسطرون
والذاريات والنجم إذا هوى والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والأقسام العظام ومواقع النجوم لما أسرعتم الانحدار إلى المردة المتولعين المتكبرين الحاسدين الجاحدين آثار رب العالمين، قال سلمان فأحسست بالأرض من تحتي ترتعد

وسمعت في الهواء دويا شديدا ثم نزلت نار من السماء صعق كل من رآها من الجن وخرت على وجهها وسقطت على وجهي فلما أفقت وإذا دخان يفور من الأرض فصاح
بهم علي عليه السلام ارفعوا رؤوسكم فقد أهلك الله الظالمين ثم عاد إلى خطبته فقال يا معاشر الجن والشياطين والغيلان وبني شمراخ وآل نجاح وسكان الآجام والرمال والقفار
اعلموا ان الأرض قد ملئت عدلا كما كانت مملوءة جورا هذا هو الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأني تصرفون فقالوا آمنا بالله ورسوله ورسول رسوله فأخذ (ع) منهم البيعة وعلمهم أحكامهم، ورجعنا إلى المدينة فلما دخلنا المدينة قال النبي (ص) ماذا صنعت؟ قال أجابوا وقص عليه خبرهم فقال (ص): لا يزالون كذلك هايبين إلى يوم القيامة.
وأخذ البيعة على الجن بوادي العقيق بان لا يظهروا في رخاء منا وفي جوار المسلمين وقضى منه ومن رسول الله (ص) فشكت الجن مأكلهم فقال أو ليس قد أبحت
لكم النثيل والعظم؟ فقالوا بلى يا أمير المؤمنين علي أن لا يستجمر بها فقال لكم ذلك فقالوا يا أمير المؤمنين فان الشمس تضر بأطفالنا فأمر (ع) الشمس ان ترجع فرجعت وأخذ عليها العهد والميثاق أن لا تضر بأولاد المؤمنين من الجن والإنس.
(خبر آخر) في خرايج الراوندي: كان أمير المؤمنين " ع " قائما على المنبر إذ أقبلت حية من باب الفيل كأنها البختي العظيم فناداهم علي أفرجوا لها فان هذا رسول قوم من الجن ففرجوا لها فوضعت فمها قريبا من اذنه فأصغى لها سويعة ثم مضت فقال (ع) ان هذا
رسول قوم من الجن اخبرني انه وقع بيني وبين بني عامر وغيرهم شر وقتال فبعثوه لآتيهم
وأصلح بينهم فوعدته اني اتيهم الليلة، قالوا أتأذن لنا أن نخرج معك قال ما أكره ذلك فلما صلى بهم العشاء الآخر انطلق بهم حتى اتى ظهر الكوفة قبل الغري فخط حولهم خطة
وقال إياكم أن تخرجوا من هذه الخطة فإنه إن يخرج منكم أحد من هذه الخطة يخطف
فقعدوا في الخطة ينظرون وقد نصب له منبر فصعد عليه فخطب خطبة لم يسمع الأولون
والآخرون مثلها ثم لم يبرح حتى أصلح ذات بينهم ورجع إلى أصحابه ودخلوا جميعا البلد.
(خبر الهام بن الهيم) في البصائر باسناده عن أبي عبد الله (ع) بينا رسول الله

جالس إذ أتاه رجل طويل كأنه نخلة فسلم عليه فرد عليه السلام وقال له شبه الجن وكلامهم من أنت يا عبد الله؟ فقال انا الهام بن الهيم بن الأقيس بن إبليس (لعنه الله) فقال رسول الله (ص) ما بينك وبين إبليس إلا أبوان، فقال نعم يا رسول الله، فقال كم اتى لك؟ قال اكلت عمر الدنيا إلا أقله انا أيام قتل هابيل غلام افهم الكلام وانهى عن الاعتصام وأطرق الآجام وآمر بقطيعة الأرحام وافسد الطعام فقال له رسول الله (ص) بئس سيرة الشيخ المتأمل والغلام المقبل، فقال هام يا رسول الله اني تائب قال له على يدي من جرت توبتك من الأنبياء؟ قال على يد نوح وكنت معه في سفينته وأعنته على دعائه على قومه حتى بكى وأبكاني وقال لا جرم اني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين، ثم كنت مع إبراهيم (ع) حين كاده قومه فألقوه في النار فجعلها عليه بردا وسلاما، ثم كنت مع يوسف (ع) حين حسده اخوته فألقوه في الجب فبادرته إلى قعر الجب فوضعته وضعا رفيقا ثم كنت معه في السجن أونسه فيه حتى أخرجه الله منه، ثم كنت مع موسى (ع) وعلمني سفرا من التوراة وقال إذا أدركت عيني فأقرأه مني السلام، ثم كنت مع عيسى (ع) وعلمني سفرا من الإنجيل وقال إذا أدركت محمدا فأقرئه مني السلام فقال النبي (ص) وعلى عيسى روح الله مني السلام وعليك يا هام بما بلغت السلام فأدفع إلينا حوائجك فقال حاجتي أن يبقيك الله آية لأمتك ويصلحهم لك ويرزقهم الاستقامة لوصيك من بعدك فان الأمم السالفة انما هلكوا بعصيان الأوصياء وحاجتي يا رسول الله أن تعلمني سورا من القرآن أصلي بها فقال يا علي علم هاما وارفق به فقال يا رسول الله من هذا الذي ضممتني إليه إنا معاشر الجن أمرنا ان لا نتكلم إلا مع نبي أو وصي نبي فقال له رسول الله (ص) يا هام من وجدتم في الكتاب وصي محمد قال في التوراة اليا، قال رسول الله (ص) هذا اليا هذا علي وصيي قال هام يا رسول الله فله اسم غير هذا؟ قال نعم حيدرة فلم تسألني عن ذلك قال انا وجدنا في كتاب الأنبياء ان في الإنجيل هيدار، قال هو حيدرة، قال فعلمه علي " ع " سورا من القرآن فقال هلم يا وصي محمد اكتفي بما علمتني من القرآن قال نعم يا هام قليل من القرآن كثير

ثم قام إلى النبي (ص) فودعه فلم يعد حتى قبض، وفي بعض الكتب انه استشهد ليلة الهرير.

خبر رد الشمس له " ع "

روى من الطريقين العامة والخاصة انه لما رجع أمير المؤمنين عليه السلام من قتال الخوارج صلى بالناس صلاة الظهر فرحلوا ودخلوا أرض بابل وقد وجبت صلاة العصر فصاح الناس يا أمير المؤمنين هذا وقت العصر فقال " ع ": ان هذه ارض مخسوف بها وقد خسف بها ثلاث مرات وعليها تمام الرابعة فلا يحل لنبي أو وصي نبي أن يصلي بها فمن شاء منكم أن يصلي فليصلي، فقال المنافقون منهم نعم هو لا يصلي ويقتل من يصلي يعنون بذلك أهل النهروان، قال جويرية بن مسهر العبدي فتبعته في فرسخ وقلت والله لا أصلي أو يصلي هو وإلا قلدته صلاتي اليوم فقال أمير المؤمنين عليه السلام: اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير، فسار " ع " إلى أن قطع ارض بابل وقد تدلت الشمس للغروب ثم غابت واحمر الأفق قال فالتفت إلي وقال يا جويرية هات الماء قال فقدمت إليه الاناء فتوضأ ثم قال: أذن يا جويرية فقلت يا أمير المؤمنين ما وجب وقت العشاء فقال قم واذن للعصر فقلت في نفسي كيف يقول اذن للعصر وقد غربت الشمس ولكن علي الطاعة فأذنت فقال لي: أقم ففعلت ولم افرغ من الإقامة إذ تحركت شفتاه بكلام كأنما هو منطق طير أو خطاطيف لم افهمه فرجعت الشمس بصرير عظيم حتى وقفت في مركزها من العصر فقام " ع " وكبر وصلى وصلينا وراءه فلما فرغ من صلاته وقفت الشمس كأنها سراج في وسط ماء وغابت واشتبكت النجوم وأزهرت فالتفت إلي أمير المؤمنين " ع " وقال لي يا جويرية بن مسهر العبدي: أذن الآن لصلاة العشاء يا ضعيف اليقين.

(يقول جامع هذا الكتاب عفى عنه): وردت له الشمس في حياة النبي (ص) بمكة وقد كان النبي قد غشيه الوحي فوضع رأسه في حجر أمير المؤمنين " ع " وحضر
وقت العصر فلم يبرح من مكانه وموضعه حتى غربت الشمس فأستيقظ النبي وقال اللهم ان عليا كان في طاعتك فرد عليه الشمس ليصلي العصر فردها الله تبارك وتعالى عليه بيضاء نقية حتى صلى ثم غابت. وقال السيد الحميري في ذلك من قصيدته المعروفة بالمذهبة وأجاد:

خير البرية بعد أحمد من له * مني الولا والى بنيه تطربي
ردت عليه الشمس لما فاته * وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حتى تبلج نورها من وقتها * للعصر ثم هوت هوي الكوكب
وعليه قد ردت ببابل مرة * أخرى وما ردت لخلق معرب
إلا ليوشع أولا ولحبسها * ولردها تأويل أمر معجب

قال مؤلف الكتاب غفر الله ذنوبه وعفى عنه: وها هنا حكاية قد ذكرها جماعة ونحن نذكرها لاتمام الفائدة.
فنقول: ذكر ابن الجوزي في كتابه بعد نقل الخبر قال وفي الباب حكاية عجيبة حدثني بها جماعة من مشايخنا بالعراق انهم شاهدوا أبا المنصور المظفر ابن اردشير
الواعظ ذكر بعد العصر هذا الحديث ونمقه بألفاظه وذكر فضائل أهل البيت عليهم الصلاة والسلام فغطت سحابة الشمس حتى ظن الناس انها قد غابت فقام على المنبر وأومى إلى الشمس وأنشد يقول:

لا تغربي يا شمس حتى ينتهي * مدحي لآل المصطفى ولنجله
وارخي عنانك إن أردت ثنائهم * فأثبت إن كان الوقوف لأجله
إن كان للمولى وقوفك فليكن * هذا الوقوف لخيله ولرجله

قالوا فانزاحت السحابة عن الشمس.

(خبر كلام الشمس معه)
عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه: قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي " ع " إذا
كان غدا وقت طلوع الشمس سر إلى جانب البقيع وقف على نشز من الأرض فإذا بزغت الشمس سلم عليها فان الله أمرها أن تجيبك فلما كان من الغد خرج أمير المؤمنين
عليه السلام ومعه أبو بكر وعمر وجماعة من المهاجرين والأنصار حتى أتى البقيع ووقف
على نشز من الأرض فلما طلعت الشمس قال صلوات الله عليه: السلام عليك يا خلق الله
الجديد المطيع له فسمع دويا من السماء وقائلا يقول السلام عليك يا أول يا آخر يا ظاهر
يا باطن يامن هو بكل شئ عليم فسمع الناس كلام الشمس فصعقوا ثم أفاقوا بعد ساعة وقد انصرف أمير المؤمنين " ع " من ذلك المكان فأتوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا
يا رسول الله انا نقول ان عليا بشر مثلنا والشمس تخاطبه بما يخاطب به الباري نفسه فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فبما أنتم سمعتموه؟ قالوا سمعنا الشمس تقول: كذا وكذا سمعناها
تقول يا أول فقال (ص): قالت الصدق هو أول من آمن بي، قالوا سمعناها تقول: يا آخر
فقال: قالت الصدق هو آخر الناس عهدا بي يغسلني ويكفنني ويدخلني قبري قالوا سمعناها تقول: يا ظاهر فقال (ص): قالت الصدق هو الذي أظهر علمي، قالوا سمعناها تقول يا باطن فقال: قالت الصدق هو الذي بطن سري كله، قالوا سمعناها تقول: يامن هو بكل شئ عليم، قال (ص): قالت الصدق هو أعلم بالحلال والحرام والسنن والفرائض وما يشاكل ذلك، فقاموا وقالوا لقد أوقعنا محمد في الطخياء، وخرجوا من باب المسجد فقال في ذلك أبو محمد العوني:
امامي كليم الشمس راجع نورها * فهل لكليم الشمس يا قوم من مثل
قال مؤلف الكتاب غفر الله له: وقلت أنا من قصيدة أوردتها في كتابي الموسوم (بكنز الجواهر) وها هنا في فضل مديحه عليه السلام:
الشمس لو ردها يوما فلا عجب * أو كلمته فما زادته في الرتب

لأن شمس الضحى من أجله خلقت * فكيف عند نداه تخف في الحجب

(خبر عطرفة الجني):

روى سلمان رحمه الله: قال كان رسول الله (ص) جالسا بالبطحاء وعنده جماعة من أصحابه وهو مقبل علينا بالحديث إذ نظرت إلى زوبعة وقد ارتفعت فأثارت الغبار فما زالت تدنوا والغبار يعلو إلى أن وقفت بحيال النبي (ص) ثم برز منها شخص كان فيها فقال يا رسول الله السلام عليك ورحمة الله وبركاته اعلم اني وافد قومي وقد استجرنا بك فأجرنا وابعث معي من يشرف على قوم منا فان بعضهم قد بغى على بعض ليحكم بينهم بالحق بحكم الله وكتابه وخذ علي العهود والمواثيق المؤكدة لأرده إليك سالما في غداة غد إلا أن يحدث علي حادث من عند الله، فقال النبي (ص) من أنت وقومك؟ فقال: أنا عطرفة بن شمراخ أحد بني كأخ وانا وجماعة من أهلي كنا نسترق السمع فلما منعنا من ذلك إذ بعثك الله آمنا بك وصدقناك وقد خالفنا بعض القوم وأقاموا على ما كانوا عليه فوقع بيننا وبينهم الخلاف وهم أكثر منا عددا وأشد قوة وقد غلبوا على الماء والمراعي وأضروا بنا ودوابنا فابعث إليهم معي من يحكم بيننا بالحق، فقال النبي (ص) اكشف لنا عن وجهك حتى نراك على هيئتك التي أنت عليها فكشف عن صورته وإذا هو شيخ عليه شعر كثير ورأسه طويل وهو طويل العينين وعيناه في طول رأسه صغير الحدقتين وله في فيه أسنان كأسنان السباع، ثم إن النبي (ص) أخذ عليه العهد والميثاق على أن يرد عليه من يبعثه معه في غداة غد فلما فرغ من كلامه التفت النبي إلى أبي بكر وقال امض مع أخينا عطرفة وانظر ما هم عليه واحكم بينهم بالحق فقال وأين هم؟ فقال (ص) هم تحت الأرض، فقال كيف نطيق النزول إلى الأرض وكيف نحكم بينهم ولا نحسن كلامهم؟ فلم يرد النبي جوابا ثم التفت

إلى عمر بن الخطاب فقال له مثل قوله لأبي بكر، فأجاب مثل جواب أبي بكر، ثم أقبل على عثمان فقال له: مثل قولهما، فأجابه كجوابها، ثم استدعى عليا " ع " وقال له:

يا علي امض مع أخينا عطرفة وأشرف على قومه وانظر إلى ما هم عليه واحكم بينهم بالحق
فقال أمير المؤمنين السمع والطاعة ثم تقلد سيفه، قال سلمان رضي الله عنه: فتبعته إلى أن صار في الوادي فلما نظر أمير المؤمنين " ع " إلي قال لي يا سلمان: شكر الله سعيك فأرجع يا أبا عبد الله، فرجعت ووقفت انظر إليه ما يقع منه فانشقت الأرض نصفين فدخل فيها وعادت إلى ما كانت فدخلني من الحسرة ما الله أعلم به كل ذلك أسفا على أمير المؤمنين " ع "، فأصبح النبي (ص) وصلى بالناس صلاة الغداة ثم جلس على الصفا وحف به أصحابه فتأخر أمير المؤمنين عن وقت ميعاده حتى ارتفع النهار وأكثر الناس الكلام فيه إلى أن زالت الشمس وقالوا ان الجن احتالوا على النبي فقد أراحنا الله من أبي تراب وذهب افتخاره بابن عمه علينا وظهرت شماتة المنافقين وأكثروا الكلام إلى أن صلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الظهر والعصر وعاد إلى مكانه وأظهر
الناس الكلام وأيسوا من أمير المؤمنين وكادت الشمس تغرب وأيقن القوم انه هلك فلم ينظروا إلا والصفا قد انشق وطلع أمير المؤمنين " ع " وسيفه يقطر دما ومعه عطرفة، فقام النبي (ص) وقبل بين عينيه وقال له: ما الذي حبسك عني إلى هذا الوقت؟ فقال علي: سرت إلى خلق كثير قد بغوا على عطرفة وعلى قومه فدعوتهم إلى ثلاث خصال فأبوا علي ذلك، اني دعوتهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله والاقرار بك فأبوا ذلك مني، فدعوتهم إلى أداء الجزية فأبوا، فسألتهم من أن يصلحوا عطرفة وقومه لتكون المراعي والمياه يوما لعطرفة ويوما لهم فأبوا ذلك فوضعت سيفي فيهم فقتلت منهم ثمانين ألف فارس فلما نظروا إلى ما حل بهم مني صاحوا الأمان الأمان فقلت لا أمان
لكم إلا بالايمان فآمنوا بالله وبك، ثم اني أصلحت بينهم وبين عطرفة وقومه وصاروا إخوانا وزال من بينهم الخلاف وما زلت معهم إلى هذه الساعة، فقال عطرفة جزاك الله خيرا يا رسول الله عن الاسلام وجزى الله ابن عمك عليا خيرا، ثم انصرف عطرفة. تم الخبر.

(حديث البساط واستجابة دعائه عليه السلام على أنس بن مالك):
عن سالم بن أبي جعدة، قال: حضرت مجلس أنس بن مالك بالبصرة
وهو يحدث فقام إليه رجل من القوم فقال: يا صاحب رسول الله ما هذه الشمة
التي أراها بك فإنه حدثني أبي عن جدي عن رسول الله (ص) فإنه قال البرص والجذام
لا يبلو الله بهما مؤمنا، قال فعند ذلك أطرق أنس بن مالك إلى الأرض وعيناه تذرفان
بالدموع ثم رفع رأسه وقال دعوة العبد الصالح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب " ع "
نفدت في، فعند ذلك قام الناس وقصدوه وقالوا حدثنا يا أنس ما كان السبب؟ فقال
لهم: إلهوا عن هذا، فقالوا: لا بد أن تخبرنا، فقال لهم اجلسوا مواضعكم واسمعوا
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قد اهدى إليه بساطا من قرية كذا وكذا من
قرى الشرق
يقال لها هندف فأرسلني رسول الله إلى أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد
وسعيد وعبد الرحمن بن عوف الزهري فأتيته بهم وعنده اخوه وابن عمه علي بن
أبي طالب وقال يا أنس ابسط البساط واجلس حتى تخبرني بما يكون، ثم قال يا علي
قل
يا ريح احملينا قال فقال الإمام علي " ع ": يا ريح احملينا فإذا نحن في الهواء فقال
سيروا
على بركة الله، قال فسرنا ما شاء الله ثم قال يا ريح ضعينا فوضعتنا فقال " ع ":
أتدرون أين أنتم؟ قلنا: الله ورسوله ووليه أعلم، فقال: هؤلاء أصحاب الكهف
والرقيم الذين كانوا من آيات الله عجبا قوموا بنا يا أصحاب رسول الله حتى نسلم
عليهم
فعند ذلك قام أبو بكر وعمر وقالا: السلام عليكم يا أصحاب الكهف والرقيم، قال
فلم يجبهما أحد قال فقام طلحة والزبير فقالا: السلام عليكم يا أصحاب الكهف
والرقيم
فلم يجبهما أحد، قال أنس فقمت أنا وعبد الرحمن وقلت أنا أنس بن مالك خادم
رسول الله (ص) السلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال فلم يجبنا أحد، قال فعند ذلك
قام الامام " ع " وقال: السلام عليكم يا أصحاب الكهف والرقيم الذين كانوا من آيات
الله عجبا فقالوا: وعليك السلام يا وصي رسول الله ورحمة الله وبركاته، فقال يا
أصحاب
الكهف لم لا رددتم على أصحاب رسول الله؟ فقالوا بأجمعهم يا خليفة رسول الله اننا

فتية آمنوا بربهم وزادهم الله هدى وليس معنا اذن أن نرد السلام إلا على نبي أو وصي نبي فأنت وصي خاتم النبيين وأنت سيد الوصيين، ثم قال سمعتم يا أصحاب رسول الله قالوا: نعم يا أمير المؤمنين قال فخذوا مواضعكم وقروا في مجالسكم، قال فقعدنا في مجالسنا قال يا ريح احملينا فحملتنا فسرنا ما شاء الله إلى أن غربت الشمس ثم قال يا ريح
ضعينا فإذا نحن في ارض كالزعفران ليس لها حسيس ولا أنيس نباتها القيصوم والشيح وليس فيها ماء فقلنا له يا أمير المؤمنين دنت الصلاة وليس عندنا ماء نتوضأ فقام وجاء إلى
موضع من تلك الأرض ورفسه برجله فنبعت عين ماء عذب فقال " ع ": دونكم وما طلبتم ولولا طلبتكم لجاء جبرئيل بماء من الجنة قال فتوضأنا به وصلينا ووقف (ع) يصلي إلى أن انتصف الليل ثم قال خذوا مواضعكم ستدركون الصلاة مع رسول الله ثم قال يا ريح احملينا فإذا نحن في الهواء ثم سرنا ما شاء الله فإذا نحن بمسجد رسول الله
وقد صلى من صلاة الغداة ركعة واحدة فقضينا ما كان قد سبقنا بها رسول الله ثم التفت إلي وقال لي تحدثني أم أحدثك بما وقع من المشاهدة التي شاهدتها أنت؟ قلت بل من فمك أحلى يا رسول الله، قال فابتدأ بالحديث من أوله إلى آخره كأنه كان معنا ثم قال يا أنس تشهد لابن عمي بها إذا استشهدك قلت نعم يا رسول الله، قال أنس فلما اوتى أبو بكر الخلافة بالقهر والعدوان أتى علي إلي وكنت حاضرا عند أبي بكر والناس حوله فقال يا أنس ألست تشهد لي بفضيلة البساط ويوم العين فقلت له يا علي قد نسيت
لكبري فعند ذلك قال لي يا أنس: إن كنت تكتمها مداهنة بعد وصية رسول الله لك فرماك ببياض في وجهك ولظي في جوفك وعمى في عينيك فما قمت من مكاني حتى برصت وعميت وأنا الآن لا أقدر على الصيام في شهر رمضان ولا غيره لأن الماء والزاد لا يبقيان في جوفي. ولم يزل على ذلك حتى مات بالبصرة.
(خبر طغيان الفرات):
روى: ان مولانا أمير المؤمنين كان جالسا في جامع الكوفة إذ أتاه جماعة من أهل الكوفة فشكوا إليه زيادة الفرات وطغيان الماء، فنهض (ع) وقصد الفرات

حتى وقف بموضع يقال له باب المروحة وأخذ القضيب بيده اليمنى ثم حرك شفتيه بكلام لا نعلمه وضرب بالقضيب الماء ضربة فهبط نصف ذراع فقال لهم يكفي هذا فقالوا: لا يا أمير المؤمنين، ثم ضرب ثانية فهبط نصف ذراع آخر فقال (ع) يكفي قالوا: لا يا أمير المؤمنين فقال شيئا بكلام لا يعرف وضربه ثالثة فهبط نصف ذراع آخر، فقال: يكفي فقالوا: نعم يا أمير المؤمنين، فقال والذي فلق الحبة وبرئ النسمة لو شئت لبينت لكم الحيتان في قراره.

(خبر آخر): في البحار بسند طويل عن سعد الأبقع الأسدي من خواص علي عليه السلام قال كنت مع أمير المؤمنين (ع) في النصف من شعبان وهو يريد موضعا له كان يأوي فيه بالليل وانا معه حتى أتي الموضع ونزل عن بغلته ورفعت عن اذنيها وجذبتني فحس بذلك أمير المؤمنين فقال ما وراءك؟ فقلت فداك أبي وأمي أرى البغلة تنظر شيئا وقد شخصت إليه ولا أدري ماذا دهاها فنظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى سواد فقال سبع. ثم قام من محرابه متقلدا سيفه فجعل يخطو والأسد مقبل فصاح به أمير المؤمنين: قف فوقف فعندها استقرت البغلة فقال عليه السلام: يا ليث أما علمت اني الليث وانا الضرغام والقسور والحيدر، ثم قال ما جاء بك أيها الليث؟ ثم قال اللهم انطق لسانه، فقال السبع: يا أمير المؤمنين ويا خير الوصيين ويا وارث علم النبيين ما افترست منذ سبع شيئا وقد أضر بي الجوع ورأيتكم من مسافة فرسخين فدنوت منكم وقلت انظر ما هؤلاء فعسى أن تكون لي فيهم فريسة، ثم قال عليه السلام يا ليث أما علمت اني علي أبو الأشبال أحد عشر براثني أمثل من مخالبك ثم امتد السبع بين يديه وجعل يمسح على هامته ويقول ما جاء بك يا ليث أنت كلب الله في أرضه قال يا أمير المؤمنين الجوع الجوع فقال (ع): اللهم انه يرزق بقدر محمد وأهل بيته قال فالتفت وإذا بالأسد يأكل شيئا كهيئة الجمل حتى أتى عليه ثم قال والله يا أمير المؤمنين ما نأكل نحن معاشر السباع رجلا يحبك ويحب ذريتك، فقال له أمير المؤمنين (ع): أين تأوي وأين تكون؟ فقال اني مسلط على كلاب أهل الشام وكذلك أهل بيتي فقال أمير المؤمنين عليه السلام: فما جاء بك إلى الكوفة؟ فقال

اتيت الحجاز ولم أصادف شيئا واني لمنصرف من ليلتي هذه إلى رجل يقال له سنان ابن وايل ممن أفلت من حرب صفين ونزل القادسية وهو رزقي في ليلتي هذه، ثم قام من بين يدي أمير المؤمنين، فقال لي مم تعجب هذا أعجب أم الشمس أم العين أم الكواكب أم سائر ذلك؟ فوالذي فلق الحبة وبرئ النسمة لو أحببت أن أري الناس مما علمني رسول الله (ص) من الآيات والعجائب لكان يرجعون كفارا ثم رجع أمير المؤمنين (ع) إلى مستقره ووجهني إلى القادسية فسمعت الناس يقولون قد أكل الأسد سنان بن وايل.

(خبر آخر في الخرايج والجرايح): عن الحارث الأعور قال بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب بالكوفة على المنبر إذ نظر إلى زاوية المسجد فقال يا قنبر ائتني بما في ذلك الحجر، فإذا هو بارقط حية بأحسن ما يكون، فأقبل إلى أمير المؤمنين فجعل يساره ثم انصرف إلى الحجر، فتعجب الناس قالوا وما لنا لا نعجب فقال (ع): ترون هذه الحية بايعت رسول الله (ص) على السمع والطاعة وهي سامعة مطيعة لي وأنا وصي

رسول الله آمركم بالسمع والطاعة فمنكم من يسمع ومنكم من لا يسمع ولا يطع قال الحرث فكنا مع أمير المؤمنين (ع) في كناسة الكوفة إذ أقبل أسد بهوى من البر فتقضقضنا من حوله وجاء الأسد حتى قام بين يديه ووضع يديه بين اذنيه فقال له (ع) ارجع بإذن الله تعالى ولا تدخل الحجرة بعد اليوم وأبلغ السباع عني.

(خبر المسوخات)

عن الأصبغ بن نباتة: قال جاء نفر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا له ان المعتمد يزعم انك تقول هذا الجري مسخ فقال مكانكم حتى أخرج فتناول ثوبه ثم خرج إليهم ومضى حتى انتهى إلى الفرات بالكوفة فصاح يا جري فأجابه لبيك لبيك قال من أنا؟ قال أمير المؤمنين وإمام المتقين، قال له أمير المؤمنين من أنت؟ قال انا ممن عرضت عليه ولايتك فجحدتها ولم أقبلها فمسخت جريا وبعض هؤلاء الذين معك

يمسخون جريا فقال عليه السلام فبين قصتك وممن كنت ومن كان مسخ معك؟ قال

نعم يا أمير المؤمنين كنا أربعا وعشرين طائفة من بني إسرائيل قد تمردنا واستكبرنا وطغينا وتركنا المدن ولم نسكنها أبدا فسكنا المفاوز رغبة منا في البعد عن المياه فأتانا آت
أنت والله أعرف به منا في ضحى النهار فصرخ صرخة فجمعنا في مجمع واحد وكنا منبثين في تلك المفاوز والقفار فقال لنا مالكم هربتم عن المدن والأنهار والمياه وسكنتم
هذه المفاوز فأردنا أن نقول لأنا فوق العالم تعززا وتكبرا فقال قد علمت ما في أنفسكم فعلى الله تعززون وتتكبرون فقلنا له لا، فقال أليس قد عهد نبيكم العهد بالاقرار بنبوة محمد (ص) وبولاية وصيه وخليفته من بعده علي فسكتنا ولم نجب إلا بألسنتنا وقلوبنا ونياتنا لا تقبلها ولا تقر بها، فقال تقولون بألسنتكم خاصة فصاح بنا صيحة وقال لنا كونوا بإذن الله مسوخا كل طائفة جنسا، ثم قال أيتها القفار كونوا بإذن الله أنهارا تسكنك هذه المسوخ واتصلي بأنهار الدنيا وبحارها حتى أنه لا يكون ماء إلا وهم فيه فمسخنا ونحن أربعة وعشرون طائفة فمنا من قال أيها المقتدر علينا بقدرة الله فبحقه عليك لما أغنيتنا عن الماء وجعلتنا على وجه الأرض كيف شئت قال قد فعلت، قال أمير المؤمنين " ع ": يا جري فبين لنا ما كانت أجناس المسوخ البرية والبحرية فقال أما البحرية فنحن الجري والرق والسلاحف والمار ما هي والزمار والشراطين وكلاب الماء والضفادع وبنت الهرس والعرسان والكوسج والتمساح، أما البرية فالوزغ والخناص والكلب والدب والقرد والخنازير والضب والحرباء والأدن والخفاش والأرنب والضبع، قال أمير المؤمنين " ع " صدقت أيها الجري فما فيكم من طبع الانسانية وخلقها، قال الجري والبعض لكل صورة وكلنا نحيض منا الإناث، قال أمير المؤمنين " ع ": صدقت أيها الجري، فقال الجري يا أمير المؤمنين فهل من توبة؟ فقال (ع) الأجل هو يوم القيامة وهو الوقت المعلوم، قال الأصبغ فسمعنا والله ما قال ذلك الجري ووعينا وكتبناه وعرضناه على أمير المؤمنين عليه السلام.

(خبر انقياد الذئب له عليه السلام):

في البحار عن عمار بن ياسر قال تبعت أمير المؤمنين عليه السلام في بعض

طرقات المدينة فإذا انا بذئب أدرع أذب قد أقبل يهرول حتى أتى المكان الذي فيه أمير المؤمنين عليه السلام فقال علي (ع) اللهم أطلق لسان الذئب يكلمني، فأطلق الله لسان الذئب وإذا به يقول السلام عليك يا أمير المؤمنين، قال (ع) وعليك السلام من أين أقبلت؟ قال من حائط بني النجار، قال وأين تريد؟ قال بلد الأنبياء البررة قال (ع) فيماذا؟ قال لأدخل في بيعتك مرة أخرى، قال كأنكم قد بايعتمونا قال صاح بنا صائح من السماء ان اجتمعوا فاجتمعنا إلى ثنية من بني إسرائيل فنشر فيها أعلام بيض ورايات خضر ونصب فيها منبر من ذهب أحمر وعلا عليه جبرئيل فخطب خطبة بليغة وجلت منها القلوب وأبكى منها العيون ثم قال يا معشر الوحوش ان الله عز وجل قد دعى محمدا فأجابه وستخلف من بعده على عباده علي بن أبي طالب وأمركم ان تبايعوه فقالوا سمعنا وأطعنا ما خلا الذئب فأنه جحد حقك وأنكر معرفتك فقال علي (ع) ويحك أيها الذئب كأنك من الجن فقال لا انا من الجن ولا من الانس ولكني ذئب شريف، قال (ع) وكيف تكون شريفا وأنت ذئب؟ قال شريف لأني من شيعتك وأخبرني أبي اننا من ولد ذلك الذئب الذي اصطاده أولاد يعقوب فقالوا هذا أكل أخانا بالأمس وانه متهم. وفيه بإسناده عن الكاظم ان أمير المؤمنين عليه السلام كان يسعى على الصفا فإذا هو بدراج يتدرج على وجه الأرض

فوقع بإزاء أمير المؤمنين فقال السلام عليك أيها الدراج ما تصنع في هذا المكان؟ فقال يا أمير المؤمنين اني في هذا المكان منذ كذا وكذا عاما أسبح الله وأقدسه وأمجده وأعبده حق عبادته، فقال (ع): أيها الدراج انه لصفا نقي لا مطعم فيه ولا مشرب فمن أين لك المطعم والمشرب؟ فأجابه الدراج وهو يقول: وقرابتك من رسول الله يا أمير المؤمنين اني كلما جعت ذكرت ولايتكم أهل البيت فأشبع، وإذا عطشت أتبرأ من أعدائكم فأروي، فقال (ع) بورك فيك، فطار الطائر.

(خبر فيه إطاعة الريح وغيرها له):

وفي البحار عن كتب عديدة، يرفعه إلى عبد الله بن خالد بن سعيد بن العاص

قال كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام وقد خرج من الكوفة فلما وصل النخيلة خرج خمسون رجلا من اليهود وقالوا أنت علي بن أبي طالب الامام؟ فقال أنا ذا، فقالوا لنا صخرة في كتبنا عليها اسم ستة من الأنبياء وهو ذا نطلب الصخرة فلا نجدها فان كنت إماما أوجدنا الصخرة، فقال " ع ": اتبعوني، قال عبد الله بن خالد فسار القوم خلف أمير المؤمنين إلى أن استبطن فيهم البر وإذا بجبل من رمل عظيم فقال (ع) أيتها الريح انسفي الرمل من على الصخرة بحق اسم الله الأعظم، فما كان إلا ساعة حتى نسفت الريح الرمل وأظهرت الصخرة، فقال " ع " هذه صخرتكم فقالوا عليها اسم ستة من الأنبياء على ما سمعناه وقرأناه في كتبنا ولسنا نرى عليها الأسماء فقال أما الأسماء التي عليها ففي وجهها الذي على الأرض فاقلبوها فاعصوصب عليها الف رجل حضروا فما قدروا على قلبها، فقال " ع " تنحوا عنها فمد يده إليها فقلبها على وجهها فوجدوا عليها اسم ستة من الأنبياء عليهم السلام أصحاب الشرايع وهم: آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد (ص)، فقال النفر اليهود: نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وانك أمير المؤمنين وسيد الوصيين وحجة الله في أرضه من عرفك سعد ونجى ومن خالفك ضل وغوى والى الجحيم هوى جلت مناقبك عن التحديد
وكثرت آثار نعمتك عن التعديد.
(خبر آخر): روي أنه لما جاءت فضة إلى بيت فاطمة سلام الله عليها وهي كانت بنت ملك من ملوك الحبشة وقيل بنت ملك الهند وكان عندها ذخيرة من الأكسير
فلم تجد في بيت علي " ع " إلا السيف والدرع والرحى فأخذت قطعة من النحاس ولانتها وجعلتها على هيأة سبيكة وعلقت عليها الدواء وصبغتها ذهبا، فلما جاء أمير المؤمنين " ع " وضعتها بين يديه فلما رآها قال أحسنت يا فضة لو أذبت الجسد لكان الصبغ أعلا والقيمة أعلا، فقالت يا سيدي تعرف هذا العلم قال (ع) نعم وهذا الطفل يعرفه وأشار إلى الحسين عليه السلام فجاء وقال كما قال أمير المؤمنين، فقال لها
أمير المؤمنين " ع " عند ذلك يا فضة نحن نعرف أعظم من هذا ثم أومى بيده فإذا عنق من ذهب وكنوز الأرض سايرة فقال يا فضة ضعيها مع أخواتها فوضعتها فسارت

فقال عليه السلام: يا فضة انا ما خلقنا لهذا.
(خبر خالد بن الوليد): في إرشاد القلوب للديلمي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري وعبد الله بن عباس قالا: كنا جلوسا عند أبي بكر في ولايته وقد أضحى النهار وإذا بخالد بن الوليد قد وافانا في جيش قام غباره وكثر صواهل خيله وإذا بقطب رحاء ملوي في عنقه وقد فتل فتلا فأقبل حتى نزل عن فرسه بإزاء أبي بكر فرمقه الناس بأعينهم وهالهم منظرة فقال اعدل يا بن أبي قحافة حيث جعلك الناس في موضع ليس له أنت بأهل وما ارتفعت في هذا المكان إلا كما يرتفع الطافي من السمك على الماء انما يطغو ويعلو حين لا حراك به مالك ولسياسة الجيوش وتقديم العساكر وأنت
بحيث أنت من لئيم الحسب ومنقوص النسب وضعف القوى وقلة التحصيل لا تحمي ذمارا ولا تضرم نارا فلا جزى الله أخا ثقيف وولد صهاك خيرا اني رجعت منكفيا من الطائف إلى جدة في طلب المرتدين فرأيت ابن أبي طالب ومعه رهط
عتاة من الذين غزرت حماليق أعينهم من حسدك وبدرت حنقا عليك وقرحت آماقهم لمكانك فيهم أين ياسر والمقداد وابن جنادة أخو غفار وابن العوام وغلامان اعرف أحدهما بوجهه وغلام أسمر لعله من ولد عقيل أخيه فتبين لي المكر في وجوههم والحسد
في احمرار أعينهم وقد توشح علي (ع) بدرع رسول الله ولبس ردائه الشريف وقد أسرج له دابته العقاب وقد نزل على عين ماء اسمها روية فلما رآني اشمأز وبربر وأطرق
موحشا يقبض على لحيته فبادرته بالسلام استكفاء شره واتقاء وحشته واستغنمت سعة المناخ وسهولة المنزل فنزلت ومن معي بحيث نزلوا اتقاء عن مراوغته فبدأ بي ابن ياسر بقبيح لفظه ومحض عداوته فقرعني هزوا بما تقدمت به إلي من سوء رأيك فالتفت إلي الأصلع الرأس وقد ازدحم الكلام في حلقه كهمهة الأسد وقعقعة الرعد فقال لي بغضب منه: أو كنت فاعلا يا أبا سليمان؟ فقلت وأيم الله لو أقام على رأيه
لضربت الذي فيه عيناك فأغضبه قولي إذ صدقت وأخرجه إلى طبعه الذي اعرفه له عند الغضب فقال يا بن الخنا مثلك من يقدر على مثلي ان يجسر يدير اسمي في لهواته التي لا عهد لها بكلمة حكمة ويلك اني لست من قتلاك ولا قتلى أصحابك ولأني

لأعرف بمنيتي منك بنفسك ثم ضرب بيده إلى ترقوتي ونكسني عن فرسي وجعل يسوقني فدعا إلى رحاء للحارث بن كلدة الثقفي فعمد إلى القطب الغليظ فمد عنقي بكلتا
يديه وأداره في عنقي والحديد ينفتل له كالعلك السخن وأصحابي هؤلاء وقوف ما اغنوا
عني سطوته ولا كفوني شره فلا جزاهم الله عني خيرا فأنهم لما نظروا إليه كأنهم نظروا إلى ملك الموت فوالذي رفع السماء لقد اجتمع على فك هذا القطب مائة رجل أو يزيدون من أشداء العرب وما قدروا على فكه فدلني عجز الناس من فكه انه سحر منه أو قوة ملك قد ركبت فيه ففكه الآن عني إن كنت فاكه وخذ لي بحقي إن كنت آخذه وإلا لحقت بدار عزي ومقر مكرمتي فقد ألبسني ابن أبي طالب من العار ما صرت به ضحكة لأهل الديار، فالتفت أبو بكر إلى عمر وقال ألا ترى إلى ما يخرج من هذا الرجل كأن ولايتي والله ثقل على كاهله أو شجا في صدره فالتفت إليه عمر وقال: فيه والله دعاية لا يدعها حتى تورده فلا تصدره وجهل وحسد قد استحكما في صدره فجريا منه مجرى الدماء لا يدعانه حتى يهنيا منزلته ويورطاه ورطة الهلكة ثم قال أبو بكر لمن حضر ادعوا إلى قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري فليس لفك هذا القطب غيره، وكان قيس طوله ثمانية عشر شبرا في عرضه خمسة أشبار وكان أشد الناس في زمانه بعد أمير المؤمنين، فحضر قيس فقال يا قيس انك من شدة البدن بحيث أنت ففك هذا القطب عن أخيك خالد فقال قيس ولم لا يفكه خالد عن عنقه فقال لا يقدر عليه فقال إذا لم يقدر عليه أبو سليمان وهو نجم العسكر وسيفكم على عدوكم فكيف أنا أقدر عليه فقال له عمر دعنا يا قيس من هزئك وهزلك وخذ فيما أحضرت له فقال
قيس أحضرت لمسألة تسألونيها طوعا أو كرها تخبروني عليه فقال عمر فكه إن كان طوعا أو كرها فقال قيس يا بن صهاك خذل الله من يكرهه مثلك ان بطنك لعظيم وان كرشك لكبير فلو فعلت أنت ذلك ما كان عجب قال: فخجل عمر من كلام قيس وجعل ينكث أسنانه بأنامله فقال أبو بكر دع عنك هذا ولا بد لك من فك القطب فقال قيس والله لو أقدر على ذلك لما فعلت فدونكم حدادي المدينة فإنهم أقدر على ذلك مني، قال فأتوا بجماعة من الحدادين فقالوا لا يمكن فتحه إلا أن تحميه بالنار

فالتفت أبو بكر إلى قيس وقال والله ما بك من ضعف عن فكه ولكن لا تفعل ذلك لئلا يعتب عليك به إمامك وحبيبك أبو الحسن وليس هذا بأعجب من أبيك رام الخلافة ليبتغي الاسلام عوجا فحصد الله شوكته وأذهب نخوته واعز الاسلام بوليه وأقام دينه بأهل طاعته وأنت الآن في حال كيد وشقاق قال فاستشاط قيس غضبا وامتلأ غيضا وقال يا بن أبي قحافة ان لك عندي جوابا حميا بلسان طلق وقلب جرئ لولا البيعة التي لك في عنقي لسمعته والله لئن بايعتك يدي فلن يبايعك قلبي ولا لساني ولا حجة لي في علي " ع " بعد يوم الغدير ولا كانت بيعتي لك إلا كالتي نقضت غزلها
من بعد قوة أنكاثا أقول قولي هذا غير هائب ولا خائف من معرتك ولو سمعت منك هذا القول بدء لما فتح لك مني صلاح إن كان أبي رام الخلافة فحقيق ان يرومها بعد من ذكرته لأنه رجل لا يقعقع بالشنآن ولا يغمز جانبه كغمز التينة خضم صديد سمك منيف وعز باذخ أشوس بخلافك أيها النعجة العرجاء والديك الناقش لا عز صميم
ولا حسب كريم وأيم والله لئن عاودتني في أبي لألجمنك بلجام من القول يمج فوك به دما تدعنا نخوض في عمايتك ونتردى في غوايتك على معرفة منا بترك الحق واتباع الباطل واما قولك ان عليا إمامي فوالله ما أنكر إمامته ولا اعدل عن ولايته وكيف وقد أعطيت الله عهدا بإمارته أو ولايته يسألني عنه فأنا إن ألقى الله بنقض بيعتك أحب إلي من نقض عهده وعهد رسوله وعهد وصيه وخليله وما أنت إلا أمير قومك إن شاؤوا تركوك وإن شاؤوا أزالوك فتب إلى الله مما اجترمته وتنصل إليه مما ارتكبته وسلم الامر إلى من هو أولى منك بنفسك فقدر كتب عظيما بولايتك دونه وجلوسك في موضعه وتسميتك باسمه وكأنك بالقليل من دنياك وقد انقشع عنك كما ينقشع السحاب وستعلم اي الفريقين خير مكانا واضعف جندا واما تعييرك إياي بأنه مولاي فإنه مولاك أيضا ومولى المسلمين أجمعين آه آه انى لي بثبات قدمه وتمكن وطأته حتى ألفظك لفظ المنجنيق الحجرة ولعل ذلك يكون قريبا ويكتفي بالعيان عن الخبر ثم قام ونفض ثوبه ومضى، فندم أبو بكر عما أسرع إليه من القول إلى قيس وجعل خالد يدور في المدينة والقطب في عنقه أياما ثم اتى آت إلى أبي بكر وقال له قد وافى علي بن

أبي طالب الساعة من سفره وقد عرق جبينه واحمر وجهه فأنفذ إليه أبو بكر بالأقرع بن سراقة الباهلي والأسود بن أشج الثقفي يسألانه المضي إلى أبي بكر في مسجد رسول الله (ص)، فأتياه فقالا له: يا أبا الحسن أن أبي بكر يدعوك لأمر قد أحزنه وهو يسألك أن تصير إليه في مسجد رسول الله (ص)، فلم يجبهما وقال بئس الأدب أدبكما صاحبكما وليس يجب على القادم أن يصير إلى الناس في حوائجهم إلا بعد دخوله في منزله فان كان لكم حاجة فاطلعاني عليها في منزلي أقضيها إن كانت ممكنة إن شاء الله

فصارا إلى أبي بكر فأعلماه بذلك فقال أبو بكر: بل قوموا بنا إليه فمضى الجميع بأمره إلى منزله فوجدوا الحسين " ع " قائما على الباب يقلب سيفه ليبتاعه فقال له أبو بكر يا أبا عبد الله إن رأيت أن تستأذن لنا على أبيك فقال نعم، فأستأذن للجماعة فدخلوا ومعهم خالد بن الوليد فبادر الجميع بالسلام فرد عليهم مثل ذلك فلما نظر " ع "

إلى خالد قال نعمت صباحا يا أبا سليمان نعمت القلادة قلادتك فقال والله يا علي لا نجوت

مني إن ساعدني الأجل فقال له علي " ع ": أف لك يا بن ذميمة انك ومن فلق الحبة وبرئ النسمة عندي لأهون وما روحك في يدي لو أشاء إلا كذبابة وقعت في أدام حار فطفقت منه فاغن عن نفسك غناءها ودعنا حلماء وإلا ألحقتك بمن أنت أحق بالقتل منه ودع عنك يا أبا سليمان ما مضى وخذ فيما بقى والله لا تجرعت إلا علقمها ولقد

رأيت منيتي ومنيتك وروحي وروحك فروحي في الجنة وروحك في النار، قال فحجز الجميع بينهما وسألوه قطع الكلام وقال أبو بكر إنا ما جئناك لما تناقض به أبا سليمان

وانما حضرنا لغيره وأنت لم تزل يا أبا الحسن مقيما على خلافي والاجتراء على أصحابي

فقد تركناك فاتركنا ولا تردنا فيردك منا ما يوحشك ويزيدك نبوة إلى نبوتك، فقال له علي " ع " لقد أوحشني الله منك ومن جمعك وانس بي كل مستوحش واما ابن الوليد الخاسر فاني اقص عليك نبأه انه لما رأى تكاثف جنوده وكثرة جمعه زهى نفسه فأراد الوضع مني في موضع رفع ومحفل ذي جمع ليصول بذلك عند أهل الجهل فوضعت عنه عندما خطر بباله وهم به وهو عارف به حق معرفته وما كان الله ليرضي بفعله، فقال له أبو بكر: فنضيف هذا إلى تقاعدك عن نصرة الاسلام وقلة

رغبتك في الجهاد أفبهذا أمرك الله ورسوله؟ أم عن نفسك تفعل هذا؟ فقال له " ع " يا أبا بكر وعلى مثلي يتفقه الجاهلون ان رسول الله (ص) أمركم ببيعتي وفرض عليكم طاعتي وجعلني فيكم كبيت الله الحرام يؤتى ولا يأتي فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ستغدر بك أمتي
من بعدي كما غدرت الأمم من بعد ما مضى الأنبياء بأوصيائها إلا قليل وسيكون لك ولهم بعدي هنات وهنات فاصبر أنت كبيت الله من دخله كان آمنا ومن رغب عنه كان كافرا واني وأنت سواء إلا النبوة فاني خاتم النبيين وأنت خاتم الوصيين وأعلمني عن ربي سبحانه اني لست اسل سيفا إلا في ثلاث مواطن بعد وفاته فقال تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ولن يقرب أوان ذلك بعد فقلت فيما افعل يا رسول الله بمن ينكث بيعتي منهم ويجحد حقي قال تصبر حتى تلقاني أو تستسلم لمحنتك حتى تلقى ناصرا عليهم فقلت أفتخاف علي منهم أن يقتلوني فقال تالله لا أخاف عليك منهم قتلا ولا جراحا واني عارف بمنيتك وسببها وقد أعلمني ربي ولكني خشيت أن تفنيهم بسيفك فيبطل الدين وهو حديث فيرتد القوم عن التوحيد ولولا أن ذلك كذلك وقد سبق ما هو كائن لكان لي فيما أنت فيه شأن من الشأن ولرويت أسيافا قد ضمئت إلى شرب الدماء وعند قراءتك صحيفتك تعرف ما احتملت من وزري ونعم الخصم محمد صلى الله عليه وآله وسلم والحاكم الله، فقال أبو بكر: يا أبا الحسن إنا لم نرد هذا كله ونحن نأمرك
الآن أن تفك عن عنق خالد هذا الحديد فقد ألمه بثقله وآثر في حلقه بحمله وقد شفيت غليل صدرك، فقال علي (ع): لو أردت ان اشفي غليل صدري لكان السيف أشفى للداء وأقرب للفناء ولو قتلته والله ما قدمتهم برجل ممن قتلتهم يوم فتح مكة وما يخالجني الشك ان خالدا ما احتوى قلبه من الايمان على قدر جناح بعوضة وأما الحديد الذي هو في عنقه فلعلي لا أقدر على فكه فليفكه خالد عن نفسه أو فكوه عنه أنتم فأنتم أولى به إن كان ما تدعونه صحيحا فقام إليه بريدة الأسلمي وعامر بن الأشجم فقالا: والله يا أبا الحسن لا يفكه من عنقه إلا من حمل باب خيبر ودحى به وراء
ظهره وجعله جسرا تعبر الناس عليه وهو فوق زنده، فقام إليه عمار بن ياسر فخاطبه أيضا فيمن خاطبه فلم يجب أحد إلى أن قال أبو بكر: سألتك بالله وبحق أخيك محمد

المصطفى رسول الله (ص) إلا ما رحمته وفككته من عنقه، فلما سأله بذلك جذب خالدا إليه وجعل يجذب من الطوق قطعة قطعة ويفتلها في يده فينفتل كالشمع ثم ضرب
بالأولى رأس خالد ثم بالثانية فقال آه يا أمير المؤمنين فقال " ع ": قلتها على كره منك ولو لم تقلها لأخرجت الثالثة من أسفلك ولم يزل يقطع الحديد جميعه إلى أن أزاله من عنقه وجعل الجماعة يكبرون لذلك ويهللون ويتعجبون من القوة التي أعطاها الله سبحانه
أمير المؤمنين عليه السلام، وانصرفوا شاكرين.
(خبر آخر): عن كتاب غاية المرام مسندا من طريق العامة عن جابر بن
عبد الله الأنصاري (رحمه الله): قال كنت يوما مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بعض حيطان
المدينة ويد علي " ع " في يده فمررنا بنخل فصاح النخل هذا محمد سيد الأنبياء وهذا علي سيد الأوصياء وأبو الأئمة الطاهرين، ثم مررنا بنخل فصاح النخل هذا المهدي وهذا الهادي، ثم مررنا بنخل فصاح النخل هذا محمد رسول الله وهذا علي سيف الله، فالتفت النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي " ع " وقال: سمه الصيحاني، فسمي من
ذلك الصيحاني.
(خبر): في أمالي الطوسي رحمه الله، بإسناده إلى سلمان قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل علي بن أبي طالب " ع " فناوله حصاة فلما استقرت الحصاة
في كف علي نطقت بلسان فصيح: لا إله إلا الله محمدا رسول الله رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبعلي بن أبي طالب وليا، ثم قال النبي (ص): من أصبح منكم راضيا بالله وبولاية علي بن أبي طالب فقد أمن خوف الله وعقابه.
الباب الثاني
(في جوامع معجزاته وجملة من مناقبه الباهرة وفضائله النائرة)
(ودلائله الزاهرة وفيه فصلان):

الفصل الأول
(في جوامع معجزاته عليه السلام):
في البحار عن المناقب عن صالح بن كيسان وابن رومان، رفعاه إلى جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله: قال جاء العباس إلى علي " ع " يطالبه بميراث النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فقال له ما كان لرسول الله (ص) شئ يورثه إلا بغلته دلدل وسيفه ذو الفقار ودرعه وعمامته السحاب وأنا أربى بك أن تطالب بما ليس لك، فقال لا بد من ذلك وأنا أولى به عمه ووارثه دون الناس كلهم فنهض أمير المؤمنين عليه السلام ومعه الناس حتى دخل المسجد أمر باحضار الدرع والعمامة والسيف والبغلة فاحضر فقال للعباس: يا عم إن أطقت النهوض بشئ منها فجميعه لك فان ميراث الأنبياء لأوصيائهم دون العالم ولأولادهم فان لم تطق النهوض فلا حض لك فيه، قال: نعم، فألبسه أمير المؤمنين الدرع بيده والقى عليه العمامة والسيف ثم قال انهض بالسيف والعمامة يا عم، فلم يطق النهوض فأخذ منه السيف وقال: انهض بالعمامة فإنها آية من نبينا (ص)، فأراد النهوض فلم يقدر على ذلك وبقي متحيرا، ثم قال يا عم وهذه البغلة لي خاصة ولولدي فان أطقت ركوبها فاركبها فخرج ومعه عدوي فقال له يا عم رسول الله خدعك علي فيما كنت فيه فلا تخدع نفسك بالبغلة إذا وضعت رجلا في الركاب فاذكر الله وسم واقرأ (ان الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا) فلما نظرت البغلة مقبلا مع العباس نفرت وصاحت صياحا ما سمعناه قط منها فوقع مغشيا عليه واجتمع الناس بامساكها فلم يقدر أحد، ثم إن عليا " ع " دعى البغلة باسم ما سمعناه فجاءت خاضعة ذليلة فوضع رجله في الركاب فوثب عليها واستوى راكبا واستدعى ان يركب الحسن والحسين " ع " ثم لبس عليهما العمامة والدرع والسيف وسار إلى منزله وهو يقول هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر انا أم تكفر أنت يا فلان.

(خبر اليوناني):
في تفسير الإمام عليه السلام: قال علي بن الحسين كان أمير المؤمنين " ع " قاعدا ذات يوم فأقبل إليه رجلا من اليونانين المدعين للفلسفة والطب فقال له يا أبا الحسن بلغني خبر صاحبك (ص) وان به جنونا وجئت لأعالجه فلحقته قد مضى لحال سبيله وفاتني ما أردت من ذلك وقيل لي انك ابن عمه وصهره وأرى بك صفارا قد علاك وساقين دقيقين وما أراهما تقلانك فأما الصفار فعندي دواؤه وأما الساقان الدقيقان فلا حيلة لغلظهما والوجه أن ترفق بنفسك في المشي تقلله ولا تكثره وفيما تحمله على ظهرك وتحضنه بصدرك أن تقللهما ولا تكثرهما فان الساقين الدقيقين لا يؤمن عند حمل ثقيل انقصافهما وأما الصفار فدواؤه عندي وهو هذا واخرج دواءا وقال هذا لا يؤذيك ولا يحبسك ولكنه يلزمك حمية من اللحم أربعين صباحا ثم يزيل صفارك، فقال له علي بن أبي طالب " ع ": قد ذكرت نفع هذا الدواء فهل تعرف شيئا يزيد فيه ويضره؟ فقال الرجل: بلى حبة من هذا وأشار إلى دواء معه وقال إن تناوله الانسان وبه صفار أماته من ساعته وإن كان لا صفار به صار به صفار حتى يموت في يومه، فقال علي " ع ": فأرني هذا الضار فأعطاه إياه فقال له: كم قدر هذا؟ فقال قدر مثقالين سم ناقع قدر كل حبة منه تقتل رجلا فتناوله علي (ع) فقمحه وعرق عرقا خفيفا وجعل الرجل يرتعد ويقول في نفسه الآن أوخذ يا بن أبي طالب ويقال قتله ولا يقبل مني قولي انه هو الجاني على نفسه فتبسم علي " ع " وقال يا عبد الله أصح ما كنت الآن لم يضرني ما زعمت أنه سم ثم قال اغمض عينيك فغمض، ثم قال افتح عينيك ففتح ونظر إلى وجه علي فإذا هو أبيض أحمر مشرب بحمرة، فارتعد الرجل مما رآه فتبسم أمير المؤمنين (ع) فقال أين الصفار الذي زعمت أنه بي، فقال والله لكأنك لست من رأيت قبل كنت مصفارا وأنت الآن مورد فقال علي بن أبي طالب: قد زال عني الصفار بسمك الذي تزعم أنه قاتلي وأما ساقاي هاتان ومد رجليه وكشف عن ساقيه فإنك زعمت اني محتاج إلى أن

ارض ببدني في حملي ما احمل عليه لئلا تنقصف الساقان وأنا أدلك ان طب الله خلاف
طبك وضرب بيديه إلى أسطوانة خشب عظيمة على رأسها سطح مجلسه الذي هو فيه وفوقه حجرتان أحدهما فوق الأخرى وحركها فاحتملها فارتفع السطح والحيطان وفوقهما الغرفتان فغشي على اليوناني فقال (ع): صبوا عليه الماء فأفاق وهو يقول والله ما رأيت كاليوم عجبا، فقال (ع): هذه قوة الساقين الدقيقين واحتمالهما في طبك هذا، فقال اليوناني: أمثلك محمد؟ فقال " ع ": وهل علمي إلا من علمه وعقلي إلا من عقله وقوتي إلا من قوته ولقد أتاه شخص كان أطب العرب فقال له إن كان بك جنون داويتك. فقال له محمد (ص): أتحب أريك آية تعلم بها غناي عن طبك
وحاجتك إلى طبي؟ قال نعم، قال ادعوا ربك الغدق وأشار إلى نخلة سحوق فدعاها فانقلع أصلها من الأرض وهي تخد الأرض خدا حتى وقفت بين يديه فقال له: أكفاك؟ قال لا، قال تريد ماذا؟ قال تأمرها أن ترجع إلى حيث جاءت منه وتستقر في محلها الذي انقلعت عنه، فأمرها فرجعت واستقرت في مقرها، قال اليوناني لأمير المؤمنين " ع " هذا الذي تذكره عن محمد غائب عني وأنا اقتصر منك على أقل من ذلك أنا أتباعد عنك فادعني وأنا لا اختار الإجابة فان جئت بي إليك فهي آية فقال (ع): هذا انما يكون آية لك وحدك لأنك أنت تعلم من نفسك انك لم ترده وإني أزلت اختيارك من غير أن باشرت مني شيئا أو ممن أمرته أن باشرك وممن قصد إلى اختيارك ان لم أمره إلا ما يكون من قدرة الله القاهرة وأنت يوناني يمكنك أن تدعي ويمكن غيرك أن يقول اني واطأتك على ذلك فاقترح إن كنت مقترحا ما هو آية لجميع العالمين، فقال له اليوناني إن جعلت الاقتراح إلي فأنا اقترح أن تفصل أجزاء النخلة وتفرقها وتباعد ما بينها ثم تجمعها وتعيدها كما كانت فقال علي (ع) هذه
انك رسولي إلى النخلة فقل لها: ان وصي محمد رسول الله صلى الله عليه وآله يأمر أجزاءك أن تتفرق، وتتباعد فذهب فقال لها ذلك فتفاصلت وتهافتت وتنشرت وتصاغرت أجزاؤها حتى لم ير لها أثر حتى كأن لم تكن هناك نخلة، فارتعدت فرائض اليوناني فقال يا وصي محمد قد أعطيتني مرادي الأول فاعطني الآخر فأمرها أن تجتمع

وتعود كما كانت فقال (ع): أنت رسولي إليها فعد فقل يا أجزاء النخلة ان وصي محمد رسول الله يأمرك أن تجتمعي كما كنت وأن تعودي، فنادى اليوناني ذلك فارتفعت في الهواء كهيئة الهواء المنثور ثم جعلت تجتمع جزء جزء منها حتى تصور القضبان والأوراق وأصول السعف وشماريخ الأغداق ثم تألفت واجتمعت واستطالت وعرضت واستقر أصلها في مستقرها وتمكن عليها ساقها وتركبت على الأفنان غضبانها وعلى الغضبان أوراقها وفي أمكنتها وكانت في الابتداء شماريخها متجردة لبعدها من أوان الرطب والتمر والخلال، فقال اليوناني: أحب أن تخرج شماريخها خلالها وتقلبها من خضرته إلى صفرة وحمرة فترطب ويبلغ انائه فنأكل من حصولها، فقال عليه السلام أنت رسولي إليها بذلك فقال لها اليوناني: ما أمره به أمير المؤمنين فأخلت واحمرت واصفرت وترطبت، فقال اليوناني مرها أن تقرب بين أيدينا غداقها أو تطول يدي فتناولها وأحب شئ إلي ان تنزل إلى أحديها وتحول يدي إلى الآخرة التي هي أختها، فقال (ع): مد اليد إلى التي تريد أن تنالها وقل يا مقرب البعيد قرب يدي منها واقبض الأخرى التي تريد ان تنزل الغداق إليها وقل: يا مسهل العسير سهله لي ففعل ذلك، قال فطالت يمناه إلى الغدق وانحطت الأغداق الأخر وسقطت على الأرض وقد طالت جراجينها، ثم قال أمير المؤمنين (ع) انك إذا اكلت منها ولم تؤمن بمن أظهر لك عجائبها عجل الله عز وجل إليك من العقوبة التي تحير عقلاء خلقه فقال اليوناني

فقد تباهيت في التعرض للهلاك اشهد انك خاصة الله صادق في جميع أقاويلك عن الله فأمرني بما تشاء، ثم أمره (ع) بالاسلام. فأسلم وحسن اسلامه.

(في فضائل شاذان): كان أمير المؤمنين عليه السلام في بعض الغزوات وقد دنت الفريضة ولم يجد ماء يسبغ الوضوء فرمق السماء بطرفه والخلق قيام ينظرون إليه فنزل جبرئيل وميكائيل ومع جبرئيل سطل فيه ماء ومع ميكائيل منديل فوضع السطل والمنديل بين يدي أمير المؤمنين (ع)، فأسبغ الوضوء ومسح وجهه الكريم بالمنديل فعند ذلك عرجا إلى السماء والخلق ينظرون إليهما.

أقول: وروى مثله في المناقب عن حميد بن الطويل وذكر انه أراد أن

يدرك الجماعة وانه أتاه رجلان لم يعرفهما فأخبره النبي (ص) بهما. وفي كتاب المناقب
لابن شهرآشوب عن سهل بن حنيف: انه لما أخذ معاوية مورد الفرات أمر أمير المؤمنين عليه السلام مالك الأشتر أن يقول لمن على جانب الفرات: يقول لكم علي اعدلوا عن الماء فلما قال ذلك عدلوا عنه فورد قوم أمير المؤمنين (ع) الماء وأخذوا منه فبلغ ذلك معاوية فأحضرهم وقال لهم في ذلك، فقالوا: ان عمرو بن العاص جاء وقال إن معاوية يأمركم أن تفرجوا عن الماء، فقال معاوية لعمرو: انك لتأتي أمرا ثم تقول ما فعلته، فلما كان من غد وكل معاوية حجل بن عتاب النخعي في خمسة آلاف، فأنفذ أمير المؤمنين (ع) مالكا فنادى مثل الأول فمال حجل عن الشريعة فأوردوا أصحاب علي وأخذوا منه، فبلغ ذلك معاوية فأحضر حجلا وقال له في ذلك فقال معاوية: إذا كان غدا فلا تقبل من أحد ولو اتيتك حتى تأخذ خاتمي، فلما كان اليوم الثالث أمر أمير المؤمنين (ع) مالكا مثل ذلك، فرأى حجل معاوية وأخذ منه خاتمه وانصرف عن الماء وبلغ معاوية فدعاه وقال له في ذلك فأراه خاتمه فضرب معاوية يده على يده وقال نعم وان هذا من دواهي علي.
(خبر آخر): عن الأصبغ بن نباتة قال كنت يوما مع مولانا أمير المؤمنين عليه السلام إذ دخل عليه نفر من أصحابه منهم أبو موسى الأشعري وعبد الله بن مسعود وأنس بن مالك وأبو هريرة والمغيرة بن شعبة وحذيفة بن اليماني وغيرهم فقالوا يا أمير المؤمنين أرنا شيئا من معجزاتك التي خصك الله بها، فقال (ع): ما أنتم وذاك وما سؤالكم عما لا ترضون به والله تعالى يقول: وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني اني لا أعذب أحدا من خلقي إلا بحجة وبرهان وعلم وبيان لأن رحمتي سبقت غضبي وكتبت الرحمة على فأنا الرحمن الرحيم وأنا الودود العلي وأنا المنان العظيم وانا العزيز الكريم فإذا أرسلت الفائزون ومن كفر بي وبرسولي فأولئك هم الخاسرون الذين استحقوا عذابي، فقالوا: يا أمير المؤمنين نحن آمنا بالله وبرسوله وتوكلنا عليه، فقال علي (ع): اللهم اشهد على ما يقولون وأنت العليم الخبير بما يفعلون ثم قال (ع):

قوموا على اسم الله وبركاته، قال فقمنا معه حتى أتى الجبانة ولم يكن في ذلك المكان ماء قال فنظرنا وإذا روضة خضراء ذات ماء وإذا في الروضة غدران وفي الغدران حيتان فقلت والله انها لدلالة الإمامة فأرنا غيرها يا أمير المؤمنين وإلا قد أدركنا بعض ما أردنا، فقال (ع): حسبي الله ونعم الوكيل ثم أشار بيده العليا إلى نحو الجبانة فإذا قصور كثيرة مكللة بالدر والياقيت والجواهر وأبوابها من الزبرجد الأخضر وإذا في القصور حور وغلمان وأنهار وأشجار وطيور ونبات كثيرة فبقينا متحيرين متعجبين وإذا وصائف وجواري وولدان وغلمان كاللؤلؤ المكنون فقالوا:

يا أمير المؤمنين لقد اشتد شوقنا إليك والى شيعتك وأوليائك فأومأ إليهم بالسكون ثم ركز الأرض برجله فانفلقت الأرض عن منبر من ياقوت أحمر فارتقى إليه وحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال غمضوا أعينكم فغمضنا أعيننا فسمعنا رفيف

أجنحة الملائكة بالتسبيح والتهليل والتحميد والتعظيم والتقديس ثم قاموا بين يديه وقالوا مرنا بأمرك يا أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين صلوات الله عليك، فقال (ع): يا ملائكة ربي آتوني الساعة بإبليس الأبالسة وفرعون الفراعنة، قال فوالله ما كان بأسرع من طرفة عين حتى أحضروه عنده فقال (ع): ارفعوا أعينكم، قال فرفعنا أعيننا ونحن لا نستطيع أن ننظر إليه من شعاع نور الملائكة فقلنا يا أمير المؤمنين الله الله في أبصارنا فما ننظر شيئا إلا وسمعنا صلصلة السلاسل واصطكاك الأغلال وهبت ريح عظيمة فقالت الملائكة: يا خليفة الله هذا هو الملعون لعنه الله وضاعف عليه العذاب، فقلنا يا أمير المؤمنين: الله الله بأبصارنا ومسامعنا فوالله ما نقدر على احتمال هذا، قال فلما جر اللعين قام وقال وا ويلاه من ظلم آل محمد وا ويلاه من اجترائي عليهم ثم قال يا سيدي ارحمني فاني لا أقدر على احتمال مثل هذا العذاب فقال

عليه السلام: لا رحمك الله ولا غفر لك أيها الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان ثم التفت إلينا وقال: أنتم تعرفون هذا باسمه وجسمه قلنا نعم يا أمير المؤمنين، فقال اسألوه حتى يخبركم من هو؟ فقالوا: من أنت؟ فقال لعنه الله: أنا إبليس الأبالسة وفرعون هذه الأمة أنا الذي جحدت سيدي ومولاي أمير المؤمنين وخليفة رب

العالمين وأنكرت آياته ومعجزاته، ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا قوم غمضوا أعينكم، فغمضنا فتكلم بكلام خفي فإذا نحن في الموضع الذي كنا فيه لا قصور ولا ماء
ولا غدران ولا أشجار، قال الأصبغ بن نباتة رحمه الله: والذي أكرمني بما رأيت من تلك الدلائل والمعجزات ما تفرق القوم حتى ارتابوا وشكوا وقال بعضهم سحر وكهانة وإفك، فقال لهم أمير المؤمنين " ع ": ان بني إسرائيل لم يعاقبوا ولم يمسخوا إلا بعد ما سألوا الآيات والدلالات فقد حلت عقوبة الله بهم والآن حلت لعنة الله وعقوبته فيكم، وقال الأصبغ بن نباتة: اني أيقنت ان العقوبة حلت بتكذيبهم الدلالات والمعجزات.
الفصل الثاني
(في ذكر جملة من مناقبه الباهرة، وفضائله النائرة، ودلائله الزاهرة)
روى الصدوق قدس سره في الأمالي بإسناده عن أنس: قال كنت عند رسول الله ورجلان من أصحابه في ليلة ظلماء مكفهرة إذ قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايتوا باب
علي " ع " فأتينا باب علي فنقر أحدنا الباب نقرا خفيفا وخرج علينا علي بن أبي طالب مؤتزرا بإزار من صوف مرتديا بمثله في كفه سيف رسول الله وقال: أحدث حدث؟ قلنا: خيرا أمرنا رسول الله أن نأتي بابك وهو بالأثر، ولم نشعر إذ أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا علي قال لبيك قال أخبر أصحابي بما أصابك البارحة، فقال
علي " ع ": يا رسول الله اني لأستحي، قال رسول الله (ص): ان الله لا يستحي من الحق فقال علي (ع): يا رسول الله أصابتني جنابة من فاطمة بنت رسول الله (ص) فطلبت في البيت ماء فلم أجد الماء فبعث الحسن كذا والحسين كذا فأبطأ علي فاستلقيت على قفاي وإذا انا بهاتف من سواد البيت واخذ السطل واغتسل فقمت فإذا انا بسطل مملوء من ماء عليه منديل من سندس فأخذت السطل واغتسلت منه ومسحت بدني بالمنديل ورددت المنديل على السطل فقام السطل في الهواء فسقطت من السطل

جرعة أصابت هامتي فوجدت بردها على فؤادي، فقال النبي (ص) بخ بخ يا بن أبي طالب أصبحت وخادمك جبرئيل اما الماء من نهر الكوثر واما السطل والمنديل فمن الجنة كذا اخبرني جبرئيل، كذا اخبرني جبرئيل.

(خبر النوق)

عن أبي حمزة الثمالي، عن شهر بن حوشب، عن ابن عباس: قال لما قبض النبي (ص) وجلس أبو بكر ونادى في الناس: ألا من كان له على رسول الله عدة أو دين

فليأتي أبا بكر وليأتي معه بشاهدين، ونادى علي (ع) بذلك على الاطلاق من غير طلب شاهدين، فجاء اعرابي متلثم متقلد سيفه متنكبا كنانته وفرسه لا يرى منه إلا حافره ودخل على أبي بكر وسلم عليه ثم قال إن لي على رسول الله مائة ناقة حمراء بأزمتها وأثقالها موقرة ذهبا وفضة بعبيدها، فقال أبو بكر يا أخا العرب سألت ما فوق العقل والله ما خلف فينا رسول الله لا صفراء ولا حمراء ولا بيضاء وخلف فينا بغلته الدلدل ودرعه الفاضلة فأخذها علي بن أبي طالب وخلف فدكا فأخذتها بحق ونبينا لا يورث، فصاح سلمان الفارسي رحمه الله (كردى ونكردى حق أمير بردي) رد العمل على أهله، ثم ذهب سلمان بالأعرابي إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له منذ بصر به مرحبا بطالب عدة والده من رسول الله (ص)، فقال ما عدة أبي يا أبا الحسن قال (ع) ان أباك قدم على رسول الله وقال اني ضعيف الحال وانا رجل مطاع في قومي فما تجعل لي إن دعوتهم إلى الاسلام فأسلموا؟ فقال (ص) من امر الدنيا أم الآخرة؟ قال وما عليك ان تجمعهما لي يا رسول الله وقد جمع الله لأناس كثيرة، فتبسم رسول الله (ص) وقال أجمع لك خير الدنيا والآخرة، أما الآخرة فأنت رفيقي في الجنة، وأما في الدنيا فقل ما تريد، قال مائة ناقة حمراء بأزمتها وعبيدها موقرة ذهبا وفضة، ثم قال وإن دعوتهم فأجابوني وقضى علي الموت ولم ألقك فتدفع ذلك إلى ولدي، فقال (ص) نعم، قال وإن اتيتك قد رفعك الله ولم ألقك يكون من بعدك من يقوم عنك فيدفع ذلك إلي أو إلى ولدي قال (ص) نعم على اني لا أراك

ولا تراني في دار الدنيا بعد هذا وسيجيبك قومك وإذا حضرتك الوفاة فليسر ولدك إلى وليي من بعدي ووصيي، وقد مضى أبوك ودعى قومه فأجابوه وأمرك بالمصير إلي رسول الله (ص) أو إلى وصيه وها أنا وصيه ومنجز وعده، فقال الأعرابي صدقت يا أبا الحسن، ثم كتب له على خرقة بيضاء وناولها الحسن " ع " وقال له يا أبا محمد سر بهذا الرجل إلى وادي العقيق وسلم على أهله واقذف الخرقة وانتظر ساعة

ما يفعل فان دفع إليك شئ فادفعه إلى هذا الرجل، فأخذه الحسن " ع " ومضيا بالكتاب قال ابن عباس: فسرت من حيث لم يرني أحد فلما أشرف الحسن بن علي على الوادي نادي بأعلى صوته: السلام عليكم يا أهل السكان البررة أنا ابن وصي رسول الله

على الحسن بن علي سبط رسول الله (ص) ورسوله إليكم، وقد قذف الخرقة في الوادي

فسمعت من ذلك الوادي صوتا لبيك لبيك يا سبط رسول الله ويا بن البتول وابن سيد الأوصياء سمعنا وأطعنا فانتظر لندفع إليك، فبينما انا كذلك إذ ظهر غلام ولم أره من أين ظهر وبيده زمام ناقة حمراء تتبعها ستة فلم يزل يخرج غلام بعد غلام في يد كل واحد قطار حتى عددت مائة ناقة حمراء بأزمتها وأحمالها فقال الحسن عليه السلام

خذ زمام نوقك وعبيدك ومالك وامض بها يرحمك الله، فأخذ بها ورجع فقال له علي عليه السلام: استوفيت حقك؟ قال نعم جزاك الله عن نبيه خيرا.

(خبر الجام): في بحار الأنوار مسندا عن أنس بن مالك: قال خرجت مع رسول الله (ص) نتماشى حتى انتهينا إلى البقيع فإذا نحن بسدرة عارية لا نبات عليها فجلس رسول الله (ص): تحتها فأورقت الشجرة وأثمرت وأظلت على رسول الله (ص)

فتبسم (ص) وقال يا أنس ادع لي عليا فغدوت حتى انتهيت إلى منزل فاطمة فإذا أنا بعلي بن أبي طالب " ع " يتناول شيئا من الطعام، فقلت أجب رسول الله، فقال لخير ادعى فقلت الله ورسوله أعلم، قال فجعل علي " ع " يمشي ويهرول على أطراف أنامله حتى مثل بين يدي رسول الله (ص) فجذبه رسول الله وأجلسه إلى جنبه فرأيتهما يتحدثان ويضحكان ورأيت وجه علي قد استنار فإذا أنا بجام من ذهب مرصع بالياقوت والجوهر وللجام أربعة أركان على كل ركن منه مكتوب الأول: لا إله إلا

الله محمد رسول الله، وعلى الركن الثاني لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب
ولي الله وسيفه على الناكثين والقاسطين والمارقين، وعلى الركن الثالث لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي بن أبي طالب، وعلى الركن الرابع نجى المعتقدون لدين الله والموالون لأهل بيت رسول الله، وإذا في الجام رطب وعنب ولم يكن أوانهما فجعل رسول الله (ص) يأكل ويطعم عليا حتى إذا شبعا ارتفع الجام فقال لي رسول الله يا أنس أترى هذه السدرة؟ قلت نعم قال (ص): قعد تحتها ثلاثمائة وثلاث عشر نبيا وثلاث مائة وصيا ما في النبيين نبي أوجه مني ولا في الوصيين وصي
أوجه من علي بن أبي طالب " ع " يا أنس من أراد ان ينظر إلى آدم في علمه والى إبراهيم في وقاره والى سليمان في قضائه والى يحيى في زهده والى أيوب في صبره
والى إسماعيل في صدقه فلينظر إلى علي بن أبي طالب، يا أنس ما من نبي إلا وقد خصه
الله بوزيره وقد خصني الله تبارك وتعالى بأربعة اثنين في السماء واثنين في الأرض فأما اللذان في السماء فجبرئيل وميكائيل واما اللذان في الأرض فعلي بن أبي طالب وعمي حمزة
وروى بسند طويل: عن أبي عبد الله الحسين عليه السلام عن قنبر مولى
أمير المؤمنين قال كنت مع أمير المؤمنين " ع " على شاطئ الفرات فنزع قميصه ونزل الماء
فجاءت موجة فأخذت القميص فخرج أمير المؤمنين فلم يجد القميص فاغتم لذلك غما شديدا
فإذا بهاتف يهتف يا أبا الحسن انظر عن يمينك وخذ ما ترى فإذا منديل عن يمينه وفيه قميص مطوي فأخذه ولبسه فسقطت من جيبه رقعة فيها مكتوب " بسم الله الرحمن الرحيم هدية من الله العزيز الحكيم إلى علي بن أبي طالب هذا قميص هارون بن عمران كذلك أورثناه قوما آخرين ".
(خبر الغلام اليهودي والكنوز):
عن الرضا عن آبائه عليهم السلام ان غلاما يهوديا قدم على أبي بكر في خلافته فقال السلام عليك يا أبا بكر فوجئ عنقه وقيل له لم لا تسلم عليه بالخلافة ثم قال له أبو بكر ما حاجتك؟ قال مات أبي يهوديا وخلف كنوزا وأموالا فان أنت أظهرتها

وأخرجتها إلي أسلمت على يديك وكنت مولاك وجعلت لك ثلث ذلك المال وثلثا للمهاجرين
والأنصار وثلثا لي فقال أبو بكر يا خبيث وهل يعلم الغيب إلا الله ونهض أبو بكر ثم انتهى اليهودي إلى عمر فسلم عليه وقال اني اتيت أبا بكر أسأله مسألة فأوجعت ضربا وأنا أسألك عن المسألة وحكى قصته، قال وهل يعلم الغيب إلا الله، ثم خرج اليهودي إلى علي " ع " وهو في المسجد فسلم عليه وقال يا أمير المؤمنين وقد سمعه أبو بكر وعمر
فوكزوه وقالوا يا خبيث هلا سلمت على الأول كما سلمت على علي والخليفة أبو بكر فقال اليهودي والله ما سميته بهذا الاسم حتى وجدت ذلك في كتب آبائي وأجدادي وفي التوراة فقال أمير المؤمنين " ع " وتفي بما تقول؟ قال نعم واشهد الله وملائكته وجميع من يحضرني قال نعم فدعى " ع " برق أبيض فكتب عليه كتابا ثم قال أتحسن أن تكتب؟ قال نعم قال خذ معك ألواحا وصر إلى بلاد اليمن وسل عن وادي برهوت بحضرموت فإذا صرت في الوادي عند غروب الشمس فاقعد هناك فإنه سيأتيك غربان سود مناقيرها وهي تنعب فإذا نعبت هي فاهتف باسم أبيك وقل يا فلان أنا رسول وصي محمد فإنه سيجيبك أبوك ولا تفتر عن سؤالك عن الكنوز التي خلفها فكل ما أجابك به في ذلك الوقت وتلك الساعة فاكتب في ألواحك فإذا انصرفت إلى بلادك بلاد خيبر فتتبع ما في ألواحك واعمل بما فيها، فمضى اليهودي حتى انتهى إلى وادي اليمن وقعد هناك كما أمره فإذا هو بالغربان السود قد أقبلت تنعب فهتف اليهودي فأجابه أبوه فقال ويلك ما جاء بك في هذا الوقت إلى هذا الموطن وهو من مواطن أهل النار؟ قال قد جئتك لأسألك عن كنوزك أين خلفتها؟ قال في جدار كذا في موضع كذا في حيطان كذا فكتب الغلام ذلك ثم قال ويلك اتبع دين محمد وانصرفت الغربان ورجع اليهودي إلى بلاد خيبر وخرج بغلمانه وبغلته وابل وجواليق وتتبع ما في ألواحه فأخرج كنزا من أواني الفضة وكنزا من أواني الذهب ثم أوقر عيرا وجاء حتى دخل على علي " ع " وقال يا أمير المؤمنين أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنك وصي محمد وأخوه وأمير المؤمنين حقا كما سميت وهذه
العير دراهم ودنانير فاصرفها حيث أمرك الله ورسوله واجتمع الناس فقالوا لعلي " ع "

كيف علمت هذا؟ قال " ع ": سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن شئت أخبرتكم بما
هو أصعب من هذا، قالوا: فافعل، قال (ع): كنت ذات يوم تحت سقيفة مع
رسول الله (ص) واني لأحصي ستا وستين وطأة وكل ملائكة أعرفهم بلغاتهم وصفاتهم وأسمائهم ووطنهم.
(خبر العبد الأسود): في الفضائل مرفوعا عن الأصبغ بن نباتة قال كنت
جالسا عند أمير المؤمنين عليه السلام وهو بين الناس إذ جاء جماعة معهم أسود مشدود الأكتاف فقالوا هذا سارق يا أمير المؤمنين، فقال " ع ": يا أسود سرقت؟ قال نعم
يا أمير المؤمنين، فقال ثكلتك أمك إن قلتها ثانية قطعت يدك، قال نعم يا مولاي
قال أمير المؤمنين عليه السلام اقطعوا يده فقد وجب عليه القطع قال فقطع يمينه فأخذها بشماله وهي تقطر دما فاستقبله ابن الكوى فقال يا أسود من قطع يمينك؟ قال قطع
يميني سيد الوصيين وقائد الغر المحجلين وأولى الناس بالمؤمنين علي بن أبي طالب إمام الهدى وزوج فاطمة الزهراء ابنة محمد المصطفى أبو الحسن المجتبى وأبو الحسين المرتضى
السابق إلى جنات النعيم مصادم الابطال في الجهاد ومعطي الزكاة منبع السداد من هاشم الأمجاد ابن عم الرسول الهادي إلى الرشاد الناطق بالسداد شجاع مكي جحجاح
وفي بطين انزع أمين من آل حم ويس وطه الميامين مجرى الهجرتين ومصلي القبلتين خاتم الأوصياء ووصي صفوة الأنبياء، قطع يدي القسورة الهمام والبطل الضرغام
المؤيد بجبرئيل الأمين والمنصور بميكائيل المعين ووصي رسول رب العالمين المطفي نيران
الموقدين وخير من نشأ في قريش أجمعين ويحك قطع يدي إمام المشارق والمغارب والهزبر المحارب غالب كل غالب ومطلوب كل طالب والنجم الثاقب علي بن أبي طالب
ولي المتقين وأمير المؤمنين على رغم انف الراغمين ومولى الناس أجمعين، فعند ذلك قال
له ابن الكوى ويلك يا أسود قطع يمناك وأنت تثني عليه هذا الثناء قال مالي لا اثني عليه وقد خالط حبه لحمي ودمي والله ما قطعهما إلا بحق أوجبه الله علي قال: فدخل ابن الكوى على أمير المؤمنين عليه السلام فقال رأيت عجبا يا أمير المؤمنين صادفت أسودا قطعت يمينه وأخذها بشماله فقلت له من قطع يمينك، فأخذ يثني عليك فقلت له ويحك

قطع يمينك وأنت تثني عليه فقال ومالي لا اثني عليه وقد خالط حبه لحمي ودمي فوالله ما قطعها إلا بحق أوجبه الله علي قال فالتفت أمير المؤمنين (ع) إلى ولده الحسن وقال قم هات عمك الأسود قال فخرج الحسن (ع) في طلبه فوجده في موضع يقال له كندة فأتى به إلى أمير المؤمنين فقال يا اسود قطعت يمينك وأنت تثني علي فقال يا أمير
المؤمنين ومالي لا اثني عليك وقد خالط حبك لحمي ودمي والله ما قطعت إلا بحق كان
علي بما ينجي من عقاب الآخرة فقال (ع): هات يدك فناوله إياها فأخذها ووضعها في الموضع الذي قطعت منه ثم غطاه بردائه فقام فصلى ودعى بدعاء سمعناه يقول في آخر دعائه آمين ثم شال الرداء وقال اطبقي أيتها العروق كما كنت، فردت كما كانت فذهب الأسود وهو يقول آمنت بالله وبمحمد رسول الله وبعلي ولي الله الذي رد يدي المقطوعة بعد تخليتها من الزند ثم انكب على قدمي الامام وقال بأبي أنت وأمي يا وارث علم النبوة. ويروي انه لازم أمير المؤمنين عليه السلام إلى أن استشهد بالنهروان، وفي رواية كان اسم العبد أفلح.

(خبر الراهب مع خالد بن الوليد):

في إرشاد الديلمي بحذف الاسناد قال سهل بن حنيف الأنصاري أقبلنا مع خالد بن الوليد فأتينا إلى دير فيه ديراني فيما بين الشام والعراق فأشرف علينا وقال من أنتم؟ قلنا نحن مسلمون أمة محمد (ص) فقال أين صاحبكم فأتيناه خالدا فسلم على خالد فرد عليه السلام فإذا بشيخ كبير فقال له خالد كم اتى عليك؟ قال مائتان سنة وثلاثون سنة قال منذ كم سنة سكنت ديرك؟ قال سكنته منذ نحو ستين سنة قال هل لقيت أحدا لقي عيسى بن مريم (ع)؟ قال نعم لقيت رجلين قال وما قالا لك؟ قال قال أحدهما ان عيسى بن مريم عبد الله وروح الله وكلمته ألقاها إلى مريم وان عيسى
مخلوق غير خالق فقبلت منه وصدقته وقال لي الآخر ان عيسى هو ربه فكذبته ولعنته قال خالد ان ذا لعجب كيف اختلفا وقد لقيا عيسى قال الديراني اتبع هذا هواه وزين له الشيطان سوء عمله واتبع ذلك الحق وهداه الله عز وجل، قال هل قرأت الإنجيل

قال نعم، قال فالتوراة؟ قال نعم، قال آمنت بموسى؟ قال نعم، قال فهل لك في الاسلام أن تشهد أن محمدا رسول الله وتؤمن به وبما جاء به؟ قال وكيف لا آمن به وقد قرأت في التوراة والإنجيل وبشر به موسى وعيسى، قال فما مقامك في هذا الدير؟ قال فأين اذهب وأنا شيخ كبير ولم يكن لي من انهض به وبلغني مجيئكم فكنت انتظر ان ألقاكم والقي إليكم سلامي وأخبركم اني على ملتكم، قال فما فعل نبيكم؟

قال توفي قال فأنت وصيه؟ قال لا ولكن رجل من عشيرته وممن صحبه، قال فمن بعثك إلى ها هنا أوصيه؟ قال لا ولكن خليفته، قال غير وصيه؟ قال نعم، قال وصيه حي؟ قال نعم، قال كيف يكون ذلك؟ قال اجتمع الناس على هذا الرجل وهو رجل من عشيرته ومن صالحي الصحابة، قال وما أراك إلا بأعجب الرجلين الذين اختلفا في عيسى وقد لقياه وسمعا منه وهو ذا أنتم قد لقيتم نبيكم وسمعتم منه وقد خالفتم

نبيكم وفعلتم مثل ما فعل ذلك الرجل، قال فالتفت خالد إلى من يليه وقال هو والله ذلك

اتبعنا هوانا والله وجعلنا رجلا مكان رجل ولولا ما كان بيني وبين علي من الخشونة على

عهد رسول الله ما واليت عليه أحدا فقال له الأشتر النخعي مالك بن الحارث ولم كان بينك

وبين علي ما كان؟ قال خالد: نافسته في الشجاعة ونافسني فيها وكان له مثل السوابق والقرابة

ما لم تكن لي فداخلني حمية قريش فكان ذلك ولقد عاتبتني أم سلمة زوجة النبي (ص) وهي ناصحة لي فلم اقبل منها ثم عطف على الديراني فقال له: هات حديثك ما تخبر قال

أخبرك ان كنت من أهل دين كان جديدا فخلق حين لم يبق فيه إلا الرجلان أو الثلاثة ويخلق دينكم حتى لم يبق فيه إلا الرجلان أو الثلاثة ويخلق دينكم حتى لم يبق فيه إلا الرجلان أو الثلاثة واعلموا ان بموت نبيكم قد تركتم من الاسلام درجة أخرى

إذا لم يبق أحد رأى نبيكم أو صحبه وسيخلق دينكم حتى تخلق صلاتكم وحجكم وغزوكم وصومكم وترتفع الأمانة والزكاة منكم ولن تزال فيكم بقية ما بقى كتاب الله ربكم عز وجل وما بقى فيكم أحد من أهل بيت نبيكم فإذا رفع هذان منكم لم يبق من دينكم إلا الشهادتان شهادة التوحيد وشهادة أن محمدا رسول الله فعند ذلك تقوم قيامتكم وقيامة غيركم ويأتيكم ما توعدون ولن تقوم الساعة إلا عليكم لأنكم

آخر الأمم بكم تختم الدنيا وعليكم تقوم الساعة، قال له خالد: أخبرنا بأعجب شئ رأيته منذ سكنت ديرك هذا وقبل أن تسكنه، قال قد رأيت ما لا أحصي من العجب ووافيت ما لا أحصي من الخلق، قال فحدثنا ببعض ما تذكره قال نعم كنت اخرج بين الليالي إلى غدير كان في سفح الجبل أتوضأ منه وأتزود من الماء ما اصعد به إلى يسري وكنت أسرع إلى النزول فيه بين العشائين فكنت عنده ذات ليلة إذ انا برجل قد اقبل فسلم فرددت عليه السلام فقال هل مربك قوم معهم غنم وراع أحسستهم؟ قلت: لا، قال إن قوما من العرب مروا بغنم وفيها مملوك لي يرعاها فاستاقوها وذهبوا بها مع العبد، قلت ممن أنت؟ قال انا رجل من بني إسرائيل فمن أنت؟ قلت: رجل من بني إسرائيل، فقال وما دينك؟ قلت أنت فما دينك؟ قال ديني اليهودية، قلت أنا ديني النصرانية وأعرضت عنه بوجهي قال لي ما لك فإنكم أنتم ركبتم الخطأ ودخلتم فيه وتركتم الصلاة ولم يزل يحاورني فقلت له: هل لك ان نرفع أيدينا فنبتهل فأينا كان على الباطل دعونا الله عليه أن ينزل عليه نارا من السماء تحرقه فرفعنا أيدينا فما استتم الكلام حتى نظرت إليه يلتهب وما تحته من الأرض فلم ألبث ان أقبل رجل فسلم فرددت عليه السلام فقال يا عبد الله هل رأيت رجلا صفته كيت وكيت؟ قلت: نعم فحدثته، قال كذبت ولكنك قتلت أخي يا عبد الله وكان مسلما وجعل يسبني فجعلت أرده عن نفسي بالحجارة واقبل يسبني ويشتم المسيح

ومن هو على دين المسيح فبينما انا كذلك إذ نظرت إليه وهو يحترق وقد اخذته النار التي أخذت أخاه ثم هوت به في الأرض فبينما انا قائم أتعجب إذ أقبل رجل ثالث فسلم فرددت عليه السلام، فقال رأيت رجلين من حالهما وصفتهما كيت وكيت قلت: نعم فكرهت ان اخبره كما أخبرت أخاه ان يقاتلني فقلت هم أريك أخويك وانتهيت به إلى موضعهما فنظر إلى الأرض يخرج منها الدخان فقال ما هذه؟ فأخبرته فقال والله لئن أجابني أخواي في تصديقك لأتبعنك في دينك ولئن كان غير ذلك لأقتلنك أو تقتلني، فصاح يا دانيال أحق ما يقول هذا الرجل؟ قال نعم يا هارون فصدقه، قال فقال الرجل اشهد أن عيسى بن مريم رسول الله وروح الله وكلمته وعبده، قلت:

الحمد لله الذي هداك، قال فاني قد آخيتك في الله وان لي أهلا وولدا وغنما ولولاهم لسحت في الأرض ولكن همتي بقيامي عليهم شديد وأرجو أن أكون في القيامة مأجورا ولعلي انطلق فاني بهم فأكون بالقرب منك فانطلق فغاب عني ليالي ثم انه اتاني فهتف بي ليلة من الليالي فإذا هو قد جاء ومعه أهله وغنمه فضرب له خيمة ها هنا بالقرب مني فلم أزل انزل إليه في آناء الليل وألاقيه واقعد عنده فكان لي أخا صدق في الله فقال لي ليلة: يا هذا اني قرأت في التوراة فإذا هو صفة محمد الأمين (ص) فقلت

وأنا قرأت صفته في التوراة والإنجيل فآمنت به وعلمته الإنجيل فأخبرته بصفته في الإنجيل فآمنا انا وهو فأحببناه وتمنينا لقائه قال فمكث بعد ذلك زمانا وكان من أفضل

من رأيت وكنت استأنس إليه وكان من فضله انه يخرج بغنمه فيرعاها فينزل في المكان المجدب فيصير ما حوله اخضرا من البقل وكان إذا جاء المطر جمع غنمه حوله فيصير حول غنمه وخيمته مثل الإكليل من اثر المطر ولم يصب غنمه ولا خيمته منه شئ وإذا كان الصيف كان على رأسه أينما توجه، سحابة وكان بين الفضل كثير الصوم والصلاة قال فحضرته الوفاة فدعيت إليه فقلت ما كان سبب مرضك ولم اعلم به؟ قال إني ذكرت

خطيئة كنت فاعلها في حداثتي فغشي علي فأورثني ذلك مرضا فلست أدري ما حالي ثم قال فان لقيت محمد نبي الرحمة فاقرأه مني السلام وان لم تلقه ولقيت وصيه فاقرأه مني السلام وهي حاجتي إليك ووصيتي، قال الديراني: واني مودعكم إلى وصي احمد مني ومن صاحبي السلام. قال سهل بن حنيف فلما رجعنا إلى المدينة لقيت عليا فأخبرته

بخبر الديراني وخبر خالد وما أودعنا إليه الديراني من السلام منه ومن صاحبه، قال فسمعته يقول: عليهما وعلى من مثلهما السلام وعليك يا سهل بن حنيف السلام وما رأيته اكترث لما أخبرته من خالد بن الوليد وما قال وما رد علي فيه شيئا غير أنه قال يا سهل بن حنيف ان الله تبارك وتعالى بعث محمدا فلم يبق شئ إلا علم أنه رسول الله إلا أشقى الثقلين وعصابتهما، قال سهل فعمرنا زمانا ونسيت ذلك فلما كان من أمر علي " ع " ما كان توجهنا معه فلما رجعنا من صفين نزلنا أرضا قفراء ليس بها ماء فشكونا إلى علي " ع " فانطلق يمشي على قدميه حتى انتهى إلى موضع كان يعرفه

فقال احفروا ها هنا فحفرنا فإذا بصخرة صماء عظيمة قال اقلعوها، قال فجهدنا أن نقلعها
فما استطعنا من عجزنا عنها ثم هوى إليها بيديه جميعا كأنما كانت في يديه كرة فإذا تحتها عين بيضاء كأنها من شدة بياضها اللجين المجلو فقال " ع ": دونكم فاشربوا واسقوا وتزودوا ثم ادنوني منها، قال ففعلنا ثم اتيناه فأقبل يمشي إليها بغير رداء ولا حذاء فتناول الصخرة بيده ودحى بها في فم العين فألقمها إياها ثم حثى بيده التراب عليها وكان ذلك بعين الديراني وكان بالقرب منا ومنها يرانا ويسمع كلامنا قال فنزل فقال: أين صاحبكم؟ فانطلقا به إلى علي " ع " فقال: اشهد ان لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وانك وصي رسول الله حقا ولقد كنت أرسلت بالسلام عني وعن صاحب لي مات كان أوصاني بذلك مع جيش لكم كان منذ كذا وكذا من السنين، قال سهل: فقلت يا أمير المؤمنين هذا الديراني الذي كنت بلغتك عنه وعن صاحبه السلام قال وذكرت الحديث يوم مررنا مع خالد فقال له علي " ع ": كيف علمت اني وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال اخبرني أبي وكان قد اتى عليه من العمر مثل
ما اتى علي عن أبيه عن جده عمن قاتل مع يوشع بن نون وصي موسى حين توجه فقاتل الجبارين بعد موسى بأربعين سنة انه مر بهذا المكان وانه وأصحابه عطشوا فشكوا إليه العطش فقال: أما ان بقربكم عينا أنزلت من الجنة استخرجها آدم فقام إليها يوشع بن نون فنزع عنها الصخرة ثم شرب وشرب أصحابه واستقوا ثم قلب الصخرة وقال لأصحابه لا يقلبها إلا نبي أو وصي نبي قال فتخلف رجال من أصحاب يوشع بعد ما مضى فجهدوا كل الجهد على أن يجدوا موضعها فلم يجدوه وانما بنى هذا
الدير على هذه العين وعلى بركتها وطلبتها فعلمت حين استخرجتها انك وصي الله أحمد
الذي كنت اطلبه وقد أوجبت الجهاد معك، قال فحمله على فرس وأعطاه سلاحا فخرج مع الناس وكان ممن استشهد يوم النهروان وفرح أصحاب علي " ع " بحديث الديراني فرحا شديدا، قال وتخلف قوم بعد ما رحل العسكر فطلبوا العين فلم يدروا أين موضعها فلحقوا بالناس، قال صعصعة بن صوحان: وانا رأيت الديراني حين نزل إلينا حين قلب الصخرة وشرب منها الناس وسمعت حديثه لعلي " ع " وحدثني

ذلك اليوم سهل بن حنيف بهذا حين مروا مع خالد.
(خبر الرايات):
في البحار عن خصال الصدوق رحمه الله عن محمد بن سعيد الهاشمي عن فرات ابن إبراهيم عن عبيد بن كثير، قال حدثنا يحيى بن الحسن وعباد بن يعقوب ومحمد بن الجنيد، قالوا: حدثنا أبو عبد الرحمن المسعودي، قالوا حدثنا الحارث ابن حصير عن الصخر بن الحكم الفزاري عن حيان بن الحارث الأزدي عن الربيع ابن جميل الضبي عن مالك بن حمزة الرواسي: قال لما سيروا أبو ذر رحمة الله عليه اجتمع هو وعلي بن أبي طالب " ع " والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وحذيفة ابن اليمان وعبد الله بن مسعود، فقال أبو ذر: حدثوا حديثا نذكر به رسول الله ونشهد له وندعوا له ونصدقه بالتوحيد، فقال علي " ع ": ما هذا زمان حديثي، قالوا: صدقت، فقال: حدثنا يا بن مسعود، قال لقد علمتم اني قرأت القرآن ولم اسأل عن غيره ولكن أنتم أصحاب الأحاديث، قالوا: صدقت، قال حدثنا يا مقداد قال لقد علمتم اني كنت صاحب الفتن لا اسئل عن غيرها ولكن أنتم أصحاب الأحاديث، فقالوا صدقت، فقال حدثنا يا عمار قال لقد علمتم اني رجل نسى إلا أن أذكر فأذكر، فقال أبو ذر أنا أحدثكم بحديث قد سمعتموه أو من سمعه منكم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله
وأن الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وان البعث حق وأن الجنة حق والنار حق؟ قالوا: نشهد، قال وأنا معكم من الشاهدين، ثم قال: ألستم تشهدون ان رسول الله قال إن شر الأولين والآخرين اثني عشر ستة من الأولين وستة من الآخرين؟ ثم سمى الستة من الأولين: ابن آدم الذي قتل أخاه وفرعون وهامان وقارون والسامري والدجال اسمه في الأولين ويخرج في الآخرين، واما الستة من الآخرين: فالعجل وهو نعثل وفرعون وهو معاوية وهامان هذه الأمة وهو زياد وقارونها وهو سعد والسامري وهو أبو موسى عبد الله بن قيس لأنه قال كما قال

سامري قوم موسى لا مساس اي لا قتال والأبتر وهو عمرو بن العاص أفتشهدون علي ذلك؟ قالوا نعم، قال وأنا على ذلك من الشاهدين، ثم قال ألستم تشهدون ان رسول الله قال إن أمتي ترد علي الحوض على خمس رايات أولها راية العجل فأقوم وآخذ
بيده فإذا أخذت به اسود وجهه ورجفت قدماه وخفقت أحشائه ومن فعل فعلة يتبعه فأقول: بماذا خلفتموني في الثقلين من بعدي فيقولون كذبنا الأكبر ومزقناه واضطهدنا الأصغر وأخذنا حقه، فأقول اسلكوا ذات الشمال فينصرفون ظمأ مظمئين قد اسودت وجوههم لا يطعمون منه قطرة، ثم ترد علي راية فرعون أمتي وهم أكثر الناس منهم المبهرجون قيل يا رسول الله وما المبهرجون؟ بهرجوا الطريق؟ قال: لا ولكن بهرجوا دينهم
وهم الذين يغضبون للدنيا ولها يرضون، فآخذ بيد صاحبهم فإذا أخذت بيده اسود وجهه ورجفت قدماه وخفقت أحشاؤه ومن فعل فعله يتبعه فأقول: بما خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون كذبنا الأكبر ومزقناه وقاتلنا الأصغر فقتلناه فأقول: اسلكوا سبيل أصحابكم فينصرفون ظماء مظمئين مسودة وجوههم لا يطعمون منه قطرة قال ثم ترد علي راية هامان أمتي فأقوم فآخذ بيده فإذا اخذت بيده اسود وجهه ورجفت قدماه وخفقت أحشاؤه ومن فعل فعله يتبعه فأقول بما خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: كذبنا الأكبر فعصيناه وخذلنا الأصغر وخذلنا عنه
فأقول: اسلكوا سبيل أصحابكم فينصرفون ظماء مظمئين مسودة وجوههم لا يطعمون منه قطرة، ثم نرد علي راية أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين فأقوم فآخذ بيده فإذا أخذت بيده أضاء وجهه ووجوه أصحابه فأقول: بما خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: اتبعنا الأكبر وصدقناه ووازرنا الأصغر ونصرناه وقاتلنا معه، فأقول ردوا رواء مرويين فيشربون شربة لا يظمؤن بعدها أبدا وجه امامهم كالشمس الطالعة وجوه أصحابه كالقمر ليلة البدر وكضوء نجم في السماء، ثم قال أبو ذر: ألستم تشهدون على ذلك؟ قالوا: نعم، قال وانا على ذلك من الشاهدين، قال يحيى قال عباد: اشهدوا علي بهذا عند الله عز وجل ان صخر بن الحكم حدثني بهذا، وقال صخر بن الحكم: اشهدوا علي بهذا عند الله عز وجل

ان حيان حدثني بهذا، وقال حيان: اشهدوا علي بهذا عند الله عز وجل ان مالك ابن حمزة حدثني بهذا، وقال مالك بن حمزة: اشهدوا علي بهذا عند الله عز وجل أن أبا ذر الغفاري حدثني بهذا، وقال أبو ذر: مثل ذلك وقال قال رسول الله حدثني به جبرئيل عن الله تبارك وتعالى:

أقول: قال العلامة المجلسي رحمه الله بعد ذكر الكتب والطرق المشتلة على هذا الحديث لعل التفسيرات من الرواة تقية وإلا فظاهر انطباق العجل على الأول وفرعون على الثاني وقارون على الثالث. انتهى كلامه.

الباب الثالث

(في شئ من معاجزه المتعلقة ببدنه الشريف، وذكر هيبته وقوة شوكته)

(وهذا الباب ذكرناه توطئة لمجلس غزواته وإلا فهو من باب)

(إراءة الشمس في النهار وإيضاح الواضحات لأولي الأبصار)

في كتاب أعلام الورى لأبي الفضل الطبرسي: عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن الناس قالوا له: اننا أنكرنا من أمير المؤمنين " ع " انه يخرج في البرد في الثوبين الخفيفين وفي الصيف في الثوب الثقيل والمحشو فهل سمعت أباك يذكر انه سمع من أمير المؤمنين في ذلك شيئا؟ قال لا، قال وكان أبي يسمر مع علي " ع " بالليل فسأله عن

ذلك فقال يا أمير المؤمنين ان الناس قد أنكروا، وأخبره بالذي قالوا قال وما كنت معنا بخيبر قال بلى، قال فان رسول الله بعث أبا بكر وعقد له لواء فرجع وقد انهزم هو وأصحابه ثم عقد لعمر فرجع منهزما فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: والذي

نفسي بيده لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار يفتح الله على يديه، فأرسل إلي وأنا أرمد فتفل في عيني وقال: اللهم اكفه اذى الحر والبرد فما وجدت حرا بعده ولا بردا.

ومن مهابته عليه السلام: انه كان ينظر إلى عدو من أعدائه بنظرة الغضب فيورثه الموت والعطب، فمن ذلك ما نقله الشيخ سليمان الحنفي في كتابه ينابيع المودة في أثناء نقله خطبة البيان: أن رجلا قال له أتخبر هذا عن الله أم كنت حاضرا؟ قال فنظر إليه أمير المؤمنين " ع " فوقع الرجل ميتا، ومن ذلك أنه سئل عن المقتولين بسيفه من دون أن يثني ضربته فقال " ع ": ما بارزني أحد إلا وأعانني على نفسه، وقال جابر الجعفي: كان أبو طالب في صغر علي " ع " يجمع ولده وولد اخوته ثم يأمرهم بالصراع وذلك خلق في العرب، فكان علي " ع " يحسر عن ذراعيه وهو طفل صغير ويصارع كبار اخوته وصغارهم وكبار بني عمه وصغارهم فيصرعهم فيقول أبوه ظهر علي فسماه ظهيرا فلما ترعرع كان يصارع الرجل الشديد ويصرعه ويعلق بالجبار بيده ويجذبه فيقتله وربما قبض على أمراق بطنه ورفعه إلى الهواء وربما يلحق الحصان الجاري فيصده فيرده على عقبيه وكانت قريش تؤذي النبي (ص) وتعلم الأطفال لكي تؤذيه فكان علي " ع " إذا رأى أحدا منهم يؤذي النبي يقبض على اذنه حتى يفصلها من أصلها فكانت تفر منه ويقولون: قد جاءكم قاطع الأذن وكان عليه السلام يأخذ من رأس الجبل حجرا ويحمله بيد واحدة ثم يضعه بين يدي الناس فلا يقدر الرجل والرجلان والثلاثة على تحريكه، فقال أبو جهل فيه شعرا:

يا أهل مكة ان الذبح عندكم * هذا علي الذي قد جل في النظر
ما ان له مشبه في الناس قاطبة * كأنه النار ترمي الخلق بالشرر
كونوا على حذر منه فأن له * يوما سيظهره في البدو والحضر

قال وكان " ع " لم يمسك بذراع رجل إلا مسك بنفسه فلم يستطع يتنفس. وروى جماعة عن خالد بن الوليد انه قال رأيت علي بن أبي طالب يسرد حلقات درعه بيده ويصلحها فقلت هذا كان لداود " ع " فقال " ع ": يا خالد بنا الان الله الحديد لداود فكيف لنا.

أقول: وقد مر في ذكر إطاعة المخلوقات له " ع " خبر الآنية الحديد ببأسه الشديد وجعله طوقا في جيد خالد بن الوليد، ومن ذلك ما تواتر ذكره وهو قطع

الأميال وحملها إلى الطريق سبعة عشر ميلا تحتاج إلى أقوياء حتى تحرك ميلا منها فقطعها وحده ونقلها ونصبها وكتب عليها هذا ميل علي، ويقال انه كان يتأبط باثنين ويدير واحدا برجله وكان منه في ضرب يده بالأسطوانة حتى دخل إبهامه في الحجر وهو باق في الكوفة وكذلك مشهد الكف في تكريت والموصل وقطيعة الدقيق
وغير ذلك، ومنه أثر سيفه في صخرة جبل ثور عند غار النبي صلى الله عليه وآله وسلم واثر جبل من
جبال البادية وفي صخرة عند قلعة جعبر، نقل ذلك كله شيخنا المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار.
ومن هيبته عليه السلام: ما رواه أيضا بسنده عن شقيق بن سلمة قال كان
عمر بن الخطاب يمشي فالتفت إلى ورائه وعدا فسأله عن ذلك فقال: ويحك أما ترى الهزبر بن الهزبر القشم بن القشم الفلاق البهم الضارب على هامة من طعن وظلم ذا السيفين ورائي فقلت: هذا علي بن أبي طالب، فقال: ثكلتك أمك انك تحقره بايعنا رسول الله (ص) يوم أحد من فر منا فهو ضال ومن قتل فهو شهيد ورسول الله يضمن له الجنة فلما التقى الجمعان هزمونا وهذا كان يحاربهم وحيدا حتى انسل رسول الله (ص) وجبرئيل ثم قال عاهدتموه وخالفتموه ورمى بقبضة رمل وقال شاهت الوجوه فوالله ما كان منا إلا وأصابت عينيه رملة فرجعنا نمسح وجوهنا قائلين: الله الله يا أبا الحسن أقلنا أقالك الله فالكر والفر عادة العرب فأصفح وقل ما أراه وحيدا إلا خفت منه. وعن الفائق أن عليا عليه السلام حمل على المشركين فما زالوا يقتلون حتى غدوا في الجبال منهزمين، وكانت قريش إذا رأته في الحرب ترامت خوفا منه وقد نظر إليه رجل وقد شق العسكر فقال علمت بأن ملك الموت في الجانب الذي فيه علي عليه السلام.
ومن معجزاته المتعلقة ببدنه: انه كان يطوي الثلاثة من الأيام والأربعة
ويصلي في اليوم والليلة الف ركعة ومع ذلك ضرب بيده إلى أسطوانة خشب على رأسها سطح مجلسه الذي هو فيه وفوقها حجرتان إحداهما فوق الأخرى ويرفع الكل على يد واحد كما مر في حديث الطبيب النصراني وما مر في خبر الراهب وخالد بن الوليد.

وغيرهما وأعظم الكل حديث خيبر على ما ستسمعه من حمله الباب التي يستعين على سدها وفتحها أربعون رجلا وأربع رجال وجعلها جسرا على يده وعبر جميع المسلمين عليها وفي شرح النهج كانت ملوك الترك والديلم تصور صورته على أسيافها تفألا بالنصر والظفر كان على سيف عضد الدولة ابن بويه وسيف أبيه ركن الدولة صورته وكان على سيف ألب أرسلان وسيف ملكشاه صورته عليه الصلاة والسلام.

المجلس الثالث

(في غزواته عليه السلام وهي ثلاثة أقسام: غزواته المشهورة في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم)

(وغزواته بعد النبي، وغزوات غير مشهورة كشهرة الأولى)

(القسم الأول سبع غزوات: الغزوة الأولى:)

(غزوة بدر)

وكانت على رأس ثمانية عشر شهرا من قدومه المدينة وعمره عليه السلام: سبعة وعشرون سنة، وكان من خبر هذه الغزوة: ان المشركين حضروا بدرا مصرين على قتال رسول الله (ص) وكان المسلمون إذ ذاك نفر قليل وأخرج المشركون معهم العباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وكان أول وهن لحق المشركين، انهم لما اصطفت صفوفهم أمامها عتبة وأخوه شيبة وابنه الوليد، فنادى عتبة رسول الله (ص) وقال يا محمد اخرج إلينا أكفاءنا من قريش فبدر إليهم ثلاثة من شبان الأنصار فقال لهم عتبة من أنتم؟ فانتسبوا له، فقالوا: لا حاجة لنا إلى مبارزتكم انما طلبنا أكفاءنا من بني عمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

للأنصار أرجعوا إلى مواقفكم ثم قال قم يا علي قم يا حمزة قم يا عبيدة قاتلوا عن حقكم

الذي بعث الله به نبيكم إذ جاؤوا بباطلهم ليطفؤا نور الله، فقاموا ووقفوا قبالهم، فقال عتبة تكلموا إن كنتم أكفاءنا قاتلناكم، فقال حمزة أنا حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، فقال عتبة كفؤ كريم وقال علي " ع " انا علي بن أبي طالب ابن عبد المطلب، وقال عبيدة انا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فقالوا نعم الأكفاء فبرز أمير المؤمنين إلى الوليد وكان " ع " أصغر القوم سنا واختلفا ضربتين أخطأت ضربة الوليد أمير المؤمنين واتقى ضربة أمير المؤمنين " ع " بيده اليسرى فأبانتها فروى عنه " ع " انه كان يذكر بدرا وقتلة الوليد وكان يقول كأني انظر إلى وميض خاتمه في شماله ثم ضربه ضربة أخرى فصرعه، ثم بارز حمزة ومشى عبيدة وكان أسن القوم إلى شيبة فاختلفا ضربتين فأصاب ذباب سيف شيبة ساق عبيدة فاستنقذه أمير المؤمنين (ع) وحمزة منه وقتلا شيبة وحمل عبيدة من مكانه فمات بالصفراء، هذه رواية علي بن هاشم عن محمد بن عبد الله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وسنذكر في آخر الغزوة رواية علي بن إبراهيم وهي أشهر.

قال الواقدي: تصور إبليس (لعنه الله) يوم بدر للمشركين في صورة سراقة ابن جشعم المدلجي يحرضهم على القتال ويخبرهم انه لا غالب لهم من الناس فبشر النبي

المؤمنين بجبرئيل في جند من الملائكة ميمنة الناس وميكائيل في جند من الملائكة ميسرة الناس وإسرافيل في جند من الملائكة في القلب فنكص إبليس على عقبيه وقال اني برئ منكم اني أرى ما لا ترون فتثبت به الحارث بن هشام وهو يرى أنه سراقة لما سمع من كلامه وغدي يقول: إلى أين يا سراقة؟ فضرب إبليس صدر الحارث فسقط الحارث وانطلق إبليس لا يرى حتى سقط في البحر ورفع يديه وهو يقول موعدك الذي وعدتني وأقبل أبو جهل على أصحابه يحرضهم على القتال ويقول لا يغرنكم

خذلان سراقة بن جشعم إياكم فإنما كان على ميعاد من محمد وأصحابه سيعلم إذا رجعنا إلى فدية ما نصنع بقومه ولا يهولنكم مقتل عتبة وشيبة والوليد فإنهم عجلوا وبطروا، قاتلوا وأيم الله لا ترجع اليوم حتى نقرن محمدا وأصحابه في الجبال فلا الفين أحدا

منكم قتل منهم أحدا ولكن خذوا أخذا لنعرفهم بالذي صنعوا لمفارقتهم دينكم

ورغبتهم عما كان يعبد آبائهم، قال ونادى رسول الله (ص): اللهم لا يفوتنك فرعون هذه الأمة يعني أبا جهل، اللهم اكفني نوفل بن خويلد، قال وتدرع أبو جهل بدرعه والتمس بيضة يدخلها رأسه فما وجد من عظم هامته، فخرج معتجرا ببرد له وهو يقول والله لا ارجع حتى يحكم بيننا وبين محمد وجال بين الصفين كأنه الشيطان الرجيم وارتجز وهو يقول:

ما تنقم الحرب العوان مني * بازل عامين حديث سني

لمثل هذا ولدتني أمي

قال وأمر رسول الله (ص) أن لا يحملوا حتى يأمرهم، وخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: (سيهزم الجمع ويولون الدبر)، وحرض المسلمين وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله

الجنة، فقال عمير بن الحام الأنصاري بخ بخ ما بيني وبين أن ادخل الجنة إلا يقتلني هؤلاء ثم قاتل حتى قتل، ثم رمى حارثة بن سراقة الأنصاري فقتل، وقاتل عوف بن عفراء حتى قتل، واقتتل الناس قتالا شديدا وكان من قتل من المشركين يصيح قتلني علي بن أبي طالب، فسئل النبي (ص) فقال بربهم الله على صورة علي (ع) أهيب لقلوبهم، وأخذ رسول الله حفنة من التراب ورمى بها قريشا وقال شاهت الوجوه وقال لأصحابه: شدوا عليهم، فقتل الله من قتل من المشركين واسر من أسر منهم، قال عبد الرحمن بن عوف: كنت واقفا في الصف فأتاني غلامان حديثة أسنانهما فغمرني أحدهما فقال يا عم هل تعرف أبا جهل؟ قلت نعم وما حاجتك إليه يا بن أخي؟ قال بلغني انه سب رسول الله والذي نفسي بيده لو رأيته لم يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا، قال فغمرني الآخر وقال لي مثلها فتعجبت لذلك فلم اشعر إذ نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس فقلت لهما: ألا تريان؟ هذا صاحبكما الذي تسألان

عنه فابتدراه بسيفيهما فاستقبلهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله (ص) فقال أيكما قتله؟ فقال كل واحد منهما أنا قتلته قال هل مسحتما سيفكما؟ قالا: لا

فنظر رسول الله (ص) في السيفين فقال كلا كما قتله، وروي ان معاذ بن عفراء ضرب أبا جهل هو وأخوه عوف بن الحرث حتى أتياه فعطف عليهما فقتلهما ثم وقع صريعا
فركض إليه ابن مسعود فوجده بآخر رمق قال فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت هل أخزاك الله يا عدو الله؟ قال وبما أخزاني أأعمد من رجل قتلتموه؟ وأخبرني لمن الدائرة فقلت لله ولرسوله، فقال أبو جهل لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقا صعبا، قال فقلت اني قاتلك فقال ما أنت بأول عبد قتل سيده أما والله أشد شئ لقيته اليوم قتلك إياي ألا قتلني رجل من الطيبين أو الأحلاف، فضربه بسيفه فوقع رأسه بين رجليه فحمله إلى رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلم فسجد لله شكرا.
أقول: قرأت في التاريخ الإسحاقي ان أبا جهل كان مابونا وكان يلقم دبره حجرا ويقول: اهدء فواللات والعزى لا تركت رجلا يركبك.
قال أمير المؤمنين عليه السلام: لقد تعجبت يوم بدر من جرأة القوم قتلت الوليد بن عتبة وقتل حمزة عتبة وشركته في قتل شيبة إذ أقبل إلي حنظلة بن أبي سفيان فلما دنى مني ضربته بالسيف فسالت عيناه ولزم الأرض قتيلا. وقال عروة بن الزبير: أقبل علي " ع " يوم بدر نحو طعيمة بن عدي بن نوفل فسجره بالرمح وقال والله
لا تخاصمنا بعد اليوم أبدا. قال الزهري: ولما انكشفت قريش وولوا الدبر رأى علي ابن أبي طالب " ع " نوفل بن خويلد وقد تحير لا يدري ما يصنع فعمد له علي " ع " ثم ضربه بالسيف فنشب في جحفته وانتزعه منها ثم ضرب به ساقه وكانت درعه مستمرة
فقطعها ثم أجهز عليه فقتله فلما عاد إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم سمعه يقول من له علم بنوفل بن خويلد؟ فقال علي عليه السلام: أنا قتلته يا رسول الله، فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه.
قال الواقدي: وحدثني موسى بن محمد عن أبيه قال كان السائب بن أبي حبيش الأسدي يحدثني عن عمر بن الخطاب يقول ما أسرني أحد من الناس فيقال فمن فيقول لما انهزمت قريش انهزمت معها فأدركني رجل أبيض طويل على فرس أبلق بين السماء والأرض فأوثقني رباطا وجاء عبد الرحمن بن عوف فوجدني مربوطا وكان عبد الرحمن

ينادي في العسكر من أسر هذا فليس أحد يزعم أنه أسرني حتى انتهى بي إلى رسول الله
فقال (ص) من أسرك؟ قلت لا اعرفه، فقال اسره ملك من الملائكة كريم.
أقول: والرواية المشهورة في قتل عتبة وشيبة والوليد ما روى علي بن إبراهيم في تفسيره قال إن حمزة وعلي وعبيدة خرجوا لعتبة وشيبة والوليد فلما اصطفوا لهم تنسبهم القوم لأنهم كانوا قد تغفروا فسألوهم من أنتم؟ فانتسبوا لهم، فقال شيبة لحمزة من أنت؟ فقال أنا حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، فقال له شيبة لقيت أسد الحلفاء فانظر كيف تكون صولتك يا أسد الله، فحمل عبيدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلق بها هامته وضرب عتبة عبيدة على ساقه فقطعها فسقطا جميعا فحمل حمزة على شيبة فتضاربا بالسيفين حتى تثلما وكل واحد منهما يتقى بدرقته
وحمل أمير المؤمنين " ع " على الوليد بن عتبة فضربة على عاتقه فأخرج السيف من إبطه فقال علي فأخذ يمينه المقطوعة على يساره فضرب بها هامتي فظننت ان السماء وقعت على الأرض ثم اعتنق حمزة شيبة فقال المسلمون يا علي ما ترى ان الكلب قد أتعب عمك فحمل عليه علي " ع " ثم قال يا عم طأطأ رأسك وكان حمزة أطول من شيبة فأدخل رأسه في صدره فضربه أمير المؤمنين فطير نصفه، الخبر.
قال شيخنا المفيد طاب ثراه وكان قتل هؤلاء أول وهن لحق المشركين وذل دخل عليهم ورهبة اعتراهم بها الرعب من المسلمين وظهر بذلك إمارات نصر أمير المؤمنين.
ثم بارز أمير المؤمنين عليه السلام العاص بن سعيد بن العاص بعد أن أحجم عنه من سواه فلم يلبث أن قتله، وبرز إليه حنظلة بن أبي سفيان فقتله، وبرز إليه طعيمة بن عدي فقتله، وقتل بعده نوفل بن خويلد وكان من شياطين قريش، ولم يزل يقتل واحدا منهم بعد واحد حتى اتى على شطر المقتولين منهم وكانوا سبعين قتيلا تولى كافة من حضر بدرا من المسلمين مع ثلاثة آلاف من الملائكة مسومين، ثم قتل الشطر منهم وتولى أمير المؤمنين " ع " وحده الشطر الآخر، وختم الأمر بمناولة النبي (ص) كفا من الحصا فرمى به في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق أحد إلا ولى الدبر كذلك منهزما (وكفى الله المؤمنين القتال بعلي وكان الله قويا عزيزا)

وفي قتل عتبة وشيبة والوليد تقول هند:
أيا عين جودي بدمع سرب * على خير خندف لم ينقلب
تداعى له رهطه غدوة * بنو هاشم وبنو مطلب
يذيقونه حد أسيافهم * يجرونه بعد ما قد شجب
يجرونه وعفير التراب * على وجهه عاريا قد سحب
فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: قد قتلناه وما أعربناه ولا سحبناه.
أقول: وفي هذه الغزوة أسر جماعة من نبي هاشم منهم العباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب أسرهم أمير المؤمنين عليه السلام، وفي تاريخ ابن الأثير: والعباس أسره أبو اليسر وكان مجموعا والعباس جسيما فقيل له كيف أسرته؟ قال أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك هيأته كذا وكذا فقال رسول الله (ص): لقد أعانك عليه ملك كريم، ولما أمسى العباس مأسورا بات رسول الله (ص) ساهرا ليله، فقال أصحابه يا رسول الله ما لك لا تنام؟ فقال رسول الله: سمعت تضور العباس في وثاقه فمنع مني النوم، فأطلقوه فنام النبي، وكان صلى الله عليه وآله وسلم قال لأصحابه من لقي العباس بن
عبد المطلب فلا يقتله فقال أبو حذيفة بن عتبة: أتقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا ونترك العباس والله لئن لقيته لألجمنه بالسيف، فبلغ النبي (ص) فقال لعمر: يا أبا حفص أما تسمع قول أبي حذيفة: أضرب وجه عم رسول الله. وفي البحار لما جاء أبو يسر الأنصاري بالعباس قال والله لا أسرني إلا ابن أخي علي بن أبي طالب فقال النبي (ص) صدق عمي ذلك ملك كريم قال عرفته بجلجته وحسن وجهه فقال النبي (ص): ان الملائكة الذين أيدني الله بهم على صورة علي بن أبي طالب ليكون ذلك أهيب في صدور الأعداء، ويروي ان النبي (ص) قال للعباس: افد نفسك وابن أخيك ونوفل ابن الحرث فإنك ذو مال، فقال اني كنت مسلما ولكن قومي يكرهوني على الخروج فقال (ص) الله اعلم بشأنك أما ظاهرك فقد كنت علينا ولله در الشيخ كاظم الآزري حيث يقول في قصيدته الهائية مادحا أمير المؤمنين وملخصا قضية بدر:

أسد الله ما رأت مقلتاه * نار حرب تشب إلا اصطلاها
ذاك رأس الموحدين وحامي * بيضة الدين من أكف عداها
جمع الله فيه جامعة الرسل * وأتاه فوق ما آتاها
وإذا ما انتمت قبائل حي * الموت كانت أسيافه أباها
من يرى مثله إذا جرت الحرب * ودارت على الكماة رحاها
ذاك قمقامها الذي لا يروي * غير صمصامة أوام صداها
وبه استفتح الهدى يوم بدر * من طغات أبت سوى طغواها
صب صوب الردى عليهم همام * ليس يخشى عقب التي سواها
يوم جاءت وفي القلوب غليل * فسقاها حسامه ما سقاها
كيف يخشى الذي له ملكوت * الأمن والنصر كله عقباها
والى الحشر رنة السيف منه * ملأ الخافقين رجع صداها

(الغزوة الثانية)

(غزوة أحد)

وهي تلت بدرا، وكان قريش يوم الخميس لخمس خلون من شوال والواقعة يوم السبت لسبع خلون منه سنة ثلاث من الهجرة وكان أصحاب رسول الله (ص) سبعمائة

والمشركون ثلاثة آلاف فارس وألفي راجل وخرجوا معهم النساء يحرضنهم على حرب رسول الله (ص) واخرج أبو سفيان هند بنت عتبة وخرجت معهم عمرة بنت علقمة الحارثية وكانت راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب " ع " كما كانت بيده يوم بدر وكان له الفتح في هذه كما كان

يوم بدر، وكانت الألوية عن قريش بيد بني الدار وراية المشركين مع طلحة ابن أبي طلحة وكان يدعى كبش الكتيبة، فجاء أبو سفيان إلى أصحاب الألوية وقال إنكم
قد تعلمون ان القوم تؤتى من قبل ألويتهم وأنتم اتيتم يوم بدر قبل ألويتكم فان كنتم ترون تضعفون عنها فادفعوها إلينا تكفيكموها فغضب طلحة بن أبي طلحة وقال ألنا تقول هذا؟ والله لأوردنكم بها اليوم حياض الموت، فتقدم وتقدم علي بن أبي طالب " ع " ثم تقاربا فاختلف بينهما ضربتان فضربه علي بن أبي طالب ضربة على مقدم رأسه فبدرت عيناه وصاح صيحة لم يسمع مثلها وسقط اللواء من يده فأخذه أخ له يسمى مصعب فرماه عاصم بن ثابت بسهم فقتله فأخذها عبد له يقال له صواب وكان من أشد الناس فضربه علي " ع " على يده اليمنى فقطعها فأخذها بيده اليسرى فضربها على فقطعها فأخذها على صدره وجمع بين يديه وهما مقطوعتان فضربه أبو الحسن علي بن أبي طالب " ع " على أم رأسه فسقط صريعا فانهزم القوم وولوا الدبر وأكب المسلمون على الغنائم، فلما رأى أصحاب الشعب الناس يغتنمون قالوا يذهب هؤلاء بالغنائم ونبقى نحن فقالوا لعبد الله بن عمر بن حازم الذي كان رئيسا عليهم نريد ان نغنم كما غنم الناس فقال إن رسول الله (ص) أمرني ان لا أبرح من
موضعي هذا، فقالوا أمرك بهذا وهو لا يدري ان الامر يبلغ إلى ما ترى ومالوا إلى الغنائم وتركوه، فلم يبرح هو من موضعه وحمل عليه خالد بن الوليد فقتله وجاء من ظهر رسول الله يريده فنظر إلى النبي (ص) في صف من أصحابه فقال لمن معه: دونكم هذا الذي تطلبون فشأنكم به، فحملوا عليه ضربا بالسيوف وطعنا بالرماح ورضخا بالحجارة ورميا بالنبال وجعل أصحاب النبي يقاتلون عنه حتى قتل منهم سبعون رجلا فنظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام وكان قد أغمي عليه مما ناله فقال يا علي ما فعل الناس؟ قال نقضوا العهد وولوا الدبر قال فاكفني هؤلاء الذين قصدوا قصدي فحمل عليهم أمير المؤمنين " ع " فكشفهم ثم عاد إليه وقد حملوا عليه من ناحية أخرى فكر عليهم فكشفهم وأبو دجانة وسهل بن حنيف قائمان على رأسه بيد كل واحد منهما سيفه يذب عنه ورجع إليه من أصحابه المنهزمين أربعة عشر نفرا

منهم طلحة بن عبد الله وعاصم بن ثابت وصعد الباقون الجبل، فصاح صائح بالمدينة قتل رسول الله، فانخلعت القلوب لذلك وتحير المنهزمون وأخذوا يمينا وشمالا، قال زيد بن وهب: قلت لابن مسعود انهزم الناس عن رسول الله حتى لم يبق إلا علي عليه السلام وأبو دجانة وسهل بن حنيف فأين كان أبو بكر وعمر؟ قال كانا ممن تنحى، قلت: فأين كان عثمان؟ قال جاء بعد ثلاثة من الوقعة، فقال رسول الله (ص) لقد ذهبت فيها عريضة طويلة، قال فقلت له: أين كنت؟ قال كنت ممن أتى، قال فقلت: ان ثبوت علي في ذلك المقام لعجب قال إن تعجبت منه في ذلك فقد تعجبت منه الملائكة، فقال أما علمت أن جبرئيل قال في ذلك اليوم وهو يعرج إلى السماء: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي، فقلت ومن أين علم ذلك من جبرئيل؟ قال سمع الناس صائحا يصيح في السماء بذلك فسألوا النبي (ص) عنه فقال ذلك جبرئيل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم رحمه الله: بإسناده إلى أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قاتل أمير المؤمنين (ع) حتى انقطع سيفه فلما انقطع جاء إلى رسول الله فقال

يا رسول الله ان الرجل يقاتل بالسلاح وها أنا انقطع سيفي فدفع إليه رسول الله سيفه ذات

الفقار فقال قاتل، هذا ولم يكن يحمل على رسول الله أحد إلا استقبله أمير المؤمنين فإذا رأوه رجعوا فانحاز رسول الله (ص) إلى ناحية أحد فوقف وكان القتال من وجه واحد وقد انهزم أصحابه، فلم يزل أمير المؤمنين " ع " يقاتلهم حتى اصابه في وجهه ورأسه وبطنه ويديه ورجليه فتحاموه وسمعوا دويا من السماء: لا سيف إلا ذو

الفقار ولا فتى إلا علي، فنزل جبرئيل على رسول الله (ص) فقال هذه والله يا محمد المواساة فقال رسول الله (ص): لأني منه وهو مني فقال جبرئيل وأنا منكما وكانت بنت عتبة في وسط العسكر وكلما انهزم رجل من قريش دفعت إليه ميلا ومكحلة وقالت

له: انما أنت امرأة فاكتحل بهذا، وكان حمزة بن عبد المطلب على القوم فإذا رأوه انهزموا ولم يثبت له أحد وكانت هند بنت عتبة قد أعطت وحشيا عهدا لئن قتلت محمدا أو عليا أو حمزة لأعطيك رضاك وكان وحشي عبدا لجبير بن مطعم حبشيا فقال

وحشي: أما محمد فلا أقدر عليه وأما علي فرأيته رجلا حذرا كثير الالتفات إلى أطرافه

فلم أطمع فيه فكمن لحمزة قال ورأيت الناس تفر بين يديه ورأيته يهدهم فمر بي فوطأ على
جرف نهر فسقط فأتيته فشققت بطنه وأخذت كبده وأتيت بها إلى هند وقلت لها هذه كبد حمزة فقامت فرحة فأخذتها في فيها فلاكتها فجعلها الله في فيها مثل الأعصاب
فلفظتها ورمت بها فأمر الله ملكا فحملة ورده إلى موضعه، فقال أبو عبد الله عليه السلام أبى الله أن يدخل شيئا من بدن حمزة النار فجاءت إليه هند فقطعت مذاكيره وقطعت أذنيه وجعلتها خرصين وشدتهما في عنقها وقطعت يديه ورجليه. الخبر.
قال علي بن إبراهيم: فلما سكن القال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من له علم بسعد
ابن الربيع فقال رجل أنا أطلبه فأشار رسول الله إلى موضع وقال اطلبه هناك فإني قد رأيته فيه قد شرعت حوله اثني عشر رمحا قال فأتيت ذلك الموضع فإذا هو مربع بين القتلى فقلت يا سعد فلم يجبني، فقلت يا سعد فلم يجبني، فقلت يا سعد إن رسول الله
قد سأل عنك فرفع رأسه وانتفش كما ينتفش الفرخ وقال: إن رسول الله لحق، قلت إي والله إنه لحق وقد أخبرني إنه رأى حولك اثني عشر رمحا فقال الحمد لله صدق
رسول الله (ص) قد طعنت اثني عشر طعنة كلها قد أجافتني أبلغ قومي الأنصار عني السلام وقل لهم والله ما لكم عند الله عذر إن تشوك رسول الله شوكة وفيكم عين تطرف، ثم تنفس فخرج منه مثل دم الجزور وقد كان احتقن في جوفه وقضى نحبه، ثم جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخبرته فقال: رحم الله سعدا نصرنا حيا وأوصى
بنا ميتا ثم قال رسول الله (ص): من له علم بعمي حمزة؟ فقال له الحارث بن الصمت أنا أعرف موضعه، فجاء حتى وقف على حمزة فكره أن يرجع إلى رسول الله، فجاء النبي (ص) حتى وقف عليه فلما رأى ما فعل بعمه حمزة بكى وقال والله ما وقفت موقفا
أغيظ علي من هذا المكان لئن مكنني الله من قريش لأمثلن بسبعين رجلا منهم فنزل عليه جبرئيل بهذه الآية: (فإن عاقبتم فعاقبوا بما عوقبتم ولئن صبرتم فهو خير للصابرين) فقال رسول الله (ص) بل أصبر، فألقى رسول الله بردة كانت عليه فكانت إذا مدها على رأسه بدت رجلاه وإذا مدها على رجليه بدى رأسه، فمدها على رأسه وألقى على رجليه الحشيش وقال أخشى نساء بني عبد المطلب لتتركه حتى يحشر يوم القيامة من

بطون السباع والطير، وأمر رسول الله (ص) بالقتلى فجمعوا وصلى عليهم ودفنهم في مضاجعهم وكبر على حمزة سبعين تكبيرة.
وروى الواقدي: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر بجمع الشهداء إلى جنب حمزة فكان
كلما اتى بشهيد وضع إلى جنب حمزة فصلى عليه وعلى الشهيد حتى صلى على حمزة سبعين
مرة لأن الشهداء سبعون، ويقال كان يؤتى بتسعة وعاشرهم حمزة فيصلي عليهم وترفع التسعة فيترك حمزة مكانه، ويؤتى بتسعة آخرين فيوضعون إلى جنب حمزة فيصلي عليه وعليهم حتى فعل ذلك سبع مرات ويقال انه كبر عليه خمسا وسبعا وتسعمائة.
قال علي بن إبراهيم: وصاح إبليس بالمدينة: قتل محمد، فلم يبق أحد من
نساء المهاجرين والأنصار إلا خرج وخرجت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تدور على
قدميها حتى رأت رسول فقعدت بين يديه وكانت إذا بكى رسول الله (ص) بكت وإذا انتحب انتحبت، ونادى أبو سفيان: موعدنا وموعدكم في عام قابل فقال رسول الله (ص) لأمير المؤمنين قل نعم، وارتحل رسول الله (ص) ودخل المدينة واستقبله النساء يولولن. الخبر.
وقال الواقدي: فجاءت صفية ولما أتت حالة الأنصار بينها وبين رسول الله (ص) فقال دعوها فجلست عنده وكانت إذا بكت يبكي وإذا نشجت ينشج، وجعلت فاطمة تبكي فلما بكت بكى رسول الله (ص) ثم قال: لن أصاب بمثل حمزة أبدا ثم قال لصفية
وفاطمة: أبشرا أتاني جبرئيل فأخبرني ان حمزة مكتوب في أهل السماوات السبع حمزة ابن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله ولما رجع أمير المؤمنين " ع " من أحد ناوله سيفه وقال شعرا:
أفاطم هاك السيف غير ذميم * فلست برعديد ولا بلئيم
لعمري لقد أعذرت في نصر أحمد * ومرضاة رب بالعباد رحيم
وعن ابن عباس: ان النبي (ص) قال إن إخوانكم لما أصيبوا بأحد جعلت أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة فتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مطعمهم ومشربهم ورأوا حسن منقلبهم قالوا: ليت

إخواننا يعلمون بما أكرمنا الله وبما نحن فيه لئلا يزهدوا في الجهاد ويكلوا عند الحرب فقال لهم الله تعالى: انا أبلغهم عنكم، فأنزل: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون). وقد ذكر الأديب الأريب الشيخ كاظم الآزري رحمه الله غزوة أحد في هائيته فقال:

وبأحد كم فل آحاد شوس * كلما أوقدوا الوغى أطفاها
يوم دارت بلا ثوابت إلا * أسد الله كان قطب رحاها
كيف للأرض بالتمكن لولا * انه قابض على أرجاها
رب سم القنا وبيض المواضي * سبحت باسم بأسه هيجاها
ثم خانت نبالة القوم عهدا * لنبي الهدى فخاب رجاها
وجدت أنجم السعود عليه * دائرات وما دارت عقباها
وتراءت لها غنائم شتى * فاقتفى الأكثرون اثر ثراها
فترى ذلك النفير كما تخبط * في ظلمة الدجى غشواها
يتمنى الفتى ورود المنايا * فالمنايا لو تشتري لاشتراها
فئة ما لوت من الرعب جيدا * إذ دعاها الرسول في أخراها
وأحاطت به مذاكي الأعادي * بعد ما أشرقت على استيلاها
كلما لاح في المهامة برق * حسبته قنا العدى وضباها
لم تخلها إلا أضالع عجف * قد براها السري فحل براها
لا تلمها لحيرة وارتياع * فقدت عزها فعز عزاها
حيث لا يلتوي إلى الألف إلف * كل نفس أطاشها ما دهاها
إن يفتها ذاك الجميل فعذرا * إنما حلية الرجال حجاها
لدغتها أفعالها أي لدغ * رب نفس أفعالها أفعاها
قد أراها في ذلك اليوم ضربا * لو رأته الشبان شاب لحاها
وكساها العار الذميم بطعن * من حلي الكبرياء قد عراها

يوم سالت سيل الرمال ولكن * هب فيها بسيفه فذراها
ذاك يوم جبريل أنشد فيه * مدحا ذو العلى له أنشأها
لا فتى في الوجود إلا علي * ذاك شخص بمثله الله باهى
ما حوى الخافقان انس وجن * قصبات السبق التي قد حواها

(الغزوة الثالثة)

(غزوة الأحزاب)

وكانت بعد بني النظير في شوال سنة خمس، وكان المسلمون ثلاثة آلاف والمشركون ثمانية عشر ألفا، وكان من خبر هذه الغزوة ان جماعة من اليهود منهم سلام ابن أبي الحقيق الضرمي وحي بن اخطب وكنانة بن الربيع وهوذة بن قيس الوالي في نفر من بني والبة خرجوا حتى قدموا مكة فصاروا إلى أبي سفيان صخر بن حرب لعلمهم بعداوته لرسول الله (ص) فذكروا له ما نالهم منه وسألوه المعونة لهم، فقال لهم أبو سفيان: انا لكم حيثما تحبون فاخرجوا إلى قريش وادعوهم إلى حرب محمد فطاف معهم على وجوه قريش ودعوهم إلى حرب النبي (ص) وقالوا لهم: أيدينا مع أيديكم ونحن معكم حتى نستأصله، فقالت لهم قريش: يا معشر اليهود أنتم أهل الكتاب الأول والعلم السابق وقد عرفتم الدين الذي جاء به محمد وما نحن عليه من الدين فديننا خير من دينه أم هو أولى منا فقالوا لهم: بل دينكم خير من دينه، فنشطت قريش لما دعوهم من حرب رسول الله وجاءهم أبو سفيان فقال لهم: قد مكنكم الله من محمد وهذه اليهود تقاتل معكم ولم ينتقل عنكم حتى يؤتي على جميعنا

أو نستأصله ومن اتبعه فقويت عزائمهم إذ ذاك في حرب النبي، ثم خرج اليهود حتى جاؤوا عطفان وقيس عيلان فدعوهم إلى حرب رسول الله (ص) وضمنوا لهم النصرة

والمعونة وأخبروهم باتباع قريش لهم على ذلك فأجمعوا معهم وخرجت قريش وقائدهم
أبو سفيان، وخرجت غطفان وقائدهم عيينة بن حصين في بني فزارة، والحارث بن عوف
في بني مرة، ووبرة بن طريف في قومه من أشجع، واجتمعت قريش معهم. فلما سمع رسول الله باجتماع الأحزاب عليه وقوة عزيمتهم في حربه استشار أصحابه فاجتمع رأيهم
على البقاء بالمدينة وحرب القوم إذا جاؤوا إليهم على أنقابها وأشار سلمان الفارسي رضي
الله عنه على رسول الله بالخندق، فأمر بحفره وعمل فيه (ص) بيده وعمل فيه المسلمون
فأقبلت الأحزاب فهال المسلمون أمرهم وارتاعوا من كثرتهم فجمعهم فنزلوا ناحية من الخندق وأقاموا بمكانهم بضعا وعشرين ليلة ولم يكن بينهم إلا الرمي والنبل والحصى فلما رأى رسول الله ضعف قلوب المسلمين من حصارهم لهم ووهنهم في حربهم بعث إلى عيينة بن الحصين والحارث بن عوف وهما قائدا غطفان يدعوهما إلى صلحه والكف
عنه والرجوع بقومهما عن حربه على أن يؤتيهم ثلث ثمار المدينة واستشار سعد ابن معاذ وسعد بن عبادة فيما بعث به، فقالا يا رسول الله إن كان هذا الامر لا بد لنا من العمل به وان الله أمرك فيه بما صنعت والوحي جاءك به فأفعل ما بدى لك، وإن كنت تحب أن تصنعه لنا كان لنا فيه رأي، فقال رسول الله، لم يأتني
الوحي به ولكني قد رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحد وجاؤكم من كل جانب فأردت اكسر عنكم شوكتهم، فقال سعد بن معاذ قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان ولا نعبد الله ولا نعرفه ونحن لا نطعمهم من ثمرنا إلا قرى أو بيعا والآن حين أكرمنا الله بالاسلام وهدانا له وأعزنا بك نعطيهم أموالنا ما لنا إلى هذا من حاجة ولا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم، فقال رسول الله: الآن عرفت ما عندكم فكونوا على ما أنتم عليه والله لن يخذل الله نبيه ولم يسلمه حتى ينجز له ما وعده، ثم قام رسول الله في المسلمين يدعوهم إلى الجهاد ويشجعهم ويعدهم النصر من الله فانتدبت فوارس من قريش للبراز منهم عمرو بن عبد ود بن أبي قيس بن عامر بن لوي بن غالب، وعكرمة بن أبي جهل، وهبيرة ابن أبي وهب وضرار بن الخطاب ومرداس الفهري فلبسوا لباس الحرب ثم خرجوا على خيلهم

حتى مروا بمنازل بني كنانة فقالوا تهيئوا يا بني كنانة للحرب ثم أقبلوا حتى وقفوا على الخندق فلما تأملوه قالوا: هذه المكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا من الخندق وفيه ضيق فضربوا خيلهم فاقتحمه فجاءت بهم بين الخندق وسلع، وخرج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب " ع " في نفر معه من المسلمين حتى اخذوا عليهم الثغرة
التي اقتحموها فتقدم عمرو بن عبد ود والجماعة الذين معه، فلما رأوا المسلمين وقفوا وصاح عمرو بن عبد ود: هل من مبارز؟ فبرز له أبو الحسن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له عمرو: ارجع يا بن أخي فما أحب ان أقتلك، فقال له أمير المؤمنين " ع ": قد كنت عاهدت الله يا عمرو وأنت متعلق بأستار الكعبة ان لا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خصلتين إلا اخترتها منه فقال: اجل فما ذاك؟ قال " ع " الأولى فاني أدعوك إلى الله ورسوله والاسلام، قال لا حاجة لي بذلك، فالثانية: فاني أدعوك إلى النزال فقال ارجع فقد كان بيني وبين أبيك خلة فما أحب ان أقتلك، فقال له أمير المؤمنين " ع ": لكني انا والله أحب ان أقتلك
ما دمت أبيا للحق فحمق عمرو عند ذلك وقال: أتقتلني؟ ونزل عن فرسه فعقره وضرب وجه الفرس حتى نفر، واقبل علي أمير المؤمنين " ع " مصلتا سيفه وبدره بالسيف فاتقاه بالترس فنشب سيفه فيه فضربه أمير المؤمنين ضربة فقتله فلما رأى عمرا قومه صريعا ولوا منهزمين، وانصرف أمير المؤمنين إلى مقامه الأول وقد كادت نفوس القوم الذين خرجوا معه إلى الخندق تطير وغدى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول شعرا:

نصر الحجارة من سفاهة رأيه * ونصرت رب محمد بصواب
فضربته فتركته متجدلا * كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن أثوابه ولو انني * كنت المعطن بزني أثوابي
لا تحسبن الله خادل دينه * ونبيه يا معشر الأحزاب

وفي رواية أخرى وهي المشهورة: انه لما اقبل عمرو بن عبد ود وأصحابه يجيلون خيولهم فيما بين الخندق وسلع والمسلمون وقوف لا يقدم أحد منهم عليهم

وجعل عمرو بن عبد ود يدعو إلى البراز ويعرض المسلمين خوفا منه فلما رأى ذلك منهم ركز رمحه في الأرض وأقبل يجول في الميدان كالجبل العظيم فكأنه الشيطان الرجيم وهو يقول: هل من مبارز؟ هل من مبارز؟ لا يأتيني منكم كسلان ولا عاجز، فلما رأى احجامهم عنه جال جولة وارتجز قائلا:

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز * ووقفت إذ جبن الشجاع مواقف القرن المناجز

اني كذلك لم أزل متسرعا نحو الهزاهز * ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من لهذا الكلب؟ فلم يجبه أحد من الناس، وفي البحار عن

الكراجكي: قال النبي (ص) ثلاث مرات: أيكم يبرز إلى عمرو اضمن له على الله الجنة وفي كل كان يقوم علي " ع " والقوم ناكسو رؤوسهم. وفي تفسير علي بن إبراهيم: فوثب إليه أمير المؤمنين " ع " فقال: انا له يا رسول الله، فقال يا علي هذا عمرو بن عبد ود فارس يلملم، فقال " ع " وأنا علي بن أبي طالب، فقال له رسول الله: ادن مني فدنى منه، فعممه بيده ودفع إليه ذا الفقار وقال اذهب وقاتل بهذا وقال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته، فمر أمير المؤمنين عليه السلام يهرول وهو يقول:

لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز * ذو نية وبصيرة والصدق منجي كل فائز

اني لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز * من ضربة نجلاء يبقى صيتها بعد الهزائز

قال عمرو: من أنت؟ قال " ع ": أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله، فقال والله ان أباك كان لي صديقا واني أكره أن أقتلك ما خشى عليك ابن عمك حين بعثك إلي ان اختطفتك برمحي هذا فأتركك بين السماء والأرض لا حي ولا ميت فقال أمير المؤمنين " ع ": قد علم ابن عمي انك إن قتلتني دخلت الجنة وأنت في النار وإن

قتلتك فأنت في النار وأنا في الجنة، فقال عمرو: كلتاهما لك يا علي إذا قسمة ضيزى فقال له عليه السلام: دع عنك هذا يا عمرو اني سمعتك وأنت متعلق بأستار الكعبة تقول: لا يعرض علي أحد بثلاثة خصال إلا أجبته إلى واحدة منها وانا اعرض عليك ثلاث خصال فأجبني إلى واحدة منها، فقال هات يا علي قال " ع " الأولى:
ان تشهد ان لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله قال نح عني هذا، قال فالثانية: أن ترجع وترد هذا الجيش عن رسول الله فان يك صادقا فأنتم أعلى به عينا وان يك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب أمره فقال إذا تحدث نساء العرب بذلك وتنشد الشعراء بأشعارها اني جبنت عن الحرب ورجعت على عقبي وخذلت قوما رأسوني عليهم فقال له أمير المؤمنين " ع " فالثالثة: ان تنزل إلي فإنك راكب وأنا راجل حتى أنابذك، فوثب عن فرسه وعرقبه وقال هذه خصلة ما ظننت أحدا من العرب يسومني ثم بدأ فضرب أمير المؤمنين بالسيف على رأسه فاتقاه أمير المؤمنين بالدرقة فقطعها وثبت
السيف على رأسه فقال له أمير المؤمنين " ع " يا عمرو أما كفاك اني بارزتك وأنت فارس العرب حتى استعنت على بظهير فالتفت عمرو إلى خلفه فضربه أمير المؤمنين على
ساقيه فقطعهما جميعا وارتفعت بينهما عجاجة، فقال المنافقون قتل علي بن أبي طالب ثم انكشفت العجاجة وإذا أمير المؤمنين " ع " على صدر عمرو آخذا بلحيته يحز رأسه فلما ذبحه أخذ برأسه واقبل إلى رسول الله والدماء على رأسه من ضربة عمرو وسيفه يقطر منه الدم وهو يقول:
أنا علي وابن عبد المطلب * الموت خير للفتى من الهرب
فقال رسول الله (ص): يا علي ما كرته فقال نعم يا رسول الله الحرب خديعة. وفي البحار عن الكراجي: فلما برز أمير المؤمنين إلى عمرو قال رسول الله برز الايمان كله إلى الشرك كله فما كان أسرع من أن صرعه علي وجلس على صدره فقال له لما هم
ان يذبحه يا علي قد جلست مني مجلسا عظيما فإذا قتلتني فلا تسلبني حلتي فقال " ع " هي
أهون علي من ذلك وذبحه واتى برأسه إلى رسول الله وهو يخطر في مشيته فقال عمر ألا ترى يا رسول الله إلى علي فقال رسول الله انها مشية لا يمقتها الله في هذا المقام

فتلقاه النبي (ص) وجعل يمسح الغبار عن عينيه وقال يا علي لو وزن عملك بعمل جميع أمة محمد لرجح عملك وذلك أنه لم يبق بيت من المشركين إلا ودخله ذل بقتل عمرو ولم يبق بيت من المسلمين إلا ودخله عز بقتل عمرو. وعن الحسن: فقام أبو بكر وعمر فقبلا رأس علي عليه السلام. وعن محمد بن إسحاق: فقال له عمر ابن الخطاب هلا سلبته درعه فإنه ليس للعرب درع مثلها فقال أمير المؤمنين " ع ": اني استحييت ان اكشف عن سوء ابن عمي.

وفي يوم الأحزاب انزل الله تعالى: " وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا ". وروى أن ابن مسعود كان يقرأ: " وكفى الله المؤمنين القتال بعلي " رواه يوسف بن كليب عن سفيان بن زيد عن مرة وغيره من العامة. وروى المفيد باسناده: انه لما نعي عمرو إلى أخته قالت من ذا الذي اجترأ عليه؟ فقالوا علي بن أبي طالب، فقالت كفؤ كريم ثم أنشأت تقول شعرا:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله * لكنت أبكي عليه دائم الأبد
لكن قاتله من لا يعاب به * أبوه قد كان يدعى بيضة البلد

وقالت أيضا في قتل أخيها وذكر علي بن أبي طالب عليه السلام:

أسدان في ضيق المكر تصاولا * وكلاهما كفؤ كريم باسل
فتخالسا مهج النفوس كلاهما * وسط المدار مخاتل ومقاتل
وكلاهما حضر القراع حفيظة * لم يثنه عن ذاك شغل شاغل
فاذهب علي فما ظفرت بمثله * قول سديد ليس فيه محاثل
فالثار عندي يا علي فليتني * أدركته والعقل مني كامل
ذلت قريش بعد مقتل فارس * في قتله عار وخزي شامل

ثم قالت: والله ما ثارت قريش بأخي ما حنت النيب، وروي انها جلست عند رأس أخيها وأنشدت:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله * لكنت أبكي عليه دائم الأبد

الأبيات السابقة بعد ما نظرته غير مسلوب وسألت عن قاتله، ولله در الآزري حيث

يقول في مضمون هذه الغزوة:
ظهرت منه في العدى سطوات * ما أتى القوم كلهم ما اتاها
يوم غصت بجيش عمرو بن ود * لهوات الفلا وضاق فضاها
وتخطى إلى المدينة فردا * بسرايا غرائم ساراها
فأقامت ما بين طيش ورعب * وكفاها ذاك المقام كفاها
فدعاهم وهم ألوف ولكن * ينظرون الذي يشب لظاها
أين أنتم عن فارس عامري * تتقي الأسد بأسه في شراها
أين من نفسه تتوق إلى الجنات * أو يورد الجحيم عداها
فغدى المصطفى يحدث عما * تؤجر الصابرون في أخراها
قائلا ان للجليل جنانا * ليس غير المجاهدين يراها
من لعمرو وقد ضمنت على * الله له من جنانه أعلاها
فالتووا عن جوابه كسوام * لا تراها مجيبة من دعاها
وإذا هم بفارس قرشي * ترجف الأرض خيفة من يطأها
قائلا مالها سواي كفيل * هذه ذمة علي وفاها
ومشى يطلب النزال كما تمشي * خماص الحشي إلى مرعاها
فانتضى مشرفيه فتلقى * ساق عمرو بضربة فبراها
يا لها ضربة حوت مكرمات * لم يزن أجر ثقلها ثقلاها
هذه من علاه إحدى المعالي * وعلى هذه فقس ما سواها

(الغزوة الرابعة)

(غزوة خيبر)

وكانت بعد الحديبية في ذي الحجة سنة ست من الهجرة، أو في جمادي الأولى سنة سبع على اختلاف، وذلك أن النبي (ص) لما رجع من الحديبية أقام بالمدينة ثم

خرج واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري واخرج معه أم سلمة فلما اتى من خيبر قال للناس قفوا فلما وقفوا رفع يديه إلى السماء وقال اللهم رب السماوات السبع
وما أظللن ورب الأرضيين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أظللن أسألك من خير هذه القرية وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها ثم نزل هو وأصحابه تحت شجرة هناك في المقام فأقاموا يومهم ومن غده فلما كان نصف النهار ونادى رسول الله فاجتمعوا إليه وإذا عنده رجل جالس فقال إن هذا جاءني وانا نائم فسل سيفي فقال يا محمد من يمنعك مني اليوم فقلت الله يمنعني فشام السيف وهو جالس كما ترون لا حراك
به فقالوا يا رسول الله لعل في عقله شيئا، فقال رسول الله (ص) نعم دعون ثم صرفه ولم يعاقبه، وحاصر رسول الله (ص) خيبرا بضع وعشرين ليلة وكانت الراية يومئذ لأمير المؤمنين " ع " فلحقه رمد فمنعه عن الحرب وكان المسلمون يتناوشون اليهود من بين أيدي حصونهم وجنبانهم فلما كان ذات يوم فتحوا الباب وقد كان خندقوا على أنفسهم خندقا وخرج مرحب بنفسه يتعرض الحرب، فدعى رسول الله أبا بكر وقال خذ الراية فأخذها في جمع من المهاجرين والأنصار فاجتهدوا ولن يغني شيئا وعاد
يؤنب القوم الذين اتبعوه ويؤنبوه، فلما كان من الغد تعرض لها عمر فسار بها غير بعيد فعاد يجبن أصحابه ويجبنوه، فقال النبي (ص): ليست الراية إلا لمن حملها جيئوني بعلي بن أبي طالب فقيل له انه أرمد، فقال أرونيه تروني رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله وسوله يأخذها بحقها كرار وليس بفرار.
وروى ابن شهرآشوب: عن جماعة من العامة يزيدون على سبعين نفرا، انه لما خرج مرحب برجله وبعث النبي (ص) أبا بكر وعمر وكان ما كان من أمرهما بحسب ما تقدم قال النبي (ص) لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار يأخذها عنوة. وفي البحار ومسلم بات الناس يذكرون ليلتهم أيهم
يعطاها فلما أصبح الصبح غدوا على رسول الله كلهم يرجو أن يعطاها فقال النبي أين ابن عمي علي بن أبي طالب؟ فقالوا هو يشتكي عينيه قال فأرسلوا إليه فأتي به فتفل في يده ومسحها على عينيه ودعا له فبرأ فأعطاه الراية قال وكانت راية بيضاء وقال له

خذ الراية وامض بها فإن جبرئيل معك والنصر أمامك والرعب مثبوت في صدور القوم واعلم يا علي أنهم يجدون في كتابهم ان الذي يدمر عليهم اسمه إيليا فإذا لقيتهم فقل لهم أنا علي بن أبي طالب فإنهم يخذلون إنشاء الله تعالى، قال أمير المؤمنين " ع " فمضيت
بها حتى أتيت الحصون فخرج مرحب وعليه مغفر وحجر قد نقبه مثل البيضة على أم رأسه وهو يرتجز ويقول: قد علمت خيبر أني مرحب * شاكي السلاح أسد مجرب أطعن أحيانا وحينا أضرب * إذا الليوث أقبلت تلتهب
قال أمير المؤمنين سلام الله عليه: فقلت مجيبا له: أنا الذي سمتني أمي حيدرة * ضرغام آجام وليث قسورة
على الأعادي مثل ريح صرصرة * أضرب بالسيف رقاب الكفرة
روى أنه لما قالها أمير المؤمنين عليه السلام قال حبر لهم: غلبتم وما أنزل الله لموسى، فدخل
في قلوبهم رعب ما لم يمكنهم الاستيطان. وروي: أنه لما سمعه مرحب هرب لأنه كان له ظئر وكانت كاهنة تعجب بشأنه وعظم خلقه وتقول له: قاتل كل من قاتلك وغالب كل من غالبك إلا من تسمى عليك بحيدرة فإنك إن وقفت له هلكت، قال فتمثل له إبليس في صورة حبر من أحبار اليهود فقال إلى أين يا مرحب؟ فقال قد تسمى علي هذا القرن بحيدرة، فقال له إبليس فما حيدرة إلا هذا وحده؟ ما كان مثلك يرجع عن مثله تأخذ بقول النساء وهن يخطئن بأكثر مما يصبن وحيدرة في الدنيا كثير فان فتلته سدت قومك وأنا في ظهرك أستصرخ اليهود، فرد مرحب، قال أمير المؤمنين فاختلفنا ضربتين فبدرته وضربته فقددت الحجر والمغفر ورأسه حتى وقع السيف في أضراسه وخر صريعا. وروى أحمد بن حنبل: أنه سمع أهل العسكر صوت ضربته
ولما قتل أمير المؤمنين مرحبا رجع من كان معه وأغلقوا باب الحصن عليهم
فصار أمير المؤمنين يعالجه حتى فتحه وأكثر الناس من جانب الخندق لم يعبروا معه فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام باب الحصن وجعله على الخندق جسرا لهم حتى عبروا وضفروا
بالحصن ونالوا الغنائم فلما انصرفوا أخذ أمير المؤمنين بيمناه فدحى به أذرعا من الأرض

وكانت هذه الباب يغلقها عشرون رجلا، وروي: سبعون رجلا، وقيل أربعة وأربعون، ويروى: تسعون، وفي بعض الكتب: لم يتمكن على حملها الف، وفي بعض ألوف، وروي بأسانيد معتبرة: أن عليا عليه السلام لما قابل مرحبا سمعه يشتم رسول الله
فغضب " ع " غضبا شديدا حتى احمرت عيناه وصارتا في أم رأسه فرفع مرحبا سيفه إلى رأسه فاتقاه عليه السلام بالجحفة، ثم رفع " ع " سيفه وقد برز شعر جلده من حلقات
درعه غضبا وصرخ به فأوحى الله تعالى إلى ميكائيل ان اقبض على يد علي في الهواء والى إسرافيل ان احبسه من فوق رأسه والى جبرئيل ان افرش جناحك على الأرض تحت سيفه وإلا فوعزتي وجلالي ان عبدي علي مع غضبه هذه يقطع الأرضين السبع بسيفه فنزل سيف أمير المؤمنين إلى مفرق مرحب إلى دماغه إلى رقبته إلى صندوق صدره إلى صرته إلى بطنه إلى مذاكيره إلى أليته إلى السرج إلى ظهر الفرس إلى الأرض إلى جناح جبرئيل فاستغاث بالباري عز وجل فقبض عليه بيد القدرة. وحدث جبرئيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله إلي قد حملت قرى قوم لوط على جناحي فما كانت
عندي إلا أخف مما كان واني لما وقع على سيف ابن عمك ظننت ان السماوات والأرض قد وقعتا علي. ويروي لما رأى المسلمون ان مرحبا قد سقط هجموا على اليهود وقتل أمير المؤمنين عليه السلام سبعة من اليهود كانوا يعدون بسبعة آلاف، فلما رأى اليهود ما حل بهم دخلوا الحصن وأغلقوا الباب عليهم فهجم عليهم أبو الحسن علي عليه السلام فضربه يهودي بالسيف على يده فوقعت جحفته فلقفها آخر وهرب فغضب " ع " وضرب برجليه الأرض وعبر الخندق وقبض على باب الحصن وهزها فانفصلت من مكانها، قال الباقر عليه السلام: ان عليا " ع " لما هز باب الحصن اهتز الحصن كله بأركانه حتى أن صفية بنت حي بن أخطب كانت جالسة على عرشها فوقعت
وجرح وجهها وكان وزن تلك الباب على ما في بعض الروايات ثمانمائة من، ويروى: ثلاثة آلاف.
وفي الصواعق المحرقة لابن حجر: لما قلع علي عليه السلام باب خيبر حملها على ظهره
حتى عبر المسلمون عليها ثم جعلها جحفة وغدى يقاتل حتى وقع الفتح ألقاها من يده

وقيل رماها في الهواء فغابت عن الابصار. وقال الواقدي: فوالله ما بلغ عسكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخيراه حتى دخل علي " ع " حصون اليهود كلها وهي: قموص حصن ابن
أبي الحقيق وناعم وسلالم ووطيخ وحصن المصعب بن معاد وغنم، وكانت الغنيمة نصفها لعلي ونصفها لسائر الصحابة.
وفي تفسير مجمع البيان للعلامة الطبرسي رحمه الله: لما فتح الله حصن قموص اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بصفية بنت حي بن أخطب وبأخرى معها فمر بها بلال وهو
الذي جاء بهما على قتلى من قتلى اليهود فلما رأتهم التي معها صفية صاحت وحثت التراب
على وجهها ورأسها فلما رآها رسول الله (ص) قال اعزبوا عني هذه الشيطانة وأمر بصفية فحيزت خلفه والقى عليها ردائه فعرف المسلمون انه قد اصطفاها لنفسه وقال (ص)
لبلال لما رأى من تلك اليهودية: أنزعت الرحمة منك يا بلال حيث تمر بامرأتين على قتلى رجالهما وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس كنانة بن الربيع بن الحقيق ان قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا إلا انك تتمنين ملك الحجاز محمدا ولطمت وجهها لطمة اخضرت عيناها منها فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فسألها رسول الله ما هو؟ فأخبرته الخبر. وغنم المسلمون من أموال قلاع خيبر غنائم كثيرة، ويروى: ان صفية وقعت في دحية الكلبي فأعطاه النبي (ص) شيئا عوضا عنها وأخذها منه، ويروى أيضا انه (ص) كان أوعد دحية ان يعطيه جارية من سبايا خيبر فأتاه دحية وطلب منه ما أوعده فقال اختر من هذه الجواري فأختار دحية صفية فقيل للنبي انها من ذرية هارون بن عمران أخي موسى بن عمران
لا تصلح إلا لك يا رسول الله، فعوضه عنها واختارها لنفسه، ويروي انه (ص) اعطى دحية عوضا عن صفية ابنة عم صفية واعتق صفية وجعل عتقها صداقها وفي يوم فتح خيبر يقول الآزري رحمه الله:

وله يوم خيبر فتكات * ما اتي القوم كلهم ما اتاها
يوم قال النبي اني لأعطي * رايتي ليثها وحامي حماها
فاستطالت أعناق كل فريق * ليروا اي ماجد يعطاها

فدعى أين وارث الباس والحكم * مجير الأنام من بأساها
أين ذو النجدة التي لو دعته * في الثريا مروعة لباها
فأتاه الوصي أرمد عين * فسقاها من ريقه فشفاها
ومضى يطلب الصفوف فولت * عنه علما بأنه أمضاها
وبرى مرحبا بكف اقتدار * اقويا الاقدار من ضعفاها
ودحى بابها بقوة بأس * لو حمته الأفلاك منه دحاها

(الغزوة الخامسة)

(غزوة فتح مكة المشرفة)

وكانت لليلتين مضتا من شهر رمضان، وقيل لثلاث عشرة خلت منه وذلك أنه خرج من نحو عشرة آلاف راجل وأربعمائة فارس ونزل: (لتدخلن المسجد الحرام) ثم: (إذا جاء نصر الله)، ونزل: (إنا فتحنا لك) واستصرخه خزاعة أجمع إلى المسير إليها وقال اللهم خذ العيون عن قريش حتى نأتيها في بلادها وكان المؤمن إلى هذا السر علي بن أبي طالب عليه السلام ولما انتهى الخبر إلى أبي سفيان وهو بالشام مشاجرة كنانة وخزاعة اقبل حتى دخل على النبي (ص) فقال يا محمد أحقن دمك واحرس قريشا

وزدنا في المدة، قال غدرتم يا أبا سفيان، فقام من عند النبي فلقيه أبو بكر فتشبث به فظن أنه يوصله إلى بغيته من النبي (ص) فسأله كلامه له، فقال ما انا بفاعل ذلك لعلم أبي بكر ان سؤاله في ذلك لا يغني شيئا، فظن أبو سفيان بعمر ما ظنه بأبي بكر فكلمه في ذلك فدفعه بغلظة وفظاظة كاد أن يفسد الرأي على النبي فدخل أبو سفيان على ابنته أم حبيبة وكانت زوجة النبي (ص) فذهب ليجلس على الفراش فطوته فقال يا بنية أراغبة بهذا الفراش عني؟ قالت نعم هذا فراش رسول الله ما كنت لتجلس

عليه وأنت رجس مشرك، ثم استجار بغيرها فلم يجد من يجيبه فلما رأى ذلك عدل إلى بيت أمير المؤمنين " ع " فأستأذن عليه فاذن له وعنده فاطمة والحسن والحسين " ع "
فقال يا علي أنت أمس القوم بي رحما وقد جئتك فلا ارجعن كما جئت خائبا فيما قصدته
فقال ويحك يا أبا سفيان لقد عزم رسول الله (ص) على أمر لا نستطيع أن نكلمه فيه فالتفت أبو سفيان إلى فاطمة " ع " فقال لها: يا بنت محمد هل لك أن تأمري ابنيك أن يجيراني بين الناس فيكونا سيدي العرب إلى آخر الدهر، فقالت ما بلغ ابناي ان يجيرا بين الناس وما يجر أحدا على رسول الله، فتحير أبو سفيان وأسقط رأسه بين يديه ثم قال يا علي قد التبست الأمور علي فأنصح لي، قال " ع ": أنت شيخ قريش فقم فاستجر بين الناس ثم الحق بأهلك، قال فترى ذلك نافع لك؟ قال لا أدري، فقال أيها الناس اني استجرت بكم ثم ركب بعيره وانطلق فقدم على قريش فقالوا: ما وراءك؟ فقص عليهم، فقالوا هل أجاز محمد مقالة علي؟ فقال لا، قالوا لعب بك الرجل. ثم سار النبي (ص) حتى نزل من الظهران فخرج في تلك الليلة أبو سفيان ابن الحرث وعبد الله بن أمية وقد تلقاه ثنية والنبي (ص) في فتية فدخل عليه العباس ابن عبد المطلب وقال بأبي أنت وأمي هذا ابن عمك جاءك تائبا وابن عمتك فقال لا حاجة لي فيهما ان ابن عمي انتهك عرضي واما ابن عمتي فهو الذي يقول بمكة: (لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا)، فنادى أبو سفيان بن الحرث كن لنا كما كان العبد الصالح يوسف بن يعقوب لأخوته (لا تثريب عليكم اليوم)، فدعا لهما وقبل منهما وقال العباس هو والله هلاك قريش إن دخلها محمد عنوة، فركب النبي بغلته البيضاء ليطلب الخطابة أو صاحب لين يأمره ان يأتي قريشا فيركبون إليه ويستأمنون منه إذ سمع أبا سفيان يقول ليذبل وحكيم ما هذه النيران؟ قال هذه نيران خزاعة، قال خزاعة أقل من هذه فلعلها تميم أو ربيعة فعرف العباس صوت أبي سفيان وناداه وعرفه الحال قال فما الحيلة؟ قال تركب في عجز هذه البغلة فأستأمن لك رسول الله، ففعل فكان يجتاز على نار بعد نار فانتهى إلى علي بن أبي طالب عليه السلام
فسبقهما النبي (ص) وقال هذا أبو سفيان قد أمكنك الله منه فدعني اضرب عنقه

فقال العباس يا رسول الله أبو سفيان قد أجرته أنا، فقال (ص): أدخله علي، فدخل فقال ويحك يا أبا سفيان أما آن لك أن تشهد أن لا إله إلا الله واني رسول الله، فسكت أبو سفيان، ثم أعادها عليه فغدى يتلجلج لسانه وعلي " ع " يقصده بسيفه والنبي (ص) محدق بعلي، فقال العباس يا أبا سفيان يضرب الله عنقك الساعة أو تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، قال فأسلم اضطرارا خوف القتل فقال له النبي عند من تكون الليلة؟ قال عند أبي الفضل يعني العباس بن عبد المطلب فسلمه إليه فلما أصبح سمع بلالا يؤذن فقال ما هذا المنادي؟ ورأى النبي (ص) يتوضأ وأيدي المسلمين تحت شعره يستشفون بالقطرات فقال تالله ان رأيت اليوم كسرى وقيصر، فلما صلى النبي قال أبو سفيان يا رسول الله اني أحب ان تأذن لي اذهب إلى قومي فأنذرهم
وادعوهم إلى الحق فأذن له فقال العباس يا رسول الله ان أبا سفيان رجل يحب الفخر فلو خصصته بمعروف فقال (ص): من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ثم قال: من أغلق بابه فهو آمن، ثم قال للعباس أدركه واجلسه في مضايق الوادي حتى تمر به جنود الله فرأى خالد بن الوليد في المقدمة والزبير في جهينة وأسجع وأبا عبيدة في أسلم ومزينة والنبي في الأنصار وسعد بن عبادة في يده راية النبي، فقال سعد بن عبادة يا أبا حنظلة فالتفت فهز الراية في وجهه وقال: اليوم يوم الملحمة اليوم تسبي الحرمة
فأتى العباس إلى النبي وأخبره بمقالة سعد، وقيل اتاه أبو سفيان وقال فداك أبي وأمي أتسمع ما يقول سعد يقول: اليوم يوم الملحمة * اليوم تسبى الحرمة، فقال لا بل اليوم يوم المرحمة، ثم قال يا علي أدرك سعدا وخذ الراية منه وأدخلها ادخالا رفيقا فقال سعد لعلي لولاك يا أبا الحسن ما اخذت الراية مني، وقال أبو سفيان للعباس يا أبا الفضل
ان ابن أخيك قد كنف ملكا عظيما فقال العباس ويحك هذه نبوة واقبل أبو سفيان من أسفل الوادي يركض فاستقبله قريش وقالوا ما وراءك وما هذا الغبار قال محمد في خلق ثم صاح يا آل غالب البيوت البيوت من دخل داري فهو آمن فعرفت هند فأخذت تطردهم ثم قالت اقتلوا الشيخ الخبيث من وافد قوم وطليعة قوم قال ويلك اني رأيت ذات القرون ورأيت فارس أبناء الكرام ورأيت ملوك كندة وفتيان حمير يسلمون

آخر النهار ويلك اسكتي فقد والله جاء الحق وذهبت البلية وكان قد عهد النبي ان لا يقتلوا منهم إلا من قاتلهم سوى عشرة الحويرث بن نفيل بن كعب ومقيس بن ذبابة وقرينة المغنية قتلهم أمير المؤمنين " ع " وعبد الله بن حنظل قتله عمار وبريدة وسعيد بن حبيب المخزومي وصفوان بن أمية هرب إلى جدة فاستأمنه عبد الله بن وهب
وانفذ إليه عمامة النبي واسلم وعكرمة بن أبي جهل هرب إلى اليمن واسلم وعبد الله بن سرح عرف أمير المؤمنين " ع " انه في دار عثمان فأتى عثمان إلى النبي شافعا فشفع فلما انصرف قال النبي في قتله، فقال سعد بن عبادة لو رمزت فقال لا رمز من النبي وسارت مولاة بني عبد المطلب وجدت قتيلة وهند دخلت دار أبي سفيان وتكلم أبو سفيان في بيعة النساء وعاونته أم الفضل وقرأت: (يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات) – الآية، فقبل منهن البيعة وقريبا انفلتت هند عن الاسلام ويروى ان بيعة النساء كانت انه كان (ص) أمر باحضار قصعة ملؤها ماء وغمس فيها يده المباركة وغمس بعده أيديهن وشرط عليهن أن لا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يعملن الفجور فقالت هند أو تزني الحرة يا رسول الله؟ مستنكرة لذلك، فالتفت عمر بن الخطاب للعباس بن عبد المطلب وضحك لأنه كان قد اتاها في الجاهلية ورأى النبي أوباش قريش فأمر بحصدهم فقتل قوما منهم وانهزم الباقون وقتل من المسلمين ثلاثة نفر دخلوا أسفل مكة وأخطأوا الطريق فقتلوا فسأل النبي عن المفتاح قالوا عند أم شيبة، فدعى شيبة وقال اذهب إلى أمك وقل لها ترسل بالمفتاح قالت له: قتلت مقاتيلنا وتريد أن تأخذ مكرمتنا فقال لترسلن به أو لأقتلنك فوضعته في يد الغلام فأخذه ثم قام ففتحه وستره فمن يومئذ يستر ثم دعى الغلام فبسط رداه وجعل فيه المفاتيح وقال ردها إلى أمك وأخذ بعضادتي الباب وقال لا إله إلا الله أنجز وعده ونصر عبده وأعز جنده وغلب الأحزاب وحده وكان صناديد قريش يظنون أن السيف لا يرفع عنهم فقال (ص) ألا ان كل دم ومال ومأثرة كانت في الجاهلية فإنه موضوع تحت قدمي الأسد أما الكعبة وسقاية الحاج فإنهما مردودان إلى أهليهما الا ان مكة محرمة بتحريم الله لم يحل لأحد كان قبلي ولا لي إلا ساعة من

نهار إلى أن تقوم الساعة لا يختلى خلالها ولا يقطع شجرها ولا ينفر صيدها ولا يحل لفظها إلا منشد، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: ألا بئس القوم كنتم لقد كذبتم وطردتم وأخرجتم
وظلمتم ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادي تقاتلوني فاذهبوا فأنتم الطلقاء، فدخلوا في الاسلام، واذن بلال على الكعبة فكره عكرمة فقال خالد بن أسيد: الحمد لله الذي أكرم أبا عتاب هذا اليوم، وقال الحرث بن هشام: أما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذنا، وقال آخر، وقال آخر، فقال أبو سفيان اني لا أقول شيئا فوالله لو نطقت لظننت ان هذا الجدور تخبر محمدا، فبعث النبي وأخبرهم بما قالوا، فاستغفروا الله وتابوا. وكان هناك ثلاثمائة وستين صنما بعضها مشدود ببعض بالرصاص فأنفذ أبو سفيان من ليلته منها إلى الحبشة، ومنها إلى الهند فهيأوا لها دارا من مغناطيس فتعلقت إلى أيام محمود سبكتكين فلما غزاها أخذها فكسرها.

(الغزوة السادسة)

(غزوة حنين)

وكانت في شوال، وذلك أنه صلى الله عليه وآله وسلم لما فتح مكة أمر عتاب بن أسيد عليها
ففات الحج من فساد هوازن في وادي حنين في الفين من مكة وعشرة آلاف كانوا معه، وكان استعار من صفوان بن أمية مائة درع وهو رئيس جشم فأخذ أبا بكر العجب وقال لن نغلب اليوم عن قلة، واقبل مالك بن عوف النظري فيمن معه من قبائل قريش وثقيف وسمع عبد الله بن جدد عين رسول الله ابن عوف يقول:
يا معشر هوازن انكم أحد العرب واعده وان هذا الرجل لم يلق قوما يصدقونه القتال فإذا لقيتموه فاكسروا جفون سيوفكم واحملوا عليه حملة رجل واحد.
قال الصادق عليه السلام: كانوا هوازن خرجوا بدريد بن صمة شيخا كبيرا

يتيممون به فقال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهش مالي ورغاء البعير ونهاق
الحمير وبكاء الصغير وقفاء الشاة وخوار البقر فقال لابن مالك في ذلك فقال إني أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله فيقاتل عنهم قال ويحك لم تضع شيئا قدمت بيضة هوازن في نحور الخيل وهل يرد وجه المنهزم شئ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه وإن كان عليك فضحت في أهلك ومالك، ثم قال شعرا: يا ليتني فيها جذع * أحب فيها وأضع
قال إنك كبرت وذهب علمك. قال جابر: كان القوم قد كمنوا في شعاب الوادي ومضايقه، فما راعنا إلا كتائب الرجال فانهزم سليم وكان في المقدمة وانهزم من كان وراءهم وبقي مع النبي (ص) علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ونوفل وربيعة أخواه وعبد الله بن الزبير ابن عبد المطلب وعتبة ومعتب أبناء أبي لهب وأيمن مولى النبي، وكان العباس عن يمينه والفضل عن يساره والباقي حوله وعلي " ع " يضرب بالسيف بين يديه وفي ذلك يقول العباس بن عبد المطلب:
نصرنا رسول الله في الحرب تسعة * وقد فر من قد فر عنه فأقشعوا
قال الفضل بن العباس: أول من فر من الناس أبو بكر وعمر وكان يصيحان الفرار الفرار وفي ذلك يقول سلامة طاعنا عليهما شعرا:
أين كانوا في حنين ويلهم * وضرام الحرب تخبو وتهب
ذاقت الأرض على القوم بما * رحبت فاستحسن القوم الهرب
ولله در الشيخ كاظم الأزري طاب ثراه حيث يقول:
إن تكن فيهما شجاعة قرم * فلماذا في الدين ما بذلاها
ذخراها لمنكر ونكير * أم لأجناد مالك ذخراها
ونادى مالك بن عوف: أروني محمدا (ص) فأروه فحمل عليه فلقيه أيمن بن عبيد وهو ابن أم أيمن فقتله مالك وأتي إلى النبي ليضربه فبادره أمير المؤمنين " ع " بالسيف على رأسه فخرج يلمع من بين رجليه وكمن أبو جرول على المسلمين وكان على جمل أحمر

وبيده راية سوداء في رأس رمح طويل أمام هوازن ان أدرك أحدا طعنه برمحه وإن فاته الناس دفع لمن وراه وجعل يقتلهم وهو يرتجز ويقول: (أنا ابن جرول لا براح) فعمد أمير المؤمنين " ع " فضرب عجز بعيره فصرعه فقده نصفين وجعل يقول:

قد علم القوم لدي الصباح * إني لدى الهيجاء ذو نصاح

فانهزم القوم بين يديه.

قال ولما فر أصحاب رسول الله قال صلى الله عليه وآله للعباس بن عبد المطلب وكان جهوريا: نادي في القوم وذكرهم العهد، فنادى العباس: يا أصحاب سورة البقرة يا أهل بيعة الشجرة إلى أين تفرون اذكروا العهد، والقوم على وجوههم وذلك في أول ليلة من شوال، قال فنظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الناس ببعض وجهه في الظلماء

فأضاء كأنه القمر ليلة البدر، ثم قام (ص) في ركاب سرجه حتى أشرف عليه وقال: الآن حمى الوطيس:

أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب

وما زالوا يقاتلون المشركين حتى ارتفع النهار فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالكف ولم يكن

في ذلك اليوم أحد قاتل أكثر من علي بن أبي طالب عليه السلام. قال الصادق " ع " سبى رسول الله (ص) يوم حنين أربعة آلاف رأس من الغنم واثني عشر ألف ناقة سوى ما لا يعلم من الغنائم.

(الغزوة السابعة)

(غزوة ذات السلاسل)

وذلك أنه جاء اعرابي إلى النبي (ص) فقال يا رسول الله إن جماعة من العرب اجتمعوا بواد الرمل على أن يبيتوك بالمدينة فأمر بالصلاة جامعة فاجتمعوا وعرفهم وقال من من لهم؟ فابتدر جماعة من أهل الصفة وغيرهم وعدتهم ثمانون وقالوا: نحن فول علينا من شئت، فاستدعى أبا بكر وقال امضي فمضى، فاتبعهم القوم وقتلوا جماعة كثيرة من

المسلمين وانهزم أبو بكر وجاء إلى رسول الله، فبعث عمر فهزموه مرة أخرى، فساء النبي (ص) ذلك فقال عمرو بن العاص: إبعثني يا رسول الله فإن الحرب خدعة ولعلني أخدعهم، فأنفذه مع جماعة، فلما صاروا إلى الوادي خرجوا إليه فهزموه وقتلوا جماعة من أصحابه، ثم دعى بأمير المؤمنين وبعثه إليه وشيعه إلى مسجد الأحزاب وأنفذه مع جماعة منهم أبو بكر وعمر وعمرو بن العاص، فسار بهم نحو العراق منكبا عن الطريق
حتى ظنوا انه يريد بهم غير ذلك الوجه ثم أخذ بهم على طريق غامضة واستقبل الوادي وكان " ع " يسير الليل ويكمن النهار، فلما قرب من الوادي أمر أصحابه أن يخفوا حسهم فوقفوا مكانا وتقدم أمامهم ناحية فلما رأى عمر بن العاص فعله لم يشك في كون الفتح له فخوف أبا بكر وقال له إن هذه أرض ذات سباع وذئاب كثيرة الحجارة وهي أشد علينا من بني سليم والمصلحة أن نعلوا الوادي وأراد فساد الحال على أمير المؤمنين حسدا له وبغضا، فأمره أن يقول ذلك لأمير المؤمنين، فقال له أبو بكر فلم يجبه بحرف واحد، فرجع أبو بكر وقال والله ما أجابني بحرف واحد فقال عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب امض إليه فخاطبه، ففعل فلم يجبه أمير المؤمنين " ع "

بشئ فقال عمر: نضيع أنفسنا انطلقوا بنا نعلوا الوادي، فقال المسلمون إن النبي أمرنا أن لا نخالف عليا فكيف نخالفه ونسمع قولك، فما زالوا حتى طلع الفجر، فكبس القوم وهم غافلون فأمكنهم الله منهم، فنزل جبرئيل على النبي (ص) بسورة العاديات فقال إقرأ يا محمد: (والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا) - إلى آخر السورة، قسما منه تعالى بخيل أمير المؤمنين، وعرفه الحال ففرح النبي وبشر أصحابه بالفتح وعرفهم وأمرهم بالاستقبال لأمير المؤمنين " ع "، فخرجوا والنبي يقدمهم فلما رأى أمير المؤمنين النبي ترجل عن فرسه فوقف بين يديه فقال (ص) لولا أني أشفق أن تقول فيك أمتي ما قالت النصارى في المسيح لقلت فيك اليوم مقالة لا تمر بملأ منهم إلا أخذوا التراب من تحت قدميك للبركة فإن الله تعالى ورسوله عنك راضيان.

القسم الثاني
(من غزواته بعد رسول الله (ص) وهو قتاله مع الناكثين)
(والقاسطين والمارقين لعنهم الله تعالى)
(الأولى حرب الجمل)
وهو أنه لما قتل عثمان بن عفان وآل الأمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام وبايعه الناس نهض طلحة والزبير ونكثا بيعته وتوجها إلى عائشة لما سمعوا أنها لما أتاها خبر قتل عثمان وخلافة علي " ع " قالت: لأطالبن بدمه فقيل لها: بالأمس كنت تقولين اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا تشبيها بيهودي أعرج كان يسمى نعثلا واليوم تقولين هذا قالت لم يقتلوه إذ قلت وتركوه حتى تاب وعاد كالسبيكة من الفضة وقتلوه، وخرج طلحة
والزبير من المدينة على خفية ووصلا إلى مكة وأخرجا عائشة إلى البصرة، فقال بعض الشعراء في ذلك ولله دره:
جاءت مع الأشقين في هودج * تزجي إلى البصرة أجنادها
كأنها في فعلها هرة * تريد أن تأكل أولادها
وكانت عائشة عند خروجها قد التمست من أم سلمة الخروج فأبت، وسألت حفصة فأجابت ثم خرجت عائشة في أول نفر راكبة الجمل العسكر، وفي الخبر أنه كان شيطان، وسارت حتى انتهت الحوأب وهو ماء فصاحت كلابها فقالت عائشة: أي ماء هذا؟ فقيل الحوأب فقالت إنا لله وإنا إليه راجعون سمعت رسول الله (ص) يقول وعنده نساؤه: ليت شعري أيتكن تنبحها كلاب الحوأب، وفي رواية فصاحت: ردوني ردوني فساروا بها حتى وصلوا البصرة، وخرج أمير المؤمنين " ع " من المدينة

طالبا لهم فلما قرب من البصرة كتب إلى طلحة والزبير: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد
فقد علمتم اني لم أرد الناس حتى أرادوني ولم أبايعهم حتى أكرهوني وأنتما ممن أراد بيعتي وبايعتما ولم تبايعا لسلطان غالب ولا لغرض حاضر فان كنتما طائعين فتوبا إلى الله
تعالى عما أنتما عليه وإن كنتما مكرهين فقد جعلتما السبيل عليكما باظهاركما الطاعة وكتمانكما المعصية وأنت يا زبير فارس قريش وأنت يا طلحة شيخ المهاجرين ودفعكما هذا
الأمر قبل أن تدخلا فيه كان أوسع لكما من خروجكما منه بعد إقراركما به وأما قولكما أني قتلت عثمان بن عفان فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من أهل المدينة ثم يلزم
كل امرئ بقتل ما احتمل وهؤلاء بنو عثمان إن قتل مظلوما كما تقولان أولياؤه وأنتما رجلان من المهاجرين وقد بايعتماني ونقضتما بيعتي وأخرجتما أمكما من بيتها التي أمرها
الله تعالى أن تقر فيه والله حسبكما والسلام.
وكتب (ع) إلى عائشة: أما بعد فإنك خرجت من بيتك عاصية لله ولرسوله تطلبين أمرا كان عنك موضوعا ثم تزعمين أنك تريدين الإصلاح بين الناس فخبريني ما للنساء وقود
العساكر وزعمت أنك طالبة لدم عثمان وعثمان رجل من بني أمية وأنت امرأة من بني تيم بن
مرة ولعمري إن الذي عرضك للبلاء وحملك على المعصية لأعظم إليك ذنبا من قتلة عثمان وما غضبت حتى أغضبت وما هجت حتى هيجت فاتق الله يا عائشة وارجعي إلى
منزلك واسبلي عليك سترك والسلام. فجاء الجواب إليه: يا ابن أبي طالب جل الأمر عن
العتاب ولن ندخل في طاعتك أبدا فاقض ما أنت قاض والسلام. ثم تقارب الجمعان ورأى علي تصميم عزمهم على قتاله فجمع أصحابه وخطبهم خطبة بليغة قال فيها: الحمد
لله على بلائه... ثم قال: واعلموا أيها الناس إني قد تأنيت هؤلاء القوم وناشدتهم كي ما يرجعوا ويرتدعوا فلم يفعلوا ولم يستجيبوا وقد بعثوا إلي أن أبرز إلى الطعان وقد كنت ما أهدد بالحرب وما أدعى إليها وقد أنصف القارة من راماها فأنا أبو الحسن الذي فللت حدهم وفرقت جماعتهم بذلك القلب ألقى عدوي وأنا على بينة من ربي لما وعدني من النصر والضفر وإني لعلى غير شبهة من أمري ألا وإن الموت لا يفوته

مقيم ولا يعجزه هارب ومن لم يقتل يمت وإن أفضل الموت القتل والذي نفس علي

بيده لألف ضربة بالسيف أهون علي من موتة على الفراش.
ثم رفع يده إلى السماء وقال: اللهم إن طلحة بن عبد الله أعطاني يمينه طائعا ثم نكث بيعتي! اللهم فعاجله ولا تمهله، وإن الزبير بن العوام قطع قرابتي ونكث بيعتي وعهدي وظاهر عدوي ونصب الحرب لي وهو يعلم أنه ظالم، اللهم فاكفنيه كيف شئت
وأنى شئت
أقول: وفي كتاب (مروج الذهب) للمسعودي بإسناده عن المنذر بن الجارود قال: لما قدم علي (ع) البصرة دخل مما يلي الطف فأتى الزاوية.
فخرجت أنظر إليه فورد موكب نحو ألف فارس يقدمهم فارس على فرس أشهب عليه قلنسوة وثياب بيض متقلد سيفا معه راية وإذا تيجان القوم الأغلب عليها البياض والصفرة مدججين في الحديد والسلاح فقلت من هذا؟ فقيل: أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله (ص) وهؤلاء الأنصار وغيرهم، ثم تلاهم فارس آخر عليه عمامة صفراء وثياب بيض متقلد سيفا متنكب قوسا معه راية على فرس أشقر في نحو ألف فارس فقلت من هذا؟ فقيل: هذا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين.
ثم مر بنا فارس آخر على فرس كميت معتم بعمامة صفراء من تحتها قلنسوة بيضاء متقلد سيفا متنكب قوسا وعليه قباء أبيض معقول في نحو ألف فارس من الناس ومعه راية فقلت: من هذا؟ فقيل: أبو قتادة بن ربعي.
ثم مر بنا فارس آخر على فرس أشهب عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد سدلها بين يديه ومن خلفه شديد الأدمة عليه سكينة ووقار رافع صوته بقرائة القرآن متقلد سيفا متنكب قوسا معه راية بيضاء في ألف فارس من الناس مختلفي التيجان حوله مشيخة وكهول وشباب كأن قد أوقفوا للحساب أثر السجود قد أثر في جباههم فقلت من هذا؟ فقيل: عمار بن ياسر في عدة من الصحابة من المهاجرين والأنصار وأبنائهم.
ثم مر بنا فارس على فرس أشقر عليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء وعمامة صفراء متنكب قوسا متقلد سيفا تخط رجلاه في الأرض في ألف من الناس الغالب على تيجانهم
الصفرة والبياض ومعه راية صفراء، فقلت: من هذا؟ فقيل: هذا قيس بن سعد بن

عبادة في الأنصار وأبنائهم وغيرهم من قحطان.
ثم مر بنا فارس على فرس أشهب ما رأينا أحسن منه عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد سدلها بين يديه بلواء. فقلت: من هذا؟ قيل: هو عبد الله بن العباس في عدة من أصحاب رسول الله (ص).
ثم تلا موكب آخر في عدة من أصحاب رسول الله (ص) فيه فارس أشبه الناس بالأول فقلت: من هذا؟ فقيل: هو عبد الله بن العباس.
ثم تلا موكب آخر فيه فارس أشبه الناس بالأولين، قلت: من هذا؟ قيل: القثم ابن العباس أو سعيد بن العاص، ثم أقبلت المواكب والرايات يقدم بعضها بعضا واشتبكت الرماح.
ثم ورد موكب فيه خلق من الناس وعليهم السلاح والحديد مختلفو الرايات في أوله راية كبيرة يقدمهم رجل كأنما كسر وجبر.
قال المسعودي: قال ابن عائشة وهذه صفة رجل شديد الساعدين نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى فوق وأصحابه كأن على رؤوسهم الطير، عن ميسرته شاب حسن الوجه وعن ميمنته شاب أشبه الناس برسول الله (ص) وأمامه شاب بيده راية عظيمة.
قال جامع الكتاب: وفي بعض نسخ الرواية: وعلى كل قباء أخضر وعمامة مزركشة بالابريز، مجردين سيوفهم شاكين أسلحتهم، فقلت: من هؤلاء؟ قيل: هذا علي بن أبي طالب (ع) وهذا الحسن (ع) والحسين (ع) عن يمينه وشماله وهذا محمد بن الحنفية بين يديه ومعه الراية العظمى، وهذا الذي خلفه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (ع) وهؤلاء ولد عقيل وغيرهم من فتيان بني هاشم وهؤلاء المشائخ أهل بدر من المهاجرين والأنصار، فساروا حتى نزل الموضع المعروف بالزاوية.
قال جامع الكتاب: قال بعض الرواة: وكانت عائشة في جملة من حضر من أهل البصرة فقالت أيها الناس انظروا إلى علي بن أبي طالب (ع) كأنه رسول الله (ص) بين أصحابه، والله كنا نعرفه بالشجاعة حتى عرفناه بالسلطان.

قال المسعودي: فصلى علي (ع) أربع ركعات وعفر خديه على التراب وقد خالط ذلك دموعه، ثم رفع يديه يدعو ويقول في دعائه: اللهم رب السماوات وما أظللت، ورب الأرضين وما أقلت ورب العرش العظيم هذه البصرة أسئلك من خيرها وأعوذ بك من شرها، اللهم أنزلنا فيها منزل خير وأنت خير المنزلين، اللهم هؤلاء القوم قد خلعوا طاعتي وبغوا علي ونكثوا بيعتي، اللهم أحقن دماء المسلمين، ثم تقاربوا وتعبأوا لابسين سلاحهم ودروعهم متأهبين للحرب، وكل ذلك وعلي (ع) بين الصفتين عليه قميص ورداء وعمامة سوداء وهو راكب على بغلته.

فلما رأى أنه لم يبق إلا مصافحة الصفاح والمطاعنة بالرماح، صاح (ع) بأعلى صوته: أين الزبير ابن العوام فليخرج إلي؟ فقال الناس: يا أمير المؤمنين أتخرج إلى الزبير وأنت حاسر وهو مدجج بالحديد! فقال (ع): ليس علي منه بأس، ثم نادى ثانية؟ فخرج إليه ودنى منه فقال (ع): يا أبا عبد الله ما حملك على ما صنعت؟ فقال الطلب

بدم عثمان! فقال (ع): عثمان أنت وأصحابك قتلتموه، فيجب عليك ان تقيد من نفسك، ولكن أنشدك بالله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل القرآن على نبيه محمد (ص) أما تذكر يوم قال لك رسول الله (ص) أتحب عليا؟ فقلت وما يمنعني من حبي له وهو ابن خالي. فقال لك: اما أنت فتخرج عليه يوما وأنت عليه ظالم، فقال الزبير اللهم بلى فقد كان ذلك! فقال (ع) فأنشدك الله الذي أنزل القرآن على نبيه محمد (ص)

أما تذكر يوما جاء رسول الله (ص) من عند ابن عوف وأنت معه وهو آخذ بيدك فاستقبلته أنا فسلمت عليه فضحك في وجهي وضحك أنا إليه. فقلت أنت لا يدع ابن أبي طالب زهوه ابدا، فقال لك النبي: مهلا يا زبير فليس به زهو، ولتخرجن عليه يوما وأنت ظالم له. فقال الزبير اللهم بلى ولكن نسيت! فلأن ذكرتني ذلك فلأصرفن عنك ولو ذكرت ذلك لما خرجت عليك ثم رجع إلى عائشة فقالت ما ورائك يا أبا عبد الله.

فقال الزبير والله اني ما وقفت موقفا في شرك ولا إسلام إلا ولي فيه بصيرة وانا اليوم على شك من أمري وما أكاد ان أبصر موضع قدمي ثم شق الصفوف وخرج من بينهم فلقيه عبد الله ابنه فقال جبنا جبنا! فقال يا بني قد علم الناس اني لست بجبان،

ولكن ذكرني علي (ع) شيئا سمعته من رسول الله (ص) فحلفت ان لا أقاتله.
فقال دونك غلامك فلان أعتقه كفارة ليمينك!
فقال لا قاتلته ابدا فخرج ونزل على قوم من بني تميم.
فقام إليه عمرو بن جرموز المجاشعي فقتله حين نام في ضيافته، فنفذت فيه دعوة أمير المؤمنين (ع).
وروي ان عائشة قالت له لا والله بل خفت سيوف ابن أبي طالب (ع)، اما انها طوال حداد سواعد تجاد، فلئن خفتها فلقد خافها الرجال قبلك! فرجع إلى القتال فقيل لأمير المؤمنين (ع) انه رجع!. فقال (ع) دعوه فان الشيخ محمول عليه.
ثم قال: أيها الناس غضوا أبصاركم وعضوا على نواجذكم وأكثروا من ذكر ربكم وإياكم وكثرة الكلام فإنه فشل، فنظرت إليه عائشة وهو بين الصفين فقالت انظروا إليه كأن فعله فعل رسول الله يوم بدر، أما والله ما ينتظر بك إلى زوال الشمس.
فقال (ع) يا عائشة عما قليل لتصبحن من النادمين، فجد الناس في القتال فنهاهم أمير المؤمنين (ع) وقال اللهم إني أعذرت وأنذرت فكن لي عليهم من الشاهدين، ثم أخذ المصحف وطلب من يقرأ عليهم (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلا فأصلحوا بينهما...) الآية؟ فقال مسلم المجاشعي ها أنا ذا، فخوفه (ع) بقطع يمينه وشماله، فقال لا عليك يا أمير المؤمنين فهذا قليل في ذات الله، فأخذه ودعاهم إلى الله فقطعت يمينه! فأخذه بيده اليسرى فقطعت! فأخذه بأسنانه فقتلوه! فقالت أمه ترثيه

يا رب ان مسلما أتاهم * بمحكم التنزيل إذ دعاهم
يتلو كتاب الله لا يخشاهم * فزملوه زملت لحاهم

قال المسعودي في كتابه (مروج الذهب) باسناده: وأمر على أن يصافوهم ولا يبدوهم بقتال ولا يرموهم بسهم ولا يضربوهم بسيف ولا يطعنوهم برمح حتى جاء عبد الله
ابن بديل بن ورقاء الخزاعي من الميمنة بأخ له مقتول وجاء قوم من الميسرة برجل قد رمى بسهم فقتل، فقال علي: اللهم اشهد واعذر، ثم قام عمار بن ياسر بين الصفين فقال أيها الناس ما أنصفتم نبيكم حتى كففتم عتقاء تلك الخدور وأبرزتم عقيلته للسيوف،

وعائشة على جمل في هودج من دفوف الخشب قد ألبسوه المسوح وجلود البقر وجعلوا
دونه اللبود قد غشى على ذلك بالدروع! فدنا عمار من موضعها فقال: إلى ماذا تدعين؟ قالت إلى الطلب بدم عثمان! فقال: قتل الله في هذا اليوم الباغي والطالب بغير الحق.
قال: وتواتر عليه الرمي واتصل فحرك فرسه وزال عن موضعه فقال ماذا تنتظر يا أمير المؤمنين وليس لك عند القوم إلا الحرب، فقام علي (ع) فقال: أيها الناس إذا هزمتموهم فلا تجهزوا على جريح ولا تقتلوا أسيرا ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل
ولا تهتكوا سترا ولا تقربوا من أموالهم إلا ما تجدونه في عسكرهم من سلاح أو كراع أو عبد أو أمة وما سوى ذلك فهو ميراث لورثتهم على كتاب الله.
وفي (المناقب) بعد قتل مسلم المجاشعي أنذرهم (ع) فلم يقبلوا! فقال (ع) الآن طاب الضراب، وقال لمحمد بن الحنفية والراية في يده: يا بني تزول الجبال ولا تزل
عض ناجذك، أعر الله جمجمتك، ثد في الأرض قدميك، إرم ببصرك أقصى القوم، وغض بصرك، واعلم أن النصر من الله، ثم صبر سويعة فصاح الناس من كل جانب من وقع النبال! فقال (ع): تقدم يا بني، فتقدم وطعن طعنا منكرا، فأنشد
أمير المؤمنين عليه السلام يقول لمحمد:

إطعن بها طعن أبيك تحمد * لا خير في الحرب إذا لم توقد
بالمشرفي والقنا المسدد

ثم أمر الأشتر أن يحمل فحمل وقتل هاني بن وكيع صاحب ميمنة الجمل، ثم التحم القتال وجعل أمير المؤمنين (ع) يقرأ: " وان نكثوا أيمانهم من بعد عهودهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر أنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون " ثم حلف (ع) انه ما قوتل عليها منذ نزلت حتى اليوم واتصل الحرب وكثر القتل والجرح، فخرج عبد الله اليثربي قائلا:

يا رب اني طالب أبا حسن * ذاك الذي يعرف قدما بالفتن

فأتاه أمير المؤمنين (ع) قائلا:

إن كنت تبغي ان ترى أبا حسن * فاليوم تلقاه مليا فاعلمن

وشد عليه وضربه بالسيف فأسقط عاتقه ووقع قتيلا فوقف (ع) عليه وقال:
لقد رأيت أبا حسن فكيف وجدته، فخرج بنو ضبة وجعلوا يقولون
نحن ضبة أصحاب الجمل * والموت أحلى عندنا من العسل
ردوا علينا شيخنا بمرتحل * ان عليا بعد من شر النذل
وقال بعضهم:
نحن بنو ضبة أعداء علط! * ذاك الذي يعرف فيهم بالوصي
وكان عمر بن اليثربي يقول:
ان تنكروني فانا ابن اليثربي! * قاتل عليا يوم هذا الجمل!
فبرز إليه عمار قائلا:
لا تبرح العرصة يا بن اليثربي * إثبت أقاتلك على دين علي
فأراده عن فرسه وجر برجله إلى علي " ع " فقتله بيده، فخرج اخوه قائلا
أضربكم ولو أرى عليا * عممته ابيض مشرفيا
واسمر عطبطبا حظيا * أبكي عليه الولد والوليا
فخرج إليه علي " ع " متنكرا وهو يقول:
يا طالبا في حربه عليا * بمنحه أبيض مشرفيا
إثبت ستلقاه بها مليا * مهذبا سميدعا كميا
فضربه " ع " فرمى نصف فرسه، فناداه عبد الله بن خلف الخزاعي أتبارزني!
فقال " ع " ما أكره ذلك ويحك يا بن خلف ما راحتك في القتل وقد علمت من أنا،
فقال ذرني من بذخك يا بن أبي طالب! ثم أنشد يقول:
ان تدن مني يا علي فترى * فإنني دان إليك شبرا
بصارم يسقيك كأسا مرا * فان في صدري عليك وترا
فبرز إليه أمير المؤمنين " ع " وهو يقول:
يا ذا الذي يطلب مني الوترا * ان كنت تبغي ان تزور القبرا

حقا وتصلى بعد ذاك جمرا * فان تجدني أسدا هزبرا
أطعمك اليوم زعافا مرا
فضربه فطير جمجمته فخرج مازن الظبي قائلا
لا تطمعوا في جمعنا المكلل * أموت دون الجمل المجلل
فبرز إليه عبد الله بن نهشل قائلا
إن تنكروني فأنا ابن نهشل * فارس هيجاء وخطب فيصل
فقتله. وكان طلحة يحث الناس ويقول عباد الله الصبر الصبر... في كلام له.
فقال مروان بن الحكم والله لا اطلب ثاري بعثمان بعد اليوم فرمى طلحة بسهم فأصاب ركبته فوقع قتيلا، فالتفت مروان إلى أبان بن عثمان وقال لقد كفيتك أحد قتله أبيك، وحمل أمير المؤمنين " ع " على بني ضبة فما رأيتهم إلا كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف.
قال فعند ذلك انصرف الزبير فتبعه عمرو بن جرموز فحز رأسه وهو نائم.
وقيل كان عمرو بن جرموز جالسا في حلقة قد اعتزلوا القتال فرؤا الزبير مقبلا، فسألوا عن شأنه، فقيل قد اعتزل القتال فقال عمرو بن جرموز تعسا له من شيخ سوء قد ألقى بين طائفتين مسلمتين واعتزلهم، والله لا فارقته حتى اقتله.
ولما قتله أتى برأسه إلى أمير المؤمنين " ع " فقال " ع " سمعت النبي (ص) يقول إن الزبير وقاتله في النار، فغضب ابن جرموز وهو يقول
أتيت عليا برأس الزبير * وقد جئته طلب التحفة
فبشرني بعذاب الجحيم * فبئس المبشر والتحفة
وسيان عندي قتل الزبير * وضرطة عنز بذي الجحفة
وقيل إن ابن جرموز قال لعلي " ع " النار جزاءنا إن نصرناكم وإن خذلناكم!
وغضب وخرج وانه قتل نفسه، فكان امره كما أخبر به أمير المؤمنين " ع ".
وقيل لعائشة قتل طلحة والزبير وجعل يخرج واحدا بعد واحد ويأخذ زمام الجمل! حتى قتل ثمانية وتسعون رجلا منهم، والقتل يؤجج ناره والجمل يفني أنصاره

قال: فخرج كعب بن سون الأزدي وهو يقول
يا معشر الناس عليكم أمكم * فإنها صلاتكم وصومكم!
والحرمة العظمى التي تعمكم * فاحضروها جدكم وحزمكم
لا يغلبن سم العدو سمكم * ان العدو إن علاكم زمكم
وخصكم بجوره وعمكم * لا تفضحوا اليوم فداكم قومكم
فشد عليه الأشتر فقتله، فخرج ابن حفير الأزدي يقول
قد وقع الامر بما لم يحذر * والنبل يأخذون وراء العسكر
وأمنا في خدرها المشهر
فبرز إليه الأشتر قائلا:
إسمع ولا تعجل جواب الأشتر * وأقرب تلاق كأس موت أحمر
ينسيك ذكر الجمل المشهر
فقتله، ثم قتل عمر الغنوي وعبد الله بن عتاب بن أسيد، ثم جال في الميدان جولا وهو يقول
نحن بنو الموت به عدينا
فخرج إليه عبد الله بن الزبير فطعنه الأشتر وأرداه وجلس على صدره ليقتله
فصاح عبد الله اقتلوني ومالكا واقتلوا مالكا معي
فقصدوا إليه من كل جانب فخلاه وركب فرسه، فلما رأوه راكبا تفرقوا عنه،
فأخبرت عائشة بأن الأشتر بارز عبد الله فصاحت وا ثكل أسماء لولا الناس لقتله فسب أصحاب الجمل بعضهم بعضا فخرج عوف بن قطن الظبي وهو ينادي ليس لعثمان ثار إلا
علي بن أبي طالب (ع) وولده! فأخذ خطام الجمل واستفتل حوله ثم جال وقال:
يا أم يا أم خلا مني الوطن * لا ابتغي الغسل ولا أبغي الكفن
من هاهنا يحشر عوف بن قطن * ان فاتنا اليوم علي فالغبن!
أو فاتنا اليوم حسين وحسن * إذن أمت بطول هم وحزن!
ثم تقدم يضرب بسيفه فبدره أمير المؤمنين " ع " وقده نصفين.

وقيل: قتله محمد بن الحنفية، وشد رجل من الأزد على محمد بن الحنفية وهو يقول: يا معشر الأزد كروا!
فضربه محمد فقطع يده فقال: يا معشر الأزد فروا
فخرج الأسود بن البختري السلمي يقول
ارحم إلهي الكل من سليم * وانظر إليهم نظرة الرحيم
فقتله عمرو بن الحمق رحمه الله فخرج جابر الأزدي يقول
يا ليت أهلي من عمار حاضري * من سادة الأزد وكانوا ناصري
فقتله محمد بن أبي بكر فخرج بشر الظبي قائلا
ضبة ابدى للعراق عمعمه * وأضر من الحرب العوان المضرمه
فقتله عمار بن ياسر، واخذت عائشة كفا من الحصا فحصبت به أصحاب علي (ع) وصاحت بأعلى صوتها شاهت الوجوه!! كما صنع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم حنين،
فقال لها قائل: " وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ".
ونادت عائشة أيها الناس عليكم بالصبر فإنما يصبر الأحرار فأجابها رجل كوفي:
يا أم يا أم عققت فأعلموا * والام تغذو ولدها وترحم
اما تري كم من شجاع يكلم * وتجتلى هامته والمعصم
وقال آخر:
قلت لها وهي على صهوات * ان لنا سواك أمهات
في مسجد النبي ثاويات
وقال الحجاج بن عمر الأنصاري:
يا معشر الأنصار قد جاء الاجل * اني أرى الموت عيانا قد نزل
فبادروه نحو أصحاب الجمل * ما كان في الأنصار جبن وفشل
فكل شئ ما خلا الله جلل
وقال خزيمة بن ثابت:
لم يغضبوا لله لكن للجمل! * والموت خير من مقام في خمل

والموت أحرى من فرار وفشل
وقال شريح بن هاني:
لا عيش إلا ضرب أصحاب الجمل * والقول لا ينفع إلا بالعمل
وما لنا بعد علي من بدل
وقال هاني بن عروة المذحجي:
يا لك حرب حثها جمالها * قائده بنقصها ظلالها
هذا علي حوله اقبالها
وقال قيس بن سعد
قل للوصي اجتمعت قحطانها * ان يك حرب أضرمت نيرانها
وقال عمار بن ياسر
اني لعمار وشيخي ياسر * صاح كلانا مؤمن مهاجر
طلحة فيها والزبير غادر * والحق في كف علي ظاهر
وقال مالك الأشتر
هذا علي في الدجى مصباح * لمن بدى في فضله مفتاح
وقال عدي بن حاتم الطائي
أنا عدي ويماني حاتم * هذا علي وبالكتاب عالم
لم يعصه في الناس إلا ظالم
وقال عمرو بن الحمق
هذا علي قائد يرضى به * أخو رسول الله في أصحابه
من عودة الناس ومن نصابه
وقال رفاعة: إن الذين قطعوا الوسيلة * ونازعوا الطهر على الفضيلة
في حربه كالنعجة الأكيلة
قال وشكت السهام الهودج حتى صار كأنه جناح نسر أو شوك قنفذ، وزحف

علي " ع " نحو الجمل بنفسه في كتيبته الخضراء من المهاجرين والأنصار وحوله بنوه الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية، فصاح بولده محمد وكانت الراية بيده إقدم بها حتى
ركزها في عين الجمل ولا تقفن دونه، فتقدم محمد فرشقته السهام! فقال محمد لأصحابه
رويدا حتى تنفذ سهامهم فلم تبق إلا رشقة أو رشقات، فأنفذ علي " ع " إليه يستحثه ويأمره بالمناجزة، فلما أبطأ عليه جاء بنفسه من خلفه فوضع يده اليسرى على منكبه الأيمن وقال له: إقدم لا أم لك.
فكان محمد بعد أمير المؤمنين " ع " إذا ذكر ذلك يبكي ويقول: كأني أجد ريح نفسه في قفاي والله لا أنسى ذلك أبدا.
ثم أدركت عليا رقة الوالد على ولده فتناول منه الراية بيده اليسرى
وذو الفقار مشهور في يمناه، ثم حمل فغاص في عسكر الجمل، ثم رجع وقد انحنى سيفه
فأقامه بركبته. فقال له أصحابه وبنوه والأشتر وعمار: نحن نكفيك يا أمير المؤمنين فلم يجب أحدا منهم ولا رد إليهم بصره. وظل يتحفظ ويزئر زئير الأسد حتى فرق من حوله وإنه لطامح ببصره نحو عسكر الجمل لا يبصر من حوله، ثم دفع الراية إلى محمد ثم حمل حملة ثانية وكبر تكبيرات فدخل وسطهم وضربهم بالسيف قدما قدما، والرجال تفر من بين يديه وتنحاز عنه يمنة ويسرة حتى خضب الأرض بدماء القتلى، ثم رجع وقد انحنى سيفه فاعصوصب به أصحابه وناشدوه الله في نفسه والإسلام وقالوا إنك إن عضبت يذهب الدين فامسك ونحن نكفيك، فقال: والله ما أريد بما ترون إلا وجه الله والدار الآخرة.
ثم قال لمحمد: هكذا تصنع يا ابن الحنفية، فقال الناس: من ذا الذي يستطيع ما تستطيعه يا أمير المؤمنين.
قال: فاستدار الجمل كما تدور الرحى وتكاثف الرجال إلى حوله واشتد رغائه وزحام الناس عليه فنادى الحتات المجاشعي أيها الناس أمكم أمكم.
واختلط الناس فضرب بعضهم بعضا وتقصد أهل الكوفة قصد الجمل وكان دونه ناس كالجبال كلما حف قوم جاء أضعافهم فنادى علي " ع ": فرشقوا الجمل بالنبل،

وأخذت النبال تترامى عليه فلم يبق منه موضع إلا أصيب بالنبل ونادت الأزد وضبة يا لثارات عثمان! ونادى أصحاب علي " ع ": يا محمد فاتخذوها شعارا، واختلط الفريقان

فصاح علي " ع " ما أرى أحدا يقاتلكم غير هذا الجمل وهذا الهودج عرقبوا الجمل لعنه الله فإنه شيطان، وقال لمحمد بن أبي بكر انظر متى عرقب الجمل فأدرك أختك فوارها، فوضع أمير المؤمنين (ع) سيفه في عاتقه وعطف نحو الجمل وأمر أصحابه بذلك ومشى نحوه والخطام مع بني ضبة فاقتتلوا قتالا شديدا.

واستمر القتل في بني ضبة فقتل منهم مقتلة عظيمة هجم علي (ع) وأصحابه نحو الجمل فعرقب رجلا رجلا من الجمل فدخل تحته رجل ضبي وعرقب منه رجلا أخرى

فدخل تحته رجل آخر فضربه بجير النخعي على عجزه وعبد الرحمن على جنبيه وعمار على طرفه، فحمله بنو ضبة فرشقوه بالسهام فوقع الجمل بجنبه وضرب بجرانه الأرض وعج عجيجا لم يسمع بأشد منه، فما هو إلا أن صرع الجمل حتى فرت الرجال! كما يطير

الجراد في الريح الشديدة الهبوب! فضرب أمير المؤمنين (ع) على الهودج فقال يا عائشة

أهكذا أمرك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن تفعلي؟ فقالت: يا أبا الحسن ظفرت فأحسن

وملكت فاسجح! فقال (ع) لمحمد بن أبي بكر: شأنك بأختك فلا يدنو أحدا منها سواك، فدنى منها محمد ولطمها في وجهها وقال لها ما فعلت بنفسك عصيت ربك وهتكت سترك ثم أبحت حرمتك وتعرضت للقتل، فقالت له ثكلتك أمك ليتها استبرئت حيضتها بخرقة ولم تلدك كان لك أن تستخلف مكان أبيك! لازمت علي بن أبي طالب وصرت من بعض رجاله! فقال لها: علي مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، وان أباك غصب حقه وأغضب الله ورسوله بفعله، فسكتت عائشة.

قال: فأمر أمير المؤمنين (ع) أن تحمل عائشة بهودجها إلى دار عبد الله بن خلف وأمر بالجمل أن يحرق ثم يذرى في الريح، وقال (ع): لعنه الله من دابة فما أشبهه بعجل بني إسرائيل، ثم قرأ: (وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا).

قال: فقالت عائشة لأخيها محمد أقسمت عليك أن تطلب عبد الله بن الزبير جريحا

كان أو قتيلا، فقال: انه كان هدفا للأشتر، فانصرف محمد إلى العسكر فقال: اجلس يا ميشوم أهل بيته فأتاها به فصاحت وبكت ثم قالت يا أخي إستأمن له من علي عليه السلام

فأتى أمير المؤمنين (ع) فاستأمن له منه، فقال (ع): آمنته وآمنت جميع الناس

وكان مع أمير المؤمنين (ع) في وقعة الجمل عشرون ألفا منهم البدريون وثمانون رجلا وممن بايع تحت الشجرة مائتا وخمسون ومن الصحابة خمسمائة رجل، وكان مع عائشة ثلاثون ألفا أو يزيدون ومنهم المكيون ستمائة رجل وقتل منهم يوم الجمل عشرون ألفا، ومن أصحاب علي (ع) ألف وسبعون رجلا، ولله در الآزري حيث يقول:

يوم جاءت تقود بالجمل العسكر * لا تتقي ركوب خطاها
فألحت كلاب حوءب نبحا * فاستقلت به على حوباها
يا ترى أي أمة لنبي * جاز في شرعها قتال نساها
اي أم للمؤمنين أساءت * ببنيها وفرقتهم سواها
شتتهم في كل شعب وواد * بئس أم عتت على ابناها
نسيت آية التبرج أم لم * تدر أن الرحمن عنه نهاها
حفظت أربعين ألف حديثا * ومن الذكر آية تنساها
ذكرتنا بفعلها زوج موسى * إذ سعت بعد فقده مسعاها
قاتلت يوشعا كما قاتلته * لم تخالف حمراؤها صفراها
واستمرت تجر أردية اللهو * الذي عن إلهآها ألهاها

الثانية حرب صفين

وهو انه لما فرغ أمير المؤمنين (ع) من حرب الجمل نزل بالرحبة في السادس من رجب وخطب فقال: الحمد لله الذي نصر وليه وخذل عدوه وأعز الصادق المحق

وأذل الناكث المبطل.
ثم انه (ع) دعى الأشعث بن قيس من ثغر آذربيجان والأحنف بن قيس من البصرة وجرير بن عبد الله البجلي من همدان فأتوه إلى الكوفة فوجه جرير إلى معاوية يدعوه إلى طاعته، فتوقف معاوية في ذلك! حتى قدم شرحبيل الكندي ثم خطب فقال أيها الناس قد علمتم اني خليفة عمر وخليفة عثمان وقد قتل عثمان مظلوما وانا وليه وابن
عمه وأولى الناس بطلب دمه فماذا رأيكم! فقالوا نحن طالبون بدمه، فدعى عمرو بن العاص على أن يعطيه مصر.
فكان عمرو يأمر بالجمل والحط مرارا فقال له غلامه وردان تفكر ان الآخرة مع علي عليه السلام، والدنيا مع معاوية، فقال عمرو شعرا.
لا قاتل الله وردانا وفطنته * لقد أصاب الذي في القلب وردان
فلما ارتحل قال له عبد الله بن عمر بن الخطاب:
ألا يا عمرو ما أحرزت نصرا * ولا أنت الغدات إلى الرشاد
أبعت الدين بالدنيا خسارا * وأنت بذاك من شر العباد
ومن طريق المخالفين عن الحسن البصري قال: علم معاوية والله ان لم يبايعه عمرو بن العاص لم يتم له أمر فقال له يا عمرو اتبعني قال لماذا الآخرة، فوالله ما معك آخره أم للدنيا، فوالله لا كان حتى أكون شريكك فيها، قال فأنت شريكي فيها، قال فاكتب لي مصرا وكورها، وكتب له في آخر الكتاب وعلى عمرو السمع والطاعة، قال عمرو واكتب ان السمع والطاعة لا ينقصان من شرطه شيئا، قال معاوية لا ينظر الناس إلى هذا، قال عمرو حتى تكتب قال فكتب.
قال الحسن البصري والله ما كان معاوية يجد بدا من كتابتها، ودخل عتيبة بن أبي سفيان وهو يكلم عمروا في مصر وعمرو يقول له انما أبيعك بها ديني! فقال عتبة ائتمن الرجل بدينه فإنه من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكتب عمرو إلى معاوية.
معاوي لا أعطيك ديني ولم أنل * به منك دينا فانظرن كيف تصنع
وما الدين والدينا سواء وانني * لآخذ ما تعطي ورأسي مقنع

فان تعطني مصرا فاربح صفقة * اخذت بها شيخا يضر ويمنع
ولما رأى جرير ما هم عليه انصرف فكتب معاوية إلى أهل المدينة ان عثمان قتل مظلوما وعلي آوي قتلته! فان دفعهم إلينا كففنا عن قتاله وجعلنا هذا الامر شورى بين المسلمين كما جعله عمر عند وفاته فانهضوا رحمكم الله معنا إلى حربه فأجابوه بكتاب فيه:
معاوي ان الحق أبلج واضح * وليس كما ربصت أنت ولا عمرو
نصبت لنا اليوم ابن عفان خدعة * كما نصب الشيخان إذ زخرف الامر
رميتم عليا بالذي لم يضره * وليس له في ذاك نهي ولا أمر
وما ذنبه إذ نال عثمان معشر * أتوه من الاحياء تجمعهم مصر
وكان على لازما قعر بيته * وهمته التسبيح والحمد والذكر
فما أنتما لا در در أبيكما * وذكر كما الشورى وقد وضح الأمر
وما أنتما والنصر منا وأنتما * طليق أسارى ما تبوح بها الخمر
وجاء أبو مسلم الخولائي بكتاب من عنده إلى أمير المؤمنين (ع) يذكر فيه، وكان أنصحهم لله خليفة خليفة ثم الخليفة الثالث المقتول ظلما فكلهم حسدت وعلى كلهم بغيت عرفنا ذلك ثم نظرت الشرور وقولك الهجر وتنفسك الصعداء وإبطائك
عن الخلفاء.
وفي ظل ذلك كله تقاد كما يقاد الجمل المغشوش ولم تكن لأحد منهم أشد حسدا منك
لابن عمك وكان أحقهم ان لا تفعل ذلك لقرابته وفضله فقطعت رحمه وقبحت حسنه فأظهرت له العداوة وبطنت له بالغش والبت الناس عليه فقتل معك في المحلة وأنت تسمع الهايعة ولا ترد عنه بقول ولا فعل.
فلما وصل الخولاني وقرأه على الناس، قالوا: كلنا له قاتلون ولأفعاله منكرون
فكان جواب أمير المؤمنين " ع ": وبعد فاني رأيت قد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما المسلمون دخلوا فيه من بيعتي، ثم حاكم القوم إلي أحملكم على كتاب الله
وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم.

وأما التي تريدها فهن خدعة الصبي عن اللبن ولعمري لئن نظرت بعقلك لعلمت اني من أبرأ الناس من دم عثمان، وقد علمت أنك من أبناء الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة.

وأجمع أمير المؤمنين " ع " على المسير وحرض الناس على ذلك ووقعت بينهما مكاتبات كثيرة غير ما ذكر أعرضنا عن ذكرها.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: قاتلت الناكثين وهم أهل الجمل، وهؤلاء القاسطون، وسأقتل المارقين.

ثم ركب (ع) فرس النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقصده تسعون ألفا منهم تسعمائة رجل من

الأنصار وثمانمائة من المهاجرين فيهم مائة وثمانون رجلا من أهل بدر ومنهم تسعون رجلا بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت الشجرة بيعة الرضوان.

وخرج معاوية في مائة وعشرين ألفا يقدمهم مروان بن الحكم قد تقلد بسيف عثمان فنزل صفين في المحرم على شريعة الفرات وقال:

اتاكم الكاشر عن أنيابه * ليث العرين جاء في أصحابه

فأنفذ علي عليه السلام شبث بن ربعي وصعصعة بن صوحان فقالا في ذلك لطفا وعنفا، فقال أنتم قتلتم عثمان عطشا، فقال علي (ع): اروا السيوف من الدماء تروون من الماء والموت في حياتكم مقهورين خير من الحياة في موتكم قاهرين، فقال شاعر في ذلك شعرا:

أتحمون الفرات على رجال * وفي أيديهم الأسل الضباء

وفي الأعناق أسياف حداد * كأن القوم عندهم نساء

وقال الأشتر:

ميعادنا الآن بياض الصبح * لا يصلح الزاد بغير الملح

وقال الأشعث بن قيس الكوفي:

لأوردن خيلي الفراتا * شعث النواصي أو يقال ماتا

ثم صاح الأشعث: أيها الناس من أراد الماء فليأتين ويسير معنا، فاجتمعت عليه

سبعة عشر ألف رجلا فحمل بهم حملة رجل واحد ونادى بأعلى صوته: من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فاعرفه بنفسي انا الأشعث بن قيس.
قال: فكأنه نادى انا ملك الموت، فتفرقوا من بين يديه وتطايروا للهرب فقتل منهم بعضا وانهزم الباقون، فأمر أمير المؤمنين (ع) أن لا يمنعوهم الماء وأمسكوا شهر محرم كله عن القتال.
فلما استهل شهر صفر أمر علي عليه السلام فنودي في أهل الشام بالأعذار والانذار ثم عين عسكره فجعل في ميمنته الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر، وعلى ميسرته محمد
ابن الحنفية ومحمد بن أبي بكر وهاشم بن عتبة المرقال، وعلى القلب عبد الله بن العباس
وعباس بن ربيعة بن الحرث والأشتر والأشعث، وعلى الجناحين سعد بن قيس الهمداني وعبد الله بن بديل بن ورقة الخزاعي ورفاعة بن شداد البجلي وعدي بن حاتم الطائي وعلى الكمين عمار بن ياسر وعمرو بن الحمق وعامر بن وائل الكناني وقبيصة بن جابر الأسدي.
وجعل معاوية على ميمنته ذا الكلاع الحميري وحوشب ذا الظليم، وعلى الميسرة عمرو بن العاص وحبيب بن سلمة، وعلى القلب الضحاك بن قيس الفهري وعبد الرحمن
ابن خالد بن الوليد، وعلى الساقة بسر بن أرطاة الفهري، وعلى الجناح عبد الله بن مسعدة
الفزاعي وهمام بن قبيصة النميري، وعلى الكمين أبو الأعور السلمي وحابس بن سعد الطائي
قال: وبعث علي (ع) إلى معاوية: أن اخرج حتى أبارزك؟ فلم يفعل فزحف الفريقان والتقى الجمعان والناس على راياتهم.
قال ابن أبي الحديد باسناده: فخرج رجل من أهل العراق على فرس كميت غارقا في السلاح لا يرى منه إلا عيناه وبيده الرمح فجعل يضرب رؤوس أهل العراق بالقناة ويقول سووا صفوفكم رحمكم الله حتى إذا عدل الصفوف والرايات استقبلهم بوجهه وولى
أهل الشام ظهره، ثم حمد الله وأثنى عليه وقال الحمد لله الذي جعل فينا ابن عم نبيه، أقدمهم هجرة وأولهم إسلاما، سيف من سيوف الله، صبه الله على أعدائه، فانظروا إذا حمى الوطيس وثار القتام وتكسر المران وجالت الخيل بالابطال فلا أسمع إلا الغمغمة أو

الهمهمة فاتبعوني وكونوا في أثري.
ثم عمد على أهل الشام فكسر فيهم رمحه ثم رجع وإذا هو الأشتر انتهى
أقول: وقد جرى بين العسكرين وقائع وفي الكل كانت الغلبة لأمير المؤمنين (ع)
أولها - يوم الأربعاء بين الأشتر وحبيب بن سلمة.
والثانية - بين المرقال وأبي الأعور.
والثالثة - بين عمار وعمرو بن العاص.
والرابعة - بين محمد بن الحنفية وعبيد الله بن عمر.
والخامسة - بين عبد الله بن العباس والوليد بن عتبة.
والسادسة - بين سعد بن قيس وذي الكلاع، إلى تمام الأربعين وقعة آخرها
ليلة الهرير خرج عوف الحارثي قائلا:
انى انا عوف أخو الحروب * صاحبها ولست بالهروب
فبارزه علقمة قائلا:
يا عوف ان كنت امرء حازما * لم تبرز الدهر إلى علقمة
لقيت ليثا أسدا باسلا * يأخذ بالأنفاس والغلصمة
فقتله ورجع، وخرج احمر مولى عثمان بن عفان شاهرا سيفه وهو يقول:
ان الكتيبة عند كل تصادم * تبكي فوارسها على عثمان!
فأجابه مولى لعلي " ع ":
عثمان ويحك قد مضى لسبيله * فأثبت لحد مهند وسنان
فقتله الأحمر، فقال علي " ع ": قتلني الله إن لم أقتلك، ثم حمل واستقبله
بالسيف وهو لا يعرفه، فمد علي " ع " يده فقبضه من درعه ورفعه عن فرسه وضرب
به الأرض فكسر منكبه وضلعه.
وجعل " ع " يجول في الميدان وهو يقول:
لهف نفسي وقليل ما أسر * ما أصاب الناس من خير وشر
لم أرد في الدهر يوما حربهم * وهم الساعون في الشر الشمر

وكان لمعاوية غلام يسمى بحريث وكان فارسا بطلا وكان معاوية يحذره من التعرض لعلي عليه السلام فخرج إلى الميدان، فقبض عليه أمير المؤمنين " ع " وحبسه في الهواء على يده، وجعل (ع) يجول في الميدان ويقول:

ألا احذروا في حربكم أبا الحسن * ولا تروموه فذا من الغبن

فإنه يدقكم دق الطحن * ولا يخالف في الكفاح من ومن

قال: وخرج من أهل الشام رجل يقال له محزان بن عبد الرحمن فوقف بين الصفين وسأل المبارزة، فخرج إليه رجل يقال له المؤمل بن عبيد المرادي فتضاربا بأسيافهما فقتله الشامي، ثم نزل وحز رأسه وكب الرأس على وجهه، ثم نزل إليه فتى من الأزد يقال له مسلم بن عبد ربه فقتله الشامي ونزل وحز رأسه وكب الرأس على وجهه!.

فلما رأى علي ذلك تنكر للشامي وهو واقف بين الصفين فخرج إليه والشامي لا يعرفه، فطلبه! فبدره (ع) فضربه على عاتقه فرمى بشقه فسقط فنزل وحز رأسه ورمى به إلى السماء، ثم ركب ونادى: هل من مبارز؟ فخرج إليه آخر من فرسان الشام فضربه وقتله ونزل واحتز رأسه وحل وجهه إلى السماء، ثم ركب ونادى: هل من مبارز؟

فلم يزل يخرج إليه فارس بعد فارس وهو يقتله ويفعل به مثل الأول، إلى أن قتل منهم سبعة عشر، فأحجم الناس عنه ولم يعرفوه.

فقال معاوية لعبد له يقال له حرب وكان بطلا شديدا يا حرب اخرج إلى هذا الفارس واكفني أمره فإنه قتل من أصحابي ما قد رأيت! فقال له حرب اني والله أرى مقام فارس لو بارزه عسكرك كله لأفناهم عن آخرهم، فان شئت برزت إليه واعلم أنه قاتلي لا محالة، وان شئت فاستبقني لغيره، فقال معاوية لا والله ما أحب ان تقتل فقف مكانك حتى يخرج إليه غيرك.

وجعل علي (ع) ينادي ويدعوهم فما خرج إليه أحد، فرفع المغفر عن رأسه ورجع إلى عسكره، فخرج من أهل الشام رجل يقال له كريب بن الصباح، فوقف بين الصفين وسأل المبارزة، فخرج له من أهل العراق رجل يقال له المبرقع الخولاني فقتله

الشامي، ثم خرج إليه الحرث الحكمي فقتله أيضا.
فنظر علي (ع) إلى مقام فارس بطل فخرج إليه بنفسه فوقف قبالته ثم قال:
من أنت؟ فقال كريب بن صباح الحميري فقال له علي (ع): ويحك يا كريب اني أحذرك
والله في نفسك وأدعوك إلى كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال له ومن أنت؟ قال: أنا
علي بن أبي طالب، فالله الله في نفسك فاني أراك فارسا بطلا فيكون لك ما لنا وعليك ما علينا وتصون نفسك عن عذاب الله ولا يدخلنك مع معاوية نار جهنم، فقال كريب ادن مني ان شئت! وجعل يلوح بسيفه، فمشى إليه علي (ع) والتقيا بضربتين فقتله الإمام عليه السلام، ثم وقف فخرج إليه الحرث الحميري فقتله أيضا، وهكذا إلى أن قتل أربعة رجال وهو يقول: (الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين)
ثم صاح علي (ع): يا معاوية هلم إلى مبارزتي ولا تفنين العرب بيننا، فقال معاوية لا حاجة لي في مبارزتك فقد قتلت أربعة من سباع العرب فحسبك!.
فصاح رجل من أصحاب معاوية اسمه عروة ان قال معاوية لا حاجة لي في مبارزتك فهلم إلى مبارزتي يا بن أبي طالب! فذهب علي (ع) نحوه فبدره عروة بضربة فلم تعمل شيئا وضربه علي (ع) فأسقطه، ثم قال انطلق إلى النار عليك لعائن الله.
قال: وكبر على أهل الشام قتل عروة فلم يخرج أحد إلى المبارزة، فرجع أمير المؤمنين (ع).
قال: وخرج عبد الرحمن بن خالد بن الوليد يقول.
قل لعلي هكذا الوعيد * أنا ابن سيف الله لا مزيد
وخالد بن بنته الوليد * قد فتر الحرب فزيد وأزيدوا
فبرز إليه مالك الأشتر رحمه الله وهو يرتجز ويقول:
بالضرب أوفي موتة مؤخرة * يا رب جنبني سبيل الفجرة
ولا تجنبني ثواب البررة * واجعل وفاتي بأكف الكفرة
وساق ضربة إلى عبد الرحمن فانصرف يقول أفنانا دم عثمان، فقال له معاوية

هذه فاشرة الصبا فاصبر فان الله مع الصابرين، وخرج معاوية وهو يقول مشيرا إلى بني همدان رحمهم الله:

لا عيش إلا فلق قحف الهام * من أرحب ويشكر شبام
قوم هم أعداء أهل الشام * كم من كريم بطل همام
وكم قتيل وجريح دامي * كذاك حرب السادة الكرام

فبرز سعيد بن قيس يقول:

لا هم رب الحل والحرام * لا تجعل الملك لأهل الشام

فحمل وهو مشرع رمحه فضرب معاوية ودخل في غمار القوم هربا من ضربة قيس فجعل قيس يقول

يا لهف نفسي فأتني معاوية * على اطم كالعقاب هاوية
والراقصات لا يعود ثانية * الا هوى معفرا في الهاوية

وبرز أبو الطفيل الكنائي قائلا:

تحامت كنانة في حربها * وحامت تميم وحامت أسد
وحامت هوازن من بعدها * فما حام منها ومنهم أحد
طحنا الفوارس يوم العجاج * وسقنا الأراذل سوق الكند

وجال أمير المؤمنين (ع) قائلا:

أنا علي فاسألوني تخبروا * ثم أبرزوا لي في الوغا وابدروا
سيفي حسام وسناني أزهر * منا النبي الطاهر المطهر
وحمزة الخير ومنا جعفر * وفاطم عرسي وفيها المفخر
هذا لهذا وابن هند محجر * مذبذب مطرد مؤخر

فاستخلفه عمرو بن حصين السكوني على أن يطعنه فرآه سعيد بن قيس فطعنه وأنشد يقول:

أقول له ورمحي في حشاه * وقد قرت بمصرعه العيون
ألا يا عمرو عمرو بني حصين * وكل فتى ستدركه المنون

أتدرك ان تنال أبا حسين * بمعضلة وذا ما لا يكون
وانفذ معاوية ذا الكلاع إلى حرب همدان فاشتبكت الحرب بينهم إلى الليل، انهزم أهل الشام! فأنشد أمير المؤمنين (ع):
فوارس من همدان ليسوا بعزل * غداة الورى من شاكر وشبام
يقودهم حامي الحمية ماجد * سعيد بن قيس والكريم محامي
جزى الله همدان الجنان فإنهم * سهام العدا في كل يوم حمام
فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام
وبرز أبو أيوب الأنصاري فنكلوا عنه، فحاذى معاوية حتى دخل فسطاطه فقال أمير المؤمنين عليه السلام:
وعلمنا الحرب آبائنا * وسوف نعلم منا البنينا
وخرج رجل شامي في براز رجل كوفي فصرعه فإذا هو اخوه فقالوا له خله فأبى ان يطلقه إلا بأمر علي عليه السلام، فأذن له بذلك، وبرز عبد الله بن خليفة الطائي في جماعة من طي وارتجز:
يا طي طي السهل والأجبال * ألا أثبتوا بالبيض والعوالي
وقاتلوا أئمة الضلال
وخرج بسر بن أرطاة وهو يقول:
أكرم بجند طيب الأردان * جاؤوا يكونوا أولياء الرحمن
انى اتاني خبر شجاني * ان عليا نال من عثمان:
فبرز إليه سعيد بن قيس قائلا
بؤسا لجند ضايع الايمان * أسلمهم بسر إلى الهوان
إلى سيوف لبني همدان * أقسم بالرحيم والرحمن
إن عليا خير من عثمان * وقيس خير من أبي سفيان
فانصرف بسر من طعنته مجروحا، وخرج أدهم بن لام القضاعي مرتجزا:
أثبت لوقع الصارم الصقيل * فأنت لا شك أخو قتيل

فقتله حجر بن عدي، فخرج الحكم بن الأزهر قائلا:
يا حجر حجر بن عدي الكندي * أثبت فاني ليس مثلي بعدي
فقتله حجر، فخرج إليه مالك بن مسهر القضاعي يقول:
اني انا ابن مالك بن مسهر * انا ابن عم الحكم بن الأزهر
فأجابه حجر بن عدي:
اتى حجر وانا ابن مسعر * أقدم إذا شئت ولا تؤخر
وبرز علقمة فأصيب في رجله، وقتل من أهل العراق عمير بن عبيد المحاربي وبكر ابن هودة النخعي وابنه حيان وسعد بن نعيم وابان بن قيس.
فحمل علي (ع) على أهل الشام فهزمهم، فقال معاوية كنت أرجو اليوم الظفر!
وبرز الأشتر فجعل يقتل واحدا بعد واحد، فقال معاوية في ذلك فبرز عمرو بن العاص في أربعمائة فارس إليه فتبع الأشتر مائتا رجل من نخع ومذحج، وحمل الأشتر عليه، فوقعت الطعنة في القربوس فانكسر وخر عمرو صريعا وسقطت ثناياه فاستأمنه، وبرز الأصبغ بن نباتة قائلا:
حتى متى ترجو البقا يا أصبغ * ان الرجاء للقنوط يدمغ
وقال حتى حرك معاوية من مقامه، وخرج عوف المرادي قائلا:
انا المرادي واسمي عوف * هل من عرافي عصاه سيف
فبرز إليه كعبر الأسدي قائلا
الشام فيها الغري مغور * انا العراق واسمي كعبر
فقتله ورأى معاوية على تل فقصد نحوه، فلما قرب منه حمل عليه مرتجزا وهو يقول:
ويلي عليك يا بني هند * انا الغلام الأسدي حمد
فأخذه أهل الشام بالطعان والضراب! فانسل من بينهم وهو يقول:
فلو نلته التي ليس بعدها * من الأمر شيئا غير مين مقال
ولو مت من نيلي له ألف ميتة * لقلت لما قد نلت لست أبالي

وخرج عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فبرز إليه حارثة بن قدامة السعدي فقتله
وخرج أبو الأعور السلمي فانصرف من طعنه زياد بن كعب الهمداني مجروحا وقتل بنو همدان خلقا كثيرا من أهل الشام، فقال معاوية بنو همدان أعداء عثمان، وبرز عمير بن عطارد التميمي في قومه قائلا:

قد صابرت في حربها تميم * لها حديث ولها قديم
دين قويم وهدى قويم

فقاتلوا إلى الليل، وبرز قيس بن سعد بن عبادة وهو يرتجز ويقول:

انا ابن سعد وأبي عبادة * والخزرجيون رجال سادة
حتى متى تثني لنا الوسادة * يا ذا الجلال لقني الشهادة

فخرج بسر بن أرطاة يرتجز:

انا ابن أرطاة جليل القدر * في أسرة من غالب وفهر
ان ارجع اليوم بغير وتر * فقد قضيت في ابن سعد نذري

فخرج مجروحا من ضربة قيس، وخرج المخادع بن عبد الرحمن وقتل المرادي ومسلم الأزدي ورجلين آخرين.

فبرز إليه أمير المؤمنين " ع " متنكرا فقتله وقتل سبعة بعده.

وخرج الصباح بن كريب فقتله أمير المؤمنين " ع ".

وخرج مولى لمعاوية مرتجزا:

اني أنا الحارث ما به حذر * مولى ابن صخر وبه قد انتصر

فقتله قنبر مولى أمير المؤمنين " ع " وخرج بريد الظبي قائلا:

لقد ضلت معاشر من نزار * إذ انقادوا لمثل أبي تراب

فقتله الأشتر، وخرج شجع الحذامي فطعنه عدي بن حاتم الطائي، ونادى خالد السدوسي من يبايعني على الموت؟ فأجابه تسعة آلاف فقاتلوا حتى بلغوا فسطاط معاوية

فنهبوا فسطاطه فهرب معاوية، وانفذ معاوية إليه وقال يا خالد لك عندي إمرة خراسان متى ظفرت ويحك اقصر عن فعالك هذا! فنكل عنها! فتفل أصحابه في وجهه،

وحاربوا إلى الليل.
قال: وخرج من عسكر الشام قائلا لهاشم المرقال:
يا أعور العين وما فينا عور! * نلحي ابن عثمان ونلحي من عذر
فقتله المرقال وجعل يجول بفرسه في الميدان وهو يرتجز ويقول:
أعور يبغي أهله محلا * قد عالج الحياة حتى ملا
لا بد ان يغل أو يغلا * أو أنه يفل أو يفلا
فكان أمير المؤمنين " ع " يأتيه ويدفعه بكعب الرمح ممازحا له ويقول: تقدم يا هاشم أعور وجبان، فكان يتقدم ويرقل إرقالا، حتى إذا بلغ وسط عسكر معاوية هجموا عليه من كل جانب ومكان فقتلوه! فتأسف عليه أمير المؤمنين (ع).
واخذ سفيان بن ثور رايته فقاتل حتى قتل، فأخذها عتبة بن المرقال فقاتل حتى قتل، فأخذها ابن الطفيل الكناني وهجم مرتجزا يقول:
يا هاشم الخير دخلت الجنة * قتلت في الله عدو السنة
فقاتل حتى جرح فرجع القهقري، فأخذها عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي مرتجزا:
أضربكم رغما على معاوية * الأبرح العين العظيم الحاوية
هوت به في النار أم هاوية * جاوره فيها كلاب عاوية
فهجموا عليه فقتلوه! فأخذها عمرو بن الحمق قائلا:
جزى الله فينا عصبة أي عصبة * حسان وجوه صرعوا حول هاشم
وقاتل أشد القتال، فخرج ذو الظليم قائلا:
أهل العراق ناسبوا وانتسبوا * أنا اليماني واسمي حوشب
من ذي الظليم أين أين المهرب
فبرز إليه سليمان بن صرد الخزاعي قائلا:
يا أيها الحي الذي تذبذبا * لسنا نخاف ذا الظليم حوشبا
فحملت الأنصار حملة رجل واحد وقتلوا ذا الكلاع وذا الظليم وجمعا ممن معهما

وكاد يؤخذ معاوية، فأنشد رجل من الأنصار يقول:
معاوي لا أفلت إلا بجرعة * من الموت حتى تحسب الشمس كوكبا
فان تفرحوا بابن البديل وهاشم * فانا قتلنا ذا الظليم وحوشبا
وخرج عبيد الله بن عمر يقول:
انا عبيد الله ينميني عمر * خير قريش من مضى ومن غبر
فقتل أشر قتلة، وبرز عمار بن ياسر في رايات فقتل من أصحاب معاوية سبعمائة رجل، ومن أصحاب أمير المؤمنين (ع) مائتا رجل،
وخرج عمرو بن العاص وهو يقول:
إني إذا الحرب تفرت عن كثر * احمل ما حملت من خير وشر
فقصده الأشتر مرتجزا:
إني أنا الأشتر معروف السير * إني أنا الأفعى العراقي الذكر
لست ربيعا ولست من مضر * لكني من نخع الشر والغرر
فهزمهم وجرح عمرا، وخرج العباس بن ربيعة بن الحرث الهاشمي، فبرز له من أصحاب معاوية عراد بن أدهم وصاح يا عباس يا عباس هل لك في البراز؟ فقال له العباس، وأنت هل لك في النزول؟ قال نعم، فرمى العباس بنفسه عن فرسه ثم تلاقيا وكفى أهل الجيشين أعنة خيولهم ينظرون إلى الرجلين، ثم تضاربا بأسيافهما فما قدر أحدهما على صاحبه لكمال لامته وعلي (ع) يراهما فنظر العباس إلى وهن في درع عراد
فضربه به عليه فقده باثنتين، فكبر العسكران، ثم عطف العباس وركب فرسه، فقال معاوية لأصحابه من خرج منكم إلى هذا فتولاه وقتله فله كذا وكذا من المال! فوثب رجلان من بني لخم من أهل اليمن فقالا نحن نخرج إليه! فقال أيكما سبق إلى قتله فله من المال ما بذلت وللآخر مثله! فخرجا جميعا ووقفا في مقر المبارزة! ثم صاحا بالعباس
ودعياه إلى القتال؟ فقال: أستأذن صاحبي وأبرز إليكما، فقال علي (ع): ادن مني؟ فدنى منه، فأخذ سلاحه وفرسه وأعطاه سلاح نفسه ولباسه، ولبس سلاح العباس وركب فرسه، وخرج (ع) كأنه هو، فقالا له اللخميان استأذنت فأذن لك مولاك

فتحرج (ع) عن الكذب وقرأ " إذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير " فتقدم إلى أحدهما فقده نصفين وإلى الآخر فألحقه بصاحبه! ثم جال جولة ورجع إلى موضعه.

فعلم معاوية إنه علي (ع) فقال قبح الله اللجاج انه لقعود ما ركبته إلا خذلت

فقال له عمرو بن العاص لمخذول والله اللخميان لا أنت، فقال له معاوية أيها الانسان ليس هذه ساعة من ساعاتك، قال عمرو فإن لم تكن هذه الساعة من ساعاتي فرحم الله اللخميين ولا أظنه يفعل فضحك معاوية.

أقدم أقدم الهزبر العالي * في نصر عثمان ولا أبالي

فبرز عدي بن حاتم الطائي قائلا: يا صاحب الصوت الرفيع العالي * أفدي عليا ولدي ومالي

وعبى معاوية أربعة صفوف فتقدم أبو الأعور السلمي يحرضهم ويقول يا أهل الشام إياكم والفرار فإنها مسبة وعار، فدقوا على أهل العراق فإنها فتنة ونفاق

فبرز سعيد بن قيس والأشتر وعدي بن حاتم والأشعث فقتلوا منهم ثلاثة آلاف ونيفا وانهزم الباقون.

وخرج كعب بن جعيل شاعر معاوية يقول مرتجزا: أبرز إلي الآن يا نجاشي * فإنني ليث لدى الهراش

فبرز إليه النجاشي شاعر علي (ع) وهو يقول: أربع قليلا فأنا النجاشي * لست أبيع الدين بالمعاش

أنصر خير راكبا وماشي * ذاك علي بين الرياش

وبرز عبد الله بن جعفر في ألف رجل، فقتل خلقا كثيرا حتى استغاث معاوية وعمرو ابن العاص، وأتى أويس القرني متقلدا بسيفين.

وقيل: كان معه مرمات ومخلاة من الحصى فسلم على أمير المؤمنين (ع) وودعه وبرز مع رجاله ربيعة وقاتل مقتلة، ولما قتل صلى عليه أمير المؤمنين (ع) ودفنه

ثم أن عمار بن ياسر أتى أمير المؤمنين (ع) واستأذنه البراز؟ فلم يأذن له فألح عليه فلم يفعل، فبكى وقال: يا أمير المؤمنين لعل هذا اليوم الذي أوعدني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ قال لي يا عمار تقتلك الفئة الباغية، فبكى علي (ع) وعانقه طويلا. ثم أذن له

فشهر سيفه ومضى وهو يقول: نحن ضربناكم على تنزيله * واليوم نضربكم على تأويله
ضربا يزيل الهام من مقيله * ويذهل الخليل عن خليله
أو يرجع الحق إلى سبيله

فلم يزل يقاتل حتى كمن له أبو العادية الفزاري ورما بسهم فوقع قتيلا على الأرض.

ويروي أن ذلك السهم وقع في لبة قلبه! وقيل في جنبه.

وفي رواية أخرى: أن عمارا قاتل حتى غلب عليه العطش فأتى إلى عسكر أمير المؤمنين (ع) فضمه أمير المؤمنين (ع) إلى صدره، ثم جئ له بضياح من لبن، فكبر عمار وقال. صدق حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ قال لي: يا عمار تقتلك الفئة الباغية
الطاغية ويكون آخر زادك من الدنيا ضياح من لبن.

ولما شرب اللبن توجه إلى القتال فطعنه عبد يقال له يسار على خاصرته فوقع من على سرجه، فهجم أصحاب أمير المؤمنين (ع) وقتلوا قاتله.

ويروى عن ابن عوف: أن معاوية قال بعد قتل عمار من أتاني برأسه أعطيته قنطارا من ذهب! فأتاه وليد بن عتبة وابن الجوزا السكوني برأسه! وادعي كل منهما أنه قتله! فقال معاوية اذهبا إلى عبد الله بن عمرو بن العاص يحكم بينكما!

فلما ذهبا إليه قال للوليد بن عتبة كيف قتلت عمارا؟ فقال حملت عليه في المعركة وقتلته! فقال عبد الله إني لست بقاتل عمار، فسأل من السكوني فقال اختلفنا أنا وهو بطعنتين فاستولى طعني عليه.

ولما وقع من فرسه قال: لا ينجو من جسر بحضور جبرئيل وميكائيل، فأني سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لي: يا عمار لتقتلك فئة من أهل النار بين جبرئيل

وميكائيل، وكان عمار يقول هذا وهو ينظر إلى اليمين واليسار فقطعت رأسه! فقال عبد الله خذ الجوائز وابشر بالعذاب، فألقى السكوني الجائزة وأتى إلى معاوية وأخبره بمقالة عبد الله فغضب معاوية ومنع عبد الله عن اظهار مثل هذا الكلام! فقال عبد الله ما تكتفي يا معاوية أنا تبعناك على الباطل حتى تمنعنا عن أن نحدث بشئ سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال معاوية وما سمعت منه، قال سمعته أنا وجمع كثير وهو يقول
لعمار: يا عمار تقتلك الفئة الباغية، فقال معاوية ان قاتل عمار من أخرجه إلى الحرب فقال عبد الله فعلى هذا يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي قتل حمزة بن عبد المطلب،
فغضب معاوية غاية الغضب ولم يكلم عبد الله بعدها ثلاثة أيام!
وتألم أمير المؤمنين (ع) على عمار غاية التألم وكان يقول: من لم يتألم على عمار فما له من الاسلام من نصيب.
وفي رواية: أنه (ع) لما أتاه خبر قتل عمار مشى إليه وألقى نفسه على جسده وبكى حتى ابتلت كريمته الشريفة وأنشد يقول:
ألا أيها الموت الذي هو قاصدي * أرحني فقد أفنيت كل خليلي
أراك جديرا الذين أحبهم * كأنك تأتي نحوهم بدليل
وفي رواية أخرى: أن أمير المؤمنين (ع) احتمل عمارا وأتى به إلى خيمة وجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول:
وما ضبية تسبى الضباء بصرافها * إذا انبعثت خلنا بأجفانها سحرا
بأحسن ممن خضب السيف وجهه * دما في سبيل الله حتى قضى صبرا
فاجتمع العسكر نحوه من فوق جسد عمار وبرز أمير المؤمنين (ع) ودعى معاوية وقال: أسألك أن تحقن الدماء وتبرز إلي وأبرز إليك؟ فبهت معاوية ولم ينطق بشئ، فحمل (ع) على الميمنة فأزالها، ثم حمل على الميسرة فطحنها، ثم حمل على القلب
فقلبه وقتل في هذه الحملات خلقا كثيرا وهو ينشد ويقول وكأنه يخاطب معاوية:
فهل لك في أبي حسن علي * لعل الله يمكن من قفاكا
دعاك إلى البراز فكف عنه * ولو بارزته بترت يداكا

ثم انصرف (ع) وبرز متنكرا.
وخرج عمرو بن العاص قائلا ومخاطبا الكوفيين:
يا قادة الكوفة يا أهل الفتن! * يا قاتلي عثمان ذاك المؤتمن
كفى بهذا حزنا مع الحزن * أضربكم ولا أرى أبا الحسن
فتلقاه أمير المؤمنين (ع) فولى عمرو هاربا! فطعنه أمير المؤمنين (ع) فوقعت الطعنة في ذيل درعه فاستلقى على قفاه فرفع رجليه وأبدا عورته! فصرف عنه أمير المؤمنين " ع " بوجهه.
واقبل عمرو على معاوية فجعل معاوية يضحك من عمرو وقال احمد ربك الذي عافاك واشكر استك الذي وقاك، فقال عمرو والله لو بدا له من صفحتك مثل ما بدا له من صفحتي إذا لأوجع قذالك وأيتم عيالك وأنهب أموالك، فقال معاوية لو كنت تحتمل مزاحا لمازحتك، فقال عمرو وما أحملني للمزاح، ولكن لو لقي رجل رجلا فصد
عنه ولم يقتله أقطرت السماء دما، فقال معاوية لا ولكن تعقب فضيحة الأبد وجبنا أما والله لو أنك عرفته لما أقدمت عليه قال انا وأنت سواء في هذه.
قال: وبرز أمير المؤمنين (ع) ودعا معاوية فنكل عنه.
فخرج بسر بن أرطاة يطمع في علي " ع " فضربه " ع " فاستلقى على قفاه وكشف عورته! فأعرض عنه أمير المؤمنين ووثب بسر قائما فسقط المغفر عن رأسه، فصاح أصحاب علي " ع " يا أمير المؤمنين انه بسر بن أرطاة! فقال (ع) ذروه فعليه لعنة الله فجعل معاوية يضحك من بسر، ثم قال له لا عليك ولا تستحي فقد نزل بعمرو مثلها، فصاح كوفي: ويلكم يا أهل الشام أما تستحون من معاملة المخانيث لقد علمكم رأس المخانيث عمرو. وقد روى هذه السيرة عن أبيه عن جده في كشف الاستئاة وسط
عرصة الحروب
وأنشد شاعر:
أفي كل يوم فارس ذي كريهة * له عورة وسط العجاجة بادية
يكف لها عنه علي سنانه * ويضحك منها في الخلاء معاوية

فيا سوءها من حالة مستهانة * فضيحتها بين البرية بادية
فقولا لعمرو وابن أرطاة أبصرا * سبيلكما لا تلقيا الليث ثانية
فلا تحمد إلا لاستيكما هما * لقد كانتا للنفس واقية
فلولا هما لم تنجيا من سنانه * وتلك بما فيها عن العود ناهية
قال: وخرج غلام بسر بن أرطاة وكان اسمه لاحق قائلا:
اردیت بسرا والغلام ثائرة * وكل آب من عليه قادرة
فطعنه الأشتر وهو يقول:
في كل يوم رجل شيخ بادرة * وعورة وسط العجاج ظاهرة
أبرزها طعنة كف فاترة * عمرو وبسر ذهبا بالقاهرة
ولما رأى معاوية كثرة براز أمير المؤمنين (ع) أخذ في الخديعة، فكتب إلى ابن عباس وعروة، فما كتبه إلى عبد الله بن عباس قوله:
طال البلاء فلا ندري له آسي * بعد الاله سوى رفق أبن عباس
فكان جواب ابن عباس:
يا عمرو حسبك من غدر ووسواس * فاذهب فما لك في ترك الهدآسي
إلا بوادر طعن في تحور كموا * تشجي النفوس به في نقع أحلاس
إن عادت الحرب عدنا فالتمس هربا * في الأرض أو سلما في الجو يا قاسي
ثم كتب معاوية إليه يذكر انما بقي من قريش ستة انا وعمرو بالشام وسعد وابن عمر بالحجاز وعلي وأنت بالعراق على خطب عظيم ولو بويع لك بعد عثمان لأسرعنا فيه!
فأجابه عبد الله بن عباس:
دعوت ابن عباس إلى السلم خدعة * وليس لها حتى تموت مخادع
وكتب إلى علي (ع) أما بعد فانا لو علمنا أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض وان كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقي لنا ما نؤم به ما بقى وقد كنت سألتك بالشام على أن لا يلزمني لك طاعة ولا بيعة! فأبيت علي وانا أدعوك اليوم إلى ما دعوتك إليه أمس، فإنك لا ترجو من البقاء إلا ما أرجو ولا تخاف من

الفناء إلا ما أخاف، وقد والله رقت الأجساد وذهبت الرجال ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا فضل على بعض يستذل به عزيز ويسترق به حر!
فأجابه عليه السلام: أما قولك ان الحرب قد أكلت العرب إلا حشاشات أنفس بقيت، ألا ومن أكله الحق فإلى النار، واما طلبتك الشام فاني لم أكن لأعطيك اليوم ما منعتك أمس، وأما استواءنا في الخوف والرضا فلست أمضي على الشك مني على اليقين
وليس أهل الشام على الدنيا بأحرص من أهل العراق على الآخرة، وأما قولك نحن بنو عبد مناف، فكذلك نحن وليس أمية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا الطليق كالمهاجر، ولا الصريح كاللصيق، ولا المحق كالمبطل، ولا المؤمن كالمدغل، وفي أيدينا فضل النبوة التي ذللنا بها العزيز ونعشنا بها الذليل.
وفوض معاوية لابن الخديج الكندي ان يكاتب الأشعث والنعمان بن بشير وان يكاتب قيس بن سعد في الصلح، ثم انفذ عمرو وعتبة وحبيب بن مسلمة والضحاك بن قيس إلى أمير المؤمنين (ع)، فلما كلموه؟ قال أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم
فان يجيبوا إلى ذلك فللرشد أصبتم، وان تابوا لم تزدادوا من الله إلا بعدا، فقالوا قد رأينا ان تنصرف عنا فنخلي بينكم وبين عراقكم وتخلون بيننا وبين شامنا! فقال (ع) لم أجد إلا القتال أو تتبعون السنة والكتاب.
قال وانصرفوا، ثم برز الأشتر وقال: سووا صفوفكم، ونادى أمير المؤمنين (ع) (قاتلوا أئمة الكفر فإنهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون) ألا ان خضاب النساء الحناء، وخضاب الرجال الدماء والصبر خير من عواقب الأمور، ألا انها أحن بدرية وضغائن أحدية وأحقاد جاهلية، ثم تقدم عليه السلام وهو يرتجز ويقول:
دبوا دبيب النمل لا تفوتوا * واصبحوا في حربكم وبيتوا
كما تنالوا الدين أو تموتوا * أو لا فاني طالما عصيت
قد قلتموا لو جئتنا فجيت
فحمل في سبعة عشر ألف رجل فكسروا الصفوف، فقال معاوية لعمرو اليوم صبر وغدا فخر! فقال عمرو صدقت يا معاوية ولكن الموت حق والحياة باطل، ولو حمل
علي في أصحابه حملة أخرى فهو البوار، فقال أمير المؤمنين (ع) لأصحابه: ما انتظاركم
ان كنتم تريدون الجنة، فبرز أبو الهيثم بن التيهان قائلا:

أحمد ربي فهو الحميد * ذاك الذي يفعل ما يريد
دين قويم وهو الرشيد
فقاتل حتى قتل، وبارز خزيمة بن ثابت قائلا:
كم ذا يرجى ان يعيش الماكث * والناس موروث وفيهم وارث
هذا علي من عصاه ناكث
فقاتل حتى قتل، وبرز عدي بن حاتم الطائي وهو يقول:
أبعد عمار وبعد هاشم * وابن بديل صاحب الملاحم
ترجو البقاء من بعد يا بن حاتم
فقاتل حتى فقئ عينه، وبرز الأشتر مرتجزا:
سيروا إلى الله ولا تعرجوا * دين قويم وسبيل منهج
وقتل جندب بن زهير، فلم يزالوا يقاتلون حتى دخلت وقعة الخميس وهي ليلة الهرير وكان أصحاب أمير المؤمنين (ع) يضربون الطبول من أربع جوانب عسكر معاوية ويقولون: على المنصور، وهو يرفع رأسه إلى السماء ساعة بعد ساعة ويقول: اللهم إليك نقلة الأقدام واليك أفضت القلوب ورفعت الأيدي ومدت الأعناق وطلبت الحوائج وشخصت الأبصار، اللهم افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين وينشد عليه السلام:
الليل داج والكباش تنتطح * نطاح أسد ما أرانا تصطلح
منها قيام وفريق منبطح * فمن نجى برأسه فقد ربح
وكان (ع) يحمل عليهم مرة بعد مرة ويدخل غمارهم ويقول: الله الله في الحرم والذرية، فكانوا يقاتلون أصحابهم بالجهد، فلما أصبح كان قتلى عسكره أربعة آلاف وقتلى عسكر معاوية اثنين وثلاثين الف رجل، وقتل أمير المؤمنين (ع) بانفراده في هذه الليلة خمسمائة وثلاثة وعشرون فارسا، لأنه كان كلما قتل فارسا أعلن بالتكبير،

فأحصيت تكبيراته في تلك الليلة، فكانت خمسمائة وثلاثة وعشرين تكبيرة بخمس مائة وثلاثة وعشرين فارسا قتيلا، وعرفوا قتلاه نهارا بضرباته، فإنها كانت على وتيرة واحدة ان ضرب طولا قده وان ضرب عرضا قطه، وكانت كأنها مكواة، وفي تلك الليلة فتق درعه لثقل ما كان يسيل من كثرة الدم في دراعته.

قال جابر بن نمير: والله لكأني اسمع عليا يوم الهرير، وذلك بعد ما طحنت رحى مذحج فيما بينها وبين عك ولخم وجذام والأشعريين بأمر عظيم تشيب منها النواصي، حتى استقلت الشمس وقام قائم الظهر وعلي عليه السلام يقول لأصحابه: حتى متى نخلي

بين هذين الحيين قد فنينا وأنتم وقوف تنظرون، أما تخافون مقت الله.

ثم استقبل القبلة ونادى: يا الله يا الله يا رحمن يا رحيم يا واحد يا أحد يا صمد يا الله يا إله محمد صلى الله عليه وآله وسلم اللهم إليك نقلت الأقدام ورفعت الأيدي ومدت الأعناق وشخصت

الأبصار وطلبت الحوائج، اللهم إنا نشكو إليك فقد نبينا وغيبة ولينا وكثرة عدونا وتشتت أهوائنا، ربنا إفتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين سيروا على بركة الله

ثم نادى: لا إله إلا الله والله أكبر كلمة التقوى.

قال: فلا والذي بعث محمدا بالحق نبيا ما سمعنا رئيس قوم منذ خلق الله السماوات أصاب بيده في يوم واحد ما أصاب، انه قتل فيما ذكر العادون زيادة على خمسمائة من اعلام العرب، يخرج سيفه منحيا ويقول معذرة إلى الله وإليكم من هذا، لقد هممت ان أفلقه ولكن يحجزني عنه اني سمعت رسول الله (ص) يقول: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي، وأنا أقاتل به دونه (ص). قال: كنا نأخذه فنقوضه

ثم يتناوله من أيدينا فيقتحم به في عرض الصفوف فلا والله ما رأيت بأشد منه نكاية في عدوه قال: وصاح أصحاب معاوية والله لا نبرح اليوم العرصة حتى نموت أو يفتح لنا وصاح أصحاب أمير المؤمنين " ع ": والله لا نبرح اليوم العرصة حتى نموت أو

يفتح لنا، فبادروا القتال رميا بالنبل حتى فنيت النبال وتطاعنوا بالرماح حتى تقصفت الرماح ثم نزل القوم عن خيولهم ومشى بعضهم لبعض بالسيوف حتى كسرت أجفانها وقام

الفرسان في الركاب ثم اضطربوا بالسيوف وعمد الحديد، فلم يسمع السامعون إلا تغمغم

القوم وصليل الحديد في الهام.
قال: وصاح عمرو بن العاص بعبد الرحمن بن خالد بن وليد أقحم يا بن سيف الله فتقدم عبد الرحمن بلوائه، وتقدم أصحاب علي " ع " وصاح بالأشتر انه قد بلغ لواء معاوية حيث ترى، فدونك القوم فأخذ الأشتر لواء علي " ع " فضارب القوم حتى ردهم.
وقال ابن الصباغ في (الفصول المهمة): ولما أصبح صباح ليلة الهرير عن ضيائه وحسر الليل عن ظلمائه كانت عدة القتلى من الفريقين ستة وثلاثون ألفا.
وكانت هذه الليلة ليلة الجمعة، وأصبح أمير المؤمنين (عليه السلام) والمعركة كلها خلف
ظهره وهو في قلب معسكره، والأشتر في الميمنة، وابن عباس في الميسرة، والناس يقبلون من كل جانب، ولوائح النصر لائحة لأمير المؤمنين " ع " والأشتر يزحف في الميمنة يقاتل بها ويقول لأصحابه: ازحفوا بأبي أنتم وأمي قيد هذا الرمح، ويزحف بهم زحفة ثانية ويقول: ازحفوا قيد هذا القوس، وكلما اقتتلوا يزحف نحو أهل الشام ويقول مثل ذلك حتى ظهر الظفر من ناحيته، وكان الامام يمده برجال.
وقال ابن أبي الحديد: قال ابن ديزل الهمداني: ولما اشتد القتال دعى علي " ع " ببغلة رسول الله (ص) فركبها ثم تعصب بعمامة رسول الله (ص) ونادى: أيها الناس من يشري نفسه لله، ان هذا يوم له ما بعده؟ فانتدب معه اثني عشر ألف رجل، فحمل " ع " وحمل كلهم حملة واحدة فلم يبق لأهل الشام صف إلا أزالوه حتى أفضوا
إلى معاوية بفرسه ليفر.
قال: وكان معاوية يحدث الناس بعد ذلك ويقول لما وضعت رجلي في الركاب ذكرت قول الشاعر: (مكانك تحمدي أو تستريحي)
قال: فقال معاوية لابن العاص اعمل تدبيرا وإلا أخذنا! فقال عمرو ترفع المصاحف وندعوهم إليها! قال أصبت! فرفعوها وكان عدتها خمسمائة وصاحوا الله الله في
النساء والبنات، الله الله في دينكم، هذا كتاب الله بيننا وبينكم!

فقال (ع): اللهم انك تعلم ما الكتاب يريدون، فاحكم بيننا وبينهم، فاختلف أصحابه! فقال بعضهم القتال القتال، وقال بعضهم المحاكمة بالكتاب.
قال: فأتى مسعر بن فدكي وزيد بن حصين الطائي والأشعث بن قيس الكندي إلى أمير المؤمنين (ع) وقالوا أجب القوم إلى كتاب الله! فقال (ع) ويحكم والله انهم ما رفعوا المصاحف إلا مكيدة وخديعة حين علوتموهم.
قال: فاقبل إليه عشرون الف رجل يقولون يا علي أجب إلى كتاب الله وإلا قتلناك أو بعثنا بك إلى القوم، فقال (ع): احفظوا مقالتي فاني آمركم بالقتال فان تعصوني فافعلوا ما بدى لكم، قالوا فابعث إلى الأشتر ليأتينك، فبعث إليه بزيد بن هاني السبيعي يدعوه؟ فقال الأشتر: اني قد رجوت أن يفتح الله لا تعجلني، وشدد في القتال، فقالوا حرضه بالحرب! فابعث إليه بعزيمتك ليأتينك وإلا والله اعتزلناك أو قتلناك! فقال " ع ": يا يزيد عد إليه فقل له اقبل إلينا، فان الفتنة قد وقعت، فأقبل الأشتر يقول: يا أهل العراق يا أهل الذل والوهن، أحين علوتم القوم وعلموا انكم لهم قاهرون، رفعوا المصاحف خديعة ومكرا، كففتم عن قتالهم، فقالوا قاتلناهم في الله، فقال أمهلوني ساعة؟ فقالوا لا! قال أمهلوني عدوة فرسي؟ قالوا إنا لسنا نطيعك ولا صاحبك.
قال: فسبهم وسبوه وضرب وجوه دوابهم، فلم يرجعوا، ووضعت الحرب.
قال: فصاح الأشتر: يا أمير المؤمنين (ع) أحمل الصف على الصف، فتصايحوا ان أمير المؤمنين قد قبل الحكومة، وهو عليه السلام ساكت، فقال الأشتر ان كان فقد رضيت بما رضى به أمير المؤمنين " ع ".
قال: وبعث أمير المؤمنين (ع) إلى معاوية لماذا رفعتم المصاحف؟ قالوا للدعاء إلى العمل بمضمونها وان نقيم حكما وتقيموا حكما ينظران في هذا الأمر ويقران الحق مقره.
قال: فتبسم أمير المؤمنين (ع) تعجبا وقال: يا بن أبي سفيان أنت تدعوا إلى العمل بكتاب الله، وأنا كتاب الله الناطق إن هذا لهو العجب العجيب والأمر الغريب، ثم

قال: إنها خديعة فعلها ابن العاص لمعاوية، فلم يسمعوا وألزموه بالتحكيم.
قال: فعين عمرو بن العاص وعين أمير المؤمنين (ع) عبد الله بن العباس، فلم يوافقوا، قال: فالأشتر؟ فأبوا واختاروا أبا موسى الأشعري.
وفي رواية ابن أبي الحديد عن نصر بن مزاحم حدثنا عمر بن شمر عن جابر قال: سمعت تميم بن حريم يقول لما أصبحنا من ليلة الهرير نظرنا فإذا أشباه الرايات أمام أهل
الشام في وسط الفيلق حيال موقف علي ومعاوية، فلما أسفرنا فإذا هي المصاحف قد ربطت في أطراف الرماح وهي عظام مصاحف العسكر وقد شدوا ثلاثة رماح جميعا وربطوا عليها مصحف المسجد الأعظم يمسكه عشرة رهط.
قال نصر بن مزاحم قال أبو جعفر وأبو الطفيل: استقبلوا عليا (ع) بمائة مجنة ووضعوا في كل مجنة مأتي مصحف، فكان جميعها خمسمائة مصحف، فاختلف أصحاب
علي في الرأي.
قال نصر قال الشعبي: فجاء عدي بن حاتم الطائي فقال يا أمير المؤمنين (ع) أنه لم يصب منا عصبة إلا وقد أصيب منهم مثلها وكل مقروح، ولكنا أمثل بقية منهم وقد جزع القوم وليس بعد الجزع إلا ما نحب، فناجزهم.
وقام الأشتر فقال: يا أمير المؤمنين (ع) إن معاوية لا خلف له من رجاله ولكن نحمد الله الخلف، ولو كان له مثل رجالك لم يكن له مثل صبرك، ولأنصرك، فاقرع الحديد بالحديد واستعن بالله الحميد.
ثم قام عمرو بن الحمق فقال يا أمير المؤمنين (ع) إنا والله ما أجبناك ولا نصرناك على الباطل ولا طلبنا إلا الحق، ولو دعانا غيرك إلى ما دعوتنا سنشري فيه اللجاج وطالت فيه النجوى، وقد بلغ الحق مقطعه وليس لنا معك رأي، فقام الأشعث بن قيس مغضبا فقال يا أمير المؤمنين أنا لك اليوم على الذي كنا عليه أمس وما من القوم أحد يخشى على أهل العراق ولا أوتر لأهل الشام مني فأجب القوم إلى كتاب الله عز وجل
فإنك أحق به منهم وقد أحب الناس البقاء وكرهوا القتال، فقال علي عليه السلام: هذا أمر ننظر فيه، فنادي الناس من كل جانب الموادعة فقال (ع) أيها الناس إني أحق

من أجاب إلى كتاب الله، ولكن معاوية وعمرو بن العاص وابن أبي معيط وابن أبي سرح
وابن سملة ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، إني أعرف بهم منكم، صحبتهم صغارا ورجالا فكانوا شر صغار وشر رجال، ويحكم إنها كلمة حق يراد بها باطل، إنهم ما رفعوها وأنهم يعرفونها ويعملون بها ولكنها الخديعة والوهن والمكيدة فأعيروني سواعدكم
ساعة واحدة، فقد بلغ الحق مقطعه، فلم يبق إلا أن يقطع دابر القوم الذين ظلموا، فجائه من أصحابه عشرون ألفا غارقين في الحديد شاهرين سيوفهم على عواتقهم قد اسودت جباههم من السجود يقدمهم مسعر بن فدكي وزيد بن حصين وعصابة من القراء
الذين صاروا خوارج من بعد فنادوا باسمه لا بإمرة المؤمنين يا علي أجب إلى كتاب الله
إذا دعيت إليه وإلا قتلناك كما قتلنا ابن عفان، فوالله لنفعلنها إن لم تجبهم؟ فقال لهم: ويحكم أنا أول من دعا إلى كتاب الله وأول من أجاب إليه وليس يحل لي ولا يسعني في ديني أن أدعى إلى كتاب الله فلا أقبله، إني إنما قاتلتهم ليدينوا بحكم القرآن فإنهم قد عصوا الله فيما أمرهم ونقضوا عهده ونبذوا كتابه، قد أعلمتكم إنهم كادوكم وإنهم ليس العمل بالقرآن يريدون، قالوا فابعث إلى الأشتر ليأتينك.
قال ابن أبي الحديد قال نصر وقد كان الأشتر صبيحة ليلة الهرير قد أشرف على عسكر معاوية ليدخله، فأرسل إليه يزيد بن هاني أن ائتيني؟ فأتاه فأبلغه، فقال الأشتر أئته فقل له ليس هذه الساعة التي ينبغي لك أن تزيلني عن موضعي إني قد رجوت
الفتح فلا تعجلني، فرجع يزيد بن هاني إلى أمير المؤمنين (ع) فأخبره فما هو إلا انتهى إليه حتى ارتفع الرهج وعلت الأصوات من قبل الأشتر وظهرت دلائل الفتح والنصر لأهل العراق، ودلائل الخذلان والإدبار لأهل الشام، فقال القوم لعلي (ع) والله ما نراك أمرته إلا بالقتال، قال أرأيتموني شاورت رسولي إليه؟ إنما كلمته على رؤوسكم وعلانية أنتم تسمعونها، قالوا إن بعثت إليه فليأتك وإلا والله اعتزلناك، فقال (عليه السلام) ويحك يا يزيد قل له أقبل، فإن الفتنة قد وقعت، فأخبره فقال الأشتر ألا ترى يا يزيد إلى الفتح؟ ألا ترى إلى الذي يصنع الله لنا، أينبغي أن ندع هذا وننصرف عنه؟ فقال له يزيد: أتحب أنك ظفرت وأن أمير المؤمنين بمكانه الذي هو فيه

يفرج عنه ويسلم إلى عدوه، قال سبحان الله لا والله لا أحب ذلك، قال فإنهم قد قالوا له وحلفوا لترسلن إلى الأشتر ليأتينك أو لنقتلنك بأسيافنا أو لنسلمك إلى عدوك! فأقبل الأشتر.

أقول: قال ابن الصباغ المالكي في (الفصول المهمة): فجاء الأشتر وقال: ما هذا أرفعت المصاحف قيل نعم، قال: والله ظننت أنها سترفع اختلافا وفرقة وإنها مشورة ابن العاص.

ثم أقبل الأشتر على القوم من أصحابه وقال: يا أهل العراق يا أهل الذل والوهن أحين علوتم القوم وظنوا أنكم قاهرون ورفعوا المصاحف يدعوكم إلى ما فيها، ويلكم إمهلوني عدوة فرسي فإن الفتح والنصر قد حصل، فقالوا لا يكون ذلك أبدا ولا ندخل معك في خطيئتك! فقال: ويلكم خبروني عنكم متى كنتم محقين أحين تقاتلون وخياركم

يقتلون أم الآن حين أمسكتم عن القتال؟ فقالوا دعنا عنك يا أشتر قاتلناهم في الله وندعهم في الله! قال: خدعتم إلى وضع الحرب فأجبتم يا أصحاب الجباه السود، كنا نظن صلاتكم زهادة في الدنيا وشوقا إلى لقاء الله تعالى، فلا أرى مراءكم إلا شقاء إلى الدنيا، يا أشباه البقر الجلالة، ما أنتم برائين بعدها عزا أبدا، فابعدوا كما بعد القوم الظالمون، فسبهم وسبوه وضربوا وجه دابته وضرب وجوه دوابهم، فصاح الإمام به وبهم.

قال: وجاء الأشعث إلى أمير المؤمنين " ع " وقال أرى الناس قد رضوا بما دعوا إليه من حكم القرآن بينهم، فإن شئت أتيت معاوية فسألته عما يريد، قال أئته فأتاه، فقال لمعاوية لأي شئ رفعتم هذه المصاحف؟ قال لنرجع نحن وأنتم إلى أمر الله تعالى في كتابه تبعثون رجلا ترضونه ونبعث رجل نرضاه وتأخذ عليهما أن لا يعملا إلا بما في كتاب الله تعالى لا يعدونه ثم نتبع ما اتفقنا عليه، قال الأشعث هو الحق، ورجع إلى علي (ع) وأخبره بما قال معاوية فقال الناس قد رضينا ذلك، فقال أهل الشام ترضى عمروا وقال الأشعث وأولئك القوم الذين صاروا خوارج فيما بعد نرضى بأبي موسى الأشعري، فقال لهم علي (ع) قد عصيتموني في أول الأمر فلا

تعصوني الآن، فإني لا أرى أن تولوا أبا موسى الحكومة فإنه يضعف عن عمرو ومكايده.
وفي رواية عبد الحميد بن أبي الحديد عن نصر فقال لهم علي (ع) إني لا أرضى بأبي موسى فقال الأشعث وزيد بن حصين ومسعر بن فدكي في عصابة من القراء إنا لا نرضى به فإنه حذرنا ما وقعنا فيه، فقال (ع) انه ليس لي برضا فإنه فارقني وخذل الناس عني وهرب مني حتى آمنته بعد أشهر، ولكن هذا ابن عباس أوليه ذلك، قالوا والله ما نبالي أكنت أنت أم ابن عباس ولا نريد إلا رجلا هو منك ومن معاوية سواء ليس إلى واحد منكما أدني من الآخر، قال (ع): فإني أجعل الأشتر فقال الأشعث وهل سعر الأرض نارا إلا الأشتر وهل نحن إلا في حكم الأشتر فقال (ع): وما حكمه؟ قال حكمه أن يضرب بعضنا إلى بعض بالسيف حتى يكونن ما أردت وما أراد
قال عبد الحميد قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر بن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (ع) قال لما أراد الناس عليا (ع) أن يضع الحكمين، قال إن معاوية لم يكن ليضع لهذا الأمر أحدا هو أوثق برأيه ونظره من عمرو بن العاص وأنه لا يصلح للقرشي إلا مثله، فعليكم بعبد الله بن العاص فارموه به فإن عمروا لا يعقد عقدة إلا حلها عبد الله ولا يبرم أمرا إلا نقضه ولا ينقض أمرا إلا أبرمه، فقال الأشعث لا والله لا والله لا يحكم فينا مضريان حتى تقوم الساعة ولكن أجعل رجلا من أهل اليمن إذا جعلوا من مضر، والله لا يحكما ببعض ما تكره واحدهما من أهل اليمن أحب إلينا أن يكون بعض ما تحب في حكمهما وهما مضريان.
قال: وذكر الشعبي أيضا مثل ذلك.
قال نصر: فقال علي (ع): قد أبيتم إلا أبا موسى؟ قالوا نعم، قال: فأصبحوا ما شئتم، فبعثوا إلى أبي موسى وهو بأرض من أراضي الشام قد اعتزل القتال، فجاء حتى دخل عسكر علي (ع) فأتى الأشتر وقال لأمير المؤمنين (عليه السلام) الزني بعمرو بن
العاص، فوالذي لا إله غيره لان ملئت عيني منه لأقتلنه، وجاء الأحنف بن قيس إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين إني قد رميت بحجر الأرض ومن

حارب الله ورسوله انف الاسلام واني قد عجنت هذا الرجل - يعني أبا موسى - وحلبت
أشطره فوجدته كليل الشفرة قريب القعر وانه لا يصلح لهؤلاء القوم إلا رجل يدنو منهم حتى يكون في أكفهم ويتباعد عنهم حتى يكون بمنزلة الفحم منهم، فان شئت ان تجعلني
حكما فاجعلني، وان شئت ان تجعلني ثانيا وثالثا فاجعلني، فان عمرو لا يعقد عقدة إلا حللتها ولا يحل عقدة إلا عقدت لك عقدة أشد منها، فعرض أمير المؤمنين " ع " ذلك على الناس فقالوا لا يكون الا أبا موسى.
قال عبد الحميد: قال نصر فلما رضى أهل الشام بعمرو وأهل العراق بابي موسى اخذوا في سطر كتاب الموادعة وكانت صورته: " بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضي أمير المؤمنين ومعاوية بن أبي سفيان " فقال معاوية بئس الرجل انا أن أقررت انه أمير المؤمنين ثم قاتلته.
وقال عمرو بل يكتب اسمه واسم أبيه إنما هو أميركم، واما أميرنا فلا، فلما أعيد الكتاب أمر بمحوه، فقال الأحنف: لا تمح أسم أمير المؤمنين فاني أتخوف ان محوتها ان لا ترجع إليك ابدا فلا تمحها، فقال علي " ع ": ان هذا اليوم كيوم الحديبية حين كتب الكتاب عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): هذا ما يصالح به محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
وسهيل بن عمرو، فقال سهيل لو اعلم انك رسول الله لم أقاتلك ولم أخالفك! اني اذن لظالم لك ان منعتك ان تطوف ببيت الله الحرام وأنت رسوله! ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي اني لرسول الله واني محمد بن عبد الله
ولن يمحو عني الرسالة كتابي لهم فامحها واكتب لهم ما أراد محوه، اما ان لك مثلها ستعطيها وأنت مضطهد.
قال نصر بن مزاحم وقد روي أن عمرو بن العاص عاد بالكتاب إلى علي (عليه السلام) فطلب منه ان يمحو اسمه من إمرة المؤمنين، فقص عليه وعلى من خصه قصة الحديبية قال ذلك الكتاب أنا كتبته بيننا وبين المشركين واليوم اكتب إلى أبنائهم، ما كان رسول الله (ص) كتبه إلى آبائهم شبها ومثلا، فقال عمرو سبحان الله أتشبهنا بالكفار ونحن مسلمون! فقال (عليه السلام) يا بن النابغة ومتى لم تكن من المشركين ومتى لم تكن

للكافرين وليا وللمسلمين عدوا، فقام عمرو وقال والله لا يجمع بيني وبينك مجلس بعد اليوم! فقال (عليه السلام): اني لأرجو أن يظهرني الله عليك وعلى أصحابك.
وجاءت عصابة واضعة سيوفها على عواتقها فقالوا: يا أمير المؤمنين مرنا بما شئت فقال لهم سهل بن حنيف: أيها الناس اتهموا رأيكم فلقد شهدنا صلح رسول الله (ص) يوم الحديبية ولو نرى قتالا لقاتلنا.
قال نصر بن مزاحم وقد روى أبو إسحاق الشيباني قال: قرأت كتاب الصلح عند سعيد بن أبي برد في صحيفة صفراء عليها خاتمان خاتم من أسفلها وخاتم من أعلاها
على خاتم علي محمد رسول الله وعلى خاتم معاوية محمد رسول الله.
وقيل لأمير المؤمنين عليه السلام حين أراد ان يكتب الكتاب بينه وبين معاوية وأهل الشام: أتقر بأنهم مؤمنون مسلمون؟ فقال (عليه السلام) ما أقر لمعاوية ولا لأصحابه،
انهم مؤمنون مسلمون ولكن يكتب معاوية لنفسه ما شاء ويقر ما شاء لنفسه ولأصحابه ويسمي نفسه بما شاء وأصحابه، فكتبوا هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن
أبي سفيان قاض علي بن أبي طالب على أهل العراق ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين
وقاض معاوية بن أبي سفيان على أهل الشام ومن كان من شيعته انا ننزل عند حكم الله وكتابه ولا يجمع بيننا إلا إياه وان كتاب الله سبحانه بيننا من فاتحته إلى خاتمته نحيي ما أحيي
القرآن ونميت ما أمات القرآن، فان وجد الحكمان ذلك في كتاب الله ابتغياه وان لم يجداه
اخذا بالسنة العادلة غير المتفرقة، والحكمان عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص، وقد اخذ
الحكمان من علي ومعاوية ومن الجندين انهما أمينان على أنفسهما وأموالهما وأهلهما والأمة
لهما أنصار وعلى الذي يقضيان عليه وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين ان يعمل بما
يقضيا عليه مما وافق الكتاب والسنة وان الامن والموادعة ووضع السلاح متفق عليه من الطائفتين إلى أن يقع الحكم، وعلى كل واحد من الحكمين عهد الله ليحكمن بين الأمة
بالحق لا باللهو ولا بالهوى، وأجل الموادعة سنة كاملة فان أحب الحكمان ان يعجلا الحكم

عجلا وان توفى أحدهما فالأمير شيعته ان يختار مكانه رجلا لا يألو الحق والعدل، وان توفي أحد الأميرين كان نصب غيره إلى أصحابه ممن يرضون امره ويحمدون طريقته.

قال نصر: وهذه رواية محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام، والشعبي، وروى جابر عن زيد بن الحسن بن الحسن زيادات.
قال الناقل وذكر تلك الرواية وساقها إلى أن قال: وشهد فيه من أصحاب علي عشرة، ومن أصحاب معاوية عشرة وتاريخ كتابته لليلة بقيت من صفر سنة سبع وثلاثين.
قال جامع هذا الكتاب غفر الله له: وذكر ابن الصباغ في (الفصول المهمة) أسماء الشهود فقال: وكتب من أهل العراق الأشعث بن قيس وعدي بن حجر وسعد بن قيس الهمداني وورقاء بن شمس وعبد الله بن عكل العجلي وحجر بن عدي الكندي وعقبة بن زياد الحظرمي ويزيد بن حجرة التميمي ومالك بن كعب الهمداني.
وكتب من أصحاب معاوية أبو الأعور السلمي وحبيب بن مسيلمة وزميل بن عمرو العدوي ومرة بن مالك الهمداني وعبد الرحمن بن خالد وسبيع بن يزيد وعتبة بن أبي سفيان ويزيد بن الحرث العبسي.
ثم قال ابن الصباغ وخرج الأشعث بن قيس فقرأه على الناس.
قال وكانت كتابته يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين.
قال: واتفقوا على أن يكون اجتماع الحكمين بدومة الجندل - وهو موضع كثير النخل وبه حصن اسمه مادر - انتهى.
أقول: وقال عبد الحميد قال نصر وحدثنا عمرو بن سعيد قال حدثني أبو حباب عن عمار بن ربيعة قال: لما كتبت الصحيفة دعي الأشتر ليشهد في الشهود فقال: لا صحبتني يميني ولا نفعتني بعدها الشمال ان كتبت لي، فبهذه الصحيفة اسم على صلح أو
موادعة أو لست على بينة من أمري ويقين من ظلالة عدوي أو لستم قد رأيتم الظفران لم تجتمعوا على الحق، فقال له الأشعث بن قيس هلم فاشهد على نفسك وأقرر بما كتب
في هذه الصحيفة فإنه لا رغبة لك عن الناس فقال الأشتر بلى والله لي لرغبة عنك في الدنيا للدنيا وفي الآخرة للآخرة ولقد سفكت بسيفي هذا دماء رجال أنت عندي

بخير منهم ولا أحرم دما قال فكأنما قصع على أنفه.
ثم قال الأشتر: ولكني دخلت فيما دخل به أمير المؤمنين (عليه السلام) وخرجت مما خرج منه، فإنه لا يدخل إلا في الهدى والصواب.
وقال عبد الحميد: لما تداعى الناس إلى المصاحف وكتبت صحيفة الصلح والتحكيم قال علي (عليه السلام): انما فعلت ما فعلت لما بدى فيكم من الخور والفشل عن
الحرب، فجاءت إليه همدان كأنها هم ركن حصين فيهم سعيد بن قيس وابنه عبد الرحمن
غلام له ذوابة فقال ها أنا ذا وقومي لا نرد أمرك فقل ما شئت نعمله.
وقال عبد الحميد قال نصر ثم إن الناس أقبلوا على قتلاهم فدفنوهم.
قال نصر وروى أبو حباب الكلبي ان عمروا وأبا موسى لما التقيا بدومة الجندل اخذ عمرو يقدم أبا موسى في الكلام ويقول انك صحبت رسول الله (ص) قبلي وأنت أكبر مني سنا فتكلم أنت ثم أتكلم أنا، فجعل ذلك سنة ومادة بينهما وانما كان ذلك
مكرا وخديعة واغترارا له ان يقدمه فيبدء بخلع علي (ع) ثم يرى رأيه.
وقال في (كتاب صفين) أعطاه عمرو صدر المجلس وكان يتكلم قبله وأعطاه التقدم في الصلاة وفي الطعام ولا يأكل حتى يأكل، فإذا خاطبه فإنما يخاطبه بأجل الأسماء فيقول يا صاحب رسول الله حتى اطمئن إليه وظن أنه لا يغشه.
ولما اجتمعوا للحكومة قال عمرو ما رأيك يا أبا موسى؟ قال أرى ان أخلع هذين الرجلين ونجعل الأمر شورى بين المسلمين يختارون من شاؤوا، فقال عمرو: الرأي والله ما رأيت، فأقبلا على الناس وهم مجتمعون، فتكلم أبو موسى فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال إن رأيي ورأي عمرو قد اتفق على امر نرجو ان يصلح الله به شأن هذه الأمة، فقال عمرو صدق، ثم قال له تقدم يا أبا موسى تكلم، فقام يتكلم.
فدعاه ابن عباس: ويحك اني لأظنه خدعك ان كنتما قد اتفقتما على أمر فقدمه قبلك يتكلم به ثم تكلم أنت بعده، فإنه رجل غدار ولا آمن ان يكون قد أعطاك الرضا فيما بينك وبينه فإذا قمت به في الناس خالفك.
قال وكان أبو موسى رجلا مغفلا، فقال إنا قد اتفقنا، فتقدم أبو موسى

فحمد الله وأثنى عليه! ثم قال أيها الناس انا قد نظرنا في أمر هذه الأمة فلم نر شيئا هو أصلح لأمرها وألم لشعثها من أن لا تبتز أمورها وقد اجتمع رأيي ورأي صاحبي على خلع علي! ومعاوية وأن يكون الامر شورى بين المسلمين يولون أمورهم من أحبوا واني قد خلعت عليا ومعاوية! فاستقبلوا أموركم وولوا من رأيتموه لهذا الامر أهلا ثم تنحى.

فقام عمرو بن العاص في مقامه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه كما خلعه! وأثبت صاحبي في الخلافة، فإنه ولي عثمان والطالب بدمه وأحق الناس بمقامه.

فقال له أبو موسى: ما بالك لا وفقك الله قد غدرت وفجرت، انما مثلك (كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) فقال له عمرو انما مثلك (كمثل الحمار يحمل أسفارا)

أقول: وروي انه قيل لأبي موسى ما أضعفك عن عمرو ومكائده؟ فقال ما أصنع وافقني على امر ثم غدر، فقال ابن عباس لا ذنب لك يا أبا موسى وانما الذنب لمن قدمك

وأقامك هذا المقام.

قال: وحمل شريح بن هاني على عمرو فطعنه.

وقيل: فقنعه بالسوط، وحمل ابن عمرو على شريح فقنعه بالسوط وقام الناس فحجزوا بينهما.

قال: وكان شريح يقول بعد ذلك: ما ندمت على شئ كندمي ان أكون ضربت عمروا بالسيف بدل السوط، والتمسوا أبا موسى فركب ناقته ولحق بمكة هاربا.

وكان ابن عباس يقول: قبح الله أبا موسى لقد حذرته وهديته فما عقل.

وكان أبو موسى يقول: حذرني ابن عباس غدرة الفاسق عمرو، ولكنني اطمأننت إليه وظننت ان هذا الفاسق لا يؤثر شيئا على نصيحة الأمة.

قال: وكان أبو موسى عثمانيا منحرفا عن علي بن أبي طالب عليه السلام!

الثالثة حرب النهروان
وهو انه لما عاد أمير المؤمنين (ع) من صفين إلى الكوفة بعد الذي من أمر الحكمين أقام ينتظر انقضاء المدة التي كانت بينه وبين معاوية ليرجع إلى المقاتلة والمحاربة
إذ انعزل طائفة من أهل العراق وهم القراء وأصحابهم وكان عدتهم أربعة آلاف نفر وخرجوا من الكوفة وخالفوا أمير المؤمنين (ع) وقالوا لا حكم إلا الله ولا طاعة لمن عصى الله! وانحاز إليهم ما ينوف على ثمانية آلاف رجل ممن يرى رأيهم! فساروا في اثني عشر ألفا حتى نزلوا بحروراء وأمروا عليهم عبد الله بن الكوى!
قال: فبينما هم يخوضون في ضلالهم إذ رأى عصابة منهم رجلا وهو عبد الله بن خباب على حمار فدعوه وانتهروه وأفزعوه وقالوا له: من أنت؟ قال: أنا ابن صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالوا له أفزعناك؟ قال نعم، قالوا لا روع عليك، حدثنا عن
أبيك حديثا سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تنفعنا به؟ فقال: حدثني أبي عن
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال: تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بدنه
يمسي فيها ويصبح كافرا.
قالوا لهذا الحديث سألناك، فما تقول في أبي بكر وعمر وعثمان؟ قال وما أقول فيهم أساءوا أم أحسنوا، فما تقول في علي قبل التحكيم وبعده؟ قال: انه أعلم بالله منكم وأشد توقيا على دينه وأنفذ بصيرة في أمره، فقالوا انك تتبع الهوى وتوالي الرجال على أسمائها لا على أفعالها، والله لنقتلنك قتلة ما قتلناه أحدا! فأخذوه وكتفوه ثم أقبلوا به وبامرأته وهي حبلى متم حتى نزلوا تحت نخل مواقير فسقطت رطبة فأخذها
أحدهم فتركها في فيه، فقال آخر اخذتها بغير حلها وبغير ثمن فألقاها ثم مر بماء خنزير
لأهل الذمة فضربه أحدهم بسيفه، فقالوا هذا فساد في الأرض، فلقي صاحب الخنزير فأرضاه.

فلما رأى ذلك منهم ابن خباب قال: لئن كنتم صادقين فيما أرى فما أرى علي منكم من بأس، اني مسلم ما أحدثت في الاسلام حدثا ولقد آمنتموني قلتم لا روع عليك

فأضجعوه فذبحوه فسال دمه في الماء! وأقبلوا إلى المرأة فقالت: أنا امرأة ألا تتقون الله، فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة من طي فقتلوا أم سنان الصيداوية! كل ذلك وعلي (ع) لا يدري.

قال: ولما شاع نزولهم بحر وراء كتب إليهم أمير المؤمنين عليه السلام:

" من عبد الله أمير المؤمنين إلى زيد بن حصين وعبد الله بن وهب وعبد الله بن الكوى ومن معهم من الناس.

أما بعد: فان هذان الرجلين الذين ارتضيا حكمين قد خالفا كتاب الله واتبعا أهوائهما بغير هدى من الله ولم يعملا بالسنة ولم ينفذا للقرآن حكما، فإذا وصلكم كتابي

هذا فاقبلوا، فإنا سائرون إلى قتال عدونا وعدوكم ونحن على الأمر الأول الذي كنا عليه ".

فكتبوا في الجواب:

أما بعد فإنك لم تغضب لربك وانما غضبت لنفسك! فان شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك وإلا فقد نابذناك على سواء والله لا يحب الخائنين.

فلما قرأ كتابهم رأى أن يدعهم ويمضي بالناس إلى أهل الشام فيناجزهم، واشتغل عليه السلام بالاهتمام في ذلك.

قال: فبينما هم جالسون إذ بلغ أمير المؤمنين عليه السلام ان الخوارج خرجوا على الناس وانهم قتلوا عبد الله بن خباب صاحب النبي (ص) وبقروا بطن امرأته وهي حامل وقتلوا ثلاث نسوة من طي وقتلوا أم سنان الصيداوية.

فلما بلغه عليه السلام ذلك بعث إليهم الحرث بن مرة العبدي ليأتينهم وينظر صحة الخبر فيما بلغه عنهم، فلما دنى منهم قتلوه! وأتى أمير المؤمنين عليه السلام الخبر وهو في معسكره، فقام إليه الناس وقالوا: يا أمير المؤمنين (ع) علام ندع هؤلاء

وراءنا يخلفون في أموالنا وعيالنا، سر بنا إليهم، فإذا فرغنا منهم سرنا إلى معاوية واتباعه وقام الأشعث بن قيس وتكلم مثل كلامهم، فأجمع عليه السلام إلى المسير إليهم.

فجاءه منجم يقال له مسافر بن عدي فقال يا أمير المؤمنين (ع) إذا أردت المسير إلى هؤلاء القوم فسر إليهم في الساعة الفلانية فإنك ان سرت في غيرها لقيت أنت وأصحابك ضررا شديدا، لأن طوالع النجوم قد انتحست وسعد أصحاب النحوس ونحس أصحاب السعود، وقد بدأ المريخ يقطع في برج الثور وقد اختلف في برجك كوكبان وليس الحرب لك بمكان، فقال عليه الصلاة والسلام: أأنت الذي تسير علي بالجاريات وتقضي علي بالحادثات وتنقلها مع الدقائق والساعات، فما السراري وما الزراري

وما قدر شعاب المدبرات؟ فقال سأنظر في الأسطرلاب وأخبرك!.

فقال (ع) أعالم أنت بما تم البارحة في وجه الميزان وبأي نجم اختلف برج السرطان؟ وأية آفة دخلت على الزبرقان؟ فقال لا أعلم.

فقال أعالم أنت ان الملك البارحة انتقل من بيت إلى بيت في الصين وفارت بحيرة ساوة وفاضت بحيرة خشرمة وقطعت باب الصخرة ونكس ملك الروم بالروم وولى اخوه

مكانه وسقطت شرفات الذهب من قسطنطنية الكبرى وهبط سور سرانديب وفقد ديان اليهود وهاج النمل بوادي الرمل وسعد سبعون ألف عالم وولد في كل عالم سبعون

ألفا والليلة يموت مثلهم؟ فقال لا أعلم.

فقال: أنت عالم بالشهب الخرس والأنجم والشمس ذات الذوائب التي تطلع مع الأنوار وتغيب مع الأسحار؟ فقال لا أعلم.

فقال: أعالم أنت بطلوع النجمين الذين ما طلعا إلا عن مكيدة ولا غربا إلا عن مصيبة وانهما طلعا وغربا حين قتل قابيل هابيلا ولا يظهران إلا بخراب الدنيا؟ فقال لا أعلم.

فقال (ع) إذا كان طرق السماء لا تعلمها فانى أسئلك عن قريب اخبرني ما تحت حافر فرسي الأيمن والأيسر من المنافع والمضار؟ فقال اني في علم الأرض أقصر مني في علم

السماء، فحفر تحت الحافر الأيمن فخرج كنز من ذهب، وتحت الأيسر فخرج أفعى فتطوق

في عنق المنجم، فصاح يا مولاي الأمان الأمان لأطيلن الركوع والسجود، فقال. سمعت خيرا فقل خيرا، اسجد لله واضرع بي إليه.
ثم قال عليه السلام: نحن نجوم الأرض وكواكب القطب وأعلام الفلك وان هذا العلم لا يعلمه إلا نحن، فآمن المنجم.
ثم سار (ع) نحو الخوارج، فلما قرب منهم دنى بحيث انه يراهم ويرونه، نزل وأرسل إليهم، ان ادفعوا إلينا قتلة إخواننا نقتلهم بهم وأترككم وأكف عنكم حتى ألقي أهل الشام، فلعل الله ان يقبل بقلوبكم ويردكم إلى خير مما أنتم عليه من أموركم، فقالوا كلنا قتلناهم وكلنا مستحلون لدمائكم ودمائهم!.
فخرج قيس بن سعد بن عبادة فقال لهم: عباد الله! أخرجوا لنا قتلة إخواننا منكم وادخلوا في هذا الأمر الذي خرجتم منه وعودوا إلى قتال عدونا وعدوكم فإنكم قد ركبتم عظيما من الأمر تشهدون علينا بالشرك وتسفكون دماء المسلمين، فقال عبد الله
ابن سمرة السلمي ان الحق قد أضاء لنا، فلسنا نبايعكم.
ثم أن أمير المؤمنين عليه السلام خرج إليهم بنفسه فقال لهم: أيتها العصابة التي أخرجها عداوة المراء واللجاج، ان أنفسكم الامارة سولت لكم فراقي لهذه الحكومة التي أنتم ابتدئتموها وسألتموها وأنا لها كاره، وأنبأتكم ان القوم إنما فعلوه مكيدة فأبيتم إلي إباء المخالفين وعندتم علي عناد العاصين حتى صرفت رأيي إلى رأيكم واني معاشرهم، والله صغار الهام سفهاء الأحلام، فأجمع رأي رؤساءكم وكبرائكم ان اختاروا رجلين! فأخذنا عليهما ان يحكما بالقرآن ولا يتعديانه فتاها وتركا الحق وهما يبصرانه! فبينوا لنا بما تستحلون قتالنا والخروج عن جماعتنا! ثم تعترضون الناس تضربون أعناقهم ان هذا لهو الخسران المبين، فنادوا لا تخاطبوهم ولا تكلموهم وتهيئوا للقتال الرواح الرواح إلى الجنة.
فرجع عليه السلام عنهم إلى أصحابه. ثم عبأ لهم للقتال فجعل على ميمنته حجر ابن عدي وعلى ميسرته معقل بن قيس وعلى الخيل أبا أيوب الأنصاري وعلى الرجالة أبا قتادة
الأنصاري وفي مقدمتهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري.

وعبأت الخوارج لعنهم الله تعالى أنصارهم وأصحابهم فجعلوا على ميمنتهم زيد بن قيس الطائي وعلى ميسرتهم شريح بن أوفى العبسي وعلى خيلهم حمزة بن سنان الأسدي
وعلى رجالتهم حرقوص بن زهير السعدي.
وأعطى أمير المؤمنين " ع " لأبي أيوب الأنصاري راية أمان، فناداهم أبو أيوب من جاء إلى هذه الراية فهو آمن ممن لم يكن قتل ولا تعرض لاحد من المسلمين بسوء ومن انصرف منكم إلى الكوفة فهو آمن، ومن انصرف إلى المدائن فهو آمن لا حاجة لنا
بعد أن نصيب قتلة إخواننا في سفك دمائكم، فانصرف عروة بن نوفل الأشجعي في خمسمائة فارس، وخرج طائفة أخرى منصرفين إلى الكوفة، وطائفة أخرى إلى المدائن، وتفرق أكثرهم بعد أن كانوا اثني عشر ألفا، فلم يبق منهم غير أربعة آلاف! فزحفوا إلى أمير المؤمنين (ع) وأصحابه.
فقال عليه السلام لأصحابه: كفوا عنهم حتى يبدؤكم، فنادوا الرواح الرواح إلى الجنة، فحملوا على الناس، فتفرق خيل أمير المؤمنين (ع) فرقتين حتى صاروا بينهم. عطفوا عليهم من الميمنة والميسرة واستقبلت الرماة وجوههم بالنبل وعطفت عليهم الرجالة بالسيوف والرماح، فما كان بأسرع من أن قتلوهم عن آخرهم، وكانوا أربعة آلاف، فلم يفلت منهم إلا تسعة أنفس لا غير، وغنم أصحاب أمير المؤمنين (ع) غنائم كثيرة، وقتل من شيعة علي عليه السلام رجلان، ولم يسلم من الخوارج المقتولين غير التسعة.
وهذه كرامة من كرامات أمير المؤمنين (ع) حيث قال قبل ذلك: نقتلهم ولا يقتل منا عشرة ولا يسلم منهم عشرة.
قال أبن الأثير: قد روى جماعة: ان عليا عليه السلام كان يحدث أصحابه قبل ظهور الخوارج لعنهم الله: ان قوما يخرجون يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية علامتهم رجل مخدع اليد، سمعوا ذلك منه مرارا.
فلما خرج أهل النهروان وكان منه معهم ما كان، فلما فرغ أمر أصحابه ان يطلبوا المخدع؟ فالتمسوه، فقال بعضهم: ما نجده، حتى قال بعضهم: ما هو فيهم وهو

يقول: والله انه لفيهم، والله ما كذبت ولا كذبت، ثم انه جاء رجل فبشره، فقال يا أمير المؤمنين (ع) قد وجدناه.
وقيل: بل خرج علي عليه السلام بنفسه في طلبه قبل ان يبشره الرجل ومعه سليم بن ثمامة الحنفي بن صبره فوجدوه على شاطئ النهر في خمسين قتيلا، فلما استخرجه نظر إلى عضده فإذا لحم مجتمع كثدي المرأة وحلمة عليها شعرات سود، فإذا مدت امتدت حتى تحاذي يده الطولي ثم تترك فتعود إلى منكبيه.
فلما رآه قال: الله أكبر ما كذبت ولا كذبت لولا أن تكلوا عن العمل، لأخبرتكم بما قص الله على لسان نبيه لمن قاتلهم مستبصرا في قتالهم عارفا للحق الذي نحن عليه.
وقال عليه السلام حين مر بهم وهم صرعى: بؤسا لكم، لقد ضركم من غركم، قالوا: يا أمير المؤمنين (ع) من غرهم؟ قال: الشيطان وأنفس أمارة بالسوء، غرتهم بالأماني وزينت لهم المعاصي ونبأتهم انهم ظاهرون.
قيل: وما أخذ مما في عسكرهم من شئ، فأما السلاح والدواب وما شهر عليه فقسمه بين المسلمين، وأما المتاع والإماء والعبيد فإنه رده على أهله حين قدم.
القسم الثالث من غزواته المتفرقة
(فمنها غزوة تبوك)
وهي بلاد البلقا وكان من خبر هذه الغزوة: ان النبي لما أراد الوصول إليها، بعث من أسلم من جهينة وخزاعة وخزيمة وباقي القبائل يحرضهم على الجهاد وامر بعسكره فضرب في ثنية الوداع وأمر أهل الجدة ان يعينوا من لاقوه ثم قام خطيبا

في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم):
أيها الناس أن أصدق الحديث كتاب الله وأولي القوة كلمة التقوى وخير الملل ملة إبراهيم عليه السلام وخير السنن سنة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وخير الأمور عزائمها وحسن
الهدى هدى الأنبياء وشرف القتل قتل الشهداء، وأعمى العمى عمى الضلالة بعد الهدى وخير الأعمال ما نفع، وشر العمى عمى القلب واليد العليا خير من اليد السفلى وما قل وكفى خير مما كثر ولم يكفي وشر المعذرة حين يحضر الموت، وشر الندامة يوم
القيامة ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا نزرا ومنهم من لا يذكر الله إلا هجرا، ومن أعظم الخطايا لسان الكذب، وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى ورأس الحكمة مخافة الله، وشر المكاسب كسب الربا وشر المأكل مال اليتيم وأربى الربا الكذب وقتال
المؤمن كفر وأكل لحمه من معصية الله، وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن توكل على الله كفاه ومن صبر ظفر ومن يغض يغض الله عنه ومن كظم الغيظ أجره الله ومن يصبر على
الرزية يعوضه الله.
ثم قال صلى الله عليه وآله: اللهم إغفر لي ولأمتي واستغفر لي ولأمتي.
قال فرغب الناس للجهاد، ثم رحل (ص) من ثنية الوداع، وخلف أمير المؤمنين عليه السلام على المدينة، فقال المنافقون ما خلف رسول الله (ص) عليا إلا استثقالا منه.
فبلغ الخبر أمير المؤمنين (ع) فاشتمل بلامة حربه وأتى إلى رسول الله (ص) وكان نازلا بالجرف، فلما رآه النبي (ص) قال: يا علي ما الذي جاء بك؟ قال يا رسول الله صلى الله عليك يزعم المنافقون انك ما خلفتني إلا استثقالا مني، فقال النبي (ص) كذبوا ورب الكعبة، ما خلفتك إلا لتكون منزلتك مني منزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، حياتك يا علي معي وموتك معي، ارجع يا علي إلى أهلك واخلفني فيهم، فرجع أمير المؤمنين (ع) ومضى رسول الله (ص).
وكان من أمره صلى الله عليه وآله انه لما تقابل الفريقان واشتبك الضرب والطعان تعاهد الكافرون على الموت وهجموا على أصحاب النبي (ص) فانكسر جيش

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فهبط جبرئيل الأمين على رسول الله (ص) وقال: يا محمد العلي الأعلى
يقرؤك السلام ويقول لك: اختر إحدى الحالتين، أما الملائكة تهبط عليك وتقاتل بين يديك، وأما ابن عمك علي بن أبي طالب (ع)، فقال جبرئيل يا رسول الله قم وحول وجهك نحو المدينة ونادي يا أبا الغيث أغثني يا علي أدركني، فقام رسول الله (ص) وحول وجهه نحو المدينة ونادى يا أبا الغيث أغثني يا علي أدركني؟
قال سلمان الفارسي رضوان الله عليه، كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في حديقة له وقد صعد النخلة يقلع منها الحطب والكرب اليابس وأنا أجمعه من تحتها فسمعته يقول: لبيك لبيك يا رسول الله، فانحدر وهو يبكي، فسألته عن ذلك؟
فقال (ع): يا سلمان قد انكسر جيش رسول الله صلى الله عليه وآله وسمعته يستغيث بي، قال سلمان: فأتى عليه السلام إلى دار فاطمة وأخبرها بالخبر.
ثم قال عليه السلام بلامة حربه.
ثم قال عليه السلام: يا سلمان أتحب ان تمضي معي؟ قلت نعم يا سيدي، فقال عليه السلام: إجعل قدمك موضع قدمي حذو النعل بالنعل ولا تخرم منه شيئا.
قال سلمان: فجعلت قدمي خلف قدمه فوالله ما أعددت إلا سبعة عشر خطوة وإذا نحن بين الصفين، فحمل أبو الحسن على القوم حملة الغضب المعروفة بين قبائل العرب
فاندهش القوم وغدى يضرب بسيفه وانهزم القوم وولوا الدبر " وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب عليه السلام ".
ثم إلتقى عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله فأخذه النبي (ص) وضمه إلى صدره وأقاموا يومهم، ثم ارتحلوا قاصدين المدينة، وجعل رسول الله (ص) طريقه على بني زيد.
وخرج إليهم عمرو بن معديكرب الزبيدي فوعظه النبي صلى الله عليه وآله فأسلم ولما قدم المدينة نظر إلى غثغث الخثعمي فأخذ برقبته وجاء به إلى النبي (ص) فقال يا رسول الله ان هذا قتل والدي؟ فقال له النبي: أهدر الاسلام ما كان في الجاهلية

فارتد عمرو وخرج إلى قومه يحضهم على قتال رسول الله صلى الله وعليه وكان عمرو مغرورا بنفسه ولا يرى أن في الدنيا شجاعا غيره! لغارات أغارها في الجاهلية ووقائع عملها.

فقال المسلمون: يا رسول الله إنا لم نؤمن شر عمرو بن معديكرب، فأنفذ (ص) أمير المؤمنين (ع) إلى بني زبيد، فلما وصل إليهم قالوا لعمرو كيف أنت يا أبا ثور إذا لقيك هذا الغلام القرشي - يعني علي بن أبي طالب (ع) - وأبو ثور - كنية عمرو - فقال عمرو سيعلم ان لقيني! وخرج عمرو حين رأى جيش النبي صلى الله عليه وآله وقال من يبارزني؟ فخرج إليه أمير المؤمنين عليه السلام وصاح به صيحة ارتجت به الأرض: ويحك أترتد عن الاسلام فانهزم عمرو.

وقيل: اخذه الرعب فوقع من فوق سرجه على الأرض واخذ يعض الأرض بأسنانه! فأسره أمير المؤمنين عليه السلام.

وفي رواية: فمضى بوجهه وقتل عليه السلام بعدها أخا عمرو وابن أخيه وأخذ امرأته وسبي منهم نساء كثيرة وانصرف، وخلف على بني زبيد خالد بن سعد ليقبض صدقاتهم ويؤمن من يعود إليه مسلما، فرجع عمرو بن معديكرب وأسلم، وكلمه في امرأته وأولاده فوهبهم له.

ومنها - ما في (أمالي الصدوق) محمد بن بابويه طاب ثراه عن محمد بن معقل القرميسي قال حدثنا جعفر الوراق عن محمد بن الحسن الأشج عن يحيى بن زيد ابن علي عن أبيه علي بن الحسين عليهما السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات

يوم وصلى الفجر، ثم قال: معاشر الناس أيكم ينهض إلى ثلاثة نفر قد آلوا وحلفوا باللات والعزى ليقتلوني وقد كذبوا ورب الكعبة.

قال: فأحجم الناس ولم يتكلم أحد! فقال (ص): ما أحسب علي بن أبي طالب (ع) فيكم؟ فقام إليه عامر بن قتادة وقال إنه وعك في هذه الليلة ولم يخرج يصلي معك، أفتأذن لي أن أخبره؟ فقال النبي (ص) شأنك فمضى إليه فأخبره، فخرج أمير المؤمنين عليه السلام كأنه نشط من عقال وعليه أزار قد عقد طرفيه على رقبته فقال يا رسول الله

ما هذا الخبر؟ فقال هذا رسول ربي يخبرني عن ثلاثة نفر قد نهضوا لقتلي وقد كذبوا ورب الكعبة، فقال علي (ع) لرسول الله (ص) أنا لهم سرية وحدي هو ذا ألبس ثيابي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بل هذه ثيابي وهذا درعي وهذا سيفي، فدرعه بدرعه وعممه بعمامته وقلده بسيفه وأركبه فرسه وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وشيعه، ثم سار أمير المؤمنين (ع) ومكث ثلاثة إيام لا يأتيه جبرئيل بخبره ولا خبر من الأرض

وأقبلت فاطمة والحسن والحسين وهي تقول: أوشك ان يؤتم هذان الغلامان؟ فأسبل النبي (ص) عينيه يبكي، ثم قال:

معاشر الناس من يأتيني بخبر علي " ع " أبشره، فافترق الناس في الطلب لعظيم ما رأوا بالنبي (ص) وخرج العواتق وأقبل عامر بن قتادة يبشر بعلي (ع) وهبط جبرئيل " ع " على النبي فأخبره بما كان فيه، وأقبل علي " ع " ومعه أسيران ورأس وثلاثة أبعرة وثلاثة أفراس. فقال النبي (ص) أتحب ان أخبرك بما كنت فيه يا أبا الحسن؟.

فقال المنافقون هو منذ ساعة قد أخذه المخاض! وهو الآن يريد ان يحدثه،

فقال النبي صلى الله عليه وآله بل تحدث أنت يا أبا الحسن لتكون شهيدا على القوم،

فقال نعم، يا رسول الله لما صرت في الوادي رأيت هؤلاء ركبانا على الإبل فنادوني من أنت؟ فقلت أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا لا نعرف لله من رسول! سواء علينا وقعنا عليك أم على محمد! وشد على هذا المقتول ودار بيني وبينه ضربات وهبت ريح حمراء سمعت فيها صوتك يا رسول الله وأنت تقول قد قطعت لك جريان درعه فاضرب حبل عاتقه، فضربته فلم أفخه، ثم هبت ريح صفراء سمعت صوتك بها يا رسول الله وأنت قد قلبت الدرع عن فخذه، فاضرب فخذه

فضربته ووكزته وقطعت رأسه ورميت به، فقال لي هذان الرجلان بلغنا ان محمدا رفيق شفيق رحيم فاحملنا إليه ولا تعجل علينا وصاحبنا كان يعد بألف فارس.

فقال النبي (ص) يا علي اما الصوت الأول الذي صك مسامعك فصوت جبرئيل

وأما الصوت الآخر، فصوت ميكائيل. قدم إلي أحد الرجلين؟ فقدمه، فقال قل أشهد ان لا إله إلا الله وأشهد اني رسول الله؟ فقال لنقل جبل أبي قبيس أحب إلي من أن قول هذه الكلمة! فقال يا علي أخره واضرب عنقه.
ثم قال قدم الآخر؟ فقدمه فقال قل لا إله إلا الله وأشهد اني رسول الله؟
فقال الحقني بصاحبي، فقال يا علي أخره واضرب عنقه؟ فأخره.
وقام أمير المؤمنين ليضرب عنقه، فهبط جبرئيل " ع " على النبي (ص) وقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول لك لا تقتله فإنه حسن الخلق سخي في قومه، فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا علي أمسك من هذا فان هذا رسول ربي يخبرني انه حسن الخلق في قومه.
فقال المشرك هذا رسول ربك يخبرك؟ قال نعم؟ قال والله ما ملكت درهما مع أخ لي قط ولا قطبت وجهي في الحرب، وأنا أشهد ان لا إله إلا الله وانك رسول الله
فقال (ص) هذا ممن جره حسن خلقه وسخاءه إلى جنات النعيم.
ومنها غزوة بئر ذات العلم
روى العالم الفاضل العامل الكامل السيد محمد تقي القزويني عن بعض الكتب الغزوية والعلامة الأجل ملا محمد صالح البرغاني في كتابه (كنز الواعظين) عن بعض كتب أصحابنا أنه روى أبو الحسن العسكري عن أبي سعيد الخدري وحذيفة بن اليمان قال لما رجع النبي (ص) من غزاة السكاسك والسكون مؤيدا منصورا متوجا محبورا قد فتح الله على يديه وأقر بالنصر عينيه إذ دخل أرضا مقفرة وبراري مغبرة ذات طرق دارسة وأشجار يابسة وأنهار طامسة ليس فيها حسيس ولا أنيس إلا زعيق الجان وعوي الغيلان ولا يوجد فيها راهب ولا يهدي فيها ذاهب، فاشتد على المسلمين الحر وعظم عليهم الأمر وقل منهم الصبر.

فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وآله: معاشر الناس من منكم يعرف هذه الأرض؟ فقام إليه عمرو بن أمية الضيمري وقال: أنا أعرف هذه الأرض تسمى وادي الكثيب الأزرق يضل فيها الدليل ولا يوجد فيها ظل ولا ظليل لا يدخلها ركب إلا برك ولا جيش إلا هلك لا يدري أين طريقها خلية من الانس عامرة بالجن يقوى فيها الغيلان ويتحير الانسان.

قال: فلما سمع النبي (ص) ذلك وسمع المسلمون أيقنوا بالهلاك، ثم لاذوا برسول الله صلى الله عليه وآله مستجيرين به وقد حمى الهجير واسود البر من عظم وهج الحر، فقال (ص) من يعرف فيها بئر أيها المسلمون وأضمن له على الله الجنة فعندها قال عمر بن أمية الضيمري: ها هنا يا رسول الله بئر يقال لها بئر ذات العلم وفيه ماء أبرد من الثلج، إلا أنه لا يقدر عليه أحد، لأنه بئر معمور من الجن والعفاريت المتمردين على سليمان بن داود " ع " يمنعون الماء على الناس بلهيب النيران

وعواصف الدخان ما نزل به ركب إلا أهلكوه ولا جيش إلا أحرقوه، وقد نزل به التبع اليماني فأحرقوا من عسكره عشرة آلاف فارس، ونزل به برهام بن فارس فهلك من عسكره خلق كثير، ونزل به سعد بن برزق فأهلك من عسكره بقدر عشرين ألف فارس، وأن جماجم القتلى حوله يا رسول الله كبيض النعام، فقال رسول الله (ص) لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم انه نزل وأمر المسلمون فنزلوا وضربوا خيامهم

والأرض ما تزداد إلا حرا وهم مع ذلك عطاش.

فعند ذلك نادي رسول الله (ص) وقال: معاشر الناس والمسلمين من يمضي إلى هذا البئر ويكشف لنا خبره وأضمن له على الله الجنة؟ فقام أبو العاص بن الربيع فقال: يا رسول الله صلى الله عليك إني به عارف وقد نزلت عليه ونحن في خلق كثير فلم نقدر عليه وخرجت علينا عفاريته، فما سلم منا إلا من سبق به جواده، ولكنا ذلك اليوم كنا نعبد الأصنام، واليوم قد هدانا الله بك يا خير الأنام، فقال له النبي (ص): أنت لها يا أبا العاص شكر الله لك مقالتك وقوى لك عزيمتك، ثم أمر له بالمسير وضم إليه عشرة من أصحابه، منهم أبو دجانة الأنصاري وقيس بن سعد بن

عبادة وسعد بن معاذ وعبادة بن بشير وثابت بن نحيس وعمرو بن أمية الضيمري وغيرهم
ثم ساروا وأخذوا معهم عشرين من المطايا عليها القرب والروايا ودنوا من البئر وهم يكبرون الله ويهللونه ويصلون على النبي (ص).
فلما قربوا من البئر وإذا بعفريت قد خرج إليهم كأنه النخلة السحوق وعيناه يتقدان كأنهما جمرتان والنيران تخرج منها، ثم انه تطاول حتى بلغ السحاب وصاح صيحة أعظم من الرعد فتزلزلت لها الأرض.
قال: فعرضنا على أن نهرب لما دخلنا من الرعب فقال لنا أبو العباس: يا إخواني من الموت تفرون وأنتم إلى الله صائرون، ارجعوا إلى رحالكم ودعوني وهذا العفريت فإن ظفرت به فهو المراد وإن ظفر بي فانجوا لأنفسكم سالمين وأبلغوا سلامي على رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم أن أبا العاص جرد سيفه ودنى من العفريت وأنشأ يقول:
نحن سلالات المعالي والكرم * وأوليا الرحمن سكان الحرم
أرسلنا محمد تاج الأمم * المصطفى المختار مصباح الظلم
لنستقي من بئركم ذات العلم * ونقتل الجان وعباد الصنم
فعند ذلك نادى العفريت أما علمت أن في هذا البئر الملوك العاتية والعفاريت المقردة، أما علمت أن سليمان بن داود تمردنا عليه! وقتلنا قوم عاد وغيرهم من الأمم السالفة! وما مر علينا أحد إلا أهلكنا! فقال له أبو العاص: يا ويلك ليس نحن كمن لاقيت، نحن أنصار الله وأحزاب محمد رسول الله صلى الله عليه وآله فارجع يا ويلك خائبا مدحورا، فلا بد من ورود هذا البئر وشرب مائه، فإن أجبتم طائعين وإلا أجبتم كارهين، وأنشأ أبياته، فما استتم أبو العاص من كلامه، حتى صرخ به العفريت صرخة عظيمة رجفت منها القلوب وارتعدت منها الفرائص، ثم انه أرخى عليه كلكله، فكان أبو العاص كالعصفور في مخلاب الباز فأحرقه.
قال: قيس بن سعد: فسمعنا أبا العاص يقول: بلغوا سلامي رسول الله (ص) فولينا هاربين، فلما سمعنا العفريت عاد إلى البئر، دنونا من أبي العاص وإذا هو فحمة

سوداء فوقفنا نبكي عليه، وإذا نحن بأصوات هائلة وإذا بدخان قد غشاها من البئر! وأحاطت بنا شهب النيران وخرج إلينا أصناف السنور.
قال عمرو: فولينا هاربين ونقرأ القرآن حين بعدنا من البئر، ثم سرنا حتى أشرفنا على المسلمين، فأتينا إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو يبكي على أبي العاص، وكان قد نزل عليه جبرئيل وأخبره بهلاكه وأمر أن يبعث إليه علي بن أبي طالب (ع)
قال عمرو: فناديت: عظم الله أجركم في أبي العاص، فقال النبي (ص) والذي روحي بيده ان روح أبي العاص في حوصلة طير أخضر يرتع بها في رياض الجنة.
قال: فتمنينا أن نكون مكانه، وكان الإمام عليه السلام قد تأخر عن العسكر في حاجة عرضت لرسول الله (ص) فلما أقبل استقبله عمرو بن أمية الضيمري وقال له: عظم الله لك الأجر في أبي العاص قد حرقه عفريت من عفاريت بئر ذات العلم.
قال عمرو: فهملت عينا أمير المؤمنين عليه السلام بالدموع حتى نزل عن جواده وأقبل حتى نزل بجانب النبي صلى الله عليه وآله، فقال له النبي (ص): هذا سلفك أبو العاص أسفي عليه التراب فقال له الإمام عليه السلام: قد عطشت أكباد المسلمين، مرني بالمسير إليه؟ فقال النبي يا أبا الحسن سر إليه، فإن الله حافظك وناصرك، ولكن خذ معك القوم الذين كانوا مع أبي العاص؟ ثم دفع إليه الراية وقام إليه مشيعا، ثم رفع يديه إلى السماء وأقبل يدعو الله، ثم رجع النبي (ص) وسار الامام معه فلما بان عن المسلمين أخذ الراية ونشرها على رأسه ورؤوسنا ثم أن الإمام علي بن أبي طالب أنشأ يقول: حباني رسول الله منه براية * وأمرني أسعى إلى كل ذي كفر
أقاتلهم حتى يقروا بربهم * إليهم المعبود في السر والجهر
وإني علي وابن عم محمد * نبي أتى بالدين لله بالنصر
قال عمرو: ثم أن الإمام عليه السلام سار وسرنا حتى أشرفنا على البئر ونزلنا حوله ونحن نقرأ القرآن، فعند ذلك كبر الإمام عليه السلام بأعلى صوته وقال: " قد جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ".

قال عمرو: فماجت الجن في البئر وإذا نحن بالعفريت الذي قتل أبا العاص قد طلع علينا في صورة ثم تقدم نحو الإمام عليه السلام وناداه من أنت أيها النازل علينا القادم إلينا ولم تستأذن أحد أما علمت أنه لا يطمع فينا طامع ولا يرتع حولنا راتع!
ثم أنشأ يقول: نحن جنود الجن والسعالي * من جند إبليس لنا المعالي
قال: فعند ذلك نادى الإمام عليه السلام: أيها الشيطان المتعمد والجني المتمرد اقصر عن هذا الكلام فلست أنا كمن لا قيت من قبل، أنا النور الذي لا يطفى، أنا صاحب الأهوال، ومبيد الأبطال يوم النزال، أنا هازم الكتائب، أنا فاجع الجنائب، أنا مظهر العجائب، أنا علي بن أبي طالب، ثم أن الإمام عليه السلام أنشأ يقول:
يا أيها الكاذب في المقال * ارجع خزاك الله عن قتال
أنا علي كاشف الأهوال * أنا ابن عم المصطفى المفضال
فلما سمع العفريت ذلك حمل على الإمام عليه السلام وأراد يفعل به مثل ما فعل! بابن العاص!
قال: فالتفت به الامام " ع " وزعق به الزعقة الهاشمية المعروفة عند الغضب، فقلنا انه صاعقة نزلت من السماء حتى جاوبته الأصوات من كل جانب فأذهله، ثم بادره
بذي الفقار وضربه ضربة وجعله شطرين وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار، ثم أن الامام " ع " نادى: هلموا إلي بالقرب والروايا.
قال قيس بن سعد: فنادانا الامام " ع " وقد قام العرق الهاشمي بين عينيه وقد ملأ غيظا وحنقا وإذا نحن هايل ودخان قد علا من البئر والنيران تطير علينا منه! والامام يقول " كوني بردا وسلاما - كما كنت - على إبراهيم بردا وسلاما ".
قال عمرو: فخرج جميع الأصناف بصور مختلفة وهي عدة كثيرة، فنظر إلينا الإمام عليه السلام ونحن نرتعد من الخوف
وخرج من باب البئر شهاب عظيم عال بالجو إلى عنان السماء وعلا الصراخ واشتد الصياح، حتى لم يسمع أحد منا صاحبه وغشانا الدخان ولا ندري من أين تلتقي النار

فينا فعزمنا على الفرار من شدة ما لحقنا، فلم يدعنا الإمام عليه السلام.
فعند ذلك ناداهم أمير المؤمنين عليه السلام: (يا معشر الجن والشياطين أتطاولون علي باختلاف صوركم، الله أمركم بهذا أم على الله تفترون) عزمت عليكم " بالصافات
صفا * والزاجرات زجرا * والتاليات ذكرا * إن إلهكم لواحد * رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق والمغارب * إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب * وحفظا من كل شيطان مارد * لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب * دحورا ولهم عذاب واصب * إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب * يا معشر الجن والإنس
إن استطعتم ان تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا ولا تنفذون إلا بسلطان * يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران * وبالطور وكتاب مسطور * في رق منشور * والبيت المعمور * والسقف المرفوع * والبحر المسجور * ان عذاب
ربك لواقع * ما له من دافع " عزمت عليكم يا معشر الجن والشياطين بأسماء الله العظام
وبقل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفؤا أحد " ويقل أعوذ برب الفلق * من شر ما خلق * ومن شر غاسق إذا وقب * ومن شر النفاثات في العقد * ومن شر حاسد إذا حسد، وبقل أعوذ برب الناس * من شر الوسواس الخناس * الذي في صدور الناس * من الجنة والناس ".
قال قيس بن سعد وعمرو بن أمية الضيمري: فما استتم كلامه عليه السلام حتى خمدت النيران وغاب الدخان، فعندها تقدم الإمام عليه السلام ونحن خائفون ومعنا القرب، حتى وصلنا ووقفنا قرب البئر، ثم استدعى بالدلو فأخذه وأدلاه، فلما صار في قرار البئر وإذا بالدلو قد انقطع وأرمي خارج البئر! فغضب الإمام (ع) ونادى: من منكم رمى بالدلو فليبرز إلي؟.
قال: فخرج إليه العفريت الذي قطع الدلو وهو يقول
جاء الهمام الممنع * لعمركم مقطع!
معود خوض اللقا * غظنفر سميدع!
قال: فلم يدعه الإمام (ع) يتم شعره دون ان هجم عليه وبادره بضربة فوقع

مجدلا وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار، ثم إن الإمام (ع) أخذ الدلو وأدلاه ثانية وهو ينشد ويقول مصليا على طه الرسول:

أنا علي أنزع البطين * اضرب هامات العدا بالسيف
ان تقطعوا الدلو لنا ثانيا * أضربكم ضربا بغير حيف

فأجابه عفريت من عفاريت البئر وهو يقول:

يا صاحب القول الكذوب الأقطع * ما لك في مشربنا من مطمع
امض عن البئر ولا تصدع * وخل عن هذا المكان الأقطع
تأكلك الطير ووحش البلقع! * من قبل ان تكفى صريع مصرع

فلما سمع الإمام عليه السلام كلام العفريت رد عليه مقاله وأنشأ يقول:

يا صاحب الشعر اللعين الكاذب * سوف ترى من العذاب الواصب
ان كنت لا تعرفني عند اللقا * أنا علي هازم الكتائب
ان رجع الدلو إلي خاليا * أنزل في البئر بسيف واصب

ثم إن الإمام عليه السلام أرسل الدلو في البئر، فلما ان وصل إلى الماء انقطع الدلو ورمي! فقال (ع): يا معشر الجن والشياطين أيكم قطع الدلو في البئر فليبرز إلي فلم يبرز إليه أحد! فأخذ الامام الدلو وألاه ثالثة وإذا بعفريت من البئر يقول:

يا صاحب الدلو العلى الشأن * والرجل المذكور من عدنان
ان أنت قد أدليت دلوا ثانيا * رميت في البئر بلا تواني

فلما سمع الامام كلامه قام عرق الغضب بين عينيه ونادى: يا معشر الجن والشياطين تخوفوني بالنزول إليكم فاشتدوا لقالي واعتدوا لبرازي، ثم ربط الرشا في وسطه وقال لأصحابه أدلوني إليهم؟؟

قال عمرو: فأقبلنا إليه وقلنا له ان هذا البئر بعيد المدى واسع الفضاء قد ترى ما حل بنا من النيران منهم وعواصف الدخان ونحن خارج البئر، فكيف يا أبا الحسن إذا صرت في قعره وأحاطت بك العفاريت يرمونك بشهب النيران.

قال: فعند ذلك قال لهم: بحق ابن عمي رسول الله إلا ما أنزلتموني إليهم؟.

قال عمرو: فلما أقسم علينا برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علمنا أن نحن منعناه رمى
بنفسه إلى قرار البئر.
قال قيس بن سعد: فدنينا إلى أن صار في وسط البئر، فإذا بالرشا قد قطع، فرمى الإمام عليه السلام بنفسه إلى قعر البئر وذو الفقار بيده مسلول وبيده درقة عمه حمزة.
قال عمرو: فلما انقطع الحبل ضججنا بالبكاء والنحيب وأيقنا بالهلاك وقلنا اللهم لا تفجع به قلوبنا ولا قلب نبيك.
قال: فبينما نحن كذلك وإذا بضجة عظيمة وكثر الصياح وعلا الصراخ، نظرنا في البئر وإذا شهب النيران كأنها الكواكب إذا رجمت بها الشياطين وهي تختلف في قعر
البئر من كل جانب ومكان، فنادينا، يا أبا الحسن؟ فلم يجبنا أحد، فاشتد علينا ذلك، فأخذنا بالبكاء والعويل وأيسنا من الإمام (ع) وبقينا زمانا طويلا وعزمنا على الانصراف.
قال: فبينما نحن كذلك وإذا بزعقات الامام كصواعق من السماء، فطابت أنفسنا وفرحنا، وإذا بقائل يقول: يا بن أبي طالب اعطنا الأمان والذمام، فقال والله ما لكم أمان ولا ذمام حتى تقولوا قولا مخلصا لا إله إلا الله محمد رسول الله وتعطوني العهود والمواثيق ان لا تمنعوا واردا ورد هذا البئر؟
قال عمرو: فبقى الإمام عليه السلام في البئر وانقطع عنا خبره وكنا نركن إلى صوت، فبقينا متحرين ما ندري ما نصنع، فأصغينا ولم نسمع صوته، فبينما نحن كذلك وإذا برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في نفر قليل وهو يبكي وينادي: يا بن عماه، فلم يزل
كذلك حتى وقف على البئر، فظننا انه قد نزل عليه الوحي من الله تعالى بهلاك علي (ع)
فجعلنا نقبل يديه ورجليه ونبكي لبكائه، إذ هبط عليه جبرئيل من قبل الجبار وقال: يا محمد السلام يقرئك السلام ويقول لك: ما هذا الجزع والفزع الذي أراه فيك من قبل ابن عمك، ناده فهو يجيبك، وقد أيده الله تعالى بالنصر وأحاطت به ملائكتي فهم بين
يديه وعن يمينه وعن شماله ولو أن ملكا من الملائكة الذين معه أراد هلاك الجن قبض

أرواحهم في ساعة واحدة لأمكنهم ذلك، ولكن أحببت أن يكون لابن عمك الذكر إلى يوم القيامة.
فنادى النبي (ص): يا أبا الحسن؟ فأجابه لبيك لبيك يا رسول الله صلى الله عليك أبشر بالنصر، ثم قلنا ندلي عليك بعض الأرشية حتى تصعد، فلم نشعر إلا وهو معنا قال فعانقه النبي (ص) وضمه إلى صدره وقبل ما بين عينيه، ثم قال: أتحدثني أم أحدثك يما جرى عليك؟ فقال له علي (عليه السلام) من فمك أحلى بأبي أنت وأمي؟.
قال قيس بن سعد: سمعت بعض النفر الذين كانوا معه يقول: الساعة تبكي وتصيح والآن تضحك! وتريد أن تحدثه بما جرى عليه!.
قال عمرو: وأقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يحدثنا بما جرى على الإمام وما لاقاه
من أعداء الله في البئر، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) صدقت يا رسول الله، قد كان ذلك
قال: ومن جملة ما حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وآله: أن الامام قتل منهم في البئر زهاء عشرين ألف عفريت وأسلمت على يديه أربعة وعشرون قبيلة من طوايفهم، الذين بقوا إلى الآن ومن أطراف العجائب الذين يحدثون بها إلى آخر الزمان.
قال عمرو: وقام رسول الله صلى الله عليه وآله وأمر بالنزول قريب البئر فسقوا مطاياهم، وأقام النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه واستراحوا حتى باتوا ليلتهم، ثم ارتحل النبي (ص) من الغد ورحل المسلمون إلى المدينة الطيبة وقد فتح الله بالنصر والظفر.
ومنها غزوة قصر الذهب
رواها السيد المتقدم (رحمه الله) عن كتب أصحابنا المعتبرة من الكتب الغزوية عن هشام بن عبد الله عن ابن عباس قال: لما رجع الإمام من غزاة النخلة وقد نصره الله

على أعدائه، فقعد في بعض الطريق فوفد إليه جماعة من العرب فشكوا إليه حالهم وما نالهم
وأن على تخوم أرضهم قصر يقال له قصر الذهب وفيه ثعبان عظيم وقد منع الناس من الدخول والخروج والسكون فيه وقد منع الطريق فلما سمع الإمام (ع) قال علي للمقداد وخالد وقتادة؟ قالوا لبيك يا أمير المؤمنين (ع) قال أريد منكم الساعة أن تأتوني بخبر القصر؟ قالوا سمعا وطاعة لله ولك يا أمير المؤمنين (ع) ثم أنهم انتصبوا على ظهور خيولهم يقدمهم خالد بن الوليد، وكان مسيرهم وقت صلاة الظهر وساروا حتى أدركهم الليل: فنزل خالد ونزل أصحابه وصلوا صلاة العشاء الآخرة وقدموا الطعام وأكلوا ودارت المشورة بينهم؟ فاستوى رأي القوم أنهم يصبحون القصر ثم نام القوم يحرسهم عمرو بن أمية الضيمري. إلى أن طلع الفجر واستيقظوا وأسبغوا الوضوء وصلى بهم خالد بن الوليد وجلس حتى علت الشمس، فوثب القوم إلى خيولهم فركبوها وجعلوا يسيرون.
فما كان إلا ساعة حتى صار بينهم مسيرة فرسخ، فنظروا إلى تراب الأرض وقد صار دخانا وكلما قربوا نظروا إلى الدخان قد علا! فلما عاينوا ذلك وقفوا متحيرين قال عمرو: فبينما نحن شاخصون إذ رأينا جبلا كالليل الدمس وهو تارة يقعد على ذنبه وتارة يقعد على رأسه وتارة على بطنه، فتأملناه وإذا هو ثعبان عظيم وله رأس لا نطيق وصفه وهو قاصد إلينا، فلما نظر إليه خالد وأصحابه هالهم أمره، وشمت الخيل رائحة الدخان فتأخرن ونحن لا نطيق لها ردا، فعاد بيننا وبين القصر مسيرة فرسخين ولحقنا وهج عظيم من النار وقتام الدخان ولم يبق من المسلمين أحد إلا
وغشي عليه.
فلما أفاقوا طلبوا الرحيل وإذا خيولهم قد هزلت ولم يبق فيها روح من الفزع ثم أنهم ركبوا وجعلوا يسيرون على آثارهم حتى أشرفوا على عسكر الإمام عليه السلام فلما رآهم وثب على قدميه واستقبلهم وقال: ما ورائكم؟ فإني أرى وجوهكم متغيرة فقال خالد يا أمير المؤمنين ما أستطيع أخبرك بما قد رأينا ولا أشرح لك ما شاهدنا، فقال الإمام (عليه السلام): أخبرني بما رأيت، فإني مشاهده إن شاء الله تعالى، فقص عليه

القصة، قال أمير المؤمنين (ع) اعلم أنه قد أجفل حول القصر وليس يحير من كان أحد من أن يقربه وحوله مياه عزيرة ورياض ومراعي غضيضة، فقال الإمام (عليه السلام) ان رسول الله عهد إلي أن لا أجذب سيفا إلا بعلمه ورأيه، فهل أحد يمشي إليه بكتابي هذا حتى أستأذنه في المسير إليه؟ قال عمر بن أمية الضيمري أنا يا أمير المؤمنين ولكن أريد أن تدعو لي بقرب الطريق؟ قال (ع): ولك ذلك.

قال فمضى إلى خيمته وأخذ صدرة من الديباج وتعمم بعمامة حمراء وتقلد خنجرا وأخذ قضيبا من الخيزران ووقف بين يدي الإمام (ع) فدعا الإمام (ع) بدوات وبياض؟ فأحضر له ذلك فكتب كتابا:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب كتبه علي بن أبي طالب إلى خير خلق الله وأمينه على وحيه، النور الساطع والضياء اللامع.

أما بعد: فإني أشرفت على قبيلة عامر بن الحجاج ودعوته إلى طاعة الله وطاعة رسوله فأبى عن ذلك! فأخذت منه ومن الذين جحدوا من أصحابه حق الله وحق رسوله وشتت شملهم وخربت ديارهم، وقد أمرتني أن لا أتبع منهزما ولم يبق منهم إلا شيخا كبيرا أو طفل صغير، وقد خبرت أن على تخوم أرضهم قصر يقال له قصر الذهب وفيه ثعبان عظيم لم يسمع السامعون بأعظم منه، ولا رأى الرائون بأهول منه، وهو ملآن من الجن ومردتها، وقد منع الطريق، وقد قتل من الناس كثير وقد أنفذت إليه خالد بن الوليد والمقداد وجماعة من المسلمين، وقد عاينوه فلم يطيقوا أن يقربوا منه ورجفت الخيل من رائحة الدخان وغشي على المسلمين، وقد عاينه عمرو وشاهده، وإذا

قرأت كتابي هذا فأمرني بأمرك تجدني سامعا مطيعا.

ثم طوى الكتاب وسلمه بيد عمرو بن أمية الضيمري فأخذه من يده وقبله وسار من وقته إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ودعا له الإمام (عليه السلام) بقرب الطريق، فكان مسيره وقت

صلاة الظهر.

فلما بعد عن عسكر الإمام (عليه السلام) هبط الأمين جبرئيل (ع) على النبي (ص)

وقال: السلام عليك يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام أودعتني ابن عمك فهو معي في
دعة محفوظة، وقد أرسل إليك عمرو بن أمية الضيمري يستأذنك في أمر شخص من الجن في صورة ثعبان وهو ساكن في قصر الذهب، وقد شرد القبائل من حوله وليس يقدر أحد يقرب منه، وقد ملك ذلك الموضع ومعه خمسون ألف جني، وقد كانت خلقتهم على صور الدواب والوحوش، وأمر ابن عمك أن يسير إليهم ويهجم عليهم بسيفه وهو يتلو عليهم آياتي المحروسة وأنا مطلع على سرائره، عالم بعلانيته، ثم عرج جبرئيل (ع) إلى السماء.

وخرج النبي (ص) من مسجده وقد اشتغل قلبه، فدخل على زوجته أم سلمة فلم يكلمها دون أن وقع في محرابه ساجدا يبتهل إلى الله تعالى، فبينما هو كذلك وإذا بطارق يطرق الباب، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) افتحوا الباب لعمرو بن أمية الضيمري، ففتح

ودخل عمرو ودفع الكتاب إلى النبي (ص) ثم استدعى بدواة وبياض واستدعى بولده الحسن (ع) فأجلسه بين يديه وقبل ما بين عينيه وأمره أن يكتب إلى أبيه كتابا؟

وقال له: فداك جدك اكتب ما أمليه عليك، فشمر الحسن (ع) كمه عن ساعده وكتب كتابا يقول فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد: فقد وصل كتابك وفهمت خطابك، وقد أمرني الله تعالى، وهو لا تخفى عليه خافية بما صنعت أعداء الله، وقد أثنى عليك، وهو يأمرك ان تسير إلى القصر بنفسك وتهجم عليهم، وقد أخبرني الله عز وجل انهم مردة الشياطين وكفرة الجن، وهم خمسون الف جني في صور مختلفة الألوان، وبالله عليك إذا رأيتهم نفرتهم بقوارع القرآن وأزجرتهم بالآيات المحكمات وبالسور المختلفات وبالآيات المحرقات.

ويكون معك من أصحابك من تنشق عليه من الشدة، فان ربي قد وكل بك الملائكة المقربين يكونون معك من حولك، والله مطلع عليك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

وأعطى الكتاب عمروا فأخذه وقبله، ودعا النبي (ص) له بقرب المسافة، فشد عمرو وسطه بمنطقته وجعل يجد في المسير، إلى أن وصل إلى الامام " ع " فوجد بين

يديه عمار بن ياسر وجماعة من المسلمين وهم قعود على بساط من الشعر وأمير المؤمنين (عليه السلام)
تعرض عليه الخيل من الخيول التي غنموها والأسلحة، وإذا قد نظر الإمام (ع) إلى عمرو، فقال لأصحابه! هذا عمرو قد جاء فاستقبلوا صاحبكم يرحمكم الله؟.
فقام المسلمون واستقبلوا عمروا وقد جهده السير، فلما وصل إلى الإمام (ع) أكب على رأسه فقبله وسلم الكتاب إليه، فأخذه ووضعه على عينيه وفضه وقرأه وإذا هو خط ولده الحسن فبكى (ع) شوقا إلى ولده الحسن (ع) وأخيه الحسين " ع " قال سمعا وطاعة لله ولرسوله.
ثم أمر (ع) ان ينادي بعبيد الله فناداهم واجتمعوا حوله، فأخبرهم بما أخبره النبي (ص) فقالوا ما تريد ان نصنع؟ فقال (ع): إلزموا مساكنكم واثبتوا في مواضعكم، حتى أتخير منكم نفرا فأقصد قصر الذهب، ثم أواقع هؤلاء القوم المتمردين وسيكون مني ومنهم ما تشيب منه ألوان وتتحدث به الناس إلى يوم القيامة.
ثم قدموا له فرسا أشقرا كان لرسول الله (ص) وتدرع بدرعه الفاضل وتقلد بسيفه ذو الفقار، ثم نادى يا عمار بن ياسر وزبير بن العوام وسعد بن عبادة وقيس بن سعد وسعيد بن زياد وخالد بن الوليد اركبوا خيولكم وتقلدوا سيوفكم؟ ففعلوا ذلك وجعلوا يسيرون وقد نشر على رأسه راية حمراء مكتوب عليها: (نصر من الله وفتح قريب) وساروا حتى صار بينهم أقل من ميل، فأمرهم بالنزول؟ فنزلوا وبسطوا بساطا من الشعر وجلس الإمام (ع).
قال عمار: فبينما نحن كذلك إذ نظرنا إلى اتساق نار قد خرج من باب القصر وهي ترتفع وترمي بشرر كالنيران فتحرق ما حولها وجعل البئر يتوجر علينا جمرة واحدة ولحقنا وجهه حتى صار العرق كأفواه القرب واشتد بنا الكرب والعطش وشردت الخيل عن الميل والميلين ولم يبق إلا فرس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).
فلما رأى الامام ذلك صاح بالخيل: أيتها الخيل إرجعي بإذن الله وأطيعي ابن عم رسول الله (ص)؟.
فعند ذلك تراجعت الخيل نادبة بالصهيل حتى وقفت بين يديه تتمسح به فقال (ع)

اركبوا خيولكم، فركبوها.
قال عمار بن ياسر: لقد أذهلنا ما رأينا وراعنا ما شاهدنا، فقال لنا الإمام (عليه السلام) لا يهولنكم ما ترون من هؤلاء الجن، فوالله ما ترون منهم ومني هذا اليوم إلا ما تشيب منه الولدان وتتعجب ملائكة السماوات وتذهل الجن من فعالي.
فبينما الامام " ع " يخاطبنا ونخاطبه إذ خرج من الباب دخان مظلم فاسود منه الأفق وضاقت منه الأفواه بالأنفاس، فلم ينظر الرجل منا صاحبه واخذنا الصياح من كل جانب، وما كان إلا ساعة ثم انكشف وقد غشى على الصغير والكبير منا.
قال عمار: فلما أفقت نظرت إلى الإمام (عليه السلام) أتأمله فلم يتخوف من شئ ولا إضطرب له جارحة بل ازداد غيظا، وكان ذلك القصر له اثني عشر بابا، قلت: يا سيدي ما انتظارك فقد أظلم الأفق علينا فاصنع ما أنت صانع؟ فعندها غضب الامام " ع " غضبا شديدا، وأقبل على الزبير بن العوام فقال " ع ": يا أبا عبد الله ما هذا وقت ركوب، انزل عن الحصان؟ فنزل عن جواده وأمره ان يأخذ سلاحه ويتقلد بسيفه وأخذ جحفة من خيزران وتعمم بعمامة صفراء، ثم قال: يا قيس كن على شمالي وأقبل المقداد وعمار بن ياسر وقال: تهيأوا للقاء الموت يرحمكم الله، وأقبل الإمام (ع)
على من بقى من أصحابه وقال: احفروا في الأرض حفرة واقعدوا فيها واغمضوا أعينكم وأكثروا من القرآن ولا يهولنكم ما ترون، ثم انه جمعهم في موضع واحد وقرأ سورة طه، وقال للزبير وعمار وقيس والمقداد اتبعوني، والامام " ع " على رأسه عمامة النبي (ص) وذو الفقار في يمينه ودرقته في شماله وفي وسطه منطقة أخيه جعفر الطيار وهو كأنه الأسد، ثم صاح صيحة فإذا البر يرج.
قال عمار: فخرج من باب القصر عفريت يرمي بشرر النيران وصاح بنا صيحة واحدة فأجابه أصناف اللغات من كل جانب، فتقدم " ع " وقال: " بسم الله الرحمن الرحيم بطه ويس وبالاسم المكتوب على ذرر السور وزجرتكم بالصافات صفا وتبارك والأعراف وبالله الذي لا إله إلا هو، خالق الليل والنهار والظلم والأنهار ".
قال عمار: والأحجار تتساقط علينا من كل جانب، والامام يوقي عن نفسه وعنا

بترسه، ولم يستطع ان يتقدم إلى النار من شدة اللهب والدخان، ثم كثرت الأعناق والأصناف وظهرت الأشخاص!.
فلما نظر الإمام (ع) ما نحن فيه أقبل علينا وقال بحقي عليكم إثبتوا في موضعكم فوالذي بعث محمدا (ص) بالحق لا يلقيهم غيري، فان سلمت فذلك من عند الله ورسوله
وان دنت الوفاة فاقرؤا محمدا صلى الله عليه وآله والحسن والحسين وأمهما عليهم السلام
عني السلام، قالوا يا أمير المؤمنين بأنفسنا نفديك وآبائنا نقيك، بأي عذر لنا نلقي الله ورسوله وأنت لست معنا، إلا ان قضى الأمر وجرى القلم، قال (ع): فاثبتوا في مواضعكم يرحمكم الله كما أمرتكم، ثم تقدم (عليه السلام) إلى باب القصر وقال: إلهي وسيدي
ومولاي أنت تعلم أن جهادي في رضاك وطاعتك فانصرني.
فلما سمع بذلك المسلمون ضجوا بالبكاء وابتهلوا إلى الله تعالى بالدعاء، فقال عمار يا سيدي أنت تعلم أن محبتك في قلوب المؤمنين وفي قلبي ولا أحب الحياة بعدك أحب
ان أكون معك، قال: يا عمار على شرط، قلت يا سيدي وما هو؟ قال: لا تجذب سيفك
والا توتر قوسك، فإذا رأيت العجب فأكثر الصلاة على محمد وآله.
قال عمار: فلما أنعم علي، انكببت على قدميه أقبلهما وقلت يا سيدي لا حاجة لي بعدك في الحياة وخطوت معه وهو يقول: يا عمار كن عن يميني وشمالي حتى لا ينالك
منهم سوء، فاني أوقيك وأفدي أصحاب رسول الله بروحي، فلما قربنا من القصر والمسلمون يتبعونا بقوارع القرآن ويبتهلون إلى الله تعالى فحسبت ان الأرض اضطربت من تحتنا، فخرج إلينا لسان من نار، فلما نظره الإمام عليه السلام قد قرب مد جحفته وهو يقول: " يا معشر الجن إن استطعتم ان تنفذوا فأنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا ولا تنفذوا إلا بسلطان * فبأي آلاء ربكما تكذبان " وأرى لسان النار لحقتني فاحترق ثوبي فأطفأها عني الإمام عليه السلام وقال: يا عمار لقد أشغلت قلبي، فبحقي عليك إلا ما رجعت إلى أصحابي؟ فقلت يا سيدي من يرجعني؟ فقال: أنا واقف أصد عنك النار ومواضع الأحجار، حتى تلحق بأصحابك
قال عمار: فجعلت أسعى وقد طار عقلي حتى لحقت بأصحاب رسول الله (ص)

وسقطت على وجهي مغشيا علي وجعلوا يرشون الماء على وجهي، فلما أفقت قلت لهم:
ما فعل الإمام (ع) بعدي؟ قال المقداد: نظرنا إليه تحت جحفته كأنه الأسد، فمر ينظر وهو يتقرب من النار والأحجار تسقط عليه، ثم زعق زعقة فظننت أن السماء قد وقعت على الأرض، فأجابته الأصوات من كل جانب، فسمعته يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وكان قد قال لنا: ان رجعت إليكم صلاة العصر وإلا فارجعوا إلى المدينة واقرؤا رسول الله (ص) مني السلام وأخبروه بما شاهدتم.
قال قيس: فوالله لقد سمعنا ذو الفقار في كف الامام وصوته كالرعد العاصف وهو يتبع الضربة بالصيحة تتلف منها النفوس، ونحن نقول: وعدك وعدك يامن لا يخلف الميعاد، اللهم لا تفجع به قلب نبيك، اللهم لا تفجع به قلب الزهراء، اللهم لا تفجع به قلب الحسن والحسين.
قال عمار: ثم انقطع عنا صوته، وكنا نركن إلى صوته، ثم عظم الدخان وانتشر على وجه الأرض حتى لا يرى الرجل صاحبه، فأصغينا إلى القصر سمعنا الزبير وقام بالأبصار وإذا بنا لا نرى له أثرا ولم نسمع له صوتا.
فقال الزبير يا قوم ان الرأي ان نقوم ونفتح الباب وننظر ما يكون من الإمام (ع) قال المسلمون: إنا لك تبع، فأنا لم نصبر على ابن عم رسول الله، فقام الزبير وقام المسلمون وركبوا خيولهم وجعلوا يسيرون حتى قربوا من باب القصر.
قال عمار: فبينما نحن كذلك إذ خرج علينا من باب القصر ثعبان عظيم الخلقة له دوي كالرعد الزاحف، فلما رآنا قصد إلينا فهزمنا من بين يديه وهو يطردنا حتى إذا قرب منا عارض خيولنا فأحرقها ولم يبق إلا فرس رسول الله صلى الله عليه وآله وصارت رمادا! ثم عاد ودخل القصر على أمير المؤمنين (ع).
قال الزبير فلما رأينا ذلك فزعنا فزعا سديدا وآيسنا ان لا نرى الإمام عليه السلام ثم رجعنا إلى قول الله عز وجل لنبيه ان يرده إليه سالما، فبينما نحن كذلك إذ طلع رجل
من الجبل وهو يقول ادركوا صاحبكم فخذوا بثاره! فصاح به المسلمون: أنت إبليس اللعين، فغاب من بين أيدينا.

قال أنس بن مالك ان فاطمة الزهراء (ع) كانت نائمة في حجر أم سلمة إذ كشف الله تعالى عن بصرها، فنظرت إلى القصر وعجائبه وأهواله، ونظرت إلى أمير المؤمنين (ع) وقد دارت به الجن من كل مكان، فانتبهت مرعوبة، فقالت لها أم سلمة ما شاهدت وما شأنك؟ ثم وثبت على قدميها وهي تقول: روحي لروحك الفداء، ثم قالت: يا فضة امضي إلى محمد " ص " وقولي له: أدرك ابنتك فاطمة الزهراء فوثب النبي " ص " فأخذ نعله في يده وهو يجر ردائه من العجلة وهو يقول: ما شأنها، هل أتاها أحد بخبر فأفزعها؟ وكيف يكون ذلك؟ وما هبط علي جبرئيل بخبر ثم انه " ص " دخل دار أم سلمة، فنظر إلى فاطمة وهي نائمة فانتبهت ودموعها قد بلت ثيابها وهي تقول: يا سيدي كن لعلي ناصرا، فلما سمع النبي " ص " كلامها قال: يا حبيبتي ما الذي أبكاك؟ قالت: يا أبة اني كنت نائمة في هذه الساعة إذ كشف الله عن بصري فرأيت عليا وقد دارت به مردة الشياطين وهو متمنطق بمنطقة أخيه جعفر وبيده سيفه ذو الفقار ودرقة عمه حمزة وهو في جهد جهيد وكرب شديد وأصحابه متباعدون وهو يجاهد وحده ويلقي بنفسه وهو يقول: يا فاطمة اسألي أباك ان يلحقني فبالله عليك يا أبة أدرك عليا وارحم ولدي الحسن والحسين وابنتك فاطمة، فقال النبي " ص ": يا فاطمة اني ما أفعل شيئا الا بإذن الله تعالى وها أنا واقف انتظر الوحي من السماء.

فبكى الحسن والحسين وقالا: لا بالله عليك يا جداه الا ما أمرتنا ان نسير إلى أبينا، ننظر ما هو فيه ونفديه بأنفسنا نفسه وبأرواحنا نفديه فما استتم كلامهما إذ هبط جبرئيل " ع " وهو يقول: يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول: لك أؤمن فاطمة

وقل لها إنا رادوه إليك سالما غانما، واني مؤيده بملائكتي المقربين، ولو أن ملكا من ملائكتي أمرته ان يقلع الأرض وما عليها من شجر ومدر وبر وبحر وسهل وجبل، لقلعها وهان عليه ذلك، ولكن أحببت لابن عمك الذكر إلى يوم القيامة.

قال النبي " ص ": اللهم بحق إبراهيم وولده إسماعيل وذريته اكشف لي عن بصري حتى أراه وأسمع كلامه وكذلك لابنتي فاطمة وولديها، فأوحى الله تعالى ليست

الأنبياء فيهم من له منزلة كمنزلتك وقد أمرت الأرض ان تطيعك، فأمرها بأمرك.
فأخذ النبي (ص) بيد فاطمة وولديها عليهم السلام وصعد بهم على دار سعد بن عبادة وصاح بأعلى صوته: يا ارض انقشعي، فانقشعت بقدرة الله تعالى، فمد النبي (ص)
عينيه وكذلك فاطمة وولديها عليهم السلام وصار بين النبي (ص) وبين علي " ع " قدر رمية سهم، فنظر النبي (ص) إلى الإمام عليه السلام وقد دارت به الجن والشياطين وهو يضرب فيهم ويثب عليهم كأنه الأسد.
قال عمار: فسمعت النبي (ص) وقد كبر وقال: يا علي الثعبان الكبير عن يمينك، وكان علي يمينه، فكشف الله عن أبصار المسلمين حتى تبين لهم ما سمعوا فنظروا
إليه وقد هم به الثعبان ان يبتلعه! فصاح به الإمام عليه السلام صيحة عظيمة أذهلته، فالتقاه بذي الفقار وضربه ضربة على وسطه فقده نصفين، فكبر الإمام عليه السلام ثلاث تكبيرات وكبر المسلمون.
فعند ذلك خمدت النيران وانكشف الدخان وظهر أشخاص بصنوف مختلفة الصور واللغات وعلي " ع " يضرب فيهم يمينا وشمالا وينادي: يا جمع الشياطين ان معي ربي ينصرني ويخذلكم فلما عاينوا ذلك منه نادوا: يا أمير المؤمنين الأمان الأمان ارفع سيفك عنا، إبعد عنا بأسك، فقال لهم أمير المؤمنين " ع ": وعيش عاش فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا كان ذلك ابدا، حتى تقولوا قولا مخلصا أشهد أن لا إله إلا
الله وأشهد أن محمدا رسول الله، فقالوا بأجمعهم يا أمير المؤمنين ارفع سيفك عنا فنحن
نقول: أشهد أن لا أله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله.
فعند ذلك رفع السيف عنهم وسر بإسلامهم سرورا كثيرا، وسر النبي (ص) بسلامة ابن عمه وكذلك فاطمة وولداها عليهم السلام، ونزلوا من على الدار فرحين لما عاينوا من نصر الإمام (ع).
ثم طلع الإمام (ع) إلى أصحابه وهو مسرور ووجهه يشرق كالبدر عند تمامه وكماله، فلما عاينوه جعلوا يقبلون يديه ويهنونه بالسلامة، وفرح القوم الذين حول القصر بقتل الثعبان.

وأقام الإمام (ع) فيه ثلاثة أيام حتى اتصل القوم بعضهم ببعض إلى القصر
وأسلموا على يد أمير المؤمنين " ع " وعلمهم فرائض الصلاة والصوم وآمنهم من عدوهم
وسار إلى المدينة والراية منشورة على رأسه.
فهبط جبرئيل " ع " على النبي " ص " يهنئه بقدوم أمير المؤمنين " ع " فخرج النبي " ص " ودخلوا المدينة جميعا.
وهذا ما انتهى إلينا من الحديث الشريف.
ومنها غزوة مدينة عمان
ما في (المناقب) عن عمار: لما ارسل النبي (ص) عليا عليه السلام إلى مدينة عمان في قتال الجلندي بن كركر وجرى بينهما حرب عظيم وضرب وجيع، دعا الجلندي
بغلام يقال له الكندي، فقال له ان أنت خرجت إلى صاحب العمامة السوداء والبغلة الشهباء فتأخذه أسير أو تطرحه مجدلا عفيرا! أزوجك ابنتي التي لم تنعم أولاد الملوك بزواجها! فركب الكندي الفيل الأبيض، وكان مع الجلندي ثلاثون فيلا! وحمل بالأفيلة والعسكر على أمير المؤمنين (ع)!.
فلما نظر الإمام (ع) إليه نزل عن بغلته وكشف عن رأسه، فأشرقت الفلاة طولا وعرضا، ثم ركب ودنا من الأفيلة وجعل يكلمها بكلام لا يفهمه الآدميون، وإذا بتسعة وعشرين فيلا قد دارت رؤوسها وحملت على المشركين وجعلت تضرب فيهم: يمينا
وشمالا حتى أوصلتهم إلى باب عمان، وسمعت يتكلم بكلام يفهمه الناس: يا علي كما نعرف
محمدا ونؤمن به وبربه، إلا هذا الفيل الأبيض فإنه لا يعرف محمدا ولا آل محمد!
فزعق
الامام زعقته المعروفة عند الغضب، المشهورة بين قبائل العرب، فارتعد الفيل ووقف!
فضربه الإمام (ع) ضربة طار بها رأسه عن بدنه ووقع الفيل على الأرض كالجبل العظيم
واخذ الكندي من ظهره فأخذ جبرئيل النبي (ص) فارتقى على السور فنادى:

يا أبا الحسن هبه لي فهو أسيرك فأطلق سبيله؟ فقال: أبا الحسن ما حملك على اطلاقي؟
فقال (ع): ويلك مد نظرك؟ فمد نظره وكشف الله عن بصره، فنظر إلى النبي (ص) واقفا، فقال كم بيننا وبينه؟ قال: مسيرة أربعين يوما، فقال أن ربكم رب عظيم ونبيكم نبي كريم، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا صلى الله عليه وآله رسول الله.
وقتل علي (ع) الجلندي وسلم الحصن إلى الكندي وزوجه ابنة الجلندي، انتهى

المجلس السادس فيما جرى عليه بعد
رسول الله (ص) من المصائب
وما رأى في أيام الثلاثة من النوائب واحتجاجاته عليه السلام وذكر بعض ما أسر له أعدائه من الغدر وقصائد في مدحه وفيه بابان.

الأول – فيما جرى عليه بعد رسول الله (ص) من المصائب وما رأى في أيام الثلاثة وبعض ما أسر له أعدائه واحتجاجاته، ولم ترتب هذا الباب على شئ من الفصول وغيره، لارتباط بعض المصائب في بعض حديث غصب القوم الخلافة واجبارهم
له على البيعة!
عن كتاب سليم بن قيس الهلالي قال سلمان الفارسي: لما قبض رسول الله (ص) وصنع الناس ما صنعوا! جاءهم أبو بكر وعمرو وأبو عبيدة بن الجراح، فخاصموا الأنصار بحجة علي (ع) فقالوا يا معشر الأنصار، قريش أحق بهذا الأمر منكم! لان رسول الله (ص) من قريش والمهاجرون خير منكم! لان الله أيدهم في كتابه وفضلهم! وقد قال رسول الله (ص) الأئمة من قريش، فقالت الأنصار لا نبايع إلا عليا، فقال أبو عبيدة يا معشر الأنصار انكم أول من نصر فلا تكونوا أول من بدل، فقال أبو بكر هذا عمر وأبو عبيدة: فان شئتم فبايعوا أحدهما! فقالا لا والله لا نتوالى هذا

الامر عليك وأنت أفضل المهاجرين! ابسط يدك نبايعك! فوالله ما نجد أحدا أحق بها سواك! فبايعه عمر ثم أبو عبيدة ثم ازدحم الناس عليه للبيعة، فقاموا ودخلوا المسجد ورقى أبو بكر على منبر رسول الله (ص)! فأول من بايعه شيخ بين عينيه سجادة وقال مقالة كأنه شامت برسول الله!

قال: فلما رأى سعد بن عبادة ذلك وكان أتى يشغلهم عن البيعة حتى يأتيهم علي عليه السلام تحول إلى داره، فبقي أياما، وأرسل إليه أبو بكر ليبايع، فان الناس قد بايعوا! فقالا: لا والله حتى أرميكم بما في كنانتي وأخضب سنان رمحي وأضرب بسيفي وأقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني، ولو اجتمع معكم الجن والإنس، ما بايعتكم حتى أعرض على ربي وهو يحكم بيننا وبينكم بالحق وهو خير الحاكمين.

فقال عمر لأبي بكر لا تدعه حتى يبايع! فقال بشير بن سعد الأنصاري: قد لج وأبى ولا يبايعكم حتى يقتل، وليس بمقتول حتى يقتل معه أهله وطائفة من عترته ولا يضركم تركه، وانما هو رجل واحد، فتركوه.

وبعد أيام خرج سعد بن عبادة من المدينة، ولم يدخل المدينة بعد ذلك، وبعثوا له بأناس فقتلوه.

أقول: وفي كتب القوم ان سعد بن عبادة قتلته الجن رمى بسهم معهم وسمع قائلا يقول نحن قتلنا سيد الخزر سعد بن عبادة * رميناه بسهم فلم نخط فؤاده!

قال سلمان: فأتيت عليا (ع) وهو يغسل رسول الله (ص) فأخبرته بما صنع القوم فقلت: ان أبا بكر الساعة قد رقا منبر رسول الله (ص) ولم يرضوا ان يبايعوه بيد واحدة، وانهم ليبايعونه بيديه جميعا يمينه وشماله، فقال علي (ع): يا سلمان فهل تدري من بايعه على منبر رسول الله؟ قال سلمان: انه كان شيخا بين عينيه سجادة وقال مقالة كأنه شامت بموت رسول الله (ص) فقال (ع): ان ذلك إبليس لعنه الله وانه لما نصبني رسول الله (ص) ايس إبليس لعنه الله، فأخبرني رسول الله (ص) بعد ذلك فقال يبايع الناس أبا بكر في ظلة بني ساعدة، حتى ما يخاصموهم بحقنا ومحبتنا

ثم يأتون المسجد فيكون أول من يبايعه إبليس في صورة شيخ كبير،

قال سلمان: فلما كان الليل حمل علي (ع) فاطمة على حمار وأخذ بيده الحسن والحسين فلم يدع أحدا من أهل بدر من المهاجرين والأنصار إلا اتاه في منزله وذكر حقه ودعاه إلى نصرته؟ فما استجاب له الا أربعة وأربعين رجلا، فأمرهم ان يصبحوا محلقين رؤوسهم معهم سلاحهم على أن يبايعوه على الموت، فأصبحوا لم يوافقه منهم إلا أربعة!.

قال سليم بن قيس: قلت لسلمان: من الأربعة: قال أنا وأبو ذر والمقداد والزبير ابن العوام، ثم عادهم ليلا يناشدهم؟ فقالوا نصبحك بكرة، فما أتاه غيرنا! ثم أتاهم الليلة الثالثة؟ فما أتاه غيرنا!

فلما رأى علي غدرهم وقلة وفائهم لزم بيته وأقبل على القرآن يؤلفه ويجمعه، فلم يخرج من بيته حتى جمعه، وكان المصحف في الفسطاط والأسيار والرقاع، فلما جمعه كله

كتبه على تنزيله الناسخ والمنسوخ، وبعث إليه أبو بكر ان اخرج فبايع!: فبعث إليه علي (ع): اني مشغول، وقد آليت على نفسي يمينا ان لا أرتدي برداء إلا للصلاة حتى أؤلف القرآن فأجمعه، فجمعه في ثوب واحد، ثم خرج إلى الناس وهم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول الله (ص) فنادى بأعلى صوته:

أيها الناس: اني لم أزل منذ قبض رسول الله (ص) مشغولا بغسله، ثم بالقرآن حتى جمعته كله في هذا الثوب الواحد، فلم ينزل الله تعالى على رسوله آية منه إلا وقد جمعتها، وليست منه آية وقد أقرأنيها رسول الله (ص) وعلمني تأويلها.

ثم قال لهم علي: لئلا تقولوا يوم القيامة اني لم أدعكم إلى نصرتي، ولم أذكركم حتى أدعوكم إلى كتاب الله من فاتحته إلى خاتمته.

فقال له عمر ما اغنانا بما معنا من القرآن! عما تدعونا إليه، ثم دخل علي (ع) بيته، فقال عمر الله الله لأبي بكر ارسل إلى علي " ع " فليبايع! فلسنا في شئ حتى يبايع! ولو قد بايع آمناه! فأرسل أبو بكر إلى علي (ع) أجب خليفة رسول الله! فأتاه، فقال له ذلك؟ فقال علي (عليه السلام): ما أسرع ما كذبتم على رسول الله (ص) انه ليعلم والذين حوله ان الله ورسوله لم يستخلفا غيري فأخبره ما قال له، فقال اذهب

فقل له أجب أمير المؤمنين أبا بكر! فاتاه فأخبره بذلك، فقال له علي " ع " سبحان الله، والله ما طال العهد فنسي، فوالله انه ليعلم ان هذا الاسم لا يصلح إلا بي وقد أمر رسول الله (ص) وهو سابع سبعة، فسلموا علي بإمرة المؤمنين فاستفهمه هو من بين السبعة، فقال أحق من الله ورسوله، قال رسول الله: حقا حقا من الله ومن رسوله انه أمير المؤمنين " ع " وسيد المسلمين وصاحب لوى الغر المحجلين يقعداه الله عز وجل
يوم القيامة على الصراط، فيدخل أوليائه الجنة وأعدائه النار، فانطلق الرسول فأخبره بما قال، فسكتوا عنه يومهم ذلك.
قال: فلما رأى علي (ع) خذلان الناس له وتركهم نصرته واجتماع كلمتهم مع أبي بكر وتعظيمهم له! لزم بيته، فقال عمر لأبي بكر ما يمنعك ان تبعث إليه فيبايع! فإنه لم يبق أحد إلا وقد بايع، غيره وغير هؤلاء الأربعة، وكان أبو بكر ارق الرجلين وأرفقهما وأدهاهما وأبعدهما غورا، والآخر أفضهما وأجفاهما، فقال أبو بكر من ترسل إليه
قال قنفذ! فأرسل قنفذا وهو رجل فض غليظ جاف من الطغاة أحد بني عدي بن كعب وأرسل معه أعوانا.
فانطلق فاستأذن على علي (ع) فأبى ان يأذن لهم فرجع أصحاب قنفذ إلى أبي بكر وعمر وهما في المسجد والناس حولهما، فقالوا لم يأذن لنا، فقال عمر اذهبوا فان أذن لكم والا فادخلوا عليه بغير اذن.
فانطلقوا فاستأذنوا؟ فقالت فاطمة (ع): أحرج عليكم ان تدخلوا على بيتي فرجعوا وثبت قنفذ الملعون، فقالوا ان فاطمة قالت كذا وكذا، فتحرجنا ان ندخل عليها بيتها بغير اذن، فغضب عمر فقال ما لنا وللنساء، ثم امر أناسا ان يحملوا حطبا فحملوا الحطب وحمل عمر معهم، فجعلوه حول بيت علي (عليه السلام) وفيه علي وفاطمة
وابناهما، ثم نادى عمر حتى اسمع عليا وفاطمة والله ليخرجن وليبايعن خليفة رسول الله
وإلا أضرمت عليه بيته نارا، ثم رجع قنفذ إلى أبي بكر وهو متخوف ان يخرج علي (ع) بسيفه لما يعرف من بأسه وشدته، فقال أبو بكر لقنفذ ارجع، فان خرج والا فاهجم عليه بيته، فان امتنع فاضرم عليهم بيتهم نارا.

قال فانطلق قنفذ الملعون وعاد عمر بالنار فأضرمها في الباب ثم دفع الباب فاستقبلته فاطمة وصاحت: يا أبتاه يا رسول الله، فرفع السيف وهو في غمده فوجى به جنبها فصرخت فرفع السوط فضرب به ذراعها فصاحت يا أبتاه، فوثب علي (ع) فأخذ بتلابيب عمر، ثم هزه وصرعه ووجاء أنفه ورقبته وهم بقتله فذكر قول رسول الله (ص) وما أوصاه به من الصبر فقال والذي أكرم محمدا بالنبوة يا بن صهاك لولا
كتاب من الله سبق، لعلمتك انك لا تدخل بيتي، فأرسل عمر يستغيث.
فأقبل الناس ودخلوا الدار ورفع خالد بن الوليد السيف ليضرب به عليا، فحمل عليه بسيفه فاقسم على علي فكف، وأقبل المقداد وسلمان وأبو ذر وعمار وبريدة الأسلمي
أعوانا لعلي " ع " فقال دعوهم وإياه، فان الله أمرني ان لا أجادلهم في هذا الوقت فلما سمع عدو الله هذا المقال اقتم هو وأصحابه عليه وثار علي (ع) بسيفه وسبقوه إليه وهم كثيرون، فتناول بعضهم سيوفهم وكاثروه وألقوا في عنقه حبلا وحالت بينه وبينهم فاطمة (ع) عند باب البيت فضربها قنفذ لعنه الله بسوط كان معه، فرجعت (ع) وان في عضدها كالدملج من ضربته لعنه الله، ثم انطلق به يعتل عتلا حتى انتهى إلى أبي بكر وعمر قائم على رأسه بالسيف وخالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة وبشير بن سعد وساير الناس جلوس حول أبي بكر عليهم السلاح.
قال سليم بن قيس: قلت لسلمان أدخلوا على فاطمة (ع) بغير إذنها؟ قال أي والله وما عليها خمارا، فنادت: يا أبتاه لبئس ما خلفك أبو بكر وعمر، وعيناك لم تفقيا في قبرك، تنادي بأعلى صوتها: لقد رأيت أبا بكر ومن حوله يبكون وينتحبون وما منهم إلا باك غير عمر وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة وعمر يقول لسنا من النساء وأيهن في شئ، فانتهوا بعلي إلى أبي بكر وهو يقول اما والله لو وقع سيفي في يدي، لعلمتم انكم لم تصلوا إلى هذه ابدا، والله ما ألوم نفسي في جهادكم لو كنت استمكنت
من الأربعين لفرقت جماعتكم، ولكن لعن الله أقواما بايعوني ثم خذلوني.
وقد كان قنفذ لعنه الله حين ضرب فاطمة بالسوط حين حالت بينه وبين زوجها ارسل عمر ان حالت بينك وبينه فاطمة فاضربها، فألجأها قنفذ لعنه الله إلى عضادة باب بيتها

ودفعها فكسر ضلعها من جنبها وألقت جنينها من بطنها! فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت من ذلك شهيدة.
فلما انتهى بعلي إلى أبي بكر انتهره عمر وقال له بايع، فقال له علي (ع): ان لم أبايع فما أنتم صانعون؟ قالوا نقتلك ذلا وصغارا، فقال عليه السلام إذن تقتلون عبد الله وأخا رسول الله؟ فقال أبو بكر اما عبد الله فنعم، واما أخا رسول الله فلا نعرفك بهذا فقال: أتجحدان رسول الله آخا بيني وبينه، فأعاد عليه ثلاث مرات، ثم أقبل علي عليه السلام فقال:
يا معاشر المسلمين والمهاجرين والأنصار أسمعتم رسول الله (ص) يقول يوم غدير خم كذا وكذا؟ وفي غزاة تبوك كذا وكذا، فلم يدع شيئا قال له رسول الله (ص) علانية للعامة إلا ذكرهم إياها؟ قالوا اللهم نعم.
فلما ان تخوف أبو بكر ان ينصره الناس وان يمنعوه منه، بادرهم فقال له كلما قلت حق قد سمعناه بآذاننا ووعته قلوبنا، ولكن سمعت رسول الله (ص) يقول بعد هذا: إنا أهل بيت اصطفانا الله واختار لنا الآخرة على الدنيا، فان الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة، فقال علي عليه السلام هل أحد من أصحاب رسول الله شهد هذا معك؟ فقال عمر صدق خليفة رسول الله (ص) قد سمعته منه كما قال، وقال أبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل قد سمعنا ذلك من رسول الله، فقال لهم علي (ع): لقد وفيتم بصحيفتكم التي تعاهدتم عليها في الكعبة ان قتل محمدا أو مات
لتردن هذا الأمر عنا أهل البيت، فقال أبو بكر فما علمك بذلك اطلعناك عليها؟ فقال علي عليه السلام: أنت يا زبير وأنت يا سلمان وأنت يا أبا ذر وأنت يا مقداد أسألكم بالله
وبالاسلام أسمعتم رسول الله (ص) يقول ذلك؟ وأنتم تسمعون ان فلانا وفلانا عد هؤلاء الأربعة قد كتبوا بينهم كتابا ان قتلت أو مت ان يتظاهروا عليك ويزولوا عنك هذا الأمر يا علي قلت بأبي أنت وأمي فماذا تأمرني إذا كان ذلك فقال إن وجدت عليهم أعوانا فجاهدهم ونابذهم وان لم تجد أعوانا فبايع واحقن دمك، فقال: أما والله لو أن أولئك الأربعين الرجل الذين بايعوني وفوا لي لجاهدتكم في الله، فقال له عمر

اما والله لن ينالها أحد من أعقابكم إلى يوم القيامة.
ثم نادى علي عليه السلام قبل ان يبايع والحبل في عنقه: يا بن أم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني، ثم تناول عليه السلام يد أبي بكر فبايعه.
قال سليم: في رواية ابن عباس: ثم قام أبو ذر والمقداد وعمار فقالوا لعلي (ع) ما تأمر؟ والله إن أمرتنا لنضربن بالسيف حتى نقتل؟ فقال علي (ع): كفوا رحمكم الله واذكروا عهد رسول الله (ص) وما أوصاكم به فكفوا، فقال عمر لأبي بكر وهو جالس فوق المنبر وهذا جالس مقارب لا يقوم فيبايعك أو تأمرنا فنضرب عنقه والحسن والحسين قائمان على رأس علي، فلما سمعا مقالة عمر بكيا ورفعا أصواتهما بالبكاء
وناديا: يا جداه يا رسول الله، فضمهما علي (ع) إلى صدره وقال لا تبكيا فوالله لا يقدران على قتل أبيكما، انهما أذل وأقل وادحر من ذلك.
وأقبلت أم أيمن النوبية حاضنة رسول الله (ص) وأم سلمة فقالتا: يا عتيق ما أسرع ما أبديتم حسدكم لآل محمد (ص)؟ فأمر بهما عمر ان تخرجا من المسجد وقال ما لنا وللنساء، ثم قال يا علي قم وبايع؟ فقال علي ان لم أفعل؟ قال اذن والله ليضربن عنقك، قال: كذبت والله يا بن صهاك لا تقدر على ذلك وأنت ألئم وأضعف من ذلك، فوثب خالد بن الوليد واخترط سيفه فقال والله لئن لم تفعل لأقتلنك! فقام إليه علي (ع) وأخذ بمجامع ثوبه ثم دفعه حتى ألقاه ووقع السيف من يده، فقال الرجل قم يا علي فبايع؟ قال: فان لم أفعل؟ قال اذن والله نقتلك! واحتج ثلاث مرات عليهم ثم مد يده من غير أن يفتح كفه فضربه عليها أبو بكر ورضى بذلك.
ثم قيل للزبير قم فبايع؟ فأبى، فوثب إليه الرجل وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة وأناس معهم فانتزعوا سيفه فضربوا به الأرض، فقال الزبير يا بن صهاك اما والله لو أن سيفي في يدي لحدث عني فوجوا في عنقه، ثم اخذوا يده فبايع مكرها، ثم بايع أبو ذر والمقداد مكرهين.
قال سليم: وغضب الرجل من ذكر صهاك فقال للزبير وما يمنعني من ذكرها وقد كانت زانية أو تنكر ذلك، أو ليس كانت أمة لجدي عبد المطلب فزنا بها جدك نفيل،

فولدت أباك الخطاب فوهبها عبد المطلب لجدك بعد ما ولدته وانه لعبد جدي وولد زنا
فأصلح بينهما أبو بكر وكف كل واحد منهما عن صاحبه.
قال سليم: قال سلمان: قلت لحبتر اني سمعت رسول الله (ص) يقول إن عليك وعلى صاحبك الذي بايعته مثل ذنوب جميع أمة محمد إلى يوم القيامة ومثل عذابهم جميعا
فقال قل ما شئت أليس قد بايعت وليم يقر الله عينيك بأن يليها صاحبك، فقال: أشهد أني قرأت في بعض كتب الله أن باسمك ووصفك باب من أبواب جهنم. فقال قل ما شئت أليس قد عدلها الله عن أهل هذا البيت الذين اتخذتموهم أربابا، فقلت أشهد أني سمعت رسول الله (ص) يقول وقد سألته عن هذه الآية: " فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد "؟ فأخبرني أنك أنت هو، فقال لي حبتر اسكت اسكت الله نامتك أيها العبد يا بن اللخناء! فقال لي علي: اسكت.
قال: فقال أبو ذر: لعن الله من أبغض آل محمد (ص) وافترى عليهم فظلمهم حقهم وحمل الناس على رقابهم ورد هذه الأمة القهقري على أدبارها، فقال عمر آمين لعن
الله من ظلمهم، لا والله مالهم فيها من حق وما هم فيها وعرض الناس إلا سواء، قال أبو ذر: ولم خاصمت الأنصار بحقها؟ فقال علي لحبتر يا بن صهاك فليس لنا فيها حق وهي لك ولابن آكلة الذبان؟ فقال حبتر كف يا أبا الحسن إذ قد بايعت، فإن العامة
رضوا بصاحبي ولم يرضوا بك فما ذنبي؟ فقال علي (ع) لكن الله ورسوله لم يرضيا إلا بي فأبشر أنت وصاحبك ومن اتبعكما ووازركما بسخط الله وعذابه وخزيه، ويلك يا بن الخطاب لو ترى ماذا جنيت على نفسك لو تدري ما منه خرجت وفيم دخلت وما
جنيت على نفسك وعلى صاحبك، فقال أبو بكر يا عمر اما إذ بايع وآمنا شره وقتله وغايلته فدعه يقول ما شاء، فقال علي (ع) لست قائلا شيئا غير شئ واحد أذكركم بالله أيها الأربعة، لسلمان وأبي ذر والزبير والمقداد: أسمعتم رسول الله (ص) يقول إن تابوتا من نار فيه اثني عشر، ستة من الأولين وستة من الآخرين في قعر جهنم في جب في تابوت مقفل، على ذلك الجب صخرة، فإذا أراد الله أن يسعر جهنم كشف تلك
الصخرة عن ذلك الجب فأسعر جهنم من وهج ذلك الجب ومن حره.

قال علي (ع) فسألت رسول الله (ص) وأنتم شهود؟ فقال رسول الله (ص) أما الأولون فابن آدم الذي قتل أخاه وفرعون ذو الفراعنة والذي حاج إبراهيم في ربه ورجلان من بني إسرائيل بدلا كتابهم وغيرا سنتهم، أما أحدهم فهود اليهود والآخر فنصر النصارى وعاقر الناقة وقاتل يحيى بن زكريا والدجال في الآخرين وهؤلاء الأربعة أصحاب الكتاب وجبتهم وطاغوتهم الذين تعاهدوا عليه وتعاقدوا على عداوتك يا أخي ويتظاهرون عليك هذا وهذا حتى عدهم وسماهم.

قال: فقلنا: صدقت نشهد إنا سمعنا ذلك من رسول الله (ص) فقال عثمان يا أبا الحسن اما عندك وعند أصحابك في حديث، فقال علي (ع): بلى، سمعت رسول الله (ص) يلعنك ثم لم يستغفر لك بعد ما لعنك، فغضب عثمان، ثم قال ما لي ولك لا تدعني على

حال كنت على عهد رسول الله ولا بعده، فقال له الزبير فأرغم الله أنفك، ثم قال له عثمان والله لقد سمعت رسول الله (ص) يقول أن الزبير يقتل مرتدا عن الاسلام.

قال سلمان: فقال علي (ع): فيما بيني وبينه صدق عثمان وذلك أنه يبايعني بعد قتل عثمان فينكث بيعتي ويقتل مرتدا.

قال سلمان: فقال علي (ع) إن الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله (ص) غير أربعة، ان الناس بمنزلة هارون ومن تبعه وبمنزلة العجل ومن تبعه، فعلي في شبه هارون وعتيق في شبه العجل والثاني في شبه السامري.

أقول: وروى أحمد بن علي الطبرسي في (الاحتجاج) عن الصادق (ع) انه

قال: لما استخرج أمير المؤمنين عليه السلام من منزله خرجت فاطمة " ع " فما بقيت امرأة هاشمية إلا وخرجت معها، حتى انتهت قريبا من القبر فقالت: خلو عن ابن عمي، فوالذي بعث محمدا بالحق نبيا لئن لم تخلوا عنه لأنشرن شعري ولأضعن قميص رسول الله (ص) على رأسي ولأصرخن إلى الله. فما ناقة صالح بأكرم على الله من أبي ولا الناقة أكرم على الله مني ولا الفصيل بأكرم على الله من ولدي.

قال سلمان كنت قريبا منها فرأيت والله أساس حيطان المسجد، تعلقت من أسفلها حتى لو أراد الرجل أن ينفذ من تحتها لقدر، فدنوت منها فقلت: يا بنت رسول الله

يا سيدتي ومولاتي الله عز وجل بعث أباك رحمة للعالمين فلا تكوني نقمة فرجعت، ورجعت الحيطان.
وفي رواية الكليني في " الروضة ": بالاسناد إلى أبي هاشم: خرجت فاطمة " ع " واضعة قميص رسول الله (ص) على رأسها آخذة بيد ابنيها، فقالت ما لي ولك يا أبا بكر؟ أتريد أن تيتم ابني وترملني من زوجي، والله لولا تكون سيئة لنشرت شعري وصرخت إلى ربي " فقال رجل من القوم ما نريد إلى هذا، ثم أخذت بيده وانطلقت به.
قال أبو جعفر " ع " والله لو نشرت شعرها لماتوا طرا.
خبر غصبهم فدكا من فاطمة عليها السلام
في " الاحتجاج " عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله " ع " قال: لما بويع أبو بكر واستقام له الامر على المهاجرين والأنصار بعث إلى فدك من اخرج وكيل فاطمة
بنت رسول الله " ص " فجاءت فاطمة " ع " إلى أبي بكر فقالت له: يا أبا بكر لم تمنعني
ميراثي من أبي رسول الله " ص " وأخرجت وكيلي من فدك، وقد جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال آتي على ذلك بشهود؟ فجائت أم أيمن فقالت لا أشهد يا أبا بكر حتى احتج عليك بما قال رسول الله " ص " أنشدك بالله ألست تشهد ان رسول الله " ص " قال: أم أيمن امرأة من أهل الجنة؟ فقال بلى، فقالت فأشهد بالله ان الله عز وجل أوحى لرسول الله (ص): " فأت ذي القربى حقه " فجعل فدكا لفاطمة بأمر الله فجاء علي وشهد مثل ذلك، فكتب لها كتابا ودفعه إليها.
فدخل عمر فقال ما هذا الكتاب؟ فقال إن فاطمة ادعت في فدك وشهدت لها أم أيمن وعلي، فكتبته لها، فأخذ عمر الكتاب من يد فاطمة فمزقه! فخرجت فاطمة تبكي.

وفي رواية: ان أبا بكر كتب لها كتابا، فرآها عمر في الطريق وبصق في كتابها ومزقه، فقالت عليها السلام بقر الله بطنك كما بقرت كتابي.
قال: فلما كان بعد ذلك جاء علي (ع) إلى أبي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرين والأنصار فقال: يا أبا بكر لم منعت فاطمة من ميراثها من رسول الله (ص) وقد ملكته في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ فقال أبو بكر ان هذا فئ للمسلمين فان
أقامت شهودا ان رسول الله (ص) جعله لها وإلا فلا حق لها فيه فقال أمير المؤمنين (ع)
يا أبا بكر أتحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين؟ قال لا، فقال (ع) فان كان في يد المسلمين
شئ يملكونه وادعيت أنا فيه من تسأل البينة؟ قال إياك كنت اسأل البينة، فقال (ع) فما بال فاطمة سألتها البينة على ما في يدها وقد ملكته في حياة رسول الله (ص) وبعده ولم تسأل المسلمين البينة على ما ادعوه شهودا كما تسألني على ما ادعيت عليهم؟ فسكت
أبو بكر، فقال عمر يا علي دعنا من كلامك، فإنا لا نقوى على حجتك، فان أتيت بشهود عدول وإلا فهو فئ للمسلمين لا حق لك ولا لفاطمة فيه! فقال (ع) يا أبا بكر أتقرأ كتاب الله تعالى؟ قال نعم قال: أخبرني عن قول الله تعالى " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا " فيمن نزلت فينا أم في غيرنا؟ قال فيكم قال:
فلو ان شهودا شهدوا على فاطمة بنت رسول الله (ص) بفاحشة، ما كنت صانعا بها؟ قال كنت أقيم عليها الحد كما أقيم الحد على نساء العالمين! قال علي " ع ": كنت إذن
عند الله من الكافرين، قال ولم؟ قال: لأنك رددت شهادة الله لها بالطهارة وقبلت شهادة اعرابي بائل على عقبيه عليها واخذت منها فدكا وزعمت أنه فئ للمسلمين، وقد قال رسول الله (ص) البينة على المدعي واليمين على المنكر، فرددت قول رسول الله (ص)
قال: فدمدم الناس وأنكر بعضهم بعضا وقالوا: صدق والله علي، ورجع علي (ع) إلى منزله.
وفيه روى عبد الله بن الحسن بإسناده عن آبائه " ع ": لما أجمع أبو بكر على منع فاطمة فدكا وبلغها ذلك لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها وأقبلت في لمة من
حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله (ص) حتى دخلت

على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم فنيطت دونها ملاءة فجلست
ثم أنت أنة أجهش القوم لها بالبكاء فارتج المجلس، ثم أمهلت هنيئة حتى إذا سكن نشيج
القوم وهدأت فورتهم افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على محمد رسوله أبيها (ص) فعاد القوم في بكائهم، فلما أمسكوا أعادت كلامها:
الحمد لله لما أنعم وله الشكر على ما ألهم والثناء بما قدم من عموم نعم ابتداها، وسبوغ آلاء أسداها وتمام منن والاها جم عن الاحصاء عددها ونأى عن الجزاء أمدها وتفاقد عن الادراك أبدها وندبهم لاستزادتها بالشكر لأفضالها واستحمد إلى الخلائق بأجزالها وثنى بالندب إلى أمثالها.
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كما جعل الاخلاص تأويلها وضمن القلوب موصولها وأنار في التفكر معقولها الممتنع عن الأبصار رؤيته وعن الألسن صفته وعن الأوهام كيفيته، ابتدع الأشياء لا من شئ كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة امتثلها، وكونها بقدرته، وذرأها بمشيته من غير حاجة منه إلى تكوينها، ولا فائدة له في تصويرها إلا تثبيتا لحكمته وتنبيها على طاعته، واظهارا لقدرته، وتعبدا لبريته، واعزاز لدعوته، ثم جعل الثواب على طاعته، ووضع العقاب على معصيته، زيادة لعباده عن نقمته، وحياشة لهم إلى جنته، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اختاره وانتجبه قبل أن أرسله وسماه قبل ان اجتباه، واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكنونة، وبسر الأهاويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة، علما من الله تعالى بمسائل الأمور، وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة بمواقع المقدور، ابتعثه الله إتماما لأمره وعزيمة على إمضاء حكمه، وإنفاذا لمقادير حتمه، فرأى الأمم فرقا في أديانها، وعكفا على نيرانها، عابدة لأوثانها، منكرة لله مع عرفانها، فأنار الله تعالى بأبي محمد (ص) ظلمها، وكشف عن القلوب بهمها، وجلى عن الأبصار عماها، وأقام في الناس بالهداية، فأنقذهم من الغواية، وبصرهم من العماية، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الصراط
المستقيم، ثم قبضه إليه قبض رأفة واختيار، ورغبة وإيثار، فمحمد صلى الله عليه وآله عن تعب هذه الدار في راحة، قد حف به الملائك الأبرار، ورضوان الرب الغفار،

ومجاورة الملك الجبار، صلى الله على أبي نبيه وأمينه على وحيه وصفيه وخيرته من الخلق ورضيه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.
ثم التفتت إلى أهل المجلس وقالت:
أنتم يا عباد الله نصب امره ونهيه وحملة دينه وكتبه ووحيه، وأمناء الله على أنفسكم وبلغاءه إلى الأمم، وزعيم حق له فيكم وعهد قدمه إليكم وبقية استخلفها عليكم كتاب الله الناطق، والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع، بينة بصائره، منكشفة سرائره، منجلية ظواهره، مغتبط به أشياعه، قائد إلى الرضوان أتباعه، مؤد إلى النجاة استماعه، به تنال حجج الله المنورة، وعزائمه المفسرة، ومحارمه المحذرة، وبيناته الجلية، وبراهينه الكافية، وفضائله، المندوبة، ورخصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة، فجعل الله الايمان تطهيرا لكم من الشرك، والصلاة تنزيها عن الكبر والزكاة تزكية للنفس، ونماء في الرزق، والصيام تثبيتا للاخلاص، والحج تشييدا للدين والعدل تنظيفا للقلوب، وطاعتنا نظاما للملة، وإمامتنا أمانا من الفرقة، والجهاد عزا للاسلام، وذلا لأهل الكفر، والصبر معونة على استيجاب الاجر، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر مصلحة للعامة، وبر الوالدين وقاية من السخط، وصلة الأرحام منسا في العمر، والقصاص حقنا للدماء والوفاء بالنذر تعريضا للمغفرة، وتوفية المكاييل والموازين تغييرا للبخس، والنهي عن شرب الخمر تنزيها عن الرجس، واجتناب القذف حجابا عن اللعنة، وترك السرقة ايجابا للعفة، وحرم الله الشرك إخلاصا بالربوبية، فاتقوا حق تقاته، ولا تموتن وأنتم مسلمون، وأطيعوا الله فيما أمركم به، ونهاكم عنه فإنما يخشى الله من عباده العلماء.
ثم قالت: أيها الناس اعلموا اني فاطمة وأبي محمد (ص) أقول عودا وبدءا ولا أقول غلطا ولا أفعل شططا (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم * فان تعزوه وتعرفوه وجدتموهم أبي دون نسائكم وأخا ابن عمي دون رجالكم، والعم المعزى إليه (ع) فبلغ الرسالة صادعا بالتذكرة، مائلا عن درجة المشركين، ضاربا ثبجهم، آخذا بكظمهم، داعيا إلى سبيل الله بالحكمة

والموعظة الحسنة، يكسر الأصنام، وينكث الهام، حتى انهزم الجمع وولوا الدبر، حتى يبزغ الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين، وطاح وشيط النفاق، وانحلت عقدة الكفر والشقاق، وأعلن بكلمة الاخلاص في نفر من البيض الخماص، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها الله تبارك وتعالى
بأبي محمد، بعد اللتيا والتي، وبعد ان منى بهم الرجال، وذؤبان العرب، ومردة أهل الكتاب (كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله) أو نجم قرن الشيطان، أو فغرت فاغرة من المشركين، قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها منها بأخمصه، ويخمد
لهبها بسيفه، مقدور إلى ذات الله، مجتهدا في أمر الله، قريبا من رسول الله، سيدا في أولياء الله، مشمرا ناصحا، مجدا كادحا، وأنتم في رفاهية في العيش، وادعون فاكهون آمنون، تتربصون بنا الدوائر، وتتوكفون الاخبار، وتنكصون عند النزال وتفرون عند القتال، فلما اختار الله لنبيه (ص) دار أنبيائه، ومأوى أصفيائه، ظهرت فيكم حيكة النفاق، واشمل جلباب الرين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الآفلين وهدر رفيق المبطلين، فحضر في عرصاتكم، واطلع الشيطان رأسه من مغرزه، هاتفا بكم، فألفاكم لدعوته مجيبين، وللعترة فيكم ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافا وأحمشكم فألفاكم عصابا، فوسمتم غير إبلكم، ووردتم عبر شربكم، هذا والعهد قريب والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، والرسول لما يقبر، ابتدأتم وزعمتم خوف الفتنة، إلا في الفتنة سقطوا، وان جهنم لمحيطة بالكافرين، وأنتم الأخسرون، فهيهات منكم، وكيف بكم؟ وأنى تؤفكون، وكتاب الله بين أظهركم، أموره ظاهره، وأحكامه زاهرة، وزواجره لائحة، وأوامره واضحة، قد خلفتموه وراء ظهوركم، أرغبة عنه تدبرون؟ أم بغيره تحكمون؟ بئس للظالمين بدلا (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) ثم لم تلبثوا إلا ريث ان تسكن نفرتها، ويسلس قيادها، ثم أخذتم تورون وقدتها، وتهيجون جمرتها، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي، وإطفاء أنوار الحق الجلي، وإهمال سنن النبي الصفي، تشربون حسوا في ارتغاء، وتمشون لأهله وولده في الحمراء والصفراء، ونصبر منكم على مثل حز

المدى، ووخز السنان في الحشاء، وأنتم الآن تزعمون أن لا أرث لنا، أفحكم الجاهلية تبغون، ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون أفلا تعلمون، بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية اني ابنته.
أأغلب على إرثي؟ يا بن أبي قحافة أفي كتاب الله ان ترث أباك ولا أرث أبي؟ لقد جئت شيئا فريا، على الله ورسوله، أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه؟ إذ يقول: (وورث سليمان داود) وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا عليه السلام إذ يقول: " رب هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب... " وقال أيضا: " وأولي الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله " وقال تعالى: " يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين " وقال سبحانه: ان ترك الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين " وزعمتم ان لا حظ لي ولا إرث من أبي ولا رحم
بيننا، أفخصكم الله بآية أخرج أبي محمد (ص) منها؟ أم هل تقولون ان أهل الملتين لا يتوارثان؟ أو لست أنا وأبي من ملة واحدة؟ أم أنتم اعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟ فدونكما مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، والزعيم محمد صلى الله عليه وآله، والموعد القيامة، وعند القيامة يخسر المبطلون، ولا ينفعكم الندم إذ تندمون، ولكل نبأ مستقر، فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم.
ثم رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت:
يا معشر النقيبة، وأعضاد الملة، وحضنة الاسلام، ما هذه الغميزة عن حقي، والسنة عن ظلامتي؟ أما رسول الله (ص) أبي يقول، المرء يحفظ في ولده، سرعان ما أحدثتم، وعجلان ذا إهالة ولكم طاقة بما أحال وقوة على ما أطلب، أتقولون مات محمد " ص "؟ فخطب جليل، استوسع وهنه، واستهز فتقه، وانفتق رتقه، واظلمت الأرض لغيبته، وكسف النجوم بمصيبته، وأكدت الآمال، وخشعت الجبال، وأضيع الحريم، وأزيلت الحرمة عند مماته.

فتلك والله النازلة الكبرى، والمصيبة العظمى، لا مثلها نازلة، ولا باقية عاجلة، أعلن بها كتاب الله جل ثنائه في أفنيتكم وممساكم ومصبحكم، يهتف في أفنيتكم هتافا وصراخا وتلاوة وإلحانا ولقبله مما حل بأنبياء الله ورسله حكم فصل، وقضاء عدل، " وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، إفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الشاكرين " أيها بني قيلة أأهظم تراث أبي وأنتم بمرء مني وبمسمع، ومنتدى ومجمع، تلبسكم الدعوة وتشملكم الجرة، وأنتم ذووا العدد والعدة والأداة والقوة، وعندكم السلاح والجنة توافيكم الدعوة فلا تجيبون، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون، وأنتم موصوفون بالكفاح، ومعرفون بالخير والصلاح، والنجبة التي انتجبت، والخيرة التي اختيرت لنا أهل البيت، قاتلتم العرب وتحملتم الكد والتعب، وناطحتم الأمم، وكافحتم البهم، فلا تبرح أو تبرحون، فآمركم فتأتمرون، حتى إذا دارت بنا رحى الاسلام ودر حلب الأيام وضضعت ثغرة الشرك وسكنت فورة الإفك وخمدت نيران الكفر وهدمت دعوة الهرج والمرج واستوثق نظام الدين، فأنى حزتم بعد البيان؟ وأسررتم بعد الاعلان، ونكصتم بعد الإقدام وأشركتم بعد الايمان (بؤسا لقوم نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة أتخشوهم؟ والله أحق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين) ألا أرى بان أخلدتم إلى الخفض، وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض وخلوتم بالدعة، ونخوتم بالضيق من السعة فمحجتم ما وعيتم ودسعتم الذي تسوغتم، فان تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا

فان الله غني حميد، ألا وقد قلت ما قلت هذا على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم، والغدرة التي استشعرتها قلوبكم، وبثتها غيضة النفس ونفثة الغيض وتقدمة الحجة، فدونكموها فاحتقبوها دبرة الظهر نقية الخف باقية العار، موسوعة بغضب من الله، وشنار الأبد وموصولة بنار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة فبعين الله ما تمنعون (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) وأنا ابنة نذير لكم بين عذاب شديد فاعملوا إنا عاملون وانتظروا إنا منتظرون.

فأجابها أبو بكر وعبد الله بن عثمان وقال يا ابنة رسول الله لقد كان أبوك بالمؤمنين

عطوفا كريما ورؤوفا رحيما وعلى الكافرين عذابا أليما وعقابا فان عزوناه وجدناه أباك دون آباء نسائنا وأخا إلفك دون الأخلاء آثره على كل حميم وساعده في كل أمر جسيم لا يحبكم إلا كل سعيد ولا يبغضكم الا كل شقي فأنتم عترة رسول الله الأطيبون

والخيرة المنتجبون على الخير أدلتنا على الجنة مسالكنا وأنت يا خيرة النساء وابنة خير الأنبياء صادقة في قولك سابقة في وفور عقلك غير مردودة عن حقك ولا مصدودة عن صدقات الله ما عدوت رأي رسول الله ولا عملت الا باذنه وان الرايد لا يكذب أهله

اني أشهد الله وكفى به شهيدا اني سمعت رسول الله يقول نحن معاشر الأنبياء لا نورث

ذهبا ولا فضة ولا دارا ولا عقارا! وانما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوة وما لنا من طعمة فلولي الأمر بعدنا ان يحكم فيه بحكمه! وقد جعلت ما حاولتنيه في الكراع والسلاح يقاتل بها المسلمون ويجاهدون الكفار ويجالدون المردد والفجار وذلك بإجماع

من المسلمين لم أتفرد به وحدي ولم استبد بما كان الرأي فيه عندي وهذه حالي ومالي لك

وبين يديك ولا نزوي عنك ولا تدخر دونك وأنت سيدة أمة محمد (ص) أبيك والشجرة الطيبة لبنيك لا ندفع ما لك من فضلك ولا وضع من فرعك وأصلك وحكمك نافذ فيما ملكت يداي فهر ترين اني أخالف في ذلك أباك؟

فقالت: سبحان الله ما كان أبي رسول الله صلى الله عليه وآله عن كتاب الله صادقا ولا لأحكامه مخالفا بل كان يتبع أثره ويقتفي سورة أفتجمعون إلى الغدر انحلالا عليه بالزور والبهتان وهذا بعد وفاته شبيه بما بغي له من الغوائل في حياته هذا كتاب الله حكما وعدلا وناطقا فصلا يقول: (يرثني ويرث من آل يعقوب) ويقول: (وورث سليمان داود) فبين عز وجل فيما وضع من الأقساط وشرع من الفرائض والميراث وأباح

من حظ الذكران والإناث ما أزاح به علة المبطلين وأزال الشبهات في الغابرين كلا بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون.

فقال لها أبو بكر صدق الله ورسوله وصدقت ابنته، أنت معدن الحكمة وموطن الهدى والرحمة وركن الدين وعين الحجة لا أبعد صوابك ولا أنكر خطابك هؤلاء المسلمون بيني وبينك ما تقلدت باتفاق منهم اخذت غير مكابر ولا مستبد ولا مستأثر

وهم بذلك شهود! فالتفتت فاطمة إلى الناس وقالت:
معاشر الناس المسرعة إلى قيل الباطل المفضية على الفعل القبيح الخاسر أفلا يتدبرون القرآن؟ أم على قلوب أقفالها؟ كلا بل ران على قلوبكم ما أسأتم به من أعمالكم
فأخذ بسمعكم وأبصاركم لبئس ما تأولتم وساء ما به أشرتم وشر ما منه اغتصبتم لتجدن
والله محمله ثقيلا وغيه كفيلا إذا كشف لكم الغطاء وبان ما ورائه الضراء وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون وخسر هنالك المبطلون.
ثم عطفت على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت:
قد كان بعدك أنباء وهنبثة * لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
إنا فقدناك فقد الأرض وابلها * واختل قومك فاشهدهم ولا تغب
وكل أهل لهم قربى ومنزلة * عند الإله على الأدنين مقترب
أبدي رجال لنا نجوى صدورهم * لما مضيت وحالت دونك الترب
تجهمتنا رجال واستخف بنا * لما فقدت وكل الإرث مغتصب
وكنت نورا وبدرا يستضاء به * عليك تنزل من ذي العزة الكتب
وكان جبريل بالآيات يونسنا * فقد فقدت وكل الخير محتجب
فليت قبلك كان الموت صادفنا * لما مضيت وحالت دونك الكتب
إنا رزينا بما لم يرز ذو شجن * من البرية لا عجم ولا عرب
ثم انكفأت وأمير المؤمنين (ع) يتوقع رجوعها إليه ويتطلع طلوعها عليه،
فلما استقرت بها الدار قالت لأمير المؤمنين عليه السلام: يا بن أبي طالب اشتملت شملة
الجنين؟ وقعدت حجرة الضنين، نقضت قائمة الأجدل فخانك ريش الأعزل هذا ابن أبي قحافة يبتزني نحلة أبي وبلغة ابني لقد اجهد في خصامي وألفيته ألد في كلامي حتى حبستني قيلة نصرها والأنصار وضرها والمهاجرة وصلها وغضت الجماعة دوني طرفها! فلا دافع ولا مانع خرجت كاظمة وعدت راغمة أضرعت خدك يوم أضعت جدك افترست الذئاب وافترشت التراب ما كففت قائلا ولا أغنيت طائلا ولا خيار لي ليتني

مت قبل هينتي ودون ذلتي عذيري الله منك عاديا ومنك حاميا، ويلاي في كل شارق، ويلاي من كل غارب، مات العمد ووهنت العضد، شكواي إلى أبي وعدواي إلى ربي، اللهم انك أنت أشد قوة وحولا وأحد بأسا وتنكيلا.
فقال لها أمير المؤمنين (ع) لا ويل عليك بل الويل لشانئك، نهنهي عن وجدك يا بنة الصفوة وبقية النبوة فما ونيت عن ديني ولا أخطأت مقدوري فان كنت تريدين البلغة فرزقك مضمون وكفيلك مأمون وما أعدلك أفضل مما قطع عنك، فاحتسبي الله، فقالت حسبي الله ونعم الوكيل.
وفي رواية سليم بن قيس الهلالي: ان فاطمة عليها السلام بلغها ان أبا بكر قبض فدكا فخرجت في نساء بني هاشم ودخلت على أبي بكر فقالت يا أبا بكر تريد ان تأخذ
مني أرضا جعلها لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتصدق بها علي من الوجيف الذي لم
يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، أما كان قال: المرء يحفظ في ولده؟ وقد علمت أنه
لم يترك لولده شيئا غيرها.
فلما سمع أبو بكر مقالتها والنسوة معها دعى بدواة ليكتب به لها صكا، فدخل عمر فقال يا خليفة رسول الله لا تكتب لها حتى تقيم البينة مما تدعي!.
فقالت فاطمة (ع): نعم أقيم البينة، قال من؟ قالت: علي وأم أيمن، فقال عمر لا تقبل شهادة امرأة عجمية لا تفصح وأما علي فيجر النار إلى فرسه! فرجعت فاطمة وقد دخلها من الغيظ ما لا يوصف فمرضت.
وكان علي (عليه السلام) يصلي في المسجد الصلوات الخمس، فلما صلى قال له أبو بكر
وعمر كيف بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أن ثقلت، فسألا عنها وقالا قد كان بيننا
وبينها ما قد علمت فان رأيت أن تأذن لنا لنعتذر إليها من ذنبنا؟ قال: ذلك اليكما، فقاما فجلسا في الباب ودخل علي (ع) على فاطمة (ع) فقال لها: أيتها الحرة فلان وفلان بالباب يريدان ان يسلما عليك فما ترين؟ قالت: البيت بيتك والحرة زوجتك، وافعل ما تشاء، فقال: سدي قناعك؟ فسدت قناعها وحولت وجهها إلى الحائط، فدخلا وسلما عليها وقالا إرضي عنا رضى الله عنك؟! فقالت: ما دعاكما إلى هذا؟

فقالا اعترفتنا بالإسائة ورجونا ان تعفي؟ فقالت: فان كنتما صادقين فأخبراني عما أسألكما عنه فاني لا أسألكما عن أمر إلا وأنا عارفة بأنكما تعلمانه، فان صدقتما علمت انكما صادقان في مجيئكما؟ قالا سلي عما بدا لك، قالت نشدتكما بالله هل سمعتما رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول: فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني؟ قالا نعم فرفعت يدها إلى السماء فقالت: اللهم اعلم أنهما قد آذياني فأنا أشكوهما إليك والى رسولك، لا
والله لا أرضى عنكم ابدا حتى ألقى أبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخبره بما صنعتما
فيكون هو الحاكم فيكما.
قال: فعند ذلك دعا أبو بكر بالويل والثبور وجزع جزعا شديدا، فقال عمر تجزع يا خليفة رسول الله من قول امرأة!.
قال: فبقيت فاطمة بعد وفاة أبيها أربعين ليلة.
خبر وفاة فاطمة سلام الله عليها
في كتاب (روضة الواعظين) روى: ان فاطمة " ع " لا زالت بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
معصبة الرأس ناحلة الجسم منهدة الركن من المصيبة بموت رسول الله " ص " وهي مهمومة مغمومة محزونة مكروبة كئيبة حزينة باكية العين محترقة القلب يغشى عليها ساعة بعد ساعة حين تذكره وتذكر الساعات التي كان يدخل فيها عليها فيعظم حزنها، وتنظر مرة إلى الحسن ومرة إلى الحسين وهما بين يديها (ع) فتقول: أين أبوكما الذي كان يكرمكما ويحملكما مرة بعد مرة؟ أين أبوكما الذي كان أشد الناس شفقة عليكما؟
فلا يدعكما تمشيان على الأرض، فإنا لله وإنا إليه راجعون، فقد والله جدكما وحبيب قلبي؟ ولا أراه يفتح هذا الباب ابدا ولا يحملكما على عاتقه، كما لم يزل يفعل بكما، ثم
مرضت مرضا شديدا، ومكثت أربعين ليلة في مرضها إلى أن توفيت عليها السلام.
فلما نعيت إليها نفسها دعت أم أيمن وأسماء بنت عميس ووجهت خلف علي (عليه السلام)

وأحضرته فقالت: يا بن عم انه قد نعيت إلي نفسي وانني لأرى ما بي لا أشك إلا انني لاحقة بأبي وأنا أوصيك بأشياء في قلبي، قال لها علي (ع): أوصي بما أحببت يا بنت رسول الله، فجلس عند رأسها وأخرج من كان في البيت.
ثم قالت: يا بن عم ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتك؟ فقال (ع) معاذ الله أنت اعلم بالله وأبر وأتقى وأكرم وأشد خوفا من الله من أوبخك غدا بمخالفتي
عز علي بمفارقتك وبفقدك، إلا أنه أمر لا بد منه والله جدد علي مصيبة رسول الله (ص)
وقد عظمت وفاتك وفقدك، فإنا لله وإنا إليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وآلمها وأمضها وأحزنها، هذه والله مصيبة لا عزاء عنها ورزية لا خلف لها، ثم بكيا جميعا ساعة واحدة، وأخذ عليه السلام رأسها وضمها إلى صدره، ثم قال: أوصني بما شئت فإنك تجدينني وفيا كلما أمرتني به واختار امرك إلى أمري.
ثم قالت: جزاك الله عني خير الجزاء، يا بن عم أوصيك أولا ان تتزوج بابنة أختي أمامة، فإنها تكون لولدي مثلي، فان الرجال لا بد لهم من النساء، وان تتخذ لي نعشا، فقد رأيت الملائكة تصوروا صورته؟ فقال: صفيه لي؟ فوصفته فأتخذه لها
ثم قالت: وأوصيك ان لا يشهد أحد من هؤلاء الذين ظلموني واخذوا حقي فإنهم أعدائي وأعداء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا تترك ان يصلي علي أحد منهم ولا من
اتباعهم، وادفني في الليل إذا هدئت العيون ونامت الابصار، ثم توفيت عليها السلام فصاحت أهل المدينة صيحة واحدة واجتمعت نساء المهاجرين والأنصار ونساء بني هاشم في دارها فصرخن صرخة واحدة كادت المدينة تتزعزع من صراخهن وهن يقلن: يا سيدتاه يا بنت رسول الله.
واقبل الناس مثل عرف الفرس إلى علي " ع " وهو جالس والحسن والحسين (ع) بين يديه يبكيان، فبكا الناس لبكائهما، وخرجت أم كلثوم وعليها برقعة وتجر ذيلها، متجللة برداء عليها تسحبها وهي تقول: يا أبتاه يا رسول الله الآن حقا فقدناك فقدا لا لقاء بعده ابدا، واجتمع الناس فجلسوا وهم يرجون وينتظرون ان تخرج الجنازة فيصلون عليها.

وخرج أبو ذر فقال: انصرفوا فان بنت رسول الله قد أخر اخراجها في هذه العشية، فقام الناس وانصرفوا.
فلما ان هدأت العيون ومضى ثلث من الليل أخرجها علي والحسن والحسين (ع) وعمار والمقداد وعقيل والزبير وأبو ذر وسلمان وبريدة ونفر من بني هاشم وخواصه، صلوا عليها ودفنوها في جوف الليل وسوى علي حواليها قبورا مزورة مقدار سبعة، حتى لا يعرف قبرها.
وقال بعضهم من الخواص: قبرها سوي مع الأرض مستويا، فمسحها مسحا سواء مع الأرض حتى لا يعرف أحد موضعه.
وقالوا: ليس قبرها بالبقيع، انما قبرها بين رسول الله " ص " ومنبره، لا بالبقيع، وتصحيح ذلك قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة
انما أراد به قبر فاطمة " ع ".
وروي: ان أمير المؤمنين (عليه السلام) قال عند دفن فاطمة " ع ": السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك، قل يا رسول الله عن صفيتك صبري ورق عن سيدة النساء تجلدي إلا ان لي في التأسي بعظم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز فلقد وسدتك في ملحود قبرك بعد ما فاضت بين نحري وصدري نفسك إنا لله وإنا إليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة، أما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم وستنبئك
ابنتك فأحفها السؤال واستخبرها الحال فكم من غليل معتلج بصدرها. هذا ولم يطل العهد ولم يخل الذكر والسلام عليكما سلام مودع. لا قال ولا سئم فان انصرف فلا عن
ملالة وان أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله به الصابرين.
قال عبد الرحمن الهمداني: لما دفن علي " ع " فاطمة قام على شفير القبر وذلك في جوف الليل وأنشأ يقول:
لكل اجتماع من خليلين فرقة * وكل الذي دون الفراق قليل
وان افتقادي فاطم بعد احمد * دليل على أن لا يدوم خليل

سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي * ويحدث بعدي للخليل خليل
أقول: في خبر عن أمير المؤمنين عليه السلام: لما أخذت في أمر فاطمة (ع) وغسلتها في قميصها ولم أكشفه عنها فوالله لقد كانت ميمونة طاهرة مطهرة ثم حنطتها من
فضل حنوط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكفنتها وأدرجتها في أكفانها، فلما ان هممت ان
أعقد الرداء عليها ناديت: يا أم كلثوم ويا زينب ويا رقية ويا فضة ويا حسن ويا حسين هلموا وتزودوا من أمكم فاطمة، فهذا الفراق والملتقى في الجنة، فأقبل الحسن والحسين
عليهما السلام وهما يناديان: وا حسرة لا تنطفي ابدا من فقد جدنا محمد المصطفى وامنا
فاطمة الزهراء، يا أم الحسن والحسين إذا لقيت جدنا محمد المصطفى فاقرئيه منا السلام،
وقولي له إنا قد بقينا بعدك يتيمين في دار الدنيا.
فقال أمير المؤمنين عليه السلام: اني أشهد انها حنت وأنت ومدت يديها وضمتهما إلى صدرها مليا، وإذا بهاتف يهتف من السماء ينادي: يا علي ارفعهما عنها فلقد أبكيا والله ملائكة السماء واشتاق الحبيب إلى حبيبه.
قال علي (ع): فرفعتهما عن صدرها وجعلت أعقد الرداء عليها وأنا أنشد بهذه الأبيات:
فراقك أعظم الأشياء عندي * وفقدك فاطم أدهى الثكول
سأبكي حسرة وأنوح شجوا * على خل مضى أسنى سبيل
ألا يا عين جودي واسعديني * فحزني دائم أبكي خليل
قال محمد بن همام: ان المسلمين لما علموا بوفاة فاطمة (ع) جاؤوا إلى البقيع، فوجدوا فيه أربعين قبرا، فأشكل عليهم قبرها من سائر القبور فضج الناس ولام بعضهم بعضا، فقالوا لم يخلف نبيكم فيكم إلا بنتا واحدة تموت وتدفن ولم تحضروا وفاتها والصلاة عليها ولا تعرفوا قبرها! ثم قال ولاة الامر منهم هاتوا من نساء المسلمين من ينبش هذه القبور حتى نجدها فنصلي عليها!.
فبلغ ذلك أمير المؤمنين (ع) فخرج مغضبا قد احمرت عيناه ودرت أوداجه، وعليه قبائه الأصفر الذي كان يلبسه في كل كريهة وهو متكئ على سيفه ذو الفقار، حتى

ورد البقيع، فسار إلى الناس النذر وقالوا هذا علي بن أبي طالب أقبل كما ترونه يقسم بالله
لئن حول من هذه القبور حجر ليضعن السيف على غابر الآخر، فتلقاه عمر ومن معه من أصحابه، وقالوا له ما لك يا أبا الحسن والله لننبشن قبرها ولنصلين عليها: فضرب علي " ع " يده إلى جوامع ثوبه وهزه ثم ضرب به الأرض وقال: يا بن السوداء اما حقي
فقد تركته مخافة ان يرتد الناس عن دينهم، واما قبر فاطمة: فوالذي نفس علي بيده لئن رمت وأصحابك شيئا من ذلك لأسقين الأرض من دمائكم، فان شئت فاعرض يا عمر، فتلقاه أبو بكر فقال يا أبا الحسن بحق رسول الله وبحق من فوق العرش إلا خليت
عنه، فانا غير فاعلين شيئا تكرهه.
قال: فخلا عنه وتفرق الناس ولم يعودوا إلى ذلك.
ويروى: انه لما ماتت فاطمة " ع " احتجب أمير المؤمنين (ع) في منزله عن الناس وصار لا يخرج إلا للصلاة ولزيارة قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاغتمت الشيعة
لذلك غما شديدا وقالوا: كيف الرأي؟ وهذا أمير المؤمنين (ع) قد احتجب عنا، وكنا نستفيد من علمه وأخباره وأحاديثه وقد انقطع عنا، فعزم رأيهم على أن يرسلوا إليه عمار بن ياسر، فدعوه وقالوا: إمض إلى سيدنا ومولانا أمير المؤمنين (ع) وعرفه في حقنا، فلعلك تأتينا به.
قال عمار: فمضيت إلى دار سيدي ومولاي أمير المؤمنين (ع) فاستأذنت الدخول عليه؟ فأذن لي فدخلت عليه فوجدته جالسا جلسة الحزين الكئيب والحسن عن يمينه والحسين عن شماله وهو يلتفت إلى الحسين ويبكي، فلما نظرت إلى حاله وحال ولده، لم
أملك على نفسي دون ان أخذتني العبرة وبكيت بكاء شديدا، فلما سكن نشيجي قلت سيدي تأذن لي بالكلام؟ قال: تكلم يا أبا اليقظان، قلت: سيدي انكم تأمرون بالصبر على المصيبة، فما هذا الحزن الطويل؟ وان شيعتك لا يقر لهم قرار باحتجابك عنهم. وقد شق ذلك عليهم.
قال: فالتفت إلي وقال: يا عمار ان العزاء عن مثل من فقدته لعزيز، اني فقدت رسول الله بفقد فاطمة، انها كانت لي عزاء وسلوة، وكانت إذا نطقت ملأت سمعي

بصوت رسول الله، وإذا مشت لم تخرم مشيته، واني ما حسسته تألم الفراق إلا بفراقها وان أعظم ما لقيت من مصيبتها، واني لما وضعتها على المغتسل وجدت ضلعا من أضلاعها
مكسورا وجنبها قد إسود من ضرب السياط وكانت تخفي ذلك علي، مخافة ان يشتد حزني، وما نظرت عيناي إلى الحسن والحسين الا وخنقتني العبرة وما نظرت إلى زينب باكية الا وأخذتني الرقة عليها.
ثم خرج (ع) مع عمار فاستبشر الشيعة بذلك.
إرائة أبا بكر رسول الله بعد وفاته
روي عن الصادق (عليه السلام): ان أبا بكر لقي أمير المؤمنين (ع) في سكة من سكك بني النجار فسلم عليه وصافحه! وقال له يا أبا الحسن أفي نفسك شئ من استخلاف الناس
إياي وما كان من يوم السقيفة وكراهيتك للبيعة؟! والله ما كان ذلك من إرادتي إلا ان المسلمين قد اجمعوا على امر لم يكن لي ان أخالفهم فيه! لان النبي (ص) قال: لا تجتمع
أمتي على الضلال.
فقال له أمير المؤمنين (ع): أمته الذين أطاعوه من بعده وفي عهده واخذوا بهداه وأوفوا بما عاهدوا الله عليه ولم يغيروا ولم يبدلوا.
فقال له أبو بكر والله يا علي لو شهد عندي الساعة من أثق به انك أحق بهذا الأمر سلمته إليك، رضى من رضى وسخط من سخط!.
فقال له أمير المؤمنين (ع): يا أبا بكر هل تعلم أحد أوثق من رسول الله (ص) واخذ بيعتي عليك في أربعة مواطن وعلى جماعة منكم، فيهم عمر وعثمان في يوم الدار وبيعة
الرضوان تحت الشجرة ويوم جلوسه في بيت أم سلمة، ويوم الغدير بعد رجوعه من حجة الوداع، فقلتم بأجمعكم سمعنا وأطعنا لله ولرسوله، فقال لكم: الله ورسوله عليكم
من الشاهدين؟ فقلتم بأجمعكم الله ورسوله علينا من الشاهدين، فقال لكم: فليشهد

بعضكم على بعض وليبلغ شاهدكم غائبكم ومن سمع منكم فليسمع من لم يسمع، فقلتم
نعم يا رسول الله وقمتم بأجمعكم تهنئون رسول الله بكرامة الله لنا، فدنى عمر وضرب على كنفي وقال بحضرتكم بخ بخ يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى المؤمنين.
فقال أبو بكر ذكرتني أمرا يا أبا الحسن كنت نسيته! فلو يكون رسول الله (ص) شاهدا فاسمعه منه!.
فقال له أمير المؤمنين " ع ": الله ورسوله عليك من الشاهدين يا أبا بكر ان رأيت رسول الله (ص) حيا يقول لك: انك ظالم لي في اخذ حقي الذي جعله الله ورسوله لي دونك ودون المسلمين، أتسلم هذا الأمر لي وتخلع نفسك منه.
فقال أبو بكر يا أبا الحسن وهذا يكون اني أرى رسول الله (ص) حيا بعد موته فيقول لي ذلك؟!.
فقال له أمير المؤمنين " ع ": نعم يا أبا بكر، فقال أرني ذلك أن كان حقا،
فقال له أمير المؤمنين " ع ": والله ورسوله عليك من الشاهدين انك تفي بما قلت؟ قال أبو بكر نعم.
فضرب أمير المؤمنين " ع " على يده وقال: تسعي معي نحو مسجد قبا، فلما ورداه تقدم أمير المؤمنين " ع " فدخل المسجد وأبو بكر من ورائه، فإذا هما برسول الله (ص)
جالس في قبلة المسجد، فلما رآه أبو بكر سقط لوجهه كالمغشي عليه، فناداه رسول الله (ص)
ارفع رأسك أيها الضليل المفتون؟ فرفع أبو بكر رأسه وقال لبيك يا رسول الله أحياة بعد الموت يا رسول الله!؟ فقال: يا أبا بكر ان الذي أحياها لمحيي الموتى انه على كل شئ قدير، فسكت أبو بكر وشخصت عيناه نحو النبي (ص)!.
فقال (ص): ويلك يا أبا بكر أنسيت ما عاهدت الله ورسوله عليكم في المواطن الأربعة لعلي " ع "؟ فقال ما نسيتها يا رسول الله، فقال: ما بالك اليوم تناشد عليا فيها ويذكرك! فتقول نسيت؟ وقص رسول الله (ص) ما جرى بينه وبين علي " ع " من أوله إلى آخره وما نقص منه كلمة ولا زاد فيه، فقال أبو بكر يا رسول الله فهل من توبة؟ وهل يعفو الله عني إذا سلمت إلى أمير المؤمنين؟ فقال نعم يا أبا بكر، وأنا

الضامن لك على الله ذلك أن وفيت.
قال: وغاب رسول الله (ص) عنهما.
قال: فتشبث أبو بكر بعلي (ع) وقال الله الله يا علي سر معي إلى منبر رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أعلو المنبر وأقص على الناس ما شاهدت ورأيت من أمر رسول الله (ص) وما قال لي وما قلت له وما امرني به واخلع نفسي من هذا الأمر وأسلمه إليك.
فقال له أمير المؤمنين (ع) أنا معك ان تركك شيطانك
فقال أبو بكر ان لم يتركني تركته وعصيته!.
فقال أمير المؤمنين (ع): إذن تطيعه ولا تعصيه وانما رأيت ما رأيت لتأكيد الحجة عليك، وأخذ بيده وخرجا من مسجد قبا يريدان مسجد رسول الله (ص) وأبا بكر يخفق بعضه بعضا ويتلون ألوانا والناس ينظرون إليه ولا يدرون ما الذي كان، حتى لقيه عمر بن الخطاب فقال له يا خليفة رسول الله ما شأنك وما الذي دهاك؟ فقال أبو بكر خل عني يا عمر، فوالله لا سمعت لك قولا، فقال عمر أين تريد يا خليفة رسول الله؟ فقال أبو بكر أريد المسجد والمنبر، فقال ليس هذا وقت صلاة ومنبر!! فقال خل عني فلا حاجة لي في كلامك، فقال عمر يا خليفة رسول الله أفلا تدخل قبل المسجد منزلك فتسبغ الوضوء! فقال بلى!
ثم التفت أبو بكر إلى علي (عليه السلام) وقال له يا أبا الحسن تجلس إلى جانب المنبر حتى اخرج إليك!
فتبسم علي (ع) ثم قال: يا أبا بكر قد قلت لك ان شيطانك لا يدعك أو يرديك ومضى أمير المؤمنين (ع) وجلس بجانب المنبر.
ودخل أبو بكر منزله وعمر معه! فقال يا خليفة رسول الله الا تنبئني امرك وتحدثني بما دهاك به علي بن أبي طالب؟! فقال أبو بكر ويحك يا عمر يرجع رسول الله
حيا بعد موته فيخاطبني في ظلمي لعلي وبرد حقه عليه وخلع نفسي من هذا الأمر، فقال له عمر قص علي قصتك من أولها إلى آخرها؟! فقال له أبو بكر والله يا عمر ويحك

لقد قال لي على انك لا تدعني اخرج من هذه المظلمة وانك شيطاني فدعني عنك.
فلم يزل يرقبه إلى أن حدثه بحديثه كله، فقال له بالله عليك يا أبا بكر أنسيت شعرك في أول شهر رمضان فرض الله علينا صيامه، حيث جائك حذيفة بن اليمان وسهل بن حنيف ونعمان الأزدي وخزيمة بن ثابت في يوم جمعة دارك ليقضنك دينا، عليك، فلما انتهوا إلى باب الدار سمعوا لك صلصلة في الدار! فوقفوا بالباب ولم يستأذنوا عليك، فسمعوا أم بكر زوجتك تناشدك وتقول قد عمل حر الشمس بين كتفيك قم إلى داخل البيت وابعد عن الباب لئلا يسمعك أصحاب محمد فيهدروا دمك خلافا على الله ورسوله محمد (ص) فقلت لها هات لا أم لك فضل طعامي من الليل، واترعي الكاس من الخمر! وحذيفة ومن معه بالباب يسمعون محاورتكما إلى أن انتهيت

في شعرك، فجائت بصفحة فيها طعام من الليل وقعب مملوء خمرا، فأكلت من الصفحة

وكرعت من الخمرة في اضحى النهار! وقلت لزوجتك هذا الشعر

ذريني اصطبح يا أم بكر * فان الموت نقب عن هشام
ونقب عن أبيك وكان قرما * رحيب الباع شريب المدام
يقول لنا ابن كبشة ان يحيى * وكيف حياة عظام رمام
ولكن باطل ما قال هذا * وانك من زخاريف الكلام
أيعجز ان يرد الموت عني * ويحيني إذا بليت عظامي
ألا من مبلغ الرحمن عني * باني تارك شهر الصيام!
وتارك كلما يوحى إلينا! * محمد من أساطير الكلام
فقل لله يمنعني شرابي * وقل لله يمنعني طعامي
ولكن الحكيم رأى حميرا * فألجمها فتاهت باللجام!

فلما سمعك حذيفة ومن معه تهجو محمدا أقحموا عليك في دارك فوجدوك وقعب الخمر وأنت تكرعها! فقالوا لك: يا عدو الله خالفت الله ورسوله وحملوك بهيئتك

إلى مجمع الناس بباب رسول الله وقصوا عليه قصتك وعادوا شعرك، فدنوت منك

وغاورتك وقلت لك في ضجيج الناس قل اني شربت الخمر ليلا فثملت فزال عقلي! فاتيت ما اتيته نهارا ولا علم لي بذلك، فعسى يدرؤا عنك الحد، وخرج محمد (ص) فنظر إليك فقال استيقظوه؟ فقلت رأيناه وهو ثمل يا رسول الله لا يعقل، فقال:
ويحك الخمر تزيل العقل تعملون هذا من أنفسكم فأنتم تشربونها، فقلنا نعم يا رسول الله
وقد قال فيها امرء القيس:
شربت الخمر حتى زال عقلي * كذاك الخمر تفعل بالعقول
ثم قال محمد انظروا إلى فاقته من سكرته فأمهلوك حتى آريتهم انك قد صحوت فسألك محمد فأخبرته بما أوعزته إليك من شربك لها ليلا بالك اليوم تؤمن بمحمد وما جاء به وهو عندنا ساحر كذاب.
فقال ويلك يا أبا حفص لا شك عندي فيما قصصته فاخرج إلى ابن طالب فاصرفه عن المنبر!.
قال: فخرج عمر وأمير المؤمنين (عليه السلام) جالس بجنب المنبر، فقال له ما بالك يا علي
قد تصديت لها هيهات هيهات دون والله ما تريد من علو هذا المنبر خرط القتاد، فتبسم
أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى بدت نواجذه.
ثم قال: ويلك منها يا عمر إذا أفضت إليك، والويل لامة محمد صلى الله عليه وآله من بلائك، فقال عمر هذه بشرى يا بن أبي طالب، صدقت ظنونك وحق قولك، وانصرف " ع " إلى منزله. وكان هذا من دلائله (عليه السلام).
أمرهم خالد بن الوليد ان يقتل عليا عليه السلام
رأيت هذا الخبر في كتب عديدة وهو: ان عمر قال لأبي بكر والله ليست خلافتك في شئ ما دام علي حيا على وجه الأرض يفسد علينا أمورنا! فقال له أبو بكر فما الرأي فيه؟ قال الرأي ان تأمر بقتله، قال فمن الذي يجسر عليه والقلوب منه مملؤة من رعبه

وهو الهزبر الذي تعرفه، قال ابعث إلى خالد بن الوليد فهو الذي يتولى قتله!.
فلما كان الليل بعثوا إلى خالد بن الوليد فأتاهم، فقالوا له نريد ان نحملك امر عظيم فقال احملوني على ما شئتم ولو على قتل علي بن أبي طالب، قيل فهو ذلك، قال خالد متى
اقتله؟ قال أبو بكر أحضر المسجد وقم بجنبه في الصلاة فإذا سلمت فقم إليه واضرب عنقه، قال نعم.
فسمعت أسماء بنت عميس وكانت تحت أبي بكر فقالت لجاريتها إذهبي إلى منزل علي (ع) واقرأيه السلام وقولي: " ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين " فجائت فقال لها أمير المؤمنين (ع): قولي لها: (ان الله يحول بينهم وبين ما يشتهون).
ثم قام (ع) وتهيأ للصلاة وحضر المسجد، فأتى خالد بن الوليد وقام يصلي بجنبه ومعه السيف، فلما جلس أبو بكر للتشهد ندم على ما قال وتذكر شدة علي وبأسه وخاف
الفتنة وخطر بباله ان بني هاشم يقتلونه ان قتل عليا (ع).
فلم يزل متفكرا لا يجسر ان يسلم حتى ظن الناس انه سهى وما ملك نفسه دون ان التفت إلى ورائه وقال يا خالد لا تفعل ما أمرتك والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
فقال أمير المؤمنين (ع): يا خالد ما الذي كان امرك به صاحبك؟ فقال امرني ان اضرب عنقك، قال: أو كنت فاعلا؟ قال إي والله انه قال لي لا تفعل قبل التسليم لقتلتك.
قال: فأخذه علي (ع) فجلد به الأرض، فاجتمع الناس عليه، فقال عمر يقتله ورب الكعبة، فقال الناس الله الله يا أبا الحسن بحق صاحب هذا القبر خل عنه؟ فخلى عنه، ففر خالد من بين يديه وهو يقول أقتلك إن شاء الله.
ثم التفت إلى عمر فأخذ بتلابيبه وهزه هزة وقال: يا بن صهاك والله لولا عهد رسول الله وكتاب من الله سبق لعلمت أينا أضعف ناصرا وأقل عددا، فدخل منزله
وفي رواية أخرى: انه (ع) مد يده لعنقه وخنقه بإصبعه، فكادت عيناه

يسقطان وعصره عصرا فصاح خالد صيحة منكرة ففزع الناس فهمهم أنفسهم فأحدث خالد في ثيابه وجعل يضرب برجليه الأرض ولا يتكلم، فقال أبو بكر لعمر هذه مشورتك
المنكوسة كأني كنت انظر إلى هذه واحمد الله على سلامتنا، وكلما دنى أحد ليخلصه من يده لحظه لحظة تنحى عنه، فسار عمر إلى العباس بن عبد المطلب فجاء وأقسم عليه.
قال: ثم كان يرصد الفرصة والفجأة لعله يقتل عليا غيلة، فبعث بعد ذلك أبو بكر مع خالد عسكرا إلى موضع، فلما خرجوا من المدينة وكان خالد مدججا بالسلاح وحوله
أناس كانوا أمروا ان يعملوا بما يريد خالد، فنظروا إلى علي (ع) يجيئ من ضيعة منفردا بلا سلاح، فحسبها خالد فرصة وركض إلى علي (ع) فلما دنى منه رفع عمودا من حديد كان معه ليضرب به على رأس علي (ع)، فبارزه أمير المؤمنين (ع) وانتزع العمود من يده وجعله في عنقه وفتله كالقلادة.
فخرج خالد إلى أبي بكر، واحتال القوم في كسره، فلم يتهيأ لهم فاحضروا جماعة من الحدادين فقالوا لا يمكن انتزاعه إلا ان يدخل في النار وفيه هلاكه، فقال عمر علي هو الذي يخلصه، وشفعوا إلى علي (ع) فأخذ العمود وفك بعضه من بعض بأصبعه، وأراهم معجزة داود عليه السلام.
أقول: وقد مر حديث جعله القطب طوقا في جيد خالد بن الوليد من
كتاب " إرشاد الديلمي " رحمه الله.
ومن مصائبه (ع) خبر الأشجع بن مزاحم
في " إرشاد الديلمي " بحذف الاسناد مرفوعا إلى جابر الجعفي قال قلد أبو بكر الصدقات بقرى المدينة وضياع فدك رجلا من ثقيف يقال له الأشجع بن مزاحم الثقفي وكان شجاعا وكان له أخ قتله علي بن أبي طالب " ع " في وقعة هوازن وثقيف، فلما خرج الرجل من المدينة جعل أول قصده ضيعة من ضياع أهل البيت " ع " فجاء بغتة

واحتوى عليها وعلى صدقات كن لعلي (ع) فوكل بها وتغطرس على أهلها وكان رجلا زنديقا منافقا، فابتدر أهل القرية إلى أمير المؤمنين (ع) برسول يعلمونه بما فرط من الرجل.

فدعى علي " ع " بدابة له تسمى السابح وكان أهداه إليه ابن عم لسيف بن ذي يزن، وتعمم بعمامة سوداء وتقلد بسيفين وأصحب معه الحسين " ع " وعمار بن ياسر والفضل بن العباس وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن العباس، فأنزله عظم القرية في مسجد القضاء.

ثم وجه أمير المؤمنين " ع " بالحسين " ع " يسأله المسير إليه، فصار إليه وقال: أجب أمير المؤمنين؟ فقال ومن أمير المؤمنين؟ قال: علي بن أبي طالب " ع " فقال أمير المؤمنين أبو بكر خلفته بالمدينة، قال: فأجب علي بن أبي طالب " ع " قال انا سلطان

وهو من العوام فليصر هو إلي! فقال له الحسين " ع " ويلك أيكون مثل والدي من العوام؟ ويكون مثلك سلطانا؟ فقال أجل، لان والدك لم يدخل في بيعة أبي بكر إلا كرها وبايعناه طائعين وكنا له غير كارهين، فشتان بيننا وبينه، فصار الحسين " ع " إلى أمير المؤمنين " ع " فأعلمه بذلك.

فالتفت " ع " إلى عمار وقال: يا أبا اليقظان سر إليه والطف له في القول واسأله ان يصير إلي، فإنه من أهل الضلال ونحن مثل بيت الله يؤتى ولا يأتي، فصار إليه عمار وقال: مرحبا يا أخا ثقيف ما الذي أقدمك على مثل أمير المؤمنين " ع " في حيازته؟ وحملك على الدخول في مسائته؟ فسر إليه وافصح عن حجتك، فانتهر عمار وأفحش له

في الكلام! وكان عمار شديد الغضب فوضع حمايل سيفه في عنقه ومد يده إلى السيف

فقيل لأمير المؤمنين " ع " إلحق عمارا فالساعة يقطعونه، فوجه أمير المؤمنين (ع) بالجمع وقال: لا تهابوه وصيروا به إلي؟.

وكان مع الرجل ثلاثون رجلا مع جياد قومه فقالوا له ويلك هذا علي بن أبي طالب قتلك والله وقتل أصحابك عنده دون النطفة، فسكت القوم خوفا من أمير المؤمنين (ع) وسحب الأشجع على وجهه سحبا إلى أمير المؤمنين (ع) فقال له علي (ع) دعوه ولا

تعجلوه، فان العجلة والطيش لا يقوم بها حجج الله تعالى وبراهينه.
ثم قال له: ويلك بما استحللت اخذ أموال أهل البيت؟ وما حجتك في ذلك؟
فقال يا علي وأنت فيم استحللت قتل هذا الخلق في كل حق وباطل؟ وان مرضات صاحبي
لهي أحب إلي من أن أتابع موافقتك، فقال: إيها عليك لا أعرف لنفسي عليك ذنبا إلا قتل أخيك يوم هوازن، وليس بمثل هذا الفعل تطلب الثارات، فقبحك الله وترحك
فقال له الأشجع بل قبحك الله وبتر عمرك - أو قال وترحك - فان حسدك الخليفة لا زال بك يوردك موارد الهلكة والمعاطب وبغيك يقصر عن مرادك.
فغضب الفضل بن العباس من قوله ثم تمطى عليه بسيفه ورمى عنقه عن جسده، فاجتمع أصحابه على الفضل، فسل أمير المؤمنين (ع) سيفه ذو الفقار، فلما نظروا إلى بريق عيني أمير المؤمنين (ع) ولسان ذو الفقار في كفه رموا سلاحهم وقالوا الطاعة يا أمير المؤمنين؟ فقال (ع): إف لكم انصرفوا برأس صاحبكم
هذا الأصغر إلى صاحبكم الأكبر فما يمثل قتلكم يطلب الثار ولا تنقضي الأوتار.
فانصرفوا ومعهم رأس صاحبهم حتى القوة بين يدي أبي بكر، فجمع المهاجرين والأنصار وقال:
معاشر الناس ان أخاكم الثقفي أطاع الله ورسوله وأولي الامر منكم فقلدته صدقات المدينة وما يليها، فناقضه ابن أبي طالب وقتله أشر قتلة ومثل به أعظم مثلة، وقد خرج في نفر من أصحابه إلى قرى الحجاز، فليخرج إليه من شجعانكم وليردوه عن سننه، واستعدوا له من رباط الخيل والسلاح وما تهيأ لكم وهو من تعرفونه، انه الداء الذي لا دواء له، والفارس الذي لا نظير له.
قال: فسكت القوم مليا، كأن على رؤوسهم الطير، فقال أخرس أنتم؟ أم ذوا لسن؟ فالتفت إليه رجل من الاعراب يقال له الحجاج بن الصخر فقال له ان سرت أنت سرنا معك، واما ان سار إليه جيشك هذا لينحرنهم عن آخره كنحر البدن.
ثم قام إليه آخر فقال أتدري إلى من توجهنا؟ إلى الجزار الأعظم الذي يختطف

الأرواح بسيفه خطفا، والله ان لقاء ملك الموت أسهل وأهون علينا من لقائه.
فقال أبو بكر لا جزيتم من قوم عن امامهم خيرا، إذا ذكر لكم علي بن أبي طالب دارت أعينكم في وجوهكم فأخذتكم سكرة الموت أهكذا يقال لمثلي؟
فالتفت عمر بن الخطاب فقال ليس له الا خالد بن الوليد، فالتفت أبو بكر إلى خالد وقال يا أبا سليمان أنت اليوم سيف من سيوف الله وركن من أركانه وحتف الله على أعدائه، وقد شق علي بن أبي طالب عصا المسلمين وخرج في نفر من أصحابه على ضياع الحجاز وقد قتل من شيعتنا ليثا صؤلا وكهفا عنيعا، فصر إليه في كثيف من قومك واسأله ان يدخل الحضر فقد عفونا عنه، وان نابذك الحرب فجئنا به أسيرا
فخرج خالد ومعه خمسمائة فارس من ابطال قومه وقد شحنوا بالسلاح حتى قدموا إلى أمير المؤمنين (ع).
قال: فنظر الفضل بن عباس إلى غيره الخيل من البعد، فقال يا أمير المؤمنين (ع) قد وجه إليك ابن قحافة بجحفل يدقون الأرض بحوافر الخيل دقا، فقال (ع):
يا بن عباس هون عليك ولو كانوا من صناديد قريش وقبائل حنين وفرسان هوازن لما استوحشت إلا من ضلالتهم.
ثم قام أمير المؤمنين (ع) وشد على دابته، ثم استلقى تهاونا حتى وافوه، فانتبه بصهيل الخيل، فقال: يا أبا سليمان ما الذي عدل بك إلي؟ قال: عدل بي إليك ما أنت أعلم به مني، فقال فاسمعنا الآن قال يا أبا الحسن أنت فهم غير مفهم وعالم غير معلم، فما
هذه اللوثة التي قد بدرت منك والنبوة التي قد ظهرت فيك ان كنت كرهت هذا الرجل فليس يكرهك فلا تكون ولايته ثقلا على كاهلك ولا شجا في حلقك، فليس بعد الهجرة
بين هذا الرجل وبينك خلاف، فدع الناس وما تولوه ضل من ضل وهدى من هدى.
ولا تفرق بين كلمة مجتمعة ولا تضرم نارا بعد خمودها فإنك ان فعلت ذلك وجدت عنه
غير محمود.
فقال أمير المؤمنين (ع) تهددني بنفسك يا خالد ويا بن أبي قحافة فما بمثلك ومثله تهديد، فدع عنك ترهاتك التي أعرفها منك واقصد نحو ما وجهك له، قال إنه

قد تقدم إلي ان رجعت إلى سننك كنت مخصوصا بالكرامة والحبور، وان أقمت على ما أنت فيه من الخلاف حملتك أسيرا!.
فقال له علي " ع " يا بن اللخناء وأنت تعرف الحق من الباطل، ومثلك من يحمل مثلي أسيرا يا بن الرادة عن الاسلام؟ أتحسبني ويلك مالك بن نويرة حيث قتلته ونكحت
امرأته! يا خالد جئتني برقة عقلك واكفهرار وجهك وتشمخ انفك، والله لئن تمطيت بسيفي هذا عليك وعلى أوغادك لأشبعن من لحومكم جوع الضباع وظلس الذئاب ويلك
لست ممن تقتلني أنت ولا صاحبك، واني لأعرف قاتلي وأطلب منيتي صباحا ومساء، وما يحمل مثلك أسيرا مثلي أسيرا ولو أردت ذلك لتقتلن في فناء هذا المسجد، فغضب خالد فقال توعد وعيد الأسد وتروغ روغان الثعلب! ما أعداك في المقال، وما مثلك إلا من اتبع قوله بفعله، فقال أمير المؤمنين (ع): إذا كان هذا قولك فشأنك، وسل سيفه ذو الفقار وخفق عليه.
فلما نظر إلى الموت عيانا فاستخفى وقال يا أبا الحسن لم نرد هذا، فضربه أمير المؤمنين
بقفاء ذي الفقار على ظهره فنكسه عن دابته.
ولم يكن أمير المؤمنين (ع) ليرد يده إذا رفعها، لئلا ينسب إلى الجبن، فلحق أصحاب خالد من فعل أمير المؤمنين (ع) هول عجيب وخوف عنيف.
ثم قال مالكم لا تكافحون عن سيدكم؟ والله لو كان امركم إلي لتركت رؤوسكم وهو أخف على يدي من جني الهبيد على أيدي العبيد وعلى هذا السبيل تقتسمون مال الفئ، أف لكم
فقام إليه رجل من القوم يقال له المثنى بن الصباح وكل عاقلا فقال والله ما جئناك لعداوة بيننا وبينك، ولا عن غير معرفة بك، وإنا لنعرفك كبيرا وصغيرا وأنت أسد الله في أرضه وسيف نقمته على أعدائه، وما مثلنا من جهل مثلك، ونحن اتباع مأمورون وأطواع غير مخالفين، فتبا لمن وجهنا إليك، أما كان له معرفة بيوم بدر وأحد وحنين؟

فاستحيا أمير المؤمنين (ع) من قول الرجل وترك الجميع، وجعل (ع)
يمازح خالدا ويضحك منه. وخالد لما به من ألم الضربة ساكت لا يتكلم، فقال له
أمير المؤمنين (ع): ويلك يا خالد ما أطوعك للخائنين الناكثين، أما كان لك يوم الغدير
مقنع إذ بدر إليك صاحبك في المسجد، حتى كان منك ما كان؟ فوالذي فلق الحبة
وبرأ النسمة: لو كان مما رمته أنت وصاحباك ابن أبي قحافة وابن صهاك شئ لكانا
هما أول المقتولين بسيفي هذا وأنت معهما ويفعل الله ما يشاء، ولم يزل يحملك على
فساد
حالتك عندي، فقد تركت الحق على معرفة وجئتني تجوب مفاوز البسابس لتحملني
إلى
ابن أبي قحافة أسيرا بعد معرفتك، اني قاتل عمرو بن ود ومرحب وقالع باب خيبر،
وأني أستحي منكم ومن قلة عقولكم، أو تزعم أنه قد خفى علي ما تقدم به إليك
صاحبك
حين استخرجك إلي وأنت تذكره ما كان مني إلى عمرو بن معدي كرب والى اصيد
بن
سلمة المخزومي، فقالا لك ابن أبي قحافة لا تزال تذكر له ذلك، انما كان ذلك من
دعاء
النبي " ص " له، وقد ذهب ذلك كله وهو الآن أقل من ذلك، أليس كذلك يا خالد،
فلولا ما تقدم به إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لكان مني لهما ما هما اعلم
به منك يا خالد،
أين كان ابن أبي قحافة وأنت تخوض معي المنايا في لجج الموت خوضا وقومك
بادرون
في الانصراف كالنعجة القوراء وكالديك النافش، فاتق الله يا خالد ولا تكن للظالمين
خصيما
فقال خالد يا أبا الحسن اني اعرف ما تقول وما عدلت العرب والجماهير عنك إلا
طلب ذحول آبائهم قديما وتنكل رؤوسهم قريبا، فراغت روغان الثعالب فيما بين
الفجاج
والدكادك، وصعوبة اخراج ملك من يدك وهربا من سيفك وما دعاهم إلى بيعة أبي بكر
إلا استلانة جانبه ولين عريكته، واخذهم الأموال من فوق استحقاقهم، ولقلما اليوم من
يميل إلى الحق وأنت قد بعت الدنيا بالآخرة، ولو اجتمعت بأخلاقك إلى أخلاقهم،
لما خالفك خالد.
فقال أمير المؤمنين (ع) والله ما أوتي خالد إلا من قبل هذا الخؤون الظلوم المفتن
ابن صهاك، فإنه لا يزال يؤلب على القبائل ويفزعهم مني ويؤيسهم من عطاياهم
ويذكرهم

ما أنساهم الدهر، وسيعلم غب امره إذا فاضت نفسه.

فقال خالد يا أبا الحسن بحق أخيك لما قطعت هذا من نفسك وصرت إلى منزلك مكرما إذا كان القوم رضوا بالكفاف منك، فقال أمير المؤمنين (ع): لا جزاهم الله عن أنفسهم ولا عن المسلمين خيرا.

قال: ثم عاد (ع) بدابته فاتبعه أصحابه وخالد يحدثه ويضاحكه حتى دخل المدينة، فبادر خالد إلى أبي بكر فحدثه بما كان منه، فصار أمير المؤمنين (ع) إلى قبر النبي (ص) ثم صار إلى الروضة وصلى أربع ركعات، وقام يريد الانصراف إلى منزله وكان أبو بكر جالسا في المسجد والعباس جالس إلى جنبه، فأقبل أبو بكر على العباس فقال يا أبا الفضل ادع لي ابن أخيك عليا لأعاتبه على ما كان منه إلى الأشجع فقال أبو الفضل: أو ليس قد تقدم إليك صاحبك خالد بترك معاتبته، واني أخاف عليك منه إذا عاتبته ألا تنتصر منه، فقال له أبو بكر اني أراك يا أبا الفضل تخوفني منه، دعني وإياه، فاما ما كلمني به خالد في ترك معاتبته، فقد رأيته يكلمني بكلام خلاف الذي خرج

به إليه، ولا أشك انه قد كان إليه منه شئ أفزعه، فقال له العباس أنت وذاك يا بن أبي قحافة فدعاه العباس؟.

فجاء أمير المؤمنين (ع) فجلس إلى جنب العباس، فقال له العباس:

ان أبا بكر استبطاك وهو يريد أن يسألك بما جرى، فقال: يا عم لو دعاني هو لما أتيته، فقال له أبو بكر يا أبا الحسن ما ارضى لمثلك هذه الفعال! قال: وأي فعل قال قتلك مسلما بغير حق، أفما تمل من القتل؟ قد جعلته شعارك ودثارك.

فالتفت إليه أمير المؤمنين (ع) فقال: اما عتابك علي في قتل مسلم، فمعاذ الله ان أقتل مسلما بغير حق، لان من وجب عليه القتل رفع عنه اسم الاسلام، وأما قتلي الأشجع فان كان اسلامك كاسلامه فقد فزت فوزا عظيما، أقول: ما عذري إلا من الله، وما قتلته إلا عن بينة من ربي، وأما أنت اعلم بالحلال والحرام مني، وما كان الرجل

إلا زنديقا، وان في منزله صنم من رخام يتمسح به ثم يصير إليك، وما كان من عدل الله تعالى ان يؤاخذني بقتل عبدة الأوثان والزنادقة، فافتتح أمير المؤمنين (ع) بالكلام فحجز بينهما المغيرة بن شعبة والعباس وأقسموا على علي (ع) فسكت،

وعلى أبي بكر فسكت.
ثم أقبل أبو بكر على الفضل بن العباس وقال لو قدتك بالأشجع لما فعلت مثلها ثم قال كيف أقيدك بمثله وأنت ابن عم رسول الله (ص) وغاسله.
فالتفت إليه العباس وقال دعونا ونحن حلماء أبلغ من شأنك انك تتعرض لولدي وابن أخي وأنت ابن أبي قحافة بن مرة، ونحن بنو عبد المطلب بن هاشم أهل بيت النبوة وأولوا الخلافة، قد تسميتم بأسمائنا ووثبتم علينا في سلطاننا وقطعتم أرحامنا، ومنعتم ميراثنا ثم أنتم تزعمون أن الإرث لنا وأنتم أحق وأولى بهذا الأمر منا، فبعدا وسحقا لكم أنى تؤفكون، ثم انصرف القوم وأخذ العباس بيد علي (ع).
وجعل علي (عليه السلام) يقول: أقسمت عليك ان لا تتكلم وان تكلمت فلا تتكلم إلا بما يسره، وليس لهم عندي إلا الصبر كما أمر به نبي الله، دعهم ما كان لهم يا عم بيوم
الغدير مقنع وهم يستضعفونا (ان الله مولانا وهو خير الحاكمين).
فقال له العباس: أليس قد كفيتك بابن أخي؟ وإن شئت حتى أعود فأغرته وانزع " ع " عنه سلطانه، فأقسم عليه علي (ع) فسكت.
هذا آخر الخبر.
في بعض ما رأى في أيام الثاني
وتضجره عليه السلام
عن سليم بن قيس الهلالي قال: انتهيت إلى حلقة في مسجد رسول الله (ص) ما فيها إلا هاشمي غير سلمان وأبي ذر والمقداد ومحمد بن أبي بكر وعمر بن أبي سلمة
وقيس بن سعد بن عبادة فقال العباس لعلي (ع): ما نرى منع عمر من أن يغرم قنفذ كما أغرم جميع عماله، فنظر علي (ع) إلى من حوله، ثم إغرورقت عيناه بالدموع

ثم قال: شكر ضربت فاطمة " ع " بالسوط، فماتت ورأى في عضدها كأنه الدملج!.
ثم قال " ع ": العجب من حب هذا الرجل وصاحبه من قبله والتسليم له في شئ أحدثه، لئن كان عماله خونة وكانت هذه الأموال في أيديهم خيانة ما حل له تركها وكان
يجب ان يأخذها كلها، فإنه فئ المسلمين، فما باله يأخذ نصفها ويترك نصفها، ولئن كانوا
غير خونة ما حل له ان يأخذ منها قليلا ولا كثيرا، وأعجب من ذلك إعادته إياهم على أعمالهم، لئن كانوا خونة ما حل له ان يأخذ منها قليلا ولا كثيرا ولا ان يستعملهم، وان كانوا غير خونة ان يأخذ منها أموالها.
ثم أقبل على القوم فقال: العجب لقوم يرون سنن نبيهم تغير وتبدل شيئا بعد شئ ولا ينكرون! بل يغضون له ويرضون ويعيبون على ما عاب ذلك وأنكر، ثم يجئ قوم بعده فيتبعون بدعته وجوره وحدثه فيتخذون احداثه سنة ودينا يتقربون بها إلى الله في تحويل مقام إبراهيم من الموضع الذي وضعه رسول الله (ص) وفي تغيره
صاع رسول الله (ص) ومده وفيها فريضة وسنة، وفي قبضه وصاحبه فدكا وهو في يد فاطمة، وفي بعثهم خالدا لقتلي فلا تعجبوا من حبسه وحبس صاحبه عنا سهم ذوي القربى الذي فرضه الله لنا في القرآن، وقد علم الله انهم سيظلمونا وينتزعوه منا فقال: (إن كنتم آمنتم بالله وما نزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم إلتقى الجمعان).
والعجب لهدمه دار أخي جعفر وازدياده في المسجد ولم يعط نبيه لا قليلا ولا كثيرا من ثمنها ثم لم يعب الناس عليه ذلك! ولم يعيروه، لكأنما اخذ دار رجل من ترك أو كابل.
والعجب لجهله وجهل الأمة ان كتب إلى جميع عماله ان الجنب إذا لم يجد ماء فليس له ان يصلي وليس له ان يتيمم بالصعيد حتى يجد الماء وان لم يجده سنة! وقيل الناس ذلك. رضوا، وقد علم الناس ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر عمارا وأمر أبا ذر
ان يتيمما من الجنابة ويصليا، فشهدا به عندهما فلم يقبلا ذلك ولم يرفعا به رأسا.
والعجب لما خلطا فتيا مختلفة في الجد بغير علم وتعسفا وظلما وجورا وجهلا، وادعى ما لم يعلم خبره على الله، وادعى ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يقض للجد شيئا

ولم يدع أحدا يعطي الجد من الميراث، ثم بايعوه على ذلك وصدقوه وعتقه أمهات الأولاد، واخذ الناس بقوله وتركوا أمر الله تعالى وأمر رسوله.
والعجب لما صنع بنصر بن الحجاج وبجعدة بن سليم وبابن زيد.
وأعجب من ذلك أنه لما اتاه العبدي فقال له اني طلقت امرأتي وأنا غائب فوصل إليها الطلاق ثم راجعتها وهي في عدتها، فكتبت إليها فلم يصل إليها كتابي حتى تزوجت
فكتب له ان كان الذي تزوج بها قد دخل بها فهي امرأته وان لم يدخل بها فهي امرأتك! فكتب بذلك وأنا شاهد لم يشاورني ولم يسألني يرى استغنائه بجهله فأردت ان أنهاه، ثم قلت: ما أبالي ان يفضحه الله تعالى، ثم لم يعبه الناس بذلك واستحسنوا قوله واتخذوه سنة ورأوه صوابا فقضى في ذلك قضاء لو قضى به مجنون لعيب عليه، وقضية للمفقود زوجها أربع سنين ثم تتزوج، وان جاء زوجها خير بين امرأته وبين الصداق، ثم استحسنه الناس واتخذوه سنة وقبلوا منه جهالة بكتاب الله تعالى وقلة بصيرة بسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم تركه من الأذان حي على خير العمل فاتخذوه سنة
وإخراجه كل أعمى من المدينة، وارساله إلى عماله بحبل طوله خمسة أشبار من بلغ من الأعاجم وطوله مثله يضرب عنقه، ورده سبايا المشركين حبالى، وقبله الناس
وأعجب منه ان كذابا رجم بكذبه ما قبله هو وقبله كل جاهل، وزعموا أن
الملك ينطق على لسانه ويلقنه، وإعتاقه أهل اليمن، وتخلفه وصاحبه عن جيش أسامة وتسليمه عليه بالامرة.
ثم أعجب من ذلك أنه قد علم وعلم الذين حوله انه الذي صده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
عن الكشف الذي دعا به، وانه صاحب صفية حين قال لها ما قال، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قال ما قال، وهو الذي قال ما مثل محمد في أهل بيته إلا كنخلة
نبتت في كناسة! فبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فخرج وأتى المنبر وفزعت الأنصار
لما رأت غضب رسول الله (ص) فجاءت في السلاح، فذكر ان النبي (ص) أخذ في فضائل أهل البيت عليهم السلام،
منها – ما خصهم الله به من ذهاب الرجس وتطهيرهم.

ومنها – ان الله جعلني في خير القبائل والبيوت.
ومنها – ان الله اختارني واختار عليا فبعثني رسولا ونبيا وأوحى إلي: ان إتخذ عليا أخا ووليا ووصيا وخليفة في أمتي بعدي، ألا وانه ولي كل مؤمن بعدي وان الله نظر نظرة في الخلائق ثانية، فاختار لي اثني عشر وصيا في (من خ ل) أهل بيتي أولهم علي وآخرهم الحجة، من أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله، هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا علي الحوض.
ثم قال عليه السلام وهو القائل كصاحبه: الحمد لله الذي كفانا قتل الرجل حين أمرهما رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يقتلاه وتركا أمر رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك فغضب رسول الله (ص) في ردهما أمره وأمرني بعد ما رجعا ان أقتله، فقال في ذلك رسول الله (ص) ما قال، وأمره رسول الله " ص " وصاحبه ان ينادي من دخل الجنة من موحد لا يشرك بالله شيئا، ورد طاعة الله وطاعة رسوله ولم ينفذ أمره حتى قال رسول الله " ص " في ذلك ما قال وهو صاحب يوم غدير خم قال وصاحبه يوم نصبني رسول الله " ص " بولايتي، ما زال يرفع خسيسة ابن عمه، وقال لصاحبه ان هذا لهو الكرامة، فقطب وجهه وقال والله لا أسمع ولا طاعة له ابدا، ثم اتكأ عليه وتمطى وانصرفا، فأنزل الله فيه: " فلا صدق ولا صلى * ولكن كذب وتولى * ثم ذهب إلى أهله يتمطى * أولى لك فأولى * ثم أولى لك فأولى " وعيدا من الله وانتهارا ومساوئه ومساوئ صاحبه أكثر من أن تحصى وتعد، ولم ينقصها ذلك عند الجهلة، بل هما أحب إلى الناس من أنفسهم، وانهم ليغضبون لهما ما لا يغضبون لرسول الله (ص)
وانهم ليتورعون عن ذكر الله بسوء ما لا يتورعون عن ذكر رسول الله " ص ".
احتجاجاته عليه السلام يوم الشورى
روى العامة في كتبهم: انه لما دنت الوفاة من عمر بن الخطاب بطعنة أبي لؤلؤة غلام المغيرة قيل له يا أمير المؤمنين لو استخلفت؟ فقال لو كان أبو عبيدة حيا لاستخلفته

وقلت لربي ان سألني سمعت نبيك يقول إنه امين هذه الأمة، ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا استخلفته وقلت لربي ان سألني سمعت نبيك يقول إن سالما شديد الحب لله تعالى.
ثم قال فقد استخلفت من هو خير مني وهو أبو بكر وان اترك فقد ترك من هو خير مني وهو رسول الله " ص ".
ثم قال عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله (ص) انهم من أهل الجنة وهم علي وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد والزبير بن العوام وطلحة فليختاروا منهم رجلا فإذا ولوا وليا فاحسنوا موازرته.
فقال العباس لعلي " ع ": لا تدخل معهم، قال: إني أكره الخلاف،
قال: إذن ترى ما تكره.
ثم استدعى عمر بابي طلحة الأنصاري وقال خذ معك خمسين رجلا واستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا منهم رجلا، وقال لصهيب صل بالناس ثلاثة أيام وادخل هؤلاء الرهط بيتا وقم على رؤوسهم، فان اجتمع خمسا وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف، وان اتفق أربعة وأبى اثنين فاضرب رأسهما، وان رضى اثنان رجلا وثلاثة رجلا فحكموا عبد الله بن عمر، فان لم يرضوا بحكمه فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن
ابن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع فيه الناس.
فلقي عليا عمه العباس فقال: عدلت عنا، قال: وما علمك؟ قال: قرن بي عثمان وقال كونوا مع الأكثر، فان رضى رجلان رجلا ورجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، فسعد لا يخالف ابن عمه وعبد الرحمن صهر عثمان لا يخالفه.
فقال له العباس: قد قلت لك لا تدخل فيهم، فما أخذت بقولي.
قال وأمرهم عمر ان يدخلوا بيتا ويغلقوا بابه ويتشاورون في أمرهم، فلما نظر إليهم أقبلوا قال: قد جاء كل منكم يهز عطفيه، يرجو ان يكون خليفة، اما أنت يا طلحة أفلست القائل ان قبض النبي لننكحن أزواجه من بعده، فما جعل الله محمدا أحق ببنات عمنا منا! فأنزل الله فيك: " وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا تنكحوا أزواجه

من بعده أبدا ".
واما أنت يا زبير فوالله ما لان قلبك يوما ولا زلت جلفا جافيا مؤمن الرضا كافر الغضب يوما شيطان ويوما انسان.
واما أنت يا عبد الرحمن فإنك رجل عاجز تحب قومك جميعا.
واما أنت يا سعد فصاحب عصبية وتيه ومقت وقتال لا تقوم بفرية لو حملت بأمرها
وأما أنت يا علي فوالله لو وزن إيمانك بايمان أهل الأرض لرجحتهم، لولا فيك دعابة
فقام علي (ع) موليا ليخرج فقال عمر والله اني لاعلم مكان رجل لو وليتموه أموركم حملكم على المحجة البيضاء قالوا من هو؟ قال هذا المولى من بينكم، فالله ان وليها
الأجلح سلك بكم الطريق، قالوا وما ينفعك من ذلك؟ قال ليس إلى ذلك سبيل
وقال له ولده عبد الله بعد قيام الناس: فما يمنعك من ذلك؟ قال أكره
ان أجمع ببني هاشم بين الخلافة والنبوة. وهذا من طريق المخالفين. وأما
من طريق أصحابنا:
فقد روي: انه قال له: تمنعني الصحيفة التي كتبناها بيننا في حجة الوداع،
قال أبو ذر: فلما تآمر القوم وتوافقوا على رأي واحد قال لهم علي بن أبي
طالب (ع): اني أحب ان تسمعوا مني ما أقول لكم، فان يكن حقا فاقبلوه وان يكن باطلا فأنكروه، قالوا قل؟ فقال (ع): أنشدكم بالله - أو قال أسألكم بالله - الذي يعلم سرائركم ويعلم صدقكم ان صدقتم ويعلم كذبكم ان كذبتم: هل فيكم أحد آمن قبلي بالله ورسوله وصلى القبلتين قبلي؟ قالوا اللهم لا.
قال: فهل فيكم أحد من يقول الله تعالى فيه: " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " سواي؟ قالوا اللهم لا.
قال: فهل فيكم أحد نصر أبوه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكفله غير أبي؟ قالوا اللهم لا.
قال: فهل فيكم أحد وحد الله قبلي ولم يشرك بالله شيئا؟ قالوا اللهم لا.
قال: فهل فيكم أحد عمه حمزة سيد الشهداء غيري؟ قالوا اللهم لا.
قال: فهل فيكم أحد زوجته سيدة نساء أهل الجنة غيري؟ قالوا اللهم لا

قال: فهل فيكم أحد إبناه سيدا شباب أهل الجنة غيري؟ قالوا اللهم لا
قال: فهل فيكم أحد أعلم بناسخ القرآن ومنسوخه والسنة مني؟ قالوا اللهم لا
قال: فهل فيكم أحد سماه الله في عشر آيات من القرآن مؤمنا غيري؟ قالوا اللهم لا
قال: فهل فيكم أحد ناجى رسول الله (ص) عشر مرات يقدم بين يدي نجواه صدقة غيري؟ قالوا اللهم لا.
قال: فهل فيكم أحد يقول له رسول الله (ص): من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال – من والاه وعاد من عاداه، فليبلغ الشاهد الغائب ذلك، غيري؟ قالوا اللهم لا.
قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله (ص): لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، كرارا غير فرار، لا يولي الدبر يفتح الله على يديه وذلك حيث رجع أبو بكر وعمر منهزمين! فدعاني وأنا أرمد فتفل في عيني، فقال: اللهم إذهب عنه الحر والبرد، وما وجدت بعدها حرا ولا بردا يؤذياني، ثم أعطاني الراية فخرجت بها، ففتح الله على يدي خيبر، فقتلت مقاتلهم، وفيهم مرحب وسبيت ذراريهم، فهل كان ذلك غيري؟ قالوا اللهم لا.
قال: فهل يكون فيكم أحد قال له رسول الله (ص): اللهم آتني بأحب الخلق إليك وإلي، وأشدهم لي ولك حبا يأكل معي من هذا الطير، فأتيت وأكلت معه، فهل كان ذلك غيري؟ قالوا اللهم لا.
قال: فهل فيكم أحد قال فيه رسول الله (ص): لتنتهين يا بني وليعة أو لأبعثن عليكم رجلا نفسه كنفسي وطاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي، يعصاكم أو يقطعكم بالسيف غيري؟ قالوا اللهم لا.
قال: فهل فيكم أحد سلم عليه في ساعة واحدة ثلاثة آلاف من الملائكة وفيهم جبرئيل وميكائيل وإسرائيل ليلة القليب لما جئت بالماء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله
غيري؟ قالوا اللهم لا.
قال: فهل فيكم أحد قال فيه رسول الله (ص) كذب من زعم أنه يحبني

ويبغض عليا غيري؟ قالوا اللهم لا.
قال: فهل فيكم أحد قال له جبرئيل (ع) هذه هي المواساة، وذلك يوم أحد فقال رسول الله (ص) وما يمنعه من ذلك، لأنه مني وأنا منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما، غيري؟ قالوا اللهم لا.
قال: فهل فيكم أحد نودي به من السماء: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي، غيري؟ قالوا اللهم لا.
قال: فهل فيكم أحد من يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على لسان النبي (ص) غيري؟ قالوا اللهم لا.
قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله (ص): اني قاتلت على تنزيل القرآن، وستقاتل يا علي على تأويله، غيري؟ قالوا اللهم لا.
قال: فهل فيكم أحد غسل رسول الله (ص) مع الملائكة المقربين بالروح والريحان تقلبه بي الملائكة، وأنا أسمع قولهم وهم يقولون: استروا عورة نبيكم ستركم الله، غيري؟ قالوا اللهم لا.
قال: فهل فيكم أحد كفن رسول الله (ص) ووضعه في حفرته، غيري؟ قالوا اللهم لا.
قال: فهل فيكم أحد بعث الله عزو جل إليه بالتعزية حيث قبض رسول الله (ص) وفاطمة تبكي إذ سمعنا حسا على الباب وقائلا يقول نسمع صوته ولا نرى شخصه: السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته ربكم عز وجل يقرئكم السلام ويقول إن
في الله خلفا من كل مصيبة، وعزاء من كل هالك، ودركا من كل فوت، فتعزوا بعزاء الله واعلموا ان أهل الأرض يموتون، وأهل السماء لا يبقون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأنا في البيت وفاطمة والحسن والحسين، أربعة لا خامس لنا سوى
رسول الله (ص) مسجى بيننا، غيري؟ قالوا اللهم لا.
قال: فهل فيكم أحد ردت عليه الشمس بعدما غربت غيري؟ قالوا اللهم لا.
قال: فهل فيكم أحد أمره رسول الله (ص) ان يأخذ سورة براءة من أبي

بكر بعد ما انطلق أبو بكر بها! فقبضها منه، فقال أبو بكر بعد ما رجع يا رسول الله أأنزل في شئ؟! فقال: لا، ولكن لا يؤدي عني ألا علي، غيري؟ قالوا اللهم لا
قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، ولو كان بعدي نبي لكنت أنت هو يا علي غيري؟ قالوا اللهم لا.
قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله (ص) انه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا كافر، غيري؟ قالوا اللهم لا.
قال: فهل فيكم أحد أمر رسول الله (ص) بفتح بابه يوم أمر بسد الأبواب فقلتم في ذلك؟! فقال رسول الله (ص): ما أنا سددت أبوابكم ولا أنا فتحت بابه بل الله سد أبوابكم وفتح بابه، غيري؟ قالوا اللهم لا.
قال: أتعلمون ان رسول الله (ص) ناجاني يوم الطائف دون الناس فأطال ذلك فقال بعضكم يا رسول الله انتجبت عليا دوننا؟! فقال رسول الله (ص): ما أنا انتجبته، بل الله انتجاه؟ قالوا نعم.
قال: أتعلمون ان رسول الله (ص) قال: الحق بعدي مع علي، وعلي يدور مع الحق، ويدور الحق معه حيث ما دار؟ قالوا نعم.
قال: فهل تعلمون ان رسول الله (ص) قال: اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، وانكم لن تضلوا ما اتبعتموهما واستمسكتم بهما؟ قالوا نعم.
قال: فهل فيكم أحد وقى رسول الله (ص) بنفسه؟ ورد مكر المشركين؟ واضطجع في مضجعه وشرى بذلك من الله نفسه غيري؟ قالوا اللهم لا.
قال: فهل فيكم أحد حيث آخا رسول الله (ص) بين الصحابة وكان لم يكن له أخ غيري؟ قالوا اللهم لا.
قال: فهل فيكم أحد ذكره الله بما ذكرني إذ قال: " والسابقون السابقون * أولئك المقربون " غيري؟ قالوا اللهم لا.

قال: فهل فيكم أحد آتي الزكاة وهو راكع، فأنزل الله فيه: " فإنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون " غيري؟ قالوا اللهم لا.

قال: فهل فيكم أحد برز لعمرو بن ود حيث عبر خندقكم ودعا جمعكم إلى البراز فنكصتم عنه وخرجت إليه فقتلته وفت الله بذلك في أعضاد المشركين غيري؟ قالوا اللهم لا.

قال: فهل فيكم أحد ترك رسول الله (ص) بابه مفتوحا في المسجد يحل له ما يحل لرسول الله ويحرم عليه ما يحرم على رسول الله فيه غيري؟ قالوا اللهم لا.

قال: فهل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير حيث قال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) غيري وغير زوجتي وابني؟ قالوا اللهم لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله (ص) أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب، غيري؟ قالوا اللهم لا.

قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما سألت الله عز وجل شيئا
إلا سألت مثله لك، غيري؟ قالوا اللهم لا.

قال: فهل فيكم أحد قضى دين رسول الله (ص) وأنجز عداته غيري؟ قالوا لا

قال: فهل فيكم أحد ناول رسول الله (ص) قبضة من تراب فرمى به في وجوه الكفار فانهزموا، غيري؟ قالوا لا.

قال: فهل فيكم أحد اشتاقت الملائكة إلى رؤيته، فاستأذنت الله في زيارته، غيري؟ قالوا لا.

قال: فهل فيكم أحد ورث سلاح رسول الله ودابته غيري؟ قالوا لا.

قال: فهل فيكم أحد استخلفه رسول الله (ص) في أهله، فجعل أمر أزواجه إليه من بعده، غيري؟ قالوا لا.

قال: فهل فيكم أحد حمله رسول الله (ص) على كتفه حتى كسر الأصنام التي كانت على الكعبة غيري؟ قالوا لا.

قال: فهل فيكم أحد اضطجع هو ورسول الله (ص) في كساء واحد وكفلين غيري؟ قالوا لا.
قال: فهل فيكم أحد كان صاحب رسول الله (ص) في المواطن كلها غيري؟ قالوا لا.
قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله (ص): أنت صاحب رايتي ولوائي في الدنيا والآخرة، غيري؟ قالوا لا.
قال: فهل فيكم أحد نزلت فيه وفي زوجته وولديه: (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا * انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) إلى سائر ما قص الله تعالى من ذكرنا في هذه السورة غيري؟ قالوا لا.
قال: فهل فيكم أحد أنزل الله تعالى فيه: (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون عند الله...) إلى آخر ما قص الله تعالى من خبر المؤمنين غيري؟ قالوا لا
قال: فهل فيكم أحد أنزل الله تعالى فيه وفي زوجته وولديه آية المباهلة وجعل الله عز وجل نفسه من نفس رسول الله (ص) غيري؟ قالوا لا.
قال: فهل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية: (ومن يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) لما وقيت رسول الله (ص) ليلة الفراش غيري؟ قالوا لا.
قال: فهل فيكم أحد سقى رسول الله (ص) من المهراس لما اشتد ضمأه، وأحجم عن ذلك أصحابه! قالوا اللهم لا.
قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله اللهم إني أقول كما قال عبدك موسى " رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي أشدد به أزري... " إلى آخر دعوة موسى (ع) إلى النبوة، غيري؟ قالوا لا.
قال فهل فيكم أحد أدنى الخلائق برسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة

وأقرب إليه مني كما أخبركم بذلك (ص) غيري؟ قالوا اللهم لا.
قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله (ص) أنت وشيعتك الفائزون تردون يوم القيامة رواء مروين، ويرد أعداؤكم ظماء مقمحين غيري؟ قالوا لا.
قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله (ص) من أحب هذه الشعرات فقد أحبني، ومن أحبك فقد أحب الله، ومن أبغضهما وآذاهما فقد أبغضني وآذاني ومن آذاني
فقد آذى الله تعالى ولعنه الله وأعد له جهنم وساءت مصيرا، فقال له الأصحاب وما شعراتك هذه يا رسول الله؟ قال علي وفاطمة والحسن والحسين غيري؟ قالوا لا.
قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله أنت يعسوب الدين والمال يعسوب الظالمين، وأنت الصديق الأكبر وأنت الفاروق الأعظم الذي يفرق بين الحق والباطل غيري؟ قالوا لا.
قال فهل فيكم أحد طرح رسول الله (ص) ثوبه وأنا تحت الثوب وفاطمة والحسن والحسين، ثم قال اللهم أنا وأهل بيتي هؤلاء إليك لا إلى النار غيري؟ قالوا لا
قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله بالجحفة بالشجرات من خم: من أطاعك فقد أطاعني، ومن عصاك فقد عصاني، ومن عصاني فقد عصى الله تعالى، غيري؟ قالوا لا.
قال فهل فيكم أحد كان رسول الله (ص) بينه وبين زوجته وجلس بين رسول الله وبين زوجته وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله لا ستر دونك، غيري؟ قالوا لا.
قال: فهل فيكم من احتمل باب خيبر يوم فتحت حصنها ومشى به ساعة، ثم ألقاه، فعالجه بعد ذلك أربعون رجلا فلم ينقلوه من الأرض غيري؟ قالوا لا.
قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله (ص): أنت معي في قصري ومنزلك منزلي في الجنة غيري؟ قالوا لا.
قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله (ص): أنت أولى الناس بأمتي من بعدي والى الله من والاك وعادا من عاداك وقاتل من قاتلك بعدي غيري؟ قالوا لا.

قال: فهل فيكم أحد صلى مع رسول الله (ص) قبل الناس سبع سنين وأشهرا غيري؟ قالوا لا.
قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله (ص) انك عن يمين العرش يا علي يكسوك الله بردين أحدهما أحمر والآخر أخضر، غيري؟ قالوا لا.
قال فهل فيكم أحد أطعمه رسول الله " ص " من فاكهة الجنة لما هبط بها جبرئيل " ع " وقال لا ينبغي ان يأكله في الدنيا إلا نبي أو وصي نبي غيري؟ قالوا لا
قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله " ص " أنت أقومهم بأمر الله وأوفاهم بعهد الله وأعلمهم بالقضية وأقسمهم بالسوية وأرأفهم بالرعية غيري؟ قالوا لا.
قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله " ص " أنت قسيم النار تخرج منها من آمن وأقر، وتدع فيها من كفر، غيري؟ قالوا لا.
قال فهل فيكم أحد قال للعين انفجري فانفجرت فشرب منها القوم، وأقبل رسول الله والمسلمون معه فشرب وشربوا وشربت خيولهم وملؤا رواياهم غيري؟ قالوا لا.
قال فهل فيكم أحد أعطاه رسول الله " ص " حنوطا من حنوط الجنة، وقال أقسم هذا ثلاثا، ثلثا حنطني به وثلثا لابنتي وثلثا لك غيري؟ قالوا لا.
قال فما زال عليه السلام يناشدهم ويذكر لهم ما أكرمه الله حتى قام قائم الظهر ودنت الصلاة.
ثم أقبل عليهم وقال لهم ماذا أقررتم على أنفسكم وبان لكم من سبي الذي ذكرت لكم، فعليكم بتقوى الله وحده، وأنهاكم عن سخط الله فلا تتعرضوا له ولا تضيعوا أمري، وردوا الحق إلى أهله، واتبعوا سنة نبيكم وسنتي من بعده، وانكم ان خالفتموني خالفتم نبيكم، فقد سمع ذلك منكم جميعكم وسلموها إلى من هو لها أهل وهي
له أهل، أما أنا بالراغب في دنياكم، ولا قلت لكم ما قلت لكم افتخارا ولا تزكية لنفسي، ولكني حدثت بنعمة ربي وأخذت عليكم الحجة، ثم نهض إلى الصلاة.
قال: فتوامر القوم فيما بينهم وتشاوروا وقالوا ان الله قد فضل علي بن أبي طالب بما ذكر لكم، ولكنه رجل لا يفضل أحدا على أحد ويجعلكم ومواليكم سواء، وان

وليتموه إياها ساوى بين أسودكم وأبيضكم ووضع السيف على عاتقه، ولكن ولوها عثمان! فهو أقدمكم ميلادا وألينكم عريكة وأجدر ان يتبع سيرتكم والله رؤوف رحيم
ومن طريق العامة اجتمع أهل الشورى في بيت المسور بن مخرمة.
وقيل: في بيت المال وتنافسوا وكثر كلامهم! فقال أبو طلحة الموكل عليهم من جانب عمر والذي ذهب بنفس عمر لا أزيدكم على الأيام الثلاثة! فقال لهم عبد الرحمن بن
عوف أيكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على أن يوليها أفضلكم! فلم يجبه أحد، فقال انا انخلع منها، فقال عثمان انا أول من رضى! فقال القوم رضينا: وعلي ساكت! فقال ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال اعطني موثقا لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تخص ذا رحم ولا تألوا الأمة نصحا، فقال أعطوني مواثيقكم على أن تكونوا معي على من بدل وغير وان ترضوا على ما اخترت لكم وعلي ميثاق الله ان لا أخص ذا رحم لرحمه ولا الوا المسلمين، فأخذ منهم ميثاقا وأعطاهم مثله، فقال لعلي تقول اني أحق بهذا الامر لقرابتك وحسن سابقتك، فقال علي " ع " اتقوا الله الذي تسائلون به الأرحام، فلما كانت الليلة صبيحتها تستكمل الاجل، اني عبد الرحمن منزل المسور وقال ادع الزبير وسعدا
فدعى بهما،
فبدأ بالزبير وقال خل بني عبد مناف وهذا الأمر، فقال نصيبي لعلي " ع "
وقال عبد الرحمن لسعد خل نصيبك لي، فقال إن اخترت نفسك فنعم فقال خلعت نفسي
ان اختار. فلما صار الصبح جمع الناس وقال أشيروا علي؟ فقال عمار: ان أردت ان لا يختلف المسلمون فبايع عليا، فقال المقداد: صدق عمار، ان بايعت عليا قلنا سمعنا وأطعنا، وقال ابن سرح بايع عثمان! فقال عمار: متى كنت تنصح، فتكلم بنو هاشم وبنو أمية، فقال عمار:
أيها الناس ان الله أكرمنا بنبيه وأعزنا بدينه، فأنى تصرفون هذا
الأمر عن أهل بيت نبيكم، فقال رجل عدوت طورك يا عمار ما أنت وتأمير قريش!
فقال سعد افرغ يا عبد الرحمن قبل الفتنة.
فدعى عبد الرحمن بعلي (ع) وقال تعمل بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة

الشيخين! فقال أرجو ان اعمل بمبلغ فهمي.
ودعى عثمان فقال نعم اعمل فبايعه، فقال علي (ع): ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون، والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر إليك، والله كل يوم في شأن.
فقال عبد الرحمن لا تجعل على نفسك حجة وسبيلا، فخرج علي (ع) وهو يقول: سيبلغ الكتاب أجله.
فقال المقداد: يا عبد الرحمن أما والله لقد تركته وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، والله ما رأيت مثل ما أتى على أهل هذا البيت بعد نبيهم، اني لا عجب من قريش حين تركوا رجلا ما فيهم أعدل وأعلم بالله منه، أما والله لو وجد أعوانا لقاتلهم كقتالي إياهم مع رسول الله (ص) يوم بدر. فقال عبد الرحمن يا مقداد إتق الله فاني خائف عليك الفتنة.
وقال عمار نزعتم الأمر من أهله ووضعتموه في غير أهله، كل هذا وطلحة غائب فلما قدم ورأى الناس قد بايعوا عثمان قال أكل قريش راضون به، فقال له عبد الرحمن نعم فبايعه! واجتمع الناس عليه فبايعوه.
ذكر بعض البيانات منه عليه السلام أيام عثمان
عن سليم بن قيس الهلالي قال: رأيت عليا (عليه السلام) في مسجد رسول الله (ص) في خلافة عثمان وجماعة يتحدثون، فذكر كل منهم فضائلا، وفي الحلقة أكثر من مأتي
رجل فيهم علي بن أبي طالب (ع) وسعد بن أبي وقاص وعلي ساكت لا ينطق هو ولا أحد من أهل بيته، فأقبل القوم عليه فقالوا يا أبا الحسن ما يمنعك ان تتكلم؟ فقال علي (ع) ما ملخصه ان: الله أعطاكم هذه الفضائل بأنفسكم وعشايركم أو بغيركم؟ قالوا
أعطانا الله بمحمد وأهل بيته، قال: صدقتم، ألستم تعلمون ان النبي (ص) قال: اني

وأهل بيتي كنا نورا نسعى بين يدي الله قبل ان يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم وضع ذلك النور في صلبه وأهبطه إلى الأرض، ثم حمله في السفينة في صلب نوح (ع) وقذف به في النار في صلب إبراهيم لم يزل ينقلنا في الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة، ومن الأرحام الطاهرة إلى الأصلاب الكريمة بين الآباء والأمهات، لم يتلق واحد منهم على سفاح قط.

فقال أهل السابقة نعم قد سمعنا ذلك من رسول الله (ص)، إلى أن ذكر قول النبي (ص): أنا سيد الأنبياء وعلي بن أبي طالب وصيي أفضل الأوصياء، وقصة الغدير، وانه سأل النبي (ص) ان آية (أولي الأمر) و (إنما وليكم الله) وآية أخرى خاصة في علي؟ فقال (ص): بل فيه وفي أوصيائي لي يوم القيامة، قالوا بينهم لنا؟ قال علي أخي ووزيري ووارثي ووصيي وخليفتي في أمتي وولي كل أمة بعدي ثم ابني الحسن ثم ابني الحسين ثم تسعة من ولد الحسين (ع) واحدا بعد واحد والقرآن معهم وهم مع القرآن.

فقال له طلحة بن عبد الله وكان يقال له داهية قريش يا علي كيف تصنع بما ادعى أبو بكر وعمر وأصلحا بهما الذين صدقوهما وشهدوا على مقالتهما يوم اتى بك تعتل

في عنقك حبل!! فقلت ما احتججت به فصدقوا، ثم ادعيا انهما سمعا نبي الله يقول إن الله أبى ان يجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة! فصدقهما بذلك أبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل.

ثم قال طلحة كل الذي ذكرت وادعيت حق وما احتججت به من السابقة والفضل نحن نقر به ونعرفه، فاما الخلافة فقد شهد أولئك الخمسة بما سمعت!.

فقال علي " ع " عند ذلك وغضب من مقالة طلحة فأظهر شيئا كان يكتمه وفسر شيئا قاله يوم مات عمر لم يدروا ما عني به، فأقبل (ع) على طلحة والناس يسمعون فقال: يا طلحة أما والله ما صحيفة ألقى الله يوم القيامة أحب إلي من صحيفة هؤلاء الخمسة الذين تعاقدوا على الوفاء بها في الكعبة في حجة الوداع ان قتل محمد أو مات ان

يتظاهروا علي ويتوازروا فلا تصل الخلافة إلي!.

والدليل يا طلحة على باطل ما شهدوا عليه قول النبي (ص) يوم غدير خم من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه، فكيف أكون أولى بهم من أنفسهم، وهم امراء علي!؟ وقول النبي (ص) أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير النبوة فلو كان مع النبوة غيرها لاستثناها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقوله اني تركت فيكم
أمرين فتمسكوا بهما لا تضلوا كتاب الله وأهل بيتي لا تقدموهم ولا تعلموهم، فإنهم أعلم
منكم، فينبغي ان يكون الخليفة على الأمة أعلمهم بكتاب الله وسنة نبيه، وقد قال الله " أفمن يهدي إلى الحق أحق ان يتبع أم من لا يهدي إلا ان يهدى " وقال " وزاده بسطة في العلم والجسم " وقال (أو آثار من علم الله) وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
ما ولت أمة أمرها رجلا فظا وفيهم أعلم منه الا لم يزل أمرهم يذهب سفالا حتى يرجعوا إلى ما تركوا، فما الولاية أهي غير الامارة على الأمة.
والدليل على كذبهم وباطلهم وفجورهم انهم سلموا علي بإمرة المؤمنين بأمر رسول الله (ص) وهي حجة عليهم وعليك خاصة وعلى هذا معك الزبير، وعلى الأمة عامة، وعلى سعد وابن عوف وعلى خليفتكم هذا القائم - يعني عثمان -.
وإنا معشر الشورى الستة احياء كلنا، فلم جعلني في الشورى؟ ان كان صدق هو وأصحابه على رسول الله (ص) أجعلنا في الشورى في الخلافة أو في غيرها، فان زعمتم انه جعلنا في غير الامارة فليس لعثمان امارة، لأنه أمرنا ان نتشاور في غيرها وان كان الشورى فيها فلم أدخلني فيها؟ هلا أخرجني، وقد قال إن رسول الله (ص) اخرج أهل بيته من الخلافة! وأخبر انه ليس لهم فيها نصيب، ثم قال عمر حين دعانا رجلا رجلا لابنه عبد الله وها هو ذلك، أنشدك بالله يا عبد الله ما قال لك حين خرجنا؟ قال عبد الله ما إذ ناشدتني فإنه قال إن يولوها أصلع بني هاشم حملهم على المحجة البيضاء، وأقامهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم، قال فما قلت أنت يا بن عمر؟ قال
قلت فما يمنعك ان تستخلفه؟ قال فما رد عليك؟ قال رد علي شيئا استكتمته.
قال علي عليه السلام ان رسول الله (ص) قد أخبرني بكل شئ قال لك
وقلت له، قال متى أخبرك؟ قال أخبرني في حياته، ثم ليلة مات أبوك في منامي ومن

رأى رسول الله (ص) في منامه فقد رآه، قال فما أخبرك؟ قال أنشدك بالله يا بن عمر لئن حدثتك به لتصدقني؟ قال أو اسكت، قال فإنه قال لك ان الصحيفة التي كتبناها بيننا والعهد في الكعبة في حجة الوداع لتمنعني!.
قال ابان: قال سليم: فرأيت ابن عمر في ذلك المجلس خنقته العبرة حتى سالت عيناه.
ثم قال علي (ع) يا طلحة والله ان كان أولئك الخمسة كذبوا على رسول الله (ص) ما يحل لكم ولا يتهم، لئن صدقوا ما حل لكم أيها الخمسة ان تدخلوني معكم الشورى
لان إدخالكم إياي فيها خلافا على رسول الله ورغبة عنه.
ثم أقبل علي (ع) على الناس فقال أخبروني عن منزلتي فيكم وما تعرفوني به، أصدوق أنا أم كذوب؟ قالوا بلى صدوق وما عرفناك كذوبا في جاهلية ولا إسلام.
قال " ع " فوالذي أكرمنا أهل البيت بالنبي (ص) فجعل منا محمدا وأكرمنا من بعده لا يبلغ عنه غيرنا ولا تصلح الخلافة والإمامة إلا فينا ولم تجعل لاحد من الناس فيها نصيبا ولا حقا، اما رسول الله (ص) فخاتم النبيين ليس بعده رسول ولا نبي، ختم به الأنبياء إلى يوم القيامة، وجعلنا من بعد محمد (ص) خلفاء في ارضه، وشهداء على خلقه، فرض طاعتنا في كتابه، وقربنا بنفسه ونبيه صلى الله عليه وآله في الطاعة في غير آية من القرآن وجعل محمدا فينا، وجعلنا خلفاء من بعده في كتابه المنزل
ثم أمر نبيه ان يبلغ ذلك فبلغهم كما أمر الله، فأيهما أحق بمجلس رسول الله (ص) وبمكانه، وقد سمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله حين بعثني ببرائة، قال لا يصلح ان يؤدي عني إلا أنا ورجل من أهل بيتي، فلم يصلح لصاحبكم ان يبلغ عنه صحيفة قدر أربع أصابع، ولم يصلح ان يكون المبلغ لها غيري، فأيهما أحق بمجلسه ومكانه.
ثم قال (ع): يا طلحة ان كل آية أنزلها الله على محمد (ص) وكل حلال وحرام أو حد أو حكم أو شئ تحتاج إليه الأمة مكتوب عندي إلى يوم القيامة بإملاء رسول الله وخطي بيدي وسوى ذلك أن رسول الله (ص) أسر إلي في مرضه مفتاح ألف باب من العلم يفتح كل باب ألف باب، ولو أن الأمة منذ قبض

رسول الله (ص) اتبعوني وأطاعوني لأكلوا من فوقهم رغدا ومن تحت أرجلهم إلى يوم القيامة، يا طلحة ألست قد شهدت رسول الله (ص) حين دعا بالكتف ليكتب فيه ما لا تضل الأمة ولا تختلف؟ فقال صاحبك ان النبي (ص) يهجر!! حتى غضب رسول الله (ص) وتركها، قال بلى قد شهدته، قال: فإنكم لما خرجتم أخبرني رسول الله (ص) بالذي أراد ان يكتب فيه ويشهد عليه العامة، وأخبره جبرئيل ان الله تعالى قد علم من الأمة الاختلاف والفرقة، ثم دعا بصحيفة فأملى علي ما أراد ان يكتب في الكتف، وأشهد على ذلك ثلاثة رهط: سلمان وأبو ذر والمقداد وسمى من يكون من أئمة الهدى إلى يوم القيامة، فسماني أولهم ثم ابني هذا ثم ابني هذا، وأومى بيده إلى الحسن والحسين " ع " ثم تسعة من ولد ابني هذا - يعني الحسين (ع) - وكذلك أنت يا أبا ذر وأنت يا سلمان وأنت يا مقداد؟ فقالوا نشهد بذلك على رسول الله

فقال طلحة والله لقد سمعت رسول الله يقول لأبي ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر، وأنا أشهد انهم لم يشهدوا إلا الحق وأنت أصدق وآثر عندي منهم.

قال: ثم أقبل (ع) على طلحة فقال إتق الله يا طلحة وأنت يا زبير وأنت يا سعد وأنت يا بن عوف اتقوا الله وآثروا رضاه واختاروا ما عنده ولا تأخذكم في الله لومة لائم؟ فقال طلحة يا أبا الحسن ألا تجيبني عما سألتك عنه من أمر القرآن ألا تظهره للناس، فقال (ع): يا طلحة عمدا كففت عن إخوانك، قال فأخبرني عما كتب عمر وعثمان أقرآن كله أم فيه ما ليس بقرآن؟ فقال: بل قرآن كله إن أخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة، فان فيه حجتنا وبيان حقنا وفرض طاعتنا.

أقول: وفي بعض النسخ في ذيل هذا الخبر: فقال له الأشعث بن قيس فما منعك حين بويع أخو تيم بن مرة وأخو عدي بن كعب وأخو أمية ان تقاتل وتأخذ بحقك؟ فأجاب " ع " ما ملخصه: انه لم يمنعني من ذلك الجبن ولا كراهية لقاء الباري تعالى بل منعني من ذلك أمر رسول الله (ص) ونهيه إياي، وأخبرني ما الأمة صانعة، فقلت يا رسول الله فما تعهد إلي إذا كان ذلك؟ قال إذا لم تجد أعوانا فكف يدك واحقن دمك

ودماء أهل بيتك وشيعتك، فلما قبض (ص) مال الناس إلى أبي بكر فبايعوه واستنصرت الناس فلم ينصروني! غير أربعة سلمان وأبي ذر والمقداد والزبير، ولم يكن أحد من أهل بيتي أصول به، أما حمزة فقد قتل يوم أحد، وأما جعفر فقتل يوم مؤتة، ولو كنت وجدت أربعين رجلا مطيعين لجاهدت بهم يوم بويع أخو بني تيم، واما يوم بويع عمر وعثمان، فلا، لأني كنت بايعت، ومثلي لا ينكث بيعة، قال فما شهد يوم أقر لأعيننا من ذلك اليوم لما كشف للناس من الغطاء وظهر فيه الحق وشرح فيه الامر وكثرت الشيعة من ذلك اليوم.

الباب الثاني في بعض القصائد
التي قيلت في مدحه " ع "

والتزمت ان لا أذكر في هذا الموضع إلا شعر من عاصرنا أو قرب من عصرنا، ولا أذكر من شعرهم إلا ما رق مبناه ودق معناه، وان أنسب كل شعر إلى قائله.

للعالم العلامة والفاضل الفهامة السيد باقر نجل فخر العلماء الأعلام السيد محمد الهندي:

ليس يدري بكنه ذاتك ما هو * يا بن عم النبي إلا الله
ممكن واجب حديث قديم * عنك تنفي الأضداد والأشباه
لك معنى أجل من الشمس لكن * خبط العارفون فيه وتاهوا
أنت في منتهى الظهور خفي * جل معنى علاك ما أخفاه
صعدوا نحو أوجه خطرات * الوهم وهما فضل دون مداه
قلت للقائلين في انك الله * أفيقوا فالله قد سواه
هو مشكاة نوره والتجلي * سر قدس جهلتموا معناه
قد براه من نوره قبل خلق * الخلق طرا وباسمه سماه

وحباه بكل فضل عظيم * وبمقدار ما حباه ابتلاه
أظهر الله دينه بعلي * أين لا أين دينه لولا ه
كانت الناس قبله تعبد الطاغوت * ربا والجبت فيهم إله
ونبي الهدى إلى الله يدعوهم * ولا يسمعون منه دعاه
سله لما هاجت طغاة قريش * من وقاه بنفسه وفداه
من جلا كربه ومن رد عنه * يوم فر الأصحاب عنه عداه
من سواه لكل وجه شديد * عنه قد ردنا كلا من سواه
لو رأى مثله النبي لما وأخاه * حيا وبعده وصاه
ما ارتضاه النبي من قبل النفس * ولكنما الإله ارتضاه
غير أن النفوس مرضى ويأبى * ذو السقام الدواء وفيه شفاه
أنكروه وكيف ينكر عين * الشمس من أرمضت بها يمناه

وهذه القصيدة طويلة جدا قد اكتفينا منها بما نقلناه، لان الباقي منها فيما جرى عليه وعلى أهل البيت عليهم السلام من المصائب، والذي نحن بصدده هنا مدائحه السامية

لنخبة الأدباء السيد حسين نجل العلامة السيد رضا نجل أستاذ العلماء المتأخرين وآية الله في العالمين السيد الأجل السيد محمد مهدي بحر العلوم قدس سره.

سل بالغوير فالغميم فالغضا * من غادر الصب المعنى غرضا
حتى م يرمى بالنوى متيما * قد أخلص الود له وامحضا
يا خير آرام النقا رفقا بمن * يرى هواك خير فرض فرضا
لو أنه يغضي إليك بعض ما * يكتمه لضاق بالبعض الفضا
يجرع ما يجرع بالهجر وهل * لذي هوى إلا الرضا ان رفضا
كم أضرم الأحشاء حب شادن * علقته دون الضباء عرضا
لم أدر لما ان دنى بأسهم اللحظ * قضيت أم بأسياف القضا
نواظر ترمي على البعد الحشا * أشد من وقع السهام مضضا
يبعث في سفك دمي لا عن رضا * يا حبذا لو كان ذاك عن رضا

ملكته كلي طوعا فلما * غادرني يوم النوى مبعضا
لم انقض العهد ولم اسل وان * نسى العهود ساليا أو نقضا
كم من عذول لا مني فيه ولا * أراه إلا حاسدا أو مبغضا
هيهات لا أصغي للوم لائم * ان صرح اللائم بي أو عرضا
وليس لي عمر الزمان في الورى * من غرض حسبي رضاه غرضا
فأحكم بما شئت علي لست في * حكمك يا خير الورى معترضا
غدوت من فرط الصدود والجفا * أكابد الوجد وأشكو المرضا
ولم يزل بعدك طرفي ساهرا * فما وعينيك غفا أو غمضا
وطالما اقترضت دمعي مغرما * فهل ترى اليوم فتى لي مقرضا
لله أيام مضت بقربكم * وصفو عيش بالفضا قد انقضى
فلست ارضى أحدا من الورى * عنكم ورب المأزمين عوضا
أهل قضى الدهر على بالنوى * والدهر لا يعدل كيفما قضى
أصبحت والمشيب يعلو لمتي * شبه شهاب في دجى الليل أضا
راع الضياء الراعيات وحطه * بأبيض يحكي الحسام المنتضى
متيم انحله فرط الهوى * فكاد لا يقوى على أن ينهضا
بالرغم قد صوح روض حسنه * والروض يذوي بعدما ان روضا
شاب ولكن لم تشب آماله * أبعد شيب المرء عيش يرتضى
يأمل بعد أربعين حجة * هل يرجع العمر إذا العمر مضى
اما يرى به الهموم طنبت * والشيب حل والشباب قوضا
مه مه حب آلمها خبله * والحب ان صح لعمري امرضا
عالج وداواي داء مزمن * أعياك يا صاح بمدح المرتضى
من كون الكون ومن له * فصل القضا حقا بيوم الانقضا
من فاق آفاق السماء برفعة * لها سوى الباري تعالى خفضا
من كان نفس المصطفى فهل ترى * يحكى علاه جوهرا أو عرضا

من بات في مضجعه وقا له * فقام في عبا العلى منتهضا
من مرد الصم العتاة سيفه * سيف يهاديه القضا ان رمضا
من باري الخلق لفرض وده * في محكم الذكر عيانا فرضا
من بغدير الخم في إمرته * هادي البرايا للبرايا حرضا
بلغ فيه ان خلاق الورى * نصب أخيه المرتضى قد ارتضى
فعندها قام على الخلق له * رجس لكي يحظى بها محضضا
يا أبعد الله طغاما تبعوا * من لأبي السبطين بغيا بعضا
من أسس الشر وبالشورى لهم * حكم إله العرش عمدا انقضا
تالله ما راقب ساقي حوضه * لولا الوصا تلك النساء الحيضا
اما ترى لما انقضى العهد نضا * العضب الشبا من غمده واستنهضا
ان رفضوا نهج الهدى فقبلهم * من عبد العجل جهارا رفضا
ما شأن قوم خذلوا الحق اما * لعنصر البغي شأون اقتضى
كم زوروا الزخرف في خلافه * تالله ما امر هنالك اقتضى
ولم يكن كسلان عنها ليثها * فالليث مهما رام وثبا ربضا
من كان ماشيا على صراطه * اضحى غدا له الصراط مركضا
معدن أسرار الإله كلها * مهما قضى يقتف حكمه القضا
سر الوجود حجة المعبود من * إليه امر النشأتين فوضا
كم كشف الكرب بيوم خيبر * مذ ضاق من مرحبها رحب الفضا
ويوم أحزاب به خاض الوغا * وجسم عمر وبدماء خوضا
وساق نحر ساق عمرو ضربة * لم ير عمرو بعد تلك منهضا
فمنتضى عمر الزمان سيفه * والسيف لا يرهب حتى ينتضى
جدل كل ضيغم إذا سطا * بصارم يجلو الدياجي أبيضا
ما مسكت كف القضا مقضبه * إلا وللأرواح طرا قبضا
يمحي سطور الجيش في سطوته * ان جال معترك معترضا

اعمل في صفوف صفين قنا * عامله المردي لها وخضحضا
ينقض كالصقر عليها غير ما * يصيد صيدها متى تفضفضا
فهل ترى ينبض من عرق بهم * ان فيه عرق الهاشمي نبضا
فليشكروا سوأتهم كم عنهم * بكشفهم ذاك الهزبر أعرضا
مهذب عنصره الزكي من * عنصر خير الخلق قد تبعضا
غظنفر ان صال في يوم الوغا * نكس ابطال الوغا ورضضا
يا محرزا أسرار أعلام الورى * بأسرها وللضلال مدحضا
وماضي العزم فما ماثله * قط نبي من اولي العزم مضى
نور سامي ذكرك الأكوان ما * أنار بدر في الدياجي اواضا

للأديب الأريب عبد الباقي أفندي العمري الموصلي البغدادي:

أنت العلى الذي فوق العلى رفعا * ببطن مكة وسط البيت إذ وضعا
وأنت حيدرة الغاب الذي أسد ال * برج السماوي عنه خاسئا رجعا
وأنت باب تعالى شأن حارسه * بغير راحة روح القدس ما قرعا
وأنت ذاك البطين الممتلي حكما * معشارها فلك الأفلاك ما وسعا
وأنت ذاك الهزبر الأنزع البطل ال * ذي بمخلبه للشرك قد نزعا
وأنت يعسوب نحل المؤمنين إلى * أي الجهات انتحى يلقاهموا تبعا
وأنت نقطة باء مع توحدها * بها جميع الذي في الذكر قد جمعا
وأنت والحق يا أقضى الأنام به * غدا على الحوض حقا تحشران معا
وأنت صنو نبي غير شرعته * للأنبياء إله العرش ما شرعا
وأنت زوج ابنة الهادي إلى سنن * ما حاد عنه عداه الرشد فانخزعا
وأنت بالطبع ليث تارة عطبا * يسقى الثغور ويشفي مرة طبعا
وأنت غوث وغيث في ردى وندى * لخائف وللاج لاذ وانتجعا
وأنت ركن يجير المستجير به * وأنت حصن لمن من دهره فزعا
وأنت من بنداه عز من طعما * وفي جدي من سواه ذل من طمعا

وأنت ذو منصل صل ينضنض في * غمد كالغد لمكر الكفر قد بلعا
وأنت عين يقين لم يزده يه * كشف الغطاء يقينا آية انقشعا
وأنت ذو حسب يعزى إلى نسب * قد نيط في سبب أوج العلى قرعا
وأنت ضأضأ مجد في مدى أمد * قد فصل الدهر أوصالا وما انقطعا
وأنت من حمت الاسلام وفرته * ودرعت لبدتاه الدين فادرعا
وأنت من فجع الدين المبين له * ومن بأولاده الاسلام قد فجعا
وأنت أنت الذي منه الوجود نضى * عمود صبح ليافوخ الدجى صدعا
وأنت أنت الذي حطت له قدم * في موضع يده الرحمن قد وضعا
وأنت أنت الذي للقبلتين مع * النبي أول من صلى ومن ركعا
وأنت أنت الذي في نفس مضجعه * في ليل هجرته قد بات مضطجعا
وأنت أنت الذي آثاره مسحت * هام الأثير فأبدى رأسه الصلعا
وأنت أنت الذي آثاره ارتفعت * على الأثير وعنها قدره اتضعا
وأنت أنت الذي يلقي الكتاب في * ثبات جأش له ثهلان قد خضعا
وأنت أنت الذي لله ما فعلا * وأنت أنت الذي لله ما صنعا
وأنت أنت الذي لله ما وصلا * وأنت أنت الذي لله ما قطعا
حكمت في الكفر سيفا لو هويت به * يوما على كبد الأفلاك لا نخلعا
محدب يترائى في مقعره * موج يكاد على الآفاق ان يقعا
أسلت من غمده نارا مروقة * تجرع الكفر من راووقها جرعا
حكى الحمام حماما من حسامك في * لسان نار على هاماتهم سجعا
غليله طالما أوردته علقا * يوم النهروان من نهر فما انتقعا
بذي فقارك منا أي فاقرة * قصمتها ودفعت السوء فاندفعا
أراد سيفك في ليل العجاجة ان * يروى السنا عن لسان الصبح فاندلعا
عالجت بالبيض أمراض القلوب ولو * كان العلاج بغير البيض ما نفعا
والرعد قد ظن البرق فيك كبا * لما أغرت على العليا فقال لعا

نبذت للشرك شلوا بالعراء لذا * عليه نسر من الحذلان قد وقعا
والليل لما تسمى كافرا بشبا * قرضاب بطشك قد غادرته قطعا
وباب خيبر لو كانت مسامره * كل الثواب حتى القطب لانقلعا
باريت شمس الضحى في جنة بزغت * في يوم بدر بزوغ البدر إذ سطعا
لله در فتى الفتيان منك فتى * ضرع الفواطم في مهد الهدى رضعا
لقد ترعرعت في حجر عليه الذي * حجر براهين تعظيم به قطعا
ربيب طه حبيب الله أنت ومن * كان المربي له طه فقد برعا
رعاه مولاه من راع لامته * لجده وأبيه الحق فيك رعا
أخاك من عز قدرا ان يكون له * أخ سواك إذا داعي الإخاء دعا
سمتك أمك بنت الليث حيدرة * أكرم بلبوة ليث أنجبت سبعا
لك الكساء مع الهادي وبضعته * وقرتي ناظريه ابنيك قد جمعا
لئن توجع في يوم الطفوف لكم * فما سوى اله والله اشتكي الوجعا
قد خادعوا منك في صفين ذا كرم * ان الكريم إذا خادعته انخدعا
نهج البلاغة نهج عنك بلغنا * رشدا به اجتث عرق الغي فانقمعا
به دمغت لأهل البغي أدمغة * لنخوة الجهل قد كانت أشر وعا
كم مصقع من خطاب قد صقعت به * فوق المنابر صقع العذر فانصقعا
ما فرق الله شيئا في خليفته * من الفضائل إلا عندك اجتمعا
أبا الحسين انا حسان مدحك لا * أنفك أظهر في انشائه البدعا
وكل من راح للعلياء مبتكرا * جاء الثناء على علياء مخترعا
عذرا فقد ضقت ذرعا عن احاطته * وكلما ضقت من تحديده اتسعا
وجوهر المدح في علياك رونقه * بلبة الدهر في لآلائه نصعا
مدح لقد خضعت كل الحروف له * وكل صوت إلى إنشاده خشعا
به أساجل أقواما آجالهم * فيذهبون بتهذيبي له شبعا
مستنبط من قلب القلب ينضحه * فكر وهل تنزح الأفكار ما نبعا

أوراقه مرتع الأحداق كم نظر * فيه لذي نظر في الشعر قد رتعا
ربع ربيع المعاني في بطائحه * ترى لسائمة الأفكار مرتبعا
في كل بيت قصيد من مقاصده * باب بمصرعه التخييل قد صرعا
ما زاده فكر ذي حس مطالعة * إلا وزاد كأفكاري به ولعا
وما تعلق فيه طرف رامقه * إلا وشاهد برقا ومضه لمعا
وما وعت مهجة أفلاذ جذوته * إلا ومقباسها أثنائها لذعا
وما بكت مقلة من فيه قد ذكروا * إلا سقت ما به تذكارهم زرعا
وما امتطي لاحقا في اثره أحد * إلا وعن شاؤه في عدوه ضلعا
بسيط بحر له ثغر يمر شفه * للأبحر السبع مأمون الشجا كرعا
فأقبل فدتك نفوس العالمين ثنا * بمثله العالم العلوي ما سمعا
عليك أسنى سلام الله ما غربت * شمس وما قمر من أفقه طلعا
وآلك الغر ما ناحت مطوقة * من فوق غصن أسى في حزنها نبعا
وما لأوج العلى نادى مؤرخه * مقام نعت علي باسمه رفعا

للكامل الأديب الحاج عبد المهدي الحافظ الكربلائي:

هي صعدة سمراء أم قد * أم وردة حمراء أم خد
وافى بهن عزيل * غنج خفيف الطبع أغيد
متقلد من لحظه * سيفا يفوق على المنهد
كالبدر إلا أنه * أبهى وأسنى بل وأسعد
شفتاه قالت للعذار * فما العقيق وما الزبرجد
وافتر مبسمه فلاح * خلاله الدر المنضد
فضح الضباء باتلع * من جيده والغصن بالقد
ما مر إلا والجمال * يصيح صل على محمد
عاتبته يوما وقلت * إلى متى التعذيب والصد
أيحل قتل متيم * غادرته قلقا مسهد

أدنى هواك له السقام * ومنه صفو العيش أبعد
فأجاب هل لك شاهد * في ذاك قلت الكل تشهد
فازور من قولي وأعرض * مغضبا عني وابعد
فزجرت قلبي قائلا * أرأيت كيف جبهت بالرد
ما ان تثنى عنان الغي * عنه عساك ترشد
فاعدل بنا نحو الغري * وعد بنا فالعود أحمد
وامدح به سر الإله * وبابه والعين واليد
من مهد الإيمان صا * رمه وللإسلام شيد
لولا صليل حسامه * لرأيت لآت القوم يعبد
من خاض غمرتها غدا * ة حنين والهامات تحصد
إلا أبو حسن أمير النحل * والتنزيل يشهد
أم من تصدى لابن ود * ومن لشمل القوم بدد
ألاه فابرق يا هذيم * وبعدما شئت فارعد

لامام أئمة الأدب ومالك أزمة لسان العرب الشيخ صالح التميمي الحلي رحمة الله عليه

غاية المدح في علاك ابتداء * ليت شعري ما تصنع الشعراء
يا أخا المصطفى وخير ابن عم * وأمير ان عدت الامراء
ما ترى ما استطال إلا تناهي * ومعاليك ما لهن انتهاء
فلك دائر إذا غاب جزء * من نواحيه أشرقت اجزاء
أو كبدر ما يعتريه خفاء * من غمام إلا عراة انجلاء
يحذر البحر صولة الجزر لكن * غارة المد غارة شعواء
ربما عالج من الرمل يحصى * لم يضق في رماله الاحصاء
وتضيق الأرقام عن خارقات * لك يامن ردت إليه ذكاء
يا صراطا إلى الهدى مستقيما * وبه جاء للصدور شفاء

بني الدين فاستقام ولولا * ضرب ماضيك ما استقام البناء
أنت للحق سلم ما لراقي * يتأتى بغيره الارتقاء
أنت هارون والكليم محلا * من نبي سمت به الأنبياء
أنت ثاني ذوي الكساء ولعمري * أشرف الخلق من حواء الكساء
ولقد كنت والسماء دخان * ما بها فرقد ولاد جوزاء
في دجا بحر قدرة بين بردى * صدف فيه للوجود ضياء
لا الخلا يوم ذاك فيه خلاء * فيسمى ولا الملاء ملاء
قال زورا من قال ذلك زور * وافترى من يقول ذاك افتراء
آية في القديم صنع قديم * قاهر قادر على من يشاء
نبأ والعظيم قال عظيم * ويل قوم لم تغنها الأنباء
لم تكن في العموم من عالم الذر * وينهى عن العموم النهاء
معدن الناس كلها الأرض لكن * أنت من جوهر وهم حصباء
شبه الشكل ليس يقضي التساوي * انما في الحقايق الاستواء
لا تفيد الثرى حروف الثريا * رفعة أو يعمه استعلاء
شمل الروح من نسيمك روح * حين من ربه أتاه النداء
قائلا من أنا فروى قليلا * وهو لولاك فإنه الاهتداء
لك اسم رآه خير البرايا * مذ تدلى وضمه الاسراء
خط مع اسمه على العرش قدما * في زمان لم تعرض الأسماء
ثم لاح الصباح من غير شك * وبدا سرها وبان الخفاء
ويرى الله آدما من تراب * ثم كانت من آدم حواء

وعلى هذه القصيدة الفريدة تخميس نفيس لعبد الباقي أفندي العمري، نقلناه في كتابنا (خزائن الدرر) وحيث إنا التزمنا ان لا نكرر في كتبنا شيئا، إلا ما تمس الحاجة إلى تكراره لم ننقله هنا.

لسيدنا ومولانا السيد مهدي نجل قدوة العلماء السيد علي البحراني رحمه الله تعالى

وأدام ولده وهي إحدى غديرياته:

نصبت على الأعين البخل * شركا فصيد فؤادي الوجل
عين لها من عين عاشقها * عند الورود العل والنهل
يجفونها وقدودها جلبت * هنة فأين البيض والأسل
يا ساكني وادي الغضا لكم * بين الجوانح من غفا شعل
لي بينكم رشاء أراش لنا * من هد به سهما به الاجل
ما سل من جفنيه مرهفه * إلا وقد ذهبت به المقل
قالوا به حول فقلت لهم * كلا ففي أجفانه الحيل
ما أشوس إلا وعاث به * من سهم فاتر لحظه الكحل
يا حادي العيس إئتد فعسى * يشفى الغليل وتنطفي الغلل
لي بينكم شهب تطوف بها * في النصف من فلك السرى الإبل
شالت نعامتها على عجل * قصد النوى وبقصدها الوجل
عين حجازيات جارية * ضربت لها في المنحنى كلل
والمنحني ضلعي وفي كبدي * وادي الغضا ولها بها شعل
ومدامعي سفح العقيق وفي * قلبي الصفا ولغيري الخبل
كم بت أرعى النجم منفردا * قد تهت إذ أعيتني السبل
كيف الوصول لها جر كلف * لم يثنه عن حبه شغل
يا عاذلي خفض عليك فما * يجدي العميد العتب والعذل
اني وقد ملك العزيز له * قلبا بلحظ دونه الذبل
قلبا كرقة خده وحشى * من وجنتيه بوسطها شعل
يا للهوى من لي به فلقد * أعيتني الأسباب والحيل
إلا البكاء بي وليس به * طب فقد أردتني العلل
وأنا الذي لم يجر مدمعه * مهما يحل الحادث الجلل
كلا، فجدي أحمد وأبي * ليث الوغى والفارس البطل.

صهر النبي وصنوه وأبو * السبطين من بالعلم مشتمل
كملت به الأوصاف فهو لها * روح وأكملها له مثل
فهو الشجاعة والبراعة * والايمان والاسلام والنفل
والمظهر الأجلى لقدرته * والمنظر الأعلى لمن عقلوا
زان الخلافة جيده وبه * عين النبوة منه تكتحل
فهو المثاني السبع لو تليت * عند الصلاة وانه العمل
شطر القبول وشرطه وبه * الأعمال يوم الحشر تقتبل
فصل الخطاب لكل معضلة * أو هل ترى بالغير تنفصل
أمثل علي لا مثيل له * أني وعز لمثله المثل
ان يعدلوا عنه فقد عدلوا * عن حظهم لا عنه قد عدلوا
لله ناصبه برغمهم * أتراهموا عزالوا أم اعتزلوا
كلا فما عزلوه فهو لهم * مولى بغيظهم وان نكلوا
لم يعزلوا الا الذي نصبوا * يا بئس ما نصبوا وما عزلوا
أخذ النبي بنصبه علنا * فوق الحدائج وهو محتفل
يوم الغدير بأمر مرسله * وكذلكم من قبله الرسل
حر الظهيرة عند عودته * والناس قد غصت بها السبل
أفلست أولى منكم بكم؟ * قالوا بلى من بعد ما عقلوا
فأجاب هذا خير لي مثلي * فيكم فأمركم إليه كلوا
أولى بكم منكم فلا تكلوا * للغير اما عمكم عضل
مولاكم ووليكم وبذا * جبريل جاء فما لكم حول
بلغ بما أرسلت فيه لهم * جهرا ولا يذهب بك الوجل
هذا هو الشرف العظيم ولا * تعجب فديتك منه مكتمل
هذا كتاب الله يخبرنا * عما أقول ولست افتعل
واليوم أكملت التي نطقت * تغنيك عما جائه فعل

تعسا لقاطع حبل عصمته * وتفرقت بضلاله السبل
هذا علي وهو عصمتنا * ما كان معبودا له هبل
قد كان أول ساجد علنا * لله شكرا والورى ملل
ما بين من بالكف مصطنع * ربا ويعبده ويبتهل
أو ساجدا لنظيره وعلى * هذا زمانا تعبد الرسل
وعلي الهادي على اثر * للمصطفى لم يثنه فشل
حتى أقام بسيفه علما * بطلت به من أهلها النحل
خضعت له الأصنام ساجدة * ولقد عرى عبادها الوجل
يا للرجال دمي الأشهم * ذو نخوة من دينه نكل
اني وقائمنا عليه من * الرحمن ستر وهو منسدل
يا عجل الرحمن بسطته * الدين حتى تأمن السبل
وعليه صلى دائما ابدا * ودعا له الأملاك والرسل

لمؤلفه عفى عنه:

حي بالرقمتين منهم ربوعا * قد سقته الدموع غيثا مريعا
أربعا كان للهوى كل فصل * من فصول الأيام فيها ربيعا
كم قضينا بها لييلات لهو * كان بالانس شملها مجموعا
ما أحيلاك يا زمان التصابي * عمرك الله هل تعود رجوعا
يا رعى الله للأحبة عهدا * انقضته يد الليالي سريعا
قد مضى وانقضى وللصب أبقى * لوعة تملأ الفؤاد صدوعا
قسما بالهوى لقد تركتني * صبوتي في فراش همي صريعا
ما تذكرت سالف العيش الا * وعلى ذكره طويت الضلوعا
يا زمان الصبا عليك سلامي * هل أرى لي إلى لقاك شفيعا
أيها الشيب قد غصبت حقوقي * وشبابي ضيعته تضييعا
يا رسول المنون خلفك عني * فلقد زدت مهجتي تصديعا

رعتني إذا حلت فودي بيضا * ولكم من فتى بخطبك ريعا
نفرت عني الغواني ومن * قبلك قد كن بي يلذن ولوعا
انا من انس لست انسي ليال * وشعتها لذاتها توشيعا
حيث كان الزمان أشرق كالبدر * لانس أصوله والفروعا
والغواني حولي تجيد الأغاني * صبوة بي تردد الترجيعا
وكؤس المدام تقدح كالزند * شرارا وكالبرق لموعا
ونديمي من الملاح غرير * علم الشمس ان تضئ طلوعا
مائس القد ناعم الخد * حسنه أكمل المعاني جميعا
كم له في الجمال آيات سحر * شرعت منهج الهوى تشريعا
ما أحيلى سود الغدائر منه * فوق أردافه نسجن دروعا
فاتر اللحظ إن رنى بدلال * رفرفت حوله القلوب خضوعا
قمر فوق بانة قد تجلى * لودعا راهبا للبي مطيعا
أو رمى قوس حاجبيه بسهم * طائرا في الهوى الحمام وقوعا
يتثنى تيها بخوطي قدا * ما حكت غصنه القنات شروعا
يوم لا عواذ لي كنت أخشي * لومة في الهوى ولا تقريعا
لعب الدهر فأصبحت صبا * دنفا في لظى الهموم لذيعا
طرحت رحلها أراقم دهري * في فؤادي فراح فيها لسيعا
أيها الدهر كف عني فقلبي * حمل هذى الخطوب لن يستطيعا
سمتني يا زمان في أبخس * الأثمان بيعا فلا ربحت مبيعا
شيبتني وما يشيبني السن * هموم نفين مني الهجوعا
ساجعات الحمام ناحت لنوحي * وتعلمن مني التسجيعا
عركتني الأذى وأيدي الرزايا * فجرت من نواظري ينبوعا
لا يسيئ الزمان الا انتقادي * فعله كلما أساء الصنيعا
واقتحامي أهواله وارتقائي * من سماء العلى محلا رفيعا

وولائي لآل طه وإنشائي * بمدح الوصي نظما بديعا
أقدم المؤمنين عهدا بدين الله * والعابد الاله رضيعا
الإمام الذي له ردت الشمس * وبانت بعد الغروب طلوعا
قاتل المشركين من بمواضيه * غدى معطس الطغام جديعا
ملجأ اللاجئين من بأياديه * أقام المحمول والموضوعا
سيد الخاشعين من بمساعيه * له دانت الرقاب خشوعا
سند الساجدين من بعواليه * غدى الناس سجدا وركوعا
مرشد الخاضعين من لمعاليه * لوت هامها الملوك خضوعا
من غدى للعلوم كنزا وللاسلام * حرزا ولليتامى ربيعا
وعلى الملحدين ليثا وللطالب * غيثا يهمي وروضا مريعا
ولدين الاله حصنا حصينا * وحمى شاهقا وسورا منيعا
من محا عنصر الشقاق ببيض * وردت وجنة الصعيد نجيعا
شاد صرح الهدى بقوة بأس * فيه ركن الضلال ماد وقوعا
مظهر الخارقات من بعلاء * غرة الدهر زينت ترصيعا
ذو البنان التي سمت بالندى السحب * وأضحت للعاطشين ضروعا
هي تسقي أهل الولا سلسبيلا * وأعادي ذوي الولاء ضريعا
كتمت فضله عداه وكالمسك * أرادوا إخفائه فأذيعا
كيف يخفى فضل على أصله قد * فرع الله دينه تفريعا
والنبي الهادي عن الله قد بلغه * في غدير خم مطيعا
يوم نادا هموا جهارا قد نبه * فيه البصير عنه السميعا
سل به هل أتى وإنا فتحنا * والمثاني به الكتاب جميعا
واسأل المشركين أي همام * في ميادينها أباد الجموعا
من سقى مرحب اليهود وعمروا * بكؤوس المنون سما نقيعا
ليت شعري ماذا الذي نقموه * منه إذ قدموا عليه الوضيعا

ضيعوا حقه عنادا ويا * لله حق بين اللئام أضيعا
عزلوه رغما على الدين والتابع * اضحى ما بينهم متبوعا
ما رعوا حق سيد الرسل طه * في أخيه وللإله أطيعا
يا إمام الهدى ويا خير من في * الكفر وقد حكم الحسام الصنيعا
يا مغيثي لدى الخطوب وغوثي * من زماني متى دهاني مريعا
قد أثارت همي جيوش الرزايا * وأسالت من مقلتي الدموعا
غصص أوجعت فؤادي المعنى * فأغث سيدا فؤادا وجيعا
يا وجيها لدى الإله لقد جئتك * مستشفعا فكن لي شفيعا
وعليك السلام ما أشرقت شمس * بأفق وما استنارت طلوعا

أيضا لمؤلفه غفر له

أتراه يتخطى امن يحول * عن هوى الغيد بما قال العذول
أم تراه يتسلى بعد ما * شفه الوجد وأبراه النحول
ذو فؤاد كلما لاح له * بارق كادت شظاياه تزول
ودموع حكت الغيث لها * فوق خديه هموع وهمول
لا تلمه ان شجته لوعة * في هواه فالهوى داء قتول
وبنفسي أربعا ذا لمنحنى * بيد الأيام غالتهن غول
سلبت أيدي البلا بهجتها * فهي اليوم رسوم وطلول
وقف الصب عليها وقفة * والحشى تلهب والطرف يسيل
قائلا: يا رسم حياك الحيا * كدموعي أين لا أين الحمول
أين تلك الأوجه البيض التي * كان فيها يعتري البدر أفول
ظعنوا عنك فأنى قطبوا * هل لهم يا أيها الرسم قفول
كم لنا أيام لهو قد مضت * وانقضت بالانس والظل ظليل
في مغانيك التي حصباءها * شرفا كانت على الأفق تطول
بالوجوه المستنيرات التي * ما لها في أنجم الأفق مثيل

والقدود السمهريات التي * كانت يثنى مشيها الردف الثقيل
وبنفسي غادة فتانة * لهواها قادني الطرف الكحيل
ذات ألحاظ إذا ما نظرت * فتكت فيمن تشا فهي تصول
يسلب البدر سناه ان بدى * في دياجي شعرها الوجه الجميل
عابها العذال قالوا شعرها * فاحم والخال والخد أسيل
فمها ضاق وفي حاجبها * شبه القوس وفي الأهداب طول
ان مشت فالقد يهتز بها * عبلة الأرداف والخصر نحيل
قلت هذا منيتي منها فما * لي عنها للذي قلتم عدول
يا خليلي أطرباني باسمها * ودعا العذال ما شاءت تقول
غنياني واطرباني فعسى * ينطفي من مهجتي هذا الغليل
عللاني ان قلبي دنف * بضنى الأشواق والجسم عليل
واذكر إلي عهد أيام الحمى * يا سقى ارض الحمى غيث هطول
وأخبراني هل لعيش سالف * لعبت فيه يد البين وصول
نزلت نازلة الدهر به * وكذا الدهر صعود ونزول
بمقاريع الرزايا ساقه * بيد الاقدار سواق عجول
يا حمام الأيك بالله أسعدي * متهاما شفه الحزن الطويل
قد أضرته التباريح فما * دأبه الا بكاء وعويل
أوقفته حيرة من وجده * واعتراه بأذى الشوق ذهول
عللييني يا بنة الدوح فلي * بحماك اليوم ظل ومقيل
طارحيني بهديل طاب لي * فلقد أعجبني منك الهديل
وأسعديني يا لك الخير فما * لي سواك اليوم في الكون خليل
فعسى تخمد نيران الحشا * أو من العينين تنكف سيول
خل يا سعد أحاديث الهوى * واطرحها فلها شرح يطول
وتمسك بمديح المرتضى * من به قد حارت العشر العقول

أسد الله على أعدائه * من له طابت فروع وأصول
مظهر الباري ومأوى علمه * والامام الطاهر الطهر النبيل
ملك يوم غدير عقد التاج * في مفرقه الرب الجليل
حكمه ماض على صرف القضا * فهو عما يرتضيه لا يحول
والمقادير غدت في أمره * وقفت ان شاء أو شاء تجول
ردت الشمس له مشرقة * بعد ما في الأفق وافاها الأفول
كلم الموت وهم رهن البلا * في رموس قد تغشتها الرمول
بعلاه آدم توبته * من إله العرش وافاها القبول
ومن الطوفان نوح قد نجى * ونجى من نار نمرد الخليل
وكليم الله من فرعونه * فيه نال الأمن والباع طويل
والمسيح الروح أحيى باسمه * ميتا في القبر أفناه ذبول
والنبي المصطفى كان على * جاحديه بمواضيه يصول
والنبيون الأولى قد غبروا * باسمه كانت دجى الكفر تزيل
ان يكن فخر فهذا فخره * أو يكن مجد فذا المجد الأثيل
شرف أضوء من شمس الضحى * أيساوي طلعة الشمس دليل
شرف حتى الأعادي طأطأت * لعلا معناه لا قال وقيل
شرف ألبسه الله على * من سواه البعض منه يستحيل
هو سيف الله لا ينبو ولا * تعتريه في الملمات فلول
قائد الغر إلى الخلد وفي * حكمه كوثرها والسلسبيل
ليس للأعمال ان لم تنتسب * لمواليه لدى الباري وصول
تعس الحائد عنه سيرى الا * مر إذ يأخذه الأخذ الوبيل
قلت للأعداء كفوا بغيكم * من من الأصحاب آخاه الرسول
من من الباري له قد عقدت * في السما خير النساء الطهر البتول
من غدى مولده البيت ومن * كان طفلا من هدى الهادي ينول

من على أعداء دين المصطفى * بيديه جرد السيف الصقيل
من ببدر فرق الجمع ومن * بمواضي عزمه اندك الرعيل
وحنين من بها عن أحمد * بضباه انكشف الخطب المهول
من به الأحزاب غيظا نكصت * وتولى عمرها وهو جديل
من غدت في خيبر أخباره * لذوي الايمان ترويها العدول
فتح الحصن وأردى مرحبا * بيد كادت بها الدنيا نزول
قلع الباب التي عن حملها * عجزت ألف من القوم الفحول
من بيوم الفتح بالنصر له * شرف بان وفخر مستطيل
وضع الأقدام في الأكتاف من * نعله فخرا على العرش يطول
نزه الكعبة عن أوثانها * وبدى للشرك إذ ذاك خمول
ليت شعري هل أعاديه لها * بعد خير الرسل هزتها الذحول
أترى الغاصب هل أغرى به * قومه إذ بات عنها يستقيل
والذي صيرها شورى أهل * كان يخشى لوله الأمر يحيل
والذي وزعها في أهله * وطواها عنه وخذ وذميل
كان للأهل يراها طعمة * أم رآها دولة فيهم تدول
والتي قد أكلت أبناءها * بنياب هن قضب ونصول
أتراها أظهرت شحناءها * أم شجاها ذلك الرجس القتيل
وابن هند إذ اتى في جحفل * منه قد ضاقت وعور وسهول
كان يدري المرتضى أولى بها * لكن الكافر بالحق بخيل
قسما لو أنهم لم يغضبوا * لم يكن يجهل للحق سبيل
ان هموا في فعلهم لم يجهلوا * دينهم ما ساد في الدهر جهول
يا أبا السبطين يا ليثا له * حجج الله على الخلق شبول
يا إماما لم ينل من مدحه * الجوهر الفرد وان قال قؤل
لك أشكو زمنا قد ساءني * وحشى لم يروها الدمع المذيل

وهموما فعلت في فكرتي * مثلما تفل بالفعل شمول
حملتني من رزاياها أسى * ليس يستطيع له القلب الحمول
أسرتني وأذلتني فها * أنا ذا فيها أسير وذليل
فأزحها سيدي عني فقد * ان لي من هذه الدنيا رحيل
وأرحني سيدي منها ففي * مدحي فيك على الدهر أصول
وعليك الله صلى كلما * نال برا من أياديك منيل
وللمؤلف أيضا غفر له
بربا الحيا ضاء ورد خدودها * اهلا بهاتيك الربا وورودها
وأصاب قوس الحاجبين بأسهم * صيغت من الأهداب قلب عميدها
سفرت فأبصرت الهلال بوجهها * ونجوم جوزاء السماء بجيدها
وتغالطت في المشي فانصاع الحشي * يسري بأثر قيامها وقعودها
أين الرماح وأين أغصان الربا * منها إذا خطرت بميس قدودها
خود قد اجتمع النهار مع الدجى * في صبح غرتها وليل جعودها
هيفاء ما الغصن الرطيب كقدها * كلا ولا رمانة كنهودها
ملكت فؤادي المستهام فليس في * معدومه شئ سوى موجودها
الله من نفثات سحر قد حوت * أجفانها الكحلي ومن تفنيدها
اني أغار على الصعيد إذا مشت * وأود ان أغدو مكان صعيدها
وإذا انثنت أتلو الكتاب مخافة * من أن تعاينها عيون حسودها
من لي بيوم فيه الثم ثغرها * لثما به تهتز جرس عقودها
يا أخت غزلان الفلا كم غازلت * عيناك فاترة قلوب أسودها
غادرتني غرضا لكل ملمة * أكذا الموالي صنعها بعبيدها
لا زال فيك نسيب أشعاري وفي * مدح الوصي خصصت حسن نشيدها
زوج البتول أخ الرسول ومن غدت * تهدي العقول به إلى معبودها
معنى الهدى غيث الجدي ليث الردى * بحر الندى مفني العدى ومبيدها

أفق الإمامة والنبوة فيه قد * زهرت كما زهرت ذرى توسيدها
مصباح ليلتها وشمس نهارها * وضياء غرتها وبدر سعودها
ماذا أقول بمن أتت في مدحه * سور الكتاب بعدها وعديدها
من لم تكن للأنبياء فضيلة * إلا وكان له قلادة جيدها
وحمائم المجد المؤثل لم تزل * تهدي الصلاة إلى في تغريدها
ذو الصارم العضب الذي في حده * وقعت أعادي الدين في تنكيدها
لولاه ما لانت قريش لأحمد * كلا ولا كان استقامة عودها
فهي يوم بدركم ببدر حنينه * كشف الخطوب وفل جمع جنودها
أردى شيبها وبيض سيوفه * شاقت لشيبتها الردى ووليدها
وغداة أحدكم دهى آحادها * بصواعق والآن بأس حديدها
على حنين كم حنين قام في * جمع العدى من بأسه في بيدها
في موقف فر الصحاب ولم يكن * إلا السلامة منتهى مقصودها
وصبيحة الأحزاب حيث تحزبت * واستنهضت للحرب بعد رقودها
واتت بجحفلها الذي غص الفضا * فيه وأرعد جانبي رعديدها
وترددت آراء صحب محمد * والرعب يطمسها على ترديدها
أحصى فوارسها وأردى عمرها * وهوى بحد السيف نشر بنودها
وعلى قريضة والنضير وسلعم * والواديين وخثعم وزبيدها
هملت أنامله الحمام فطأطأت * للدين رأسا بعد وهن زنودها
وله بيوم الفتح غر فعائل * زهرت وفيها اسود وجه حسودها
وغداة أطاعت غيها * وثنت عنان القلب عن توحيدها
وأثارت الحرب التي من رزئها * في النائبات يشيب فود وليدها
نهضت صوارم عزمه فغدت بها * تلك الجحافل طعمة لحدودها
ومذ ابن هند والخوارج في البلا * رمت الهدى بصدودها وورودها
هجمت عليهم من ضباه بوارق * برقت نواظرهم بصوت رعودها

يا صاحب النفس المقدسة التي * تأييد رب العرش في تأييدها
يامن به دين النبي خيامه * من ضربت وتم به قيام عمودها
يا ليت شخصك لم يغب عن كربلا * لترى الحسين لقي بوجه صعيدها
قي فتية تحكي الأهلة نورها * لكن بأوجههم سمات سجودها
ثاوين في حر الهجير كأنما * حر الهجير غدى محل هجودها
منعوهم الماء المباح وطالما * في العاطشين جرت جداول جودها
وله أيضا غفر الله له
ما للعقول إلى ثناك بلوغ * يا ليت شعري ما يقول بليغ
في كل يوم من علاك سبيكة * تبدو فيأخذها الحجاز يصوغ
ويقلد الدنيا بخير قلادة * زهراء ما لسوى ألمحت تسوغ
انى وخير المرسلين تقربا * من ربه بك زاده التبليغ
تعس المداجي كيف يخفى مدحه * اضحى لها طول الزمان نبوغ
يرجو ليخفيها فان هي أشرقت * شبه الثعالب ينثني ويروغ
ويذوب من غيظ ويأخذه البكا * حسدا وبغيا يعتريه نشوغ
وإذا رآه من رآه يخاله * مما به قد راح وهو لديغ
أوصاف ذاتك للأسود موارد * ما للكلاب بوردهن ولوغ
وله أيضا عفى عنه ربه
قم فاسقنيها وروحني من التعب * صهباء قد مزجت من ريقك العذب
بادر إلى الكاس وأنعشني بها فعسى * أشفي فؤادي المعنى من أذى الوصب
سلافة مذ دعتها كف عاصرها * ضلت معتقة من سالف الحقب
خمرا كشمس بكأس صيغ من قمر * تضيئ في أفقها شهب من الحبب
خمرا لوان نظر المحتاج بهجتها * لنال ما رام من قصد ومن طلب
للداء شافية للانس كافية * حمراء صافية في الكأس كالذهب
للعقل سالبة للتوق جاذبة * للشوق جالبة بلاغة الأدب

من كف غانية في الحسن كاملة * بالدل قائلة للواله السلب
هيف معاطفها بيض سوالفها * لعس مراشفها والثغر ذو شنب
نشوانة يتثنى غصن قامتها * تحتال في مشيها بالتيه والعجب
خرس أساورها نعس نواظرها * تنمى محاسنها للخرد العرب
تركي مقلها يسبي الحشي ولها * لحظ أحد من الهندية القضب
قوس الحواجب يرمي المستهام إذا * ما الوجه أسفر نبالا من الهدب
لها جعود كليل الهجر فاحمة * لها جبين كصبح الوصل في الرتب
ان أقبلت ملكت الباب عاشقها * أو أدبرت ملكت أحشاء للعطب
تمشي فيرقص قلب المستهام بها * صوت الخلاخل ان ماست على طرب
لو أنها كلمت ميتا بحفرته * لقام منه بذاك المنطق العذب
كأنما طرفها الفتان ان نظرت * سيف بكف أمير العجم والعرب
أخ الرسول أبي السبطين حيدرة * زوج البتول كريم الأصل والنسب
سر الإله الذي لولا بوارقه * لأصبح الدين منكوصا على العقب
سهل الخليقة محمود الطريقة * معروف الحقيقة بين الشوس في الغضب
الباسم الثغر والابطال عابسة * والثابت الجأش والفرسان في رهب
مهزم الجمع جمع الكفر إذ هجموا * غداة بدر على الاسلام للغلب
سقا شبا سيفه البتار شيبتها * وعتبة ووليدا أكؤس العطب
ويوم أحد كم فل من بطل * للمشركين وكم أردى على الكثب
غداة... على وجل * امسى وضاق به وجه الثرى الرحب
ففر... يتبعه * ويستحث الناس للهرب
والقوم ما نظرت إلا أبا حسن * يدك هضب العدى أرسى من الهضب
والدرع والمهر في ورد وفي صدر * والسيف والرمح في منع وفي طلب
يذب عن أحمد أعداء ملته * حتى أنى لا فتى من واهب الرتب
ويوم عمرو بن ود قام منتصرا * لدين أحمد دون القوم والصحب

أصاب عمروا بسيف لو أصاب به * السبع السماوات لاندكت على الترب
والفتح ما كان يوم الفتح على * يديه حيث سقاهم أكؤس التعب
ويوم خيبر أردى مرحبا بشبا * عضب تعود اكل البيض واليلب
دحا بباب لتلك الحصن قد عجزت * عن حملها كف آلاف من الغلب
وفي حنين ويوم الرمل صب على * بين الغوابة أمطارا من النوب
أفدى سوابقه الآتي بها شهدت * له أعاديه أفديهن يا بأبي
فضائلا قد حوى من فضل خالفه * سوى نبي الهدى ما نالهن نبي
قطب عليه رحى الأكوان دائرة * وهل تدور الرحى إلا على قطب
الشمس لو ردها يوما فلا عجب * أو كلمته فما زادته في الرتب
لان شمس الضحى من أجله خلقت * فكيف عند نداه تخف في الحجب
قل للذي حاد عن منهاج رتبته * نكصت عن ملة الهادي على عقب
من كان أول من صلى لخالقه * والناس تسجد للأحجار والخشب
ومن رمى نفسه ليل المبيت على * فراش أحمد دون القوم والصحب
ومن أباح له المختار مسجده * ومن أتى مدحه في أشرف الكتب
ومن له الله فوق العرش قد عقد * الطهر البتول وأمسى صهر خير نبي
وقل تعالوا من الرحمن إذ نزلت * من ذا بأنفسنا بين الأنام حبي
ومن رقى من نبي الله غاربه * ونكس اللات من رأس على ذنب
ومن بيوم غدير الخم قد عقدت * له الولاية في عجم وفي عرب
في البئر من قاتل الجن العتات ومن * قد قاد عمرو بن معد يكرب للكرب
إلا الذي ليل بدر في القليب علا * عليه سلمت الأملاك في الحجب
ربيب خير الورى محيي شريعته * رب الهدى والندى والعلم والأدب
لا تعجبوا إذ أنى في البيت مولده * فليس ذلك لا والله بالعجب
لان فوق الثرى من أجله رفع * البيت العتيق ومنه فاز في الرتب
حلال مشكلة فكاك معضلة * كشاف نازلة عن كل ذي وصب

ماذا أقول بمن آيات مدحته * جاءت بها أنبياء الله في الكتب
يا غيث كالحة الأعوام ان جدبت * وغوث صارخة الأيام في النوب
أليس في طوعك الاقدار ماشية * فليت شخصك يوم الطف لم يغب
لتنظر السبط فردا في جموع بني * حرب غدا معرضا للسمر والقضب
تعدو عليه عوادي الخيل ضايحة * تسفي عليه سوافي الريح بالترب
تروى الأسنة منه وهو ذو ظمأ * وتطعم البيض منه وهو ذو سغب
وان اقتل داء وقع نازلة * يضيق فيها شجا صدر الفضا الرحب
هتك الفواطم بين الظالمين على * حال من الأسر لا يرضاه كل أبي
ورب محجوبة في الوهم ما خطرت * ولا النسيم عليها مر في الحجب
والبدر لم ينعكس يوما بمنزلها * والشمس ما طلعت إلا على رهب
أضحت بلا كافل بعد الحماة لها * تجوب قفر الفلا حسرى على القتب
أيضا لمؤلف الكتاب غفر الله ذنوبه وعفى عنه:
هجروا وما من شأنهم ان يهجروا * يوما ولكن القضاء مقدر
ساروا على عجل وطائر مهجتي * اثر الركائب مستنجد ومغور
لو كنت شاهدنا صبيحة فارقوا * لرأيت قلب الصخر كيف يفطر
اني لا خفي الوجد خوف عواذلي * جلدا ولكن المدامع تظهر
يا ساكني الحي الذي من دونه * تثنى المواضي والرماح تكسر
عطفا على قلب غدا في حبكم * رهنا وفي نار الأسى يتسعر
جودوا على ولو بطيف خيالكم * فعسى كسير القلب يوما يجبر
ان المروة ان أموت بلوعتي * ما بين أظهركم وأنتم نظر
تالله ما الأيام بعد فراقكم * بيض ولا قمر الليالي مبدر
أهل الحمى من منصفي عن غاره * امسى بعزتها حماكم يزهر
خود مهفهفة كان قوامها * غصن يرنحه الهوى إذ تخطر
ترنو بأكحل ناظر فكأنها * ريم الفلا لكنها لا تذعر

يا قلب دع عنك الملاح وعج إلى * مدح الوصي فذا بشأنك أجدر
المظهر التوحيد من لولاه ما * كانت محاريب ولم يك منبر
والكاسر الأصنام من بيت به * كانت ولادته وثم المفخر
والضارب الهام الذي شهدت له * بدر وأحزاب كذلك خيبر
وحنين قام إلى السماء حنينها * لما دهاها والسلاسل تخبر
والجن للدين الحنيف رقابها * دانت وكانت قبل ذلك تكفر
والناكثون غدت بحد سيوفه * والقاسطون على الهداية تخبر
والمارقون غدت على هاماتهم * سحب المنية من ضباه تمطر
أفدي الذي تخشاه آساد الفلا * وتقوم باسم حسامه إذ تعثر
تالله ما الاسلام كان مسلما * والدين لم يك في البرية يذكر
لولا سنا قرضا به الماضي الشبا * يجلو الدياجي والسنان الأزهر
نبأ عظيم والعظيم معظم * خلق قديم والقديم مصور
علام علم ما عدى خير الورى * كل الورى عن درك ذلك تقصر
صحف الأنام قد انطوت اخبارها * ولذكره صحف الفضائل تنشر
سل عن علاه الذكر فهو مخبر * عنه وهل بعد الكتاب مخبر
وسل الأحاديث التي في فضله * أمست لها أيدي العدول تحرر
عجب لقوم أخروه أما دروا * من قدم الرحمن ليس يؤخر
عزلوه وهو الرشيد يا تعسا لهم * بعد النبي وللضلالة أمروا
أفهل نسوا ما أحمد قد قاله * بغدير خم أم عتوا واستكبروا
يوم به جبرئيل جاء مخبرا * عن ربه وهو السميع المبصر
يا أيها المختار بلغ في الفتى ال * كرار ما قد كنت قبلا تستر
والله يدفع كل كيد خفته * من معشر قد خالفوا وتكبروا
فأقام في حر الظهيرة ما له * غير الحدائج ما هناك منبر
فرقى وكف المرتضى في كفه * وغدا ينادي والبرية حضر

من كنت مولاه فهذا حيدر * مولاه والله المهيمن يأمر
فهو المطاع لكم وخير رجالكم * فدعوا جميعا بالقبول وكبروا
حتى إذا غاب النبي توثبوا * ولدفع مولى المؤمنين تشمروا
هجموا على سر الإله وأحرقوا * باب الهدى ولضلع فاطم كسروا
وعدوا على بنت النبي وأسقطوا * منها الجنين وصفوها قد كدروا
قادوا عليا في حمائل سيفه * ومن العجائب ان يقاد غظنفر
يا ليت شعري أين عنه حمزة * إذ يستغيث وأين عنه جعفر
وغدت تنادي فاطم من خلفهم * بحشا تذوب ومقلة تستعبر
تمشي وقد أحنى المصاب ضلوعها * والرجل في أذيالها تتعثر
يا معشرا ضلت بهم أهوائهم * وعموا فمنهج رشدهم لم يبصروا
خلوا ابن عمي أو رفعت إلى السماء * كفي وأدعوا والدعاء المؤثر
الله أكبر يا صحابة أحمد * ما اليتم يحمله شبير وشبر
يا أيها المحجوب عن أحبابه * حتى م شخصك في البرية يظهر
أفدى شبا أسيافك الآتي بها * تشفي القلوب وكل كسر يجبر

المجلس السابع في كيفية شهادته ووصيته
وغسله وكفنه والصلاة عليه عليه السلام ودفنه وبعض قصائد رثي بها
عليه السلام وأحوال قاتله لعنه الله والوقائع المتأخرة عن قتله
وظهوره قبره أيام الرشيد والسفاح وكرامات ظهرت
عند ضريحه المقدس وذكر بعض ما جاء في فضل أرض
النجف وفضل زيارته عليه السلام وأحوال
أزواجه وأولاده ومشاهير أصحابه (ع)
وفيه ثلاثة أبواب، الباب الأول وفيه فصلان:

الفصل الأول
في كيفية شهادته ووصيته وغسله وكفنه والصلاة عليه ودفنه (ع)
لما فرغ أمير المؤمنين (ع) من قتال الخوارج عاد إلى الكوفة في شهر رمضان، وقام في المسجد وصلى ركعتين، ثم صعد المنبر فخطب خطبة حسناء، ثم التفت إلى ولده
الحسن (ع) فقال: يا أبا محمد كم مضى من شهرنا هذا؟ فقال: ثلاثة عشر يا أمير المؤمنين
ثم سأل الحسين (ع) فقال: يا أبا عبد الله كم بقي من شهرنا هذا؟ فقال: سبعة عشر يا أمير المؤمنين، فضرب (ع) يده إلى لحيته وهي يومئذ بيضاء فقال: والله ليخضبنها بدمها إذ انبعث أشقاها، ثم قال (عليه السلام):
أريد حياته ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مرادي
وكان عبد الرحمن بن ملجم يسمع فوقع في قلبه من ذاك شئ، فجاء حتى وقف بين يدي أمير المؤمنين (ع) وقال أعيذك بالله يا أمير المؤمنين هذه يميني وهذه شمالي بين
يديك فاقطعهما أو فاقتلني، فقال (ع): وكيف أقتلك ولا ذنب لك إلي ولو أعلم انك قاتلي لم أقتلك، ولكن هل كانت لك حاضنة يهودية، فقالت لك يوما من الأيام يا شقيق
عاقر ناقة ثمود؟ قال قد كان ذلك، فسكت علي (ع)
قال المفيد (ره): ومن الأخبار الواردة بسبب قتله (ع) ما رواه جماعة من أهل السير، منهم: أبو مخنف وإسماعيل بن راشد الرفاعي وأبو عمرو الثقفي وغيرهم: ان نفرا
من الخوارج اجتمعوا بمكة فتذاكروا الامراء فعابوهم وعابوا أعمالهم وذكروا أهل النهروان فترحموا عليهم! وقال بعضهم لبعض لو انا شرينا أنفسنا لله فاتينا أئمة الضلال فطلبنا غرتهم فأرحنا منهم العباد والبلاد واخذنا ثار إخواننا الشهداء بالنهروان فتعاهدوا عند انقضاء الحج على ذلك! فقال عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله انا أكفيكم عليا، وقال البرك بن عبد الله التميمي انا أكفيكم معاوية، وقال عمرو بن بكر التيمي انا أكفيكم
عمرو بن العاص، وتعاقدوا على ذلك وتواثقوا على الوفاء واتعدوا الشهر رمضان في ليلة تسع عشرة منه، ثم تفرقوا.

فاقبل ابن ملجم لعنه الله وكان عداده في كندة حتى قدم الكوفة فلقي بها أصحابه فكتمهم امره مخافة ان ينتشر منه شئ، فهو في ذلك إذ زار رجلا من أصحابه ذات يوم من تيم الرباب فصادف عنده قطام بنت أخضر التيمية، وكان أمير المؤمنين (ع) قتل أباها وأخاها بالنهروان، وكانت من أجمل النساء، فلما رآها ابن ملجم لعنه الله، شغف بها واشتد اعجابه، فسأل في نكاحها وخطبها! فقالت له ما الذي تسمى لي من الصداق؟ فقال لها احتكمي ما بدا لك؟ فقالت له انا محكمة عليك ثلاثة آلاف درهم ووصيفا وخادما وقتل علي بن أبي طالب! قال فانى لي بذلك، فقالت تلتمس غرته فان أنت قتلته شفيت نفسي وهناك العيش معي، وان قتلت فما عند الله خير لك من الدنيا فقال انا والله ما أقدمني هذا المصر وقد كنت هاربا منه لا آمن من أهله إلا ما سألتيني من قتل علي بن أبي طالب فلك ما سألت! قالت فانا طالبة لك بعض من يساعدك على ذلك ويقويك! ثم بعثت إلى وردان بن خالد من تيم الرباب فخبرته الخبر وسألته المعاونة
لابن ملجم، فاحتمل ذلك لها.
فخرج ابن ملجم فاتى رجلا من أشجع يقال له شبيب بن بحرة فقال له يا شبيب هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟! قال وما ذاك؟ قال تساعدني على قتل علي بن أبي طالب
وكان شبيب على رأي الخوارج، فقال له يا بن ملجم هبلتك الهبول لقد جئت شيئا إدا وكيف نقدر على ذلك؟ فقال له ابن ملجم نكمن له في المسجد الأعظم فإذا خرج لصلاة الفجر فتكنا به! فان نحن قتلناه شفينا أنفسنا وأدركنا ثارنا!
فلم يزل به حتى اجابه! فاقبل معه حتى دخل المسجد على قطام وهي معتكفة في المسجد الأعظم قد ضربت عليها قبة! فقال لها قد اجتمع رأينا على هذا الرجل فقالت لهما فإذا أردتما ذلك فأتياني في هذا الموضع، فانصرفا من عندها.
فلبثا أياما ثم أتياها ومعهما الآخر ليلة الأربعاء لتسع عشرة ليلة خلون من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، فدعت لهم بحرير فعصبوا به صدورهم وتقلدوا سيوفهم ومضوا فجلسوا مقابل السدة التي كان يخرج منها أمير المؤمنين (ع) إلى الصلاة!
وقد كانوا قبل ذلك ألقوا إلى الأشعث بن قيس ما في نفوسهم من العزيمة على قتل

أمير المؤمنين (ع) وواطاهم على ذلك! وحضر الأشعث بن قيس في تلك الليلة لمعونتهم
على ما اجتمعوا عليه.
وكان حجر بن عدي (ره) تلك الليلة بائتا في المسجد، فسمع الأشعث بن قيس يقول لابن ملجم النجا النجا لحاجتك فقد فضحك الصبح؟ فأحس حجر بما أراد الأشعث فقال له: قتلته يا أعور، وخرج مبادرا ليمضي إلى أمير المؤمنين (ع) فيخبره ويحذره من القوم، فخالفه أمير المؤمنين (ع) فدخل المسجد، فسبقه ابن ملجم لعنه الله فضربه بالسيف! فأقبل حجر والناس يقولون: قتل أمير المؤمنين (ع).
قال المفيد (ره): وذكر محمد بن عبد الله بن محمد الأزدي قال: اني لأصلي تلك الليلة في المسجد الأعظم مع رجال من أهل المصر كانوا من أول الشهر إلى آخره في المسجد الأعظم إذ نظرت إلى رجال يصلون قريبا من السدة، وخرج علي بن أبي طالب
للصلاة، فأقبل ينادي: الصلاة الصلاة، فما أدري أنادى أم رأيت بريق السيوف، وسمعت قائلا يقول الحكم لله يا علي لا لك ولا لأصحابك! وسمعت عليا يقول: لا يهولنكم
الرجل، فإذا علي (ع) مضروب وقد ضربه شبيب فأخطأه ووقعت ضربته في الطاق وهرب القوم نحو أبواب المسجد! وتبادر الناس لاخذهم.
فأما شبيب بن بحرة فأخذه رجل فصرعه وجلس على صدره واخذ السيف من يده يقتله،
ومضى شبيب هاربا حتى دخل على ابن عم له فرآه يحل الحرير عن صدره، فقال له: ما هذا، لعلك قتلت أمير المؤمنين؟ فأراد ان يقول لا فقال نعم، فمضى ابن عمه واشتمل على سيفه ودخل عليه وضربه حتى قتله.
واما ابن ملجم لعنه الله تعالى فان رجلا من همدان لحقه فطرح عليه قطيفة كانت في يده ثم صرعه واخذ السيف من يده جاء به إلى أمير المؤمنين، وأفلت الثالث! فانسل بين الناس.
فلما دخل ابن ملجم على أمير المؤمنين نظر إليه فقال عليه السلام: إن أنا مت فالنفس بالنفس، فاقتلوه كما قتلني، وان سلمت رأيت فيه رأيي، فقال ابن ملجم والله

لقد ابتعته بألف، فان خانني فأبعده الله.
قال: ونادته أم كلثوم: يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين، قال انما قتلت أباك،
قالت يا عدو الله اني لأرجو ان لا يكون عليه بأس، قال لها إذن أراك انما تبكين علي
أما والله لقد ضربته ضربة لو قسمت بين أهل الأرض لأهلكتهم.
فاخرج من بين يدي أمير المؤمنين (ع) وان الناس ينهشون لحمه بأسنانهم كأنهم
سباع وهم يقولون: يا عدو الله ماذا صنعت أهلكت أمة محمد (ص) وقتلت خير الناس
وانه لصامت لم ينطق، فذهب به إلى الحسن، وجاء الناس إلى أمير المؤمنين (ع) وقالوا
يا أمير المؤمنين مرنا بأمرك في عدو الله فقد أهلك الأنام وافسد المرام؟ قال لهم
أمير المؤمنين (ع): إن عشت رأيت فيه رأيي، وان هلكت فاصنعوا به مثلما يصنع
بقاتل النبي اقتلوه، ثم أحرقوه بعد ذلك بالنار.
أقول: واما صاحب معاوية فإنه قصده، فلما وقعت عينه عليه ضربه فوقعت
ضربته على أليته، فجاء الطبيب إليه، فنظر إلى الضربة فقال إن السيف مسموم، فاختر
اما ان أحمي لك حديدة فاجعلها في الضربة، واما ان أسقيك دواء فتبرء وينقطع نسلك
فقال أما النار فلا أطيقها! واما النسل ففي يزيد الكفاية! وفي عبد الله ما يقر عيني فسقاه
الدواء فعوفي ولم يولد له بعد ذلك.
وقال البرك بن عبد الله ان لك عندي بشارة، قال وما هي؟ قال قتل علي (ع)
فلما اتاه الخبر بان عليا (ع) قتل خلى سبيله!.
واما صاحب عمرو بن العاص فإنه وافاه في تلك الليلة وقد وجد علة فاستخلف
رجلا يصلي بالناس يقال له خارجة بن أبي حبيبة، فخرج للصلاة فشد عمرو بن بكر
فضربه
بالسيف فأثبته واخذ الرجل فأتى به عمرو بن العاص فقتله ودخل من غد إلى خارجة
وهو يجود بنفسه، فقال اما والله يا أبا عبد الله انه ما أراد خارجة وما أراد غيرك
قال عمرو ولكن الله أراد خارجة.
قال المفيد (ره): ومن الأخبار التي جاءت بموضع قبر أمير المؤمنين (ع)
وشرح الحال في دفنه ما رواه عباد بن يعقوب الرواجني قال: حدثنا حيان بن علي

العبري قال: حدثني مولى لعلي بن أبي طالب (ع) قال: لما حضرت أمير المؤمنين (ع) الوفاة قال للحسن والحسين عليهما السلام: إذا أنا مت فاحملاني على سرير ثم أخرجاني
واحملا مؤخر السرير فإنكما تكفيان مقدمه ثم أتيا بي الغريين فإنكما ستريان صخرة بيضاء
تلمع نورا فاحتفرا فيها فإنكما ستجدان ساحة وادفناني فيها.
قال: فلما مات (ع) أخرجناه وجعلنا نحمل مؤخره السرير ونكفى مقدمه،
وجعلنا نسمع دويا وحفيفا حتى رأينا الغريين فإذا صخرة بيضاء تلمع نورا فاحتفرنا فإذا ساحة مكتوب عليها: (هذا مما ادخرها نوح لعلي بن أبي طالب ع " فدفناه فيها، فانصرفنا مسرورين باكرام الله تعالى لأمير المؤمنين " ع " فلحقنا قوم من الشيعة لم يشهدوا الصلاة عليه، فأخبرناهم بما جرى وباكرام الله أمير المؤمنين " ع "، قالوا نحب ان نعاين من أمره ما عاينتم؟ فقلنا ان الموضع قد عفي أثره بوصية أمير المؤمنين " ع " فمضوا وعادوا إلينا، فقالوا انهم احتفروا! فلم يجدوا شيئا،
قال (ره): عن محمد بن عبد الله بن محمد الأزدي في خبر قال: فلما قضى أمير المؤمنين " ع " نحبه وفرغ أهله من دفنه أمر الحسن " ع " ان يؤتى بابن ملجم فلما وقف بين يديه امر به فضربت عنقه واستوهبت منه أم الهيثم بنت الأسود النخعية جيفته لتتولى إحراقها؟ فوهبها لها فأحرقتها.
أقول: والرواية مشهورة في شهادته " ع " وهي الجامعة بين روايات عديدة،
روى بعضها المجلسي (ره): في (بحار الأنوار) وعبد الحميد بن أبي الحديد في (شرح النهج) وغيرهم في غيرها عن لوط بن يحيى الأزدي وغيره من مشايخ الكوفة.
ورويت أيضا عن أبي الحسن البكري عن أبي مخنف واستغنينا عن الأسانيد لشهرتها.
قال لوط بن يحيى واللفظ له في أغلب الأماكن: قالت أم كلثوم: كان أمير المؤمنين " ع " يفطر في شهر رمضان الذي قتل فيه ليلة عند الحسن وليلة عن الحسين
وليلة عند أم كلثوم، قالت أم كلثوم: لما كانت ليلة تسع عشرة من شهر رمضان قدمت إليه عند إفطاره طبقا فيه قرصان من خبز الشعير وقصعة فيها لبن وملح جريش، فلما

فرغ من صلاته اقبل على فطوره، فلما نظر إليه وتأمله حرك رأسه وبكى بكاء شديدا عاليا وقال: يا بنية ما ظننت ان بنتا تسوء أباها كما أسأت أنت إلي، قالت: وماذا يا أبا؟ قال: أتقدمين إلى أبيك أدامين في طبق واحد، أتريدين ان يطول وقوفي غدا بين يدي ربي عز وجل يوم القيامة، أنا أريد ان اتبع أخي وابن عمي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

ما قدم إليه أدامان في طبق واحد إلى أن قبضه الله تعالى إليه.

يا بنية: ما من رجل طاب مطعمه ومشربه وملبسه إلا طال وقوفه بين يدي الله عز وجل يوم القيامة.

يا بنية: ان الدنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وفي الشبهات عتاب.

يا بنية: قد اخبرني حبيبي رسول الله (ص): ان جبرئيل نزل إليه ومعه مفاتيح كنوز الأرض وقال: يا محمد ربك يقرؤك السلام ويقول: ان شئت سيرت معك جبال تهامة ذهبا وفضة وهذه مفاتيح كنوز الأرض ولا ينقص من حظك يوم القيامة، قال: يا جبرئيل وما يكون بعد ذلك؟ قال: الموت، فقال: إذن لا حاجة لي في الدنيا، دعني أجوع يوما وأشبع يوما، فاليوم الذي أجوع فيه أتضرع إلى ربي وأسأله، واليوم الذي أشبع فيه أشكر ربي وأحمده، فقال له جبرئيل: وفقت لكل خير ثم قال " ع ": يا بنية الدنيا دار غرور ودار هوان، فمن قدم شيئا وجده.

يا بنية: والله لا آكل شيئا حتى ترفعين أحد الأدامين، فلما رفعته تقدم إلى الطعام فأكل قرصا واحدا بالملح الجريش، ثم حمد الله وأثنى عليه، ثم قام إلى مصلاه فلم يزل راكعا وساجدا ومبتهلا ومتضرعا إلى الله سبحانه، وكان يكثر من الدخول والخروج وينظر إلى السماء فيقول: والله هي، ثم يرجع إلى مصلاه وهو قلق يتململ ثم يقرأ سورة يس حتى ختمها، فرقد هنيئة وانتبه مرعوبا وجعل يمسح وجهه بثوبه ونهض قائما على قدميه وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم صلى حتى مضى بعض الليل، ثم جلس للتعقيب، ثم نامت عيناه وهو جالس، ثم انتبه من نومه مرعوبا.

قالت أم كلثوم: كأني به قد جمع أولاده وأهله وقال لهم: في هذا الشهر

تفقدوني، اني رأيت في هذا الليلة رؤيا أهالتني وأريد ان أقصها عليكم: رأيت في هذه الساعة رسول الله (ص) في منامي وهو يقول: يا أبا الحسن انك قادم إلينا عن قريب يجيئ إليك أشقاها فيخضب هذه - شيبتك من دم رأسك خ ل - من هذا، وأنا والله مشتاق إليك، فهلم إلينا فما عندنا خير وأبقى، فلما سمعوا كلامه ضجوا بالبكاء والنحيب

وأبدوا العويل، فأقسم عليهم بالسكوت فسكتوا، ثم أقبل عليهم يوصيهم ويأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر.

قالت أم كلثوم: ولم يزل تلك الليلة قائما وقاعدا وراكعا وساجدا، ثم يخرج ساعة بعد ساعة يقلب طرفه في السماء وينظر في الكواكب وهو يقول: والله ما كذبت ولا كذبت، انها الليلة التي وعدت، ثم يعود إلى مصلاه ويقول: اللهم بارك لي في الموت، ويكثر من قول لا إله إلا الله، إنا لله وإنا إليه راجعون، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ويصلي على النبي وآله ويستغفر الله كثيرا.

قالت أم كلثوم: فلما رأيته في تلك الليلة قلقا متململا كثير الذكر والاستغفار، أرقت معه ليلتي وقلت: يا أبتاه ما لي أراك هذه الليلة لا تذوق طعم الرقاد؟ قال: يا بنية ان أباك قتل الابطال وخاض الأهوال وما دخل الخوف له جوف، وما دخل في قلبي رعب أكثر مما دخل في هذه الليلة، ثم قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، فقلت: يا أبتاه ما لك تنعى نفسك منذ الليلة؟ قال: يا بنية قد قرب الأجل وانقطع الأمل

قالت أم كلثوم: فبكيت، فقال: يا بنية لا تبكين، فاني لم أقل ذلك إلا بما عهد إلي النبي (ص) ثم انه نعس وطوى ساعة، ثم استيقظ من نومه، وقال: يا بنية إذا قرب وقت الأذان فأعلميني، ثم رجع " ع " إلى ما كان عليه أول الليل من الصلاة والدعاء والتضرع إلى الله سبحانه.

قالت أم كلثوم: فجعلت أرقب وقت الأذان، فلما لاح الوقت أتيته ومعي إناء فيه ماء، ثم أيقظته فأسبغ الوضوء وقام ولبس ثيابه وفتح بابه، ثم نزل إلى الدار وكان في الدار أوز قد أهدي إلى أخي الحسين (ع) فلما نزل خرجن ورائه وصحن في وجهه، وكن قبل تلك الليل لم يصحن، فقال (ع): لا إله إلا الله، صوائح تتبعها

نوائح، وفي غداة غد يظهر القضاء، فقلت له: يا أبة هكذا تتطير، قال: يا بنية ما منا أهل البيت من يتطير ولا يتطير به، ولكن قول جرى على لساني.
ثم قال: يا بنية بحقي عليك إلا ما أطلقتيه، فقد حبست ما ليس له لسان، ولا يقدر على الكلام إذا جاع أو عطش فأطعميه واسقيه، وإلا خلي سبيله يأكل من حشائش
الأرض، فلما وصل إلى الباب عالجه ليفتحه، تعلق الباب بمئزره فانحل مئزره حتى سقط
فأخذه وشده وهو يقول:
اشدد حيازيمك للموت * فان الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت * إذا حل بناديك
ولا تغتر بالدهر * وان كان يواتيك
كما أضحكك الدهر * كذاك الدهر يبكيك
ثم قال: اللهم بارك لي في الموت.
قالت أم كلثوم: وكنت أمشي خلفه، فلما سمعته يقول ذلك قالت: وا غوثاه يا أبتاه أراك تنعى نفسك منذ الليلة، قال: يا بنية ما هو بنعاء، ولكن دلالات وعلامات للموت يتبع بعضها بعضا، فأمسكت عن الجواب، ثم فتح الباب وخرج.
قالت أم كلثوم: فجئت إلى أخي الحسن " ع " فقلت: يا أخي قد كان من أمر أبيك الليلة كذا وكذا، وقد خرج في هذا الليل الغلس، فقام الحسن (ع) وتبعه فلحق به قبل ان يدخل الجامع، فقال: يا أباه ما أخرجك في هذه الساعة وقد بقى من الليل ثلثه، فقال: يا حبيبي وقرة عيني خرجت لرؤيا رأيتها في هذه الليلة أهالتني وأزعجتني
وأقلقتني، فقال له: خيرا رأيت وخيرا يكون فقصها علي؟ فقال: يا بني رأيت كأن جبرئيل (ع) قد نزل من السماء على جبل أبي قبيس فتناول منه حجرين ومضى بهما إلى
الكعبة وتركهما على ظهرها وضرب أحدهما على الآخر فصارت كالرميم ثم ذرهما في الريح،
فما بقي بمكة ولا بالمدينة بيت إلا ودخله من ذلك الرماد، فقال: له يا أبة ما تأويلها؟ فقال: يا بني إن صدقت رؤياي فان أباك مقتول، ولا يبقى بمكة ولا بالمدينة بيت إلا ويدخله من ذلك غم ومصيبة من أجلي، فقال الحسن (ع): وهل تدري متى يكون

ذلك يا أبة؟ قال: يا بني ان الله يقول: " وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت " ولكن عهد إلي حبيبي رسول الله (ص) انه يكون في العشر الأواخر من شهر رمضان ويقتلني ابن ملجم المرادي، فقال الحسن (ع): يا أبتاه إذا علمت ذلك منه فاقتله، قال يا بني لا يجوز القصاص إلا بعد الجناية والجناية لم تحصل منه، يا بني لو اجتمع الإنس والجن على أن يدفعوا ذلك لما قدروا، يا بني ارجع إلى فراشك، فقال الحسن يا أبتاه أريد أمضي معك إلى موضع صلاتك، فقال له اذهب بحقي عليك ونم في فراشك لئلا ينتغص عليك نومك.

فرجع الحسن فوجد أخته أم كلثوم قائمة خلف الباب تنتظره، فدخل فأخبرها بالخبر وجلسا يتحادثان وهما محزونان حتى غلب عليهما النعاس، فقام كل واحد منهما

ودخل في فراشه ونام.

قال أبو مخنف وغيره: وسار أمير المؤمنين (ع) حتى دخل المسجد والقناديل قد خمد ضوئها فصلى في المسجد ورده وعقب ساعة، ثم انه قام وصلى ركعتين، ثم علا

المأذنة ووضع سبابته في اذنيه وتنحنح، ثم أذن، وكان (ع) إذا تنحنح تضطرب الحيطان، وإذا أذن لم يبق في بلدة الكوفة بيت إلا اخترقه صوته (ع).

قال راوي الحديث! واما ابن ملجم لعنه الله فبات في تلك الليلة يفكر في نفسه ولا يدري ما يصنع! فتارة يذكر قطام لعنها الله وحسنها وجمالها وكثرة مالها فتميل نفسه إليها! وتارة يعاتب نفسه ويوبخها وتارة يخاف عقبى فعله ويهم ان يرجع، فبقى عامة ليله يتقلب في فراشه وهو يترنم بقوله

ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وضرب علي بالحسام المسمم
فلا مهر أغلى من قطام وان غلى * ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم
فأقسمت بالبيت الحرام ومن اتى * إليه ولي من محل ومحرم
لقد فسدت عقلي قطام وانني * لمنها على شك عظيم مذمم
لقتل علي خير من وطأ الثرى * أخي العلم الهادي النبي المكرم
لقد خاب من يسعى بقتل إمامه * وويل له من حر نار جهنم

فبينما هو في هذه الحالة إذ أتته الملعونة قطام ونامت في فراشه وقالت له يا هذا من يكون على هذا العزم لا يرقد، فقال والله انى اقتله الساعة وارجع إلي قرير العين مسرورا وافعل ما تريد فاني منتظرة لك.
قال فوثب لعنه الله كأنه الفحل من الإبل وقال هلمي إلي بالسيف ثم انه اتزر بميزر واتسح بإزار وجعل السيف تحت الإزار مع بطنه وقال افتحي لي الباب ففي هذه الساعة أقتله! فقامت فرحة مسرورة وقبلت صدره وبقى يقبلها ويترشفها ثم راودها عن نفسها! فقالت له هذا علي أقبل إلى الجامع وأذن فقم إليه فاقتله، ثم عد إلي فها انا منتظرة رجوعك، فخرج من الباب وهي خلفه تحرضه بهذه الأبيات (١).

أقول إذا ما حية أعيت الوفا * وكان زعاق الموت منه شرابها
دسسنا إليها في الظلام ابن ملجم * همام إذا ما الحرب شب التهابها
فخذها على فوق رأسك ضربة * بكف سعيد سوف يلقى توابها

قال الراوي فالتفت إليها وقال لها بل بكف شقي سوف يلقى عقابها.
قال جامع الكتاب عفى عنه: هكذا روي، والصحيح المشهور في الكتب ان ابن ملجم لعنه الله بات في المسجد ومعه رجلان أحدهما شبيب بن بحيرة والثاني وردان بن
مجالد يساعدانه على قتل أمير المؤمنين " ع " وأصبحوا معهم أشعث بن قيس وغيره في رواية جماعة.
قال الراوي: فلما نزل الامام " ع " من المأذنة جعل يسبح الله ويقدسه ويكثر من الصلاة على النبي (ص) وكان من كرم أخلاقه عليه السلام انه يتفقد النائمين في المسجد ويقول للنائم: الصلاة يرحمك الله الصلاة قم إلى الصلاة المكتوبة عليك، ثم يتلو
عليه السلام: (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) ففعل ذلك كما كان يفعله على جاري عاداته مع النائمين في المسجد، حتى إذا بلغ إلى اللعين رآه نائما على وجهه، قال له
يا هذا قم من نومتك هذه، فإنها نومة يمقتها الله تعالى وهي نومة الشياطين، ونومة أهل

---

(١) أقول إذا... الخ هذه الأبيات تنسب إلى بعض الخوارج، وقيل إنها لعمران بن حطان.

النار، بل نم على يمينك فإنها نومة العلماء، أو على يسارك فإنها نومة الحكماء، أو على ظهرك فإنها نومة الأنبياء.
قال: فتحرك لعنه الله كأنه يريد ان يقوم وهو في مكانه، فقال له أمير المؤمنين (ع) لقد هممت بشئ (تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا) ولو شئت لأنبأتك بما تحت ثيابك، ثم تركه وعدل عنه إلى محرابه وقام قائما يصلي.
وكان (ع) يطيل الركوع والسجود في الصلاة كعادته في الفرائض والنوافل حاضرا قلبه، فلما أحس اللعين به نهض مسرعا، فأقبل يمشي حتى وقف بإزاء الأسطوانة التي كان الإمام عليه السلام يصلي عليها فأمهله حتى صلى الركعة الأولى وركع الثانية وسجد السجدة الثانية، فعند ذلك اخذ السيف وهزه ثم ضربه على رأسه الشريف!! فوقعت الضربة على الضربة التي ضربه عمرو بن ود العامري! ثم اخذت الضربة من مفرق
رأسه إلى موضع السجود! فلما أحس " ع " لم يتأوه وصبر، فوقع على وجهه قائلا: بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، هذا ما وعدنا الله ورسوله، وصدق الله ورسوله، ثم صاح وقال: قتلني ابن ملجم، قتلني ابن اليهودية، فزت ورب الكعبة، أيها الناس لا يفوتنكم ابن ملجم، وسار السم في رأسه وبدنه، وثار جميع من في المسجد في طلب
اللعين وماجوا بالسلاح.
قال الراوي: فما كنت أرى إلا صفق الأيدي على الهامات وعلو الصراخات وكان ابن ملجم لعنه الله ضربة ضربة خائفا مرعوبا! ثم ولى هاربا وخرج من المسجد وأحاط الناس بأمير المؤمنين وهو في محرابه يشد الضربة ويأخذ التراب ويضعه عليها، ثم تلا قوله تعالى: " منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ".
ثم قال " ع ": جاء أمر الله وصدق رسول الله (ص)، ولما ضربه اللعين
ارتجت الأرض وماجت البحار والسماوات واصطفت أبواب المسجد وهبت ريح سوداء مظلمة.
قال: وضربه اللعين شبيب بن مرة فأخطأه ووقعت الضربة في الطاق.
قال الراوي: فلما سمع الناس الضجة ثار إليه كل من كان في المسجد وصاروا

يدورون ولا يدرون أين يذهبون من شدة الصدمة والدهشة، ثم أحاطوا
بأمير المؤمنين (ع) وهو يشد رأسه بمئزره والدم يجري على وجهه ولحيته وقد خضبت
بدمائه وهو يقول: هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله.
قال الراوي: واصطفقت أبواب الجامع وضجت الملائكة في السماء بالدعاء وهبت
ريح عاصف سوداء مظلمة ونادى جبرئيل بين السماء والأرض بصوت يسمعه كل
مستيقظ
تهدمت والله أركان الهدى، وانطمست والله نجوم السماء وأعلام التقى، وانفصمت
والله
العروة الوثقى، قتل ابن عم المصطفى، قتل الوصي المجتبى، قتل علي المرتضى، قتل
والله
سيد الأوصياء، قتله أشقى الأشقياء.
قال: فلما سمعت أم كلثوم نعي جبرئيل (ع) لطمت على وجهها وشقت جيبها
وصاحت: وا أبتاه وا علياه وا محمداه وا سيداه، ثم أقبلت إلى أخويها الحسن
والحسين عليهما السلام فأيقظتهما وقالت لهما: والله قتل أبوكما، فقاما يبكيان، فقال
لها
الحسن (عليه السلام): يا أختاه كفي عن البكاء حتى ننظر صحة الخبر، كي لا تشمت
الأعداء
فخرج (عليه السلام) وإذا بالناس ينوحون وينادون: وا إماماه وا أمير المؤمنيناه، قتل
والله امام
عابد مجاهد لم يسجد لصنم كان أشبه الناس برسول الله، فلما سمع الحسن والحسين
(ع)
صرخات الناس ناديا: وا أبتاه وا علياه، ليت الموت أعدمنا الحياة وألقيا العمائم
من رؤوسهما.
فلما وصلا الجامع وجدا أبا جعدة بن هبيرة ومعه جماعة من الناس وهم مجتهدون
ان يقيموا الامام في المحراب ليصلي بالناس، فلم يطق النهوض وتأخر عن الصف وتقدم
الحسن (ع) فصلى بالناس، وأمير المؤمنين " ع " يصلي إيماء من جلوس وهو يمسح
الدم عن وجهه وكريمته الشريفة، يميل تارة ويسكن أخرى، والحسن " ع " ينادي:
وا انقطاع ظهراه، يعز والله علي ان أراك هكذا، ففتح عينيه وقال: يا بني لا تجزع
على أبيك، هذا جدك محمد المصطفى وجدتك خديجة الكبرى وأمك فاطمة الزهراء
والحور
العين محدقون منتظرون قدوم أبيك، فطب نفسا وقر عينا، فكف عن البكاء، فان
الملائكة قد ارتفعت أصواتهم إلى السماء.

قال: ثم إن الخبر شاع في جوانب الكوفة وانحشر الناس حتى المخدرات خرجن من خدورهن إلى الجامع وهم ينظرون إلى أمير المؤمنين (ع) فدخل الناس الجامع فوجدوا الحسن عليه السلام ورأس أبيه في حجره وقد غسل الدم عنه وشد الضربة، وهي تشخب دما ووجهه (ع) قد زاد بياضا بصفرة وهو يرمق السماء بطرفه ولسانه يسبح الله ويوحده وهو يقول: أسألك يا رب الرفيع الأعلى، وغشي عليه، فصاح الحسن " ع ": وا أبتاه وجعل يبكي بكاء عاليا، ففتح عينيه فرأى الحسن باكيا فقال يا بني أتجزع على أبيك وغدا تقتل بعدي مسموما ومظلوما، ويقتل أخوك بالسيف وتلحقان بجدكما وأبيكما وأمكما؟ فقال له الحسن يا أبتاه أما تعرفنا من قتلك ومن فعل
بك هذا؟ قال: قتلني ابن اليهودية عبد الرحمن بن ملجم المرادي، فقال: يا أبتاه من أي طريق مضى؟ فقال " ع " لا يمضي أحد في طلبه، فإنه سيطلع عليكم من هذا الباب - وأشار بيده الشريفة إلى باب كندة -.
قال: ولم يزل السم يسري في رأسه وبدنه، ثم أغمي عليه ساعة والناس ينظرون قدوم الملعون واشتغلوا بالنظر إلى باب كندة وقد غص بهم الجامع وهم ما بين باك وباكية
فما كان إلا ساعة وإذا بالصيحة قد ارتفعت وزمرة من الناس قد جاؤوا بعدو الله ابن ملجم مكتوفا هذا يلعنه وهذا يضربه وهذا يبصق في وجهه.
قال: فوقع الناس بعضهم على بعض ينظرون إليه، وأقبلوا به لعنه الله وهم ينهشون لحمه بأسنانهم ويقولون له: يا عدو الله ماذا صنعت أهلكت أمة محمد (ص)؟ وقتلت خير الناس، وانه لصامت وبين يديه رجل يقال له حذيفة النخعي بيده سيف مشهور برد الناس عن قتله وهو يقول هذا قاتل الامام أمير المؤمنين علي " ع " حتى أدخلوه المسجد وأوقفوه بين يدي الامام " ع "، فلما نظر إليه الحسن (ع) قال له ويلك يا عدو الله أنت قاتل أمير المؤمنين ومثكلنا امام المسلمين، هذا جزاؤه منك حيث
آواك وداناك هل كان بئس الامام لك حتى جازيته هذا الجزاء يا شقي الأشقياء، فقال له اللعين يا أبا محمد فأنت تنقذ من في النار.
فعند ذلك ضجت الناس بالبكاء والنحيب، فأمرهم الحسن (ع) بالسكوت، ثم

التفت إلى حذيفة النخعي الذي جاء بعدو الله فقال له: كيف ظفرت به وأين لقيته؟؟
قال يا مولاي ان حديثي معه لعجيب، وذلك اني كنت البارحة نائما في داري وزوجتي إلى جانبي وأنا راقد وهي مستيقظة إذ سمعت هي الزعقة وناديا ينعى أمير المؤمنين (ع) وهو يقول: تهدمت والله أركان الهدى وانطمست والله أعلام التقى، قتل ابن عم المصطفى، قتله أشقى الأشقياء، فأيقظتني وقالت لي: أنت نائم وقد قتل امامك علي بن أبي طالب، فانتبهت من كلامها فزعا مرعوبا، وقلت لها يا ويلك ما هذا الكلام فض الله
فاك، لعل الشيطان ألقى في سمعك هذا أو حلم ألقى عليك، ان أمير المؤمنين (ع) ليس لأحد
من خلق الله تبعة ولا ظلامة، وانه لليتيم كالأب الرؤف، وللأرملة كالزوج العطوف وبعد ذلك فمن الذي يقدر على قتل أمير المؤمنين (ع) وهو الأسد الضرغام والبطل الهمام والفارس القمقام، فبينما أنا وهي مراجعة الكلام وإذا بصيحة عظيمة وقائل يقول قتل أمير المؤمنين! فنهضت من مكاني ومددت يدي إلى سيفي وسللته من غمده وأخذته
ونزلت مسرعا وفتحت باب داري وخرجت، فلما صرت في وسط الجادة نظرت يمينا وشمالا وإذا بعدو الله يجول فيها يطلب مهربا فلم يجد، وقد انسد الطرقات في وجهه فلما نظرته كذلك راثي امره وناديته ويلك من أنت وما تريد في وسط هذا الدرب تروح وتجيئ، فتسمى بغير اسمه وانتمى إلى غير كنيته! فقلت له من أين أقبلت؟
قال من منزلي، قلت والى أين تريد في هذا الوقت؟ قال إلى الحيرة، فقلت ولم لا تقعد حتى تصلي مع أمير المؤمنين " ع " صلاة الغداة وتمشي في حاجتك، قال أخشى ان اقعد للصلاة فتفوت حاجتي، فقلت يا ويلك اني سمعت صيحة وقائلا يقول قتل أمير المؤمنين " ع " فهل عندك من ذلك خبر؟ قال لا علم لي بذلك! قلت ولم لا تمضي
معي تحقق الخبر؟ فقال انا ماض في حاجتي وهي أهم من ذلك؟ فقلت لا أم لك حاجتك
أحب إليك من التجسس لأمير المؤمنين وامام المسلمين، إذن والله يا لكع الرجال ما لك
عند الله من خلاق، وحملت عليه بسيفي وهممت ان أعلوه، فراغ عني.
فبينما انا أخاطبه وهو يخاطبني إذ هبت ريح فكشفت أزاره وإذا بسيف يلمع تحت الإزار كأنه مرآة مصقولة، فلما رأيت بريقه قلت ويلك ما هذا السيف المشهور

تحت ثيابك لعلك أنت قاتل أمير المؤمنين، فأراد ان يقول لا فأنطق الله لسانه؟ فقال نعم! فرفعت سيفي وضربته فرفع هو سيفه وهم ان يعلوني فضربته على ساقيه فأوقفته ووقع لحينه ووقعت عليه وصرخت صرخة شديدة وأردت اخذ سيفه فمانعني عنه فخرج
أهل الجادة فأعانوني عليه حتى أوثقته كتافا، وجئتك به فها هو بين يديك، جعلني الله فداك، فاصنع به ما شئت.
فقال الحسن " ع ": الحمد لله الذي نصر وليه وخذل وليه، ثم انكب على أبيه " ع " يقبله وقال له: يا أبتاه هذا عدو الله وعدوك قد أمكن الله منه، فلم يجبه، وكان نائما فكره ان يوقظه، ثم فتح عينيه وهو يقول: ارفقوا بي يا ملائكة ربي، فقال الحسن " ع " هذا عدو الله وعدوك ابن ملجم قد أمكن الله منه وقد حضر بين يديك.
قال: ففتح " ع " عينيه ونظر إليه وهو مكتوف وسيفه في عنقه، فقال له بضعف وانكسار وصوت رأفة ورحمة: يا هذا لقد ارتكبت أمرا عظيما وخطبا جسيما، أبئس الامام كنت لك حتى جازيتني بهذا الجزاء؟ ألم أكن شفيقا عليك وآثرتك، على غيرك؟ وأحسنت إليك وزدت في عطائك؟ ألم يكن لي فيك كذا وكذا؟ وخليت لك السبيل ومنحتك عطائي وقد كنت أعلم انك قاتلي لا محالة؟ ولكن رجوت الاستظهار من الله تعالى عليك يا لكع، وعلى ان ترجع عن غيك، فغلبت عليك الشقاوة فتقتلني يا شقي الأشقياء.
قال: فدمعت عينا ابن ملجم لعنه الله وقال يا أمير المؤمنين أفأنت تنقذ من في النار؟ قال له صدقت.
ثم التفت إلى ولده الحسن " ع " وقال له: ارفق يا ولدي بأسيرك وارحمه وأحسن إليه، ألا ترى إلى عينيه قد طارتا في أم رأسه وقلبه يرجف خوفا ورعبا وفزعا؟ فقال له الحسن " ع " يا أبتاه قد قتلك هذا اللعين الفاجر وأفجعنا فيك وأنت تأمرنا بالرفق به؟ فقال له: نعم يا بني نحن أهل بيت لا نزداد على المذنب علينا إلا كرما وعفوا
الرحمة والشفقة من شيمتنا، بحقي عليك أطعمه يا بني مما تأكل واسقه مما تشرب، ولا
تقيد له قدما ولا تغل له يدا، فان أنا مت فاقتص منه، بأن تقتله وتضربه ضربة واحدة

وتحرقه بالنار ولا تمثل بالرجل، فاني سمعت جدك رسول الله (ص) يقول: إياكم والمثلة
ولو بالكلب العقور، وان أنا عشت فأنا أولى بالعفو عنه، فنحن أهل بيت لا نزداد على المذنب إلينا إلا عفوا وكرما.
قال محمد بن الحنفية: ثم إن أبي قال: احملوني إلى موضع مصلاي في منزلي؟.
قال: فحملناه إليه وهو مدنف، والناس حوله وهم في أمر عظيم وقد أشرفوا على الهلاك، من شدة البكاء والنحيب.
ثم التفت إلى الحسين (ع) وهو يبكي، فقال له: يا أبتاه من لنا بعدك، لا كيومك إلا يوم رسول الله (ص)، يعز والله علي ان أراك هكذا، فناداه (ع) وقال:
يا حسين يا أبا عبد الله ادن مني، فدنى منه وقد قرحت أجفان عينيه من البكاء، فمسح الدموع من عينيه ووضع يده على قلبه وقال له: يا بني ربط الله قلبك بالصبر وأجزل لك ولإخوتك عظيم الأجر، فسكن روعك وأهدأ من بكائك، فان الله قد آجرك على عظيم مصابك، ثم ادخل إلى حجرته (ع) وجلس في محرابه.
قال: وأقبلت زينب وأم كلثوم حتى جلستا معه على فراشه وأقبلتا تندبانه وتقولان: يا أبتاه من للصغير حتى يكبر، ومن للكبير بين الملأ، يا أبتاه حزننا عليك طويل، وعبرتنا لا ترقى.
قال: فضج الناس بالبكاء من وراء الحجرة وفاضت دموع أمير المؤمنين (ع) عند ذلك وجعل يقلب كفه وينظر إلى أهل بيته وأولاده.
قال: وجاؤا باللعين ابن ملجم مكتوفا إلى بيت من بيوت القصر فحبسوه فيه، فقالت له أم كلثوم وهي تبكي: يا ويلك أما أبي فأرجو ان لا يكون عليه بأس، وان الله يخزيك في الدنيا والآخرة، وان مصيرك إلى النار خالدا فيها، فقال اللعين إبك ان كنت باكية، فوالله لقد اشتريت سيفي بألف وسممته بألف، ولو كانت ضربتي هذه لجميع أهل الكوفة ما نجى منهم أحد! فصرخت أم كلثوم ونادت: وا أبتاه وا علياه،
قال: ثم دعا أمير المؤمنين (ع) الحسن والحسين (ع) وجعل يحضنهما ويقبلهما، ثم أغمي عليه ساعة طويلة وأفاق، فناوله الحسن (ع) قعبا من لبن فشرب منه قليلا،

ثم نحاه عن فيه، وقال احملوه إلى أسيركم.
ثم قال للحسن (ع): بحقي عليك يا بني إلا ما طبتم مطعمه ومشربه وارفقوا به إلى حين موتي وتطعمه مما تأكل وتسقيه مما تشرب، حتى تكون أكرم منه، فعند ذلك حملوا إليه اللبن وأخبروه بما قال أمير المؤمنين (ع) في حقه، فأخذ اللبن وشربه.
قال الأصبغ بن نباتة: عدونا على أمير المؤمنين (ع) أنا والحرث بن سويد بن غفلة وجماعة فقعدنا على الباب، فسمعنا البكاء فبكينا، فخرج إلينا الحسن بن علي (ع)
فقال: يقول لكم أمير المؤمنين (ع): انصرفوا إلى منازلكم، فانصرف القوم غيري، واشتد البكاء في منزله فبكيت، وخرج الحسن (ع) فقال ألم أقل لكم انصرفوا؟ فقلت لا والله يا بن رسول الله ما تتابعني نفسي ولا تحملني رجلاي ان انصرف حتى أرى أمير المؤمنين (ع).
قال: فدخل ولم يلبث ان خرج فقال لي ادخل فدخلت على أمير المؤمنين فإذا هو مستند معصوب الرأس بعمامة صفراء قد نزف دمه واصفر وجهه، ما أدري وجهه أصفر أم العمامة، فأكببت عليه، فقبلته وبكت، فقال لي: لا تبك يا أصبغ، فإنها والله الجنة، فقلت له جعلت فداك اني اعلم والله انك تصير إلى الجنة، وانما أبكي لفقداني إياك يا أمير المؤمنين.
وعن أبي حمزة الثمالي عن حبيب بن عمرو قال: دخلت على سيدي ومولاي أمير المؤمنين (ع) بعدما عممه ابن ملجم المرادي وعنده الأشراف من القبائل وشرطة الخميس وما منهم أحد إلا وماء عينيه يترقرق على سوادها، حزنا لأمير المؤمنين (ع) ورأيت الحسن والحسين ومن معهما من الهاشميين وما تنفس منهم أحد إلا وظننت ان شظايا قلبه تخرج مع نفسه، وقد أرسلوا خلف أثير بن عمرو الجراح وكان يعالج الجراحات الصعبة، فلما نظر إلى جرح أمير المؤمنين (ع) أمر برئة شاة حارة فاستخرج منها عرقا وأرسله في الجرح، ثم استخرجه وقد تكلل من دماغ أمير المؤمنين (ع) وقد مال إلى الخضرة، فقال الناس يا أثير كيف جرح أمير المؤمنين (ع) فخرس أثير عن جوابهم وتلجلج.

فعند ذلك يئس الناس من أمير المؤمنين وقام لهم بكاء وعويل، فأسكنهم الحسن (ع) لكيلا تهيج النساء ويضطرب أمير المؤمنين (ع) فسكتوا وصاروا ينشجون نشيجا خفيفا، إلا الأصبغ بن نباتة لم يملك نفسه دون ان شرق بعبرته وبكى بكاء عاليا، فأفاق أمير المؤمنين " ع " من غشوته فقال لا تبكي فإنها والله الجنة، فقال نعم يا أمير المؤمنين
وأنا اعلم والله انك تصير إلى الجنة، وانما أبكي لفراقك يا سيدي.
قال حبيب بن عمرو فما أحببت ان الأصبغ يتكلم بهذا الكلام مع أمير المؤمنين " ع " فأردت ان ارفع ما وقع في قلب أمير المؤمنين " ع " من كلام الأصبغ فقلت لا بأس عليك
يا أبا الحسن، فان هذا الجرح ليس بضائر وما هو بأعظم من ضربة عمرو بن عبد ود، فان البرد لا يزلزل الجبل الأصم، ولفحة الهجير لا تجفف البحر الخصم، والليث يضرى إذا خدش، والصل يقوى إذا ارتعش، فنظر إلي نظرة رأفة ورحمة وقال هيهات يا بن عمرو
نفذ القضاء، وأبرم المحتوم، وجرى القلم بما فيه، واني مفارقك.
فسمعت أم كلثوم كلامه فبكت، فقال لها أمير المؤمنين " ع " ما يبكيك يا بنتاه فقالت له يا أبة وكيف لا أبكي، وأنت قمر الهاشميين وشمس الطالبيين غصنها اليماني إذا
أكهمت الحروب سيوفها وبدرها الشعشعاني إذا أسدلت الظلماء سجونها عزنا إذا شاهت
الوجوه ذلا وجمعنا إذا الموكب الكثير قلا، فقال لها يا بنية لو رأيت مثل ما رأيت لما بكيت على أبيك، فقالت وما رأيت يا أبة؟ قال رأيت رسول الله (ص) قد نزل في كتيبة من الملائكة من السماء ومعه جمع من الأنبياء على نجب من نجب الجنة قوائمها من العنبر ووفرها من الزعفران وأعناقها من الزبرجد الأخضر وأعينها من الياقوت الأحمر وأزمتها من اللؤلؤ الرطب في قباب من نور يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها وبأيديهم مجامر من نور تفوح منها رائحة العود، وقد أحدقوا
برسول الله (ص) ليزفوا روح أبيك إلى الجنة، كأني انظر إليها يا بنية دارا أرضها رضوان الله وسقفها عفو الله وجوها المتفرج رحمة الله بابها المسك وحصاها من ألوان
الجواهر فيها قصور من لؤلؤ بيضاء مجوفة من كافور ابيض وفيها أنهار من السلسبيل والعسل المصفى، فسكتت عند ذلك أم كلثوم.

ودخلت عليه زينب فقالت يا أبتاه حدثتني أم أيمن بما يصدر علينا يوم كربلا، وأحببت ان أسمعه منك يا أبة؟ فبكى أمير المؤمنين (ع) وقال: بنية الحديث ما حدثتك به أم أيمن، وكأني بك وبنيات أهلك سبايا بهذا البلد - يعني الكوفة - أذلاء صاغرين تخافون ان يتخطفكم الناس.

قال محمد بن الحنفية: بتنا ليلة عشرين من شهر رمضان مع أبي وقد نزل السم إلى قدميه وكان يصلي تلك الليلة من جلوس، ولم يزل يوصينا بوصايا يعزينا عن نفسه ويخبرنا بأمره وتبياته إلى حين طلوع الفجر، فلما أصبح استأذن الناس عليه؟ فاذن لهم بالدخول فدخلوا وأقبلوا يسلمون عليه وهو يرد عليهم السلام.

ثم قال: أيها الناس سلوني قبل ان تفقدوني، وخففوا سؤالكم، لمصيبة إمامكم، قال فبكى الناس بكاء شديدا وأشفقوا ان يسألوه تخفيفا، فقام إليه حجر بن عدي الطائي وقال:

يا أسفي على المولى التقي * أبي الأطهار حيدرة الزكي
قتيلا قد غدى بحسام نغل * لعين فاسق رجس شقي

فلما بصر به عليه السلام وسمع شعره قال له كيف بك يا حجر إذا دعيت إلى البراءة مني

فما عساك ان تقول؟! فقال والله يا أمير المؤمنين لو قطعت بالسيف إربا إربا واضرم لي النار وألقيت فيها، لآثرت ذلك على البراءة منك، فقال: وفقت لكل خير يا حجر جزاك الله خيرا عن أهل البيت.

ثم قال: هل من شربة لبن؟ فأتوه بلبن في قعب، فأخذه عليه السلام وشربه، فذكر الملعون ابن ملجم وانه لم يخلف له شيئا، فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا، اعلموا اني شربت الجميع ولم أبق لأسيركم شيئا من هذا، ألا وانه آخر رزقي، فبالله عليك يا بني إلا ما سقيته مثل ما شربت، فحمل إليه ذلك فشربه.

قال محمد بن الحنفية: لما كانت إحدى وعشرين وأظلم الليل وهي الليلة الثانية من الكائنة جمع أبي أولاده وأهل بيته وودعهم، ثم قال لهم: الله خليفتي عليكم وهو حسبي ونعم الوكيل، وأوصا الجميع بلزوم الايمان والأديان والأحكام التي أوصى بها

رسول الله (ص).
فمن ذلك ما نقل عنه انه أوصى به الحسن والحسين لما ضربه ابن ملجم وهي هذه:
أوصيكما بتقوى الله، وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما، لا تأسفا على شئ منها
زوي عنكما، وقولا بالحق، واعملا للآخرة، وكونا للظالم خصما، وللمظلوم عونا،
وأوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي هذا: بتقوى الله، ونظم أمركم
وصلاح
ذات بينكم، فاني سمعت جدكما رسول الله (ص) يقول: صلاح ذات البين، أفضل من
عامة الصلاة والصيام، الله الله فلا تغبوا أفواههم ولا يضيقوا بحضرتكم، والله الله في
جيرانكم، فإنه وصية نبيكم، ما زال يوصى بهم، حتى ظننا انه سيورثهم، والله الله في
بيت
القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم، والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم، والله الله
في بيت
ربكم لا تخلوه ما بقيتم فإنه ان تركتم تناظروا والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم
وألسنتكم
في سبيل الله، وعليكم بالتواصل والتباذل، إياكم والتدابر والتقاطع، لا تتركوا الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر، فيول عليكم شراركم، ثم تدعون فلا يستجاب لكم.
ثم قال " ع ": يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضا،
تقولون قتل أمير المؤمنين، لا يقتلن في إلا قاتلي، انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه
فاضربوه ضربة بضربة، ولا يمثل بالرجل، فاني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم) يقول:
إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور.
قال: ثم تزايد ولوج السم في جسده الشريف، حتى نظرنا إلى قدميه وقد
احمرتا جميعا، فكبر ذلك علينا وأيسنا منه، ثم أصبح ثقيلا، فدخل الناس عليه فأمرهم
ونهاهم، ثم أعرضنا عليه المأكول والمشروب؟ فأبى ان يأكل أو يشرب، فنظرنا إلى
شفتيه وهما يختلجان بذكر الله تعالى، وجعل جبينه يرشح عرقا، وهو يمسحه بيده
قلت: يا أبتاه أراك تمسح جبينك، فقال: يا بني اني سمعت رسول الله (ص) يقول إن
المؤمن إذا نزل به الموت ودنت وفاته عرق جبينه وصار كاللؤلؤ الرطب وسكن أنينه.
ثم قال (عليه السلام) يا أبا عبد الله ويا عون، ثم نادى أولاده كلهم بأسمائهم، صغيرا
وكبيرا واحدا بعد واحد، وجعل يودعهم ويقول: الله خليفتي عليكم، أستودعكم الله

وهم يبكون، فقال له ولده الحسن ما دعاك إلى هذا؟ فقال له يا بني اني رأيت جدك رسول الله (ص) في منامي قبل هذه الكاينة بليلة فشكوت إليه ما أنا فيه من التذلل والأذى من هذه الأمة، فقال لي ادع عليهم، فقلت اللهم أبدلهم بي شرا مني، وأبدلني بهم خيرا منهم، فقال قد استجاب الله دعاك، سينقلك إلينا بعد ثلاث، وقد مضت الثلاث، يا أبا محمد أوصيك بأبي عبد الله خيرا، فأنتما مني وأنا منكما.

ثم التفت إلى أولاده الذين هم من غير فاطمة وأوصاهم ان لا يخالفوا أولاد فاطمة - يعني الحسن والحسين -.

ثم قال أحسن الله لكم العزاء، ألا واني منصرف عنكم وراحل في ليلتي هذه ولاحق بحبيبي محمد (ص) كما وعدني، فإذا أنا مت فغسلني وكفني وحنطني ببقية حنوط جدك رسول الله (ص) فإنه من كافور الجنة جاء به جبرئيل (ع) إليه، ثم ضعني على سريري، ولا يتقدم أحد منكم يحمل السرير واحملوا مؤخره واتبعوا مقدمه فأي موضع وضع المقدم فضعوا المؤخر، فحيث أقام سريري فهو موضع قبري، ثم تقدم يا أبا محمد وصل علي، يا بني يا حسن وكبر علي سبعا، واعلم أنه لا يحل ذلك لأحد

غيري، إلا على رجل يخرج في آخر الزمان اسمه القائم المهدي من ولد الحسين عليه السلام

يقيم إعوجاج الحق، فإذا أنت صليت علي يا حسن فنح السرير عن موضعه، ثم اكشف التراب عنه فترى قبرا محفورا ولحدا مثقوبا وساجة منقورة، فاضجعني فيها، فإذا أردت الخروج من قبري فافتقدتني، فإنك لا تجدني واني لاحق بجدك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

واعلم يا بني ما من نبي يموت وان كان مدفونا بالمشرق ويموت وصيه بالمغرب، إلا ويجمع

الله عز وجل بين روحيهما وجسديهما ثم يفترقان، فيرجع كل واحد منهما إلى موضع قبره

والى موضعه الذي حط فيه، ثم اشرج اللحد وأهل التراب علي، ثم غيب قبري، ثم يا بني بعد ذلك إذا أصبح الصباح أخرجوا تابوتا إلى ظهر الكوفة على ناقة وأمر بمن يسيرها بما بان يسيرها كأنها تريد المدينة، بحيث يخفى على العامة موضع قبري الذي تضعني فيه، وكأني بكم وقد خرجت عليكم الفتن من ها هنا وها هنا! فعليكم بالصبر، فهو العاقبة.

ثم قال يا أبا محمد ويا أبا عبد الله اصبرا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين، ثم قال يا أبا عبد الله أنت شهيد هذه الأمة، فعليك بتقوى الله والصبر على بلائه، ثم أغمي عليه ساعة وأفاق وقال هذا رسول الله (ص) وعمي حمزة وأخي جعفر وأصحاب رسول الله (ص) وكلهم يقول عجل قدومك علينا، فإنا مشتاقون، ثم أدار عينيه في أهل بيته كلهم وقال أستودعكم الله جميعا، الله خليفتي عليكم وكفي بالله خليفة، ثم قال

وعليكم السلام يا رسل ربي، ثم قال لمثل هذا فليعمل العاملون (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) وعرق جبينه، وهو يذكر الله كثيرا.

وما زال يتشهد الشهادتين ثم استقبل القبلة وغمض عينيه ومد رجليه وأسبل يديه وقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ثم قضى نحبه (ع).

قال وكانت وفاته ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان، وكانت ليلة الجمعة سنة أربعين من الهجرة.

قال فعند ذلك صرخت زينب بنت علي وأم كلثوم وجميع نسائه، وقد شقوا الجيوب ولطموا الخدود وارتفعت الصيحة في القصر، فعلم أهل الكوفة ان أمير المؤمنين (ع) قد قبض، فأقبل النساء والرجال يهرعون أفواجا أفواجا وصاحوا صيحة عظيمة، فارتجت الكوفة بأهلها وكثر البكاء والنحيب والضجيج بالكوفة وقبائلها ودورها وجميع أقطارها، فكان ذلك كيوم مات فيه رسول الله، فلما أظلم الليل تغبر أفق السماء وارتجت الأرض وجميع من عليها بكوا، وكنا نسمع جلبة وتسبيحا في الهواء، فعلمنا انها أصوات الملائكة، فلم يزل كذلك إلى أن طلع الفجر.

قال محمد بن الحنفية ثم أخذنا في جهازه ليلا، وكان الحسن " ع " يغسله والحسين عليه السلام يصب عليه الماء، وكان جسده الشريف لا يحتاج من يقلبه، بل كان

ينقلب كما يريد الغاسل يمينا وشمالا، وكانت رائحته أطيب من رائحة المسك والعنبر.

ثم نادى الحسن " ع " أخته زينب وأم كلثوم وقال يا أختاه هلمي بحنوط جدي رسول الله (ص) فبادرت زينب مسرعة أتته به.

قال فلما فتحته فاحت الدار وجميع الكوفة وشوارعها لشدة رائحة ذلك الطيب ثم لفوه بخمسة أثواب كما أمر " ع " ثم وضعوه على السرير وتقدم الحسن والحسين " ع "
ورفعا السرير من مؤخره وإذا مقدمه قد ارتفع ولا يرى حامله، وكان حاملاه من مقدمه جبرئيل وميكائيل " ع " فما مر بشئ على وجه الأرض إلا انحنى له ساجدا وخرج السرير.
قال محمد بن الحنفية والله لقد نظرت إلى السرير وانه ليمر بالحيطان والنخل فتنحني له خشوعا، ومضى مستقيما إلى النجف إلى موضع قبره " ع " الآن وضجت الكوفة بالبكاء والنحيب، وخرجن النساء يتبعنه لاطمات حاسرات، فمنعهن الحسن " ع " ونهاهن عن البكاء والعويل وردهن إلى أماكنهن، والحسين " ع " يقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إنا لله وإنا إليه راجعون، يا أباه وا انقطاع ظهراه من أجلك تعلمنا البكاء، إلى الله المشتكى، فلما انتبهنا إلى قبره وإذا مقدم السرير قد وضع فوضع الحسن (ع) مؤخره وصلى عليه والجماعة خلفه فكبر سبعا كما أمر به أبوه (ع) ثم زحزحنا سريره وكشفنا التراب فإذا نحن بقبر محفور ولحد مشقوق وساجة منقورة مكتوب عليها (هذا ما ادخره نوح النبي للعبد الطاهر المطهر) فلما أرادوا نزوله سمعوا هاتفا يقول أنزلوه إلى التربة الطاهرة فقد اشتاق الحبيب إلى حبيبه، فدهش الناس عند ذلك وألحد أمير المؤمنين " ع " عند طلوع الفجر.
قال الراوي لما ألحد أمير المؤمنين " ع " وقف صعصعة بن صوحان العبدي على القبر، ثم قال بأبي أنت وأمي يا أمير المؤمنين، ثم قال هنيئا لك يا أبا الحسن فقد طاب مولدك وقوى صبرك وعظم جهادك وظفرت برأيك وربحت تجارتك وقد قدمت على خالقك، فتلقاك الله ببشارته وحفتك ملائكته واستقررت في جوار المصطفى فأكرمك الله بجواره ولحقت بدرجة أخيك المصطفى وشربت بكأسه الأوفى، فأسال الله ان يمن
علينا باقتفاء أثرك والعمل بسيرتك والموالاة لأوليائك والمعاداة لأعدائك، وان يحشرنا في زمرة أوليائك. فقد نلت ما لم ينله أحد وأدركت ما لم يدركه أحد وجاهدت في سبيل ربك بين أخيك المصطفى حق جهاده وقمت بدين الله حق القيام حتى أقمت.

السنن وأبرت الفتن واستقام الاسلام وانتظم الايمان، فعليك مني أفضل الصلاة والسلام بك اشتد ظهر المؤمنين واتضحت أعلام السبل وأقيمت السنن، وما جمع لأحد مناقبك وخصالك سبقت إلى إجابة النبي (ص) مقدما مؤثرا وسارعت إلى نصرته ووقيته بنفسك ورميت بسيفك ذا الفقار في مواطن الخوف والحذر وقصم الله بك كل جبار عنيد، وذل بك كل ذي بأس شديد وهدم بك حصون أهل الشرك والبغي والكفر والعدوان والردى، وقتل بك أهل الضلال من العدا، فهنيئا يا أمير المؤمنين كنت أقرب الناس من رسول الله، وأقلهم سلما وأكثرهم علما وفهما، فهنيئا لك يا أبا الحسن لقد شرف الله مقامك، وكنت أقرب الناس إلى رسول الله (ص) نسبا، وأولهم إسلاما وأكثرهم علما وأوفاهم يقينا وأشدهم قلبا وأبذلهم لنفسه مجاهدا وأعظمهم في الخير نصيبا، فلا حرمنا الله أجرك ولا أضلنا بعدك، فوالله لقد كانت حياتك مفاتح للخير ومغالق للشر، وان يومك هذا مفتاح كل شر، ومغلاق كل خير، ولو أن الناس قبلوا منك لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولكنهم آثروا الدنيا على الآخرة، ثم بكى بكاء شديدا وأبكى كل من كان معه، وعدلوا إلى الحسن والحسين (ع) ومحمد وجعفر
والعباس وعون وعبد الله عليهم السلام فعزوهم في أبيهم " ع " وانصرف الناس ورجع أولاد أمير المؤمنين (ع) وشيعتهم ولم يشعر بهم أحد من الناس.
فلما طلع الصباح وبزغت الشمس أخرجوا تابوتا من دار أمير المؤمنين وأتوا به إلى المصلى بظاهر الكوفة، ثم تقدم الحسن (ع) وصلى عليه ورفعه على ناقة وسيرها مع بعض العبيد.
قال الراوي: ثم رجع أولاد أمير المؤمنين " ع " إلى الكوفة واجتمعوا لقتل اللعين ابن ملجم فقال عبد الله بن جعفر اقطعوا يديه ورجليه ولسانه واقتلوه بعد ذلك وقال محمد بن الحنفية: اجعلوه غرضا للنشاب واحرقوه، وقال آخر اصلبوه حيا، حتى يموت، فقال الحسن (ع) أنا ممتثل فيه ما أمرني به أمير المؤمنين (ع) أضربه ضربة بالسيف حتى يموت وأحرقه بالنار بعد ذلك، فأمر الحسن " ع " ان يأتوه به، فجاؤوا به مكتوفا حتى أدنوه من الموضع الذي ضرب فيه الامام " ع " والناس يلعنونه

ويوبخونه وهو ساكت لا يتكلم، فقال الحسن (ع): يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين وامام المسلمين وأعظمت الفساد في الدين، فقال لهما يا حسن ويا حسين ما تريدان تصنعان
بي؟ قالا له: نريد نقتلك كما قتلت سيدنا ومولانا، فقال لهما اصنعا ما شئتما ان تصنعا ولا تعنفا من استزله الشيطان فصده عن السبيل، ولقد زجرت نفسي فلم تنزجر ونهيتها فلم تنته، فدعها تذوق وبال أمرها ولها عذاب شديد، ثم بكى! فقال له الحسن (ع): يا ويلك ما هذه الرقة أين كانت حين وضعت قدمك وركبت خطيئتك؟ فقال لعنه الله استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان، ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون، ولقد انقضى التوبيخ، وانما قتلت أباك وحصلت بين يديك فاصنع ما شئت وخذ بحقك مني كيف شئت، ثم برك على ركبتيه وقال يا بن رسول الله الحمد لله
الذي أجرى قتلي على يديك، فرق له الحسن (ع).
ثم قام الحسن (ع) وأخذ السيف بيده وجرده من غمده وندبه حتى لاح الموت في حده، ثم ضربه ضربة أراد بها عنقه، فاشتد زحام الناس عليه وعلت أصواتهم، فلم يتمكن من فتح باعه، فارتفع السيف إلى باعه فأبراه، فانقلب عدو الله يخور بدمه، فقام الحسين (ع) إلى أخيه وقال: يا أخي أليس الأب واحد والام واحدة، ولي نصيب في هذه الضربة، ولي في قتله حق، فدعني أضربه ضربة أشفي بها بعض ما في
نفسي، فناوله الحسن (ع) السيف فأخذه وهزه وضربه على الضربة التي ضربه الحسن فبلغ إلى طرف أنفه وقطع جانبه الآخر وابتدره الناس بعد ذلك بأسيافهم فقطعوه إربا إربا وعجل الله بروحه إلى النار، ثم جمعوا جثته وأخرجوه وجمعوا له حطبا وأحرقوه بالنار.
وقيل: طرحوه في حفرة وطموه بالتراب فهو يعوي كعوي الكلاب إلى يوم القيامة وأقبلوا إلى قطام لعنها الله فقطعوها بالسيف إربا إربا ونهبوا دارها وأخرجوها إلى ظاهر الكوفة وأحرقوها بالنار وعجل الله بروحها إلى جهنم.
أقول: وفي كتاب (مشارق الأنوار) للبرسي عن محدثي أهل الكوفة: ان أمير المؤمنين (ع) لما حمله الحسن والحسين (ع) إلى مكان البئر المختلف فيه إلى نجف

الكوفة وجدوا فارسا تفوح منه رائحة المسك فسلم عليهما، ثم قال للحسن: أنت الحسن
ابن علي رضيع الوحي والتنزيل وفطيم العلم والشرف الجليل خليفة أمير المؤمنين وسيد الوصيين، قال نعم.
قال: وقال هذا الحسين بن علي أمير المؤمنين سبط الرحمة ورضيع العصمة وربيب الحكمة ووالد الأئمة، قال: نعم، قال: سلماه لي وامضيا في دعه الله، فقال له الحسن (ع)
انه أوصى إلينا ان لا نسلم إلا أحد رجلين: جبرئيل والخضر " ع " فمن أنت منهما؟
فكشف النقاب فإذا هو أمير المؤمنين، ثم قال للحسن (ع): يا أبا محمد لا تموت نفس إلا ويشهدها أبوك، أفما يشهد جسده؟.
وفيه عن الحسن بن محبوب: ان أمير المؤمنين (ع) قال للحسن والحسين (ع)
إذا وضعتماني في الضريح فصليا ركعتين قبل ان تهيلا علي التراب وانظرا ما يكون، فلما وضعاه في الضريح المقدس فعلا ما أمرا به ونظرا وإذا الضريح مغطى بثوب من سندس فكشف الحسن (ع) مما يلي وجه أمير المؤمنين (ع) فوجد رسول الله (ص) وآدم وإبراهيم " ع " يتحدثون مع أمير المؤمنين " ع " وكشف الحسين " ع " مما يلي رجليه
فوجد الزهراء وحواء ومريم وآسية ينحن على أمير المؤمنين ويندبنه،
قال المجلسي (ره) في (البحار) لم أر هذين الخبرين إلا من طريق البرسي،
ولا اعتمد على ما ينفرد به ولا أردهما لورود الأخبار الكثيرة الدالة على ظهورهم (ع) بعد موتهم في أجسادهم المثالية.
وفي كتب الأخلاق: لما رجع الحسن والحسين (ع) من دفن أمير المؤمنين (ع)
وجدا في طريقهما رجلا شيخا أعمى مريضا وهو يبكي، فتقدم إليه الحسن " ع " وقال له: ما يبكيك يا شيخ؟ فقال: كان رجل كل يوم يأتيني باللبن والدقيق وله ثلاثة أيام قد انقطع عني ولا يأتيني، فقال له الحسن " ع ": ومن ذلك الرجل؟ فقال لا اعرفه فقال: صفه لي؟ فقال: لم أر وجهه حتى أصفه لك، إلا أنه كان لي كالأم الشفيقة بولدها
كان يكلمني برفق ويمرضني بشفقة ويؤنسني ويضاحكني، ثم ينصرف عني، فقال له الحسن (ع) هذه صفة أبينا أمير المؤمنين (ع) فعظم الله لك الأجر فيه، فقد قضى

نحبه شهيدا والآن رجعنا من دفنه فصرخ الشيخ صرخة فارقت روحه الدنيا، وفي خبر غشي عليه، فلما أفاق قال: أسألكم الله ان ترشدوني إلى قبره؟ فأخذوه، فلما لمس القبر جعل يبكي ويعول ويلطم، فجلس الحسن والحسين " ع " عنده وجعلا يبكيان، ثم جعل الشيخ يضرب برأسه على القبر، فأرادا ان ينحياه فلم يقدرا وضرب برأسه على القبر حتى قضى نحبه، فاشتغل الحسن والحسين (ع) بتغسيله وتكفينه والصلاة عليه ودفناه أمير المؤمنين (ع) ورجعا يبكيان ويلطمان.

وروى الصدوق بإسناده عن أسيد بن صفوان صاحب رسول الله (ص) قال:

لما كان اليوم الذي قبض فيه أمير المؤمنين (ع) ارتج الموضع بالبكاء ودهش الناس كيوم

قبض فيه رسول الله (ص)

وجاء رجل باك متسرع مسترجع وهو يقول: اليوم انقطعت خلافة النبوة حتى وقف بباب البيت الذي فيه أمير المؤمنين (ع) فقال: رحمك الله يا أبا الحسن كنت أول القوم إسلاما وأخلصهم إيمانا... الخ، الزيارة المعروفة بزيارة الخضر " ع ".

قال: وسكت القوم حتى انقضى كلامه وبكى وأبكى أصحاب رسول الله " ص " ثم طلبوه فلم يصادفوه.

وفي " الارشاد " للمفيد " ره " كانت إمامة أمير المؤمنين " ع " بعد النبي " ص " ثلاثين سنة، منها أربعة وعشرين سنة وستة أشهر ممنوعا من التصرف على أحكامها! مستعملا للتقية والمدارات، ومنها خمس سنين وستة أشهر ممتحنا بجهاد المنافقين من الناكثين والقاسطين والمارقين! مضطهدا بفتن الضالين! كما كان رسول الله " ص " ثلاثة

عشر سنة من نبوته ممنوعا من أحكامها خائفا ومحبوسا وهاربا ومطرودا! لا يتمكن من جهاد الكافرين! ولا يستطيع دفعا عن المؤمنين، ثم هاجر وأقام بعد الهجرة عشر سنين مجاهدا للمشركين ممتحنا بالمنافقين! إلى أن قبضه الله عز وجل.

وكانت وفاة أمير المؤمنين عليه السلام ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة قتلا بالسيف! قتله ابن ملجم المرادي لعنه الله في مسجد الكوفة.

ثم قال المفيد (ره): وكان سنة الشريف يوم وفاته ثلاثا وستين سنة.

أقول: هذا هو الصحيح، وقيل تسعا وخمسين، وقبل خمسا وستين، وقيل ثمان وخمسين سنة، والله أعلم.

الفصل الثاني

(في جملة من الشعر الذي قيل في رثائه " ع "، وقد التزمنا هنا)

ما التزمناه في قصائد مديحه عليه السلام

لنخبة الفضلاء وزبدة الأدباء السيد حيدر الحلي " ره ":

قم ناشد الاسلام عن مصابه * أصيب بالنبي أم كتابه

أم ان ركب الموت عنه قد سرى * بالروح محمولا على ركابه

بلى قضى نفس النبي المصطفى * وادرج الليلة في أثوابه

مضى على اهتضامه بغصة * غص بها الدهر مدى أعقابه

عاش غريبا بينها وقد قضى * بسيف أشقاها على اغترابه

لقد أراقوا ليلة القدر دما * دمائها انصببن في انصبابه

تنزل الروح فوافى روحه * صاعدة شوقا إلى ثوابه

فضج والأملاك فيها ضجة * منها اقشعر الكون في اهابه

وانقلب الاسلام للفجر بها * للحشر أعوالا على مصابه

لله نفس أحمد من قد غدا * من نفس كل مؤمن أولى به

غادره ابن ملجم ووجهه * مخضب بالدم في محرابه

وجه لوجه الله كم عفره * في مسجد كان أبا ترابه

فاغبر وجه الدين لاصفراره * وخضب الايمان لاختضابه

ويزعمون حيث طلوا دمه * في صومهم قد زيد في ثوابه

والصوم يدعو كل يوم صارخا * قد نضحوا دمي على ثيابه

إطاعة قتلهم من لم يكن * تقبل طاعات الورى إلا به

قتلتم الصلاة في محرابها * يا قاتليه وهو في محرابه
وشق رأس العدل سيف جوركم * مذ شق منه الرأس في ذبابه
فلامة اليوم غدت في مجهل * ظلت طريق الحق في شعابه
فيا لها غلطة دهر بعدها * لا يحمد الدهر على صوابه
وما كفاه ان أرانا ضلة * وهادة تعلوا على هضابه
حتى أرانا ذئبه مفترسا * بين الشبول ليثه في غابه
هذا أمير المؤمنين بعد ما * ألجأهم للدين في ضرابه
قد ألف الهيجاء حتى ليلها * عرابه يأنس في عقابه
يمشي إليها وهو في ذهابه * أشد شوقا منه في إيابه
كالشبل في وثبته والسيف في * هيبته والصل في أنيابه
أرداه من لو لحظته عينه * في مازق لفر من ارهابه
وهو لعمري لو يشاء لم ينل * ما نال أشقى القوم في أرابه
لكن غدا مسلما محتسبا * والخير كل الخير في احتسابه
فليبك جبريل له ولينتحب * في الملأ الأعلى على مصابه
نعم بكى والغيث من بكائه * ينحب والرعد من انتحابه
منتدبا في صرخة وانما * يستصرخ المهدي بانتدابه
يا أيها المحجوب عن شيعته * وكاشف الغم على احتجابه
كم تغمد السيف لقد تقطعت * رقاب أهل الحق في ارتقابه
فانهض لها فليس إلاك لها * قد سئم الصابر جرع؟؟؟
واطلب أباك المرتضى ممن غدا * منقلبا عنه على؟؟؟
فهو كتاب الله ضاع بينهم * فاسأل بأمر الله عن كتابه
وقل ولكن بلسان مرهف * واجعل دماء القوم في جوابه
يا عصبة الالحاد أين من قضى * محتسبا فكنت في احتسابه
أين أمير المؤمنين أو ما * عن قتله اكتفيت باغتصابه

للحاج محمد رضا الآزري رحمه الله تعالى:

مصاب رمى ركن الهدى فتصدعا * ونادى به ناعي السماء فأسمعا
وضجت له الأملاك في ملكوتها * وأوشك عرش الله ان يتضعضعا
ومن يك أعلى الناس شأنا ومفخرا * يكن رزئه في الناس أدهى وأفضعا
ألا يا لا قوامي لدهياء لا أرى * عظيم الأسى في جنبها لي مقنعا
مصاب على الاسلام ألقى جرانه * وبرقع بالغي الهدى فتبرقعا
فيا ناشد الاسلام قوض رحله * وصاح به داعي النفير فجعجعا
وأصبح كالذود الظماء بقفرة * من الدهر لم تعهد بها الدهر مربعا
فأعظم بها من طخية قد تغلقت * وغبت على الاسلام سوداء زعزعا
أطلت على الآفاق تدوي كأنها * عباب طغى أذيمه متدفعا
وان قتيلا شيد الدين سيفه * جدير عليه الدين ان يتصدعا
فيا هل درى الاسلام ان زعيمه * لقي حوله جبريل ينعى فلا نعى
وان عماد الدين بان عميدها * وودعها داعي الهدى يوم ودعا
ويا هل درى المختار ان حبيبه * بسيف عدو الله امسى مقنعا
وأقسم لو اصغي النقي بقبره * بكاء أسى في قبره وتفجعا
ومن عجب ان ينزل الموت داره * وقد كان لا يلقاه إلا مروعا
لتبك الطلول الغلب من آل هاشم * طويل ذرى حك السها فتصدعا
ليبك التقى منه منار هداية * وتنعى الوغا منه كميتا سميدعا
وان يبكه الاسلام وجدا وحسرة * فقد كان للاسلام حصنا ومفزعا
وان يبكه البيت الحرام فطالما * به كان محمي الجوار ممنعا
وان يبك جبريل له فطالما * بخدمته جبريل كان ممتعا
وان يبكه بدر السماء فإنما * بكى البدر بدرا منه أسنى وارفعا
ولو علقت شمس الضحى يوم دفنه * لحظت له في عينها الشمس مضجعا
امام دعى الله حتى انتهى له * ألا هكذا فليدع لله من دعا

وان عد في نسك فلم يبق أورعا * وان عد في فتك فلم يبق أروعا
لقد طبق الآفاق بأسا ونائلا * فذلت له الأعناق خوفا ومطمعا
كان مقاليد القضاء بكفه * فلم يك إلا ما أراد وارفعا
اما والهجان السود تدمى نحورها * ومن يمنى ألقى الجمار تطوعا
وبالبيت ذي الأستار والنفر الأولى * بأرجائه تهوي سجودا وركعا
وبالأبطح الأعلى ومروة والصفا * وبالحجر الملموس والركن أجمعا
لقد صرع الاسلام ساعة قتله * فيا مصرع الاسلام عظمت مصرعا
فكيف ودار الوحي أضحت ربوعها * خلاء وأمسي منزل الدين لقعا
أجدك من للدين أبقيت كالئا * ومن لعلوم الغيب أصبحت مودعا
ومن لثغور الدين يحشى لهاتها * عناجيج يحملن الوشيج المزعزعا
صوافن يحملن الشكائم شزبا * ويخفش بالأيدي وثوبا إلى الوغا
إذا اقتدحتها في العراق عزائم * أضاء سناها في الحجاز وشعشعا
كتائب كالأعلام يسري بها القضا * فلا تنثني إلا سواطع شرعا
إذا جاش منها سيل طودك لم يدع * متونا بأرض المشركين وأجرعا
ولو قذفت قبل الشواظ دخانها * لخرت لهاشم الأقاليم خشعا
فخار على الجوزاء مد رواقه * فمد به الدين الرواق المرفعا
ومشتاقه للدين ساورها الجوى * فبثت أساها والحنين المرجعا
إذا ما انقضت أنفاسها من ضلوعها * تجد بشبا الأنفاس صدرا مبضعا
ويا رب دمع كان صعبا قياده * فأصبح منقادا ليومك طيعا
وان نكس الاسلام بعدك رأسه * فكم طال بوعا في ذراك وأذرعا
وان أفرغت فيه النواظر دمعها * تجد منه صدرا بالكآبة مترعا
وان يغد في الأرضين رزئك مفضعا * فقد راح في أهل السماوات أفضعا
ويومك في الاسلام قد ثل ثلمة * وأوسع خرقا في الهدى ان يرقعا
فلا بطشت إلا بساعد أجذم * ولا عطست إلا بما رن أجدعا

للفاضل الكامل الشيخ كاظم سبتي الذاكر النجفي رحمه الله

خطب ألم بركن الدين فانهارا * أودى الغداة بقلب المصطفى نارا
والدهر أنشأ غدرا في الهدى فدهى * صنو النبي وكان الدهر غدارا
قذى لعينيه إذ أهدى الحمام له * كيف استطاع لشمس الدين انكارا
فأي حادثة في الدين قد وقعت * فألبسته من الأشجان أطمارا
قد كشرت ويحها عن ناب مفترس * فأنشبت فيه أنيابا وأظفارا
فاظلمت طبقات الجو كاسفة * من نقعها حين من آفاقها ثارا
كرت وقد شمرت عن ساقها فرمت * فجدلت بطلا في الحرب كرارا
هذي المحاريب أين القائمون بها * والليل مرخي من الظلماء أستارا
جار الزمان عليهم كم بهم ملأ * الدنيا مصابا وكم أخلي لهم دارا
هذي منازلهم بعد الأنيس فلا * ترى بها غير وحش القفر زوارا
سرحت فيها ودمع العين منهمل * فكري وبي ضاق صدر الدهر أفكارا
اضحى المؤمل الجدوى يجيل بها * طرفا وليس يرى في الدار ديارا
إليك يا طالب المعروف عن دمن * ما الضيم يوما عرى من أهلها جارا
نعمت في نيلهم حتى إذا ضعفوا * اتيت تطلب بعد العين آثارا
بالله يا راكبا حرفا معودة * طي السباسب أنجادا وأغوارا
يممم بها بمنى من غالب فئة * وجوهها سطعت في الليل أقمارا
مطعامة الجدب ان كف به بخلت * وأسرة الحرب ان نقع لها ثارا
ترى الفتى منهم يحكي الفتاة حيى * وفي الكريهة يحكي الليث هدارا
وفي الظلام إذا قاموا لربهم * قاموا عبيدا ويوم السلم أحرارا
وأبدى لها الويل حران الحشي وأذل * مذاب دمعك في الخدين مدرارا
فأي طود هدى من مجدكم مارا * وأي بحر ندى من جوكم غارا
هذا علي أمير المؤمنين لقي * مضرجا بدم من رأسه فارا
قد حجب الخسف بدرا منه مكتملا * وغيض الحتف بحرا منه تيارا

أردى ومن حوله المسلمين ترى * من دهشة الخطب اقبالا وادبارا
وافت إليه بنوه الغر مسفرة * عن أوجه تملأ الظلماء أنوارا
تدعوه والعين عبرى تسهل دما * والحزن أجج في أحشائها نارا
يا نيرا غاب عن أفق الهدى فأرى * أفق الهدى لا يرى للصبح أسفارا
قد كان فيك ولم يخطر له خطر * من الضلال ليخشى اليوم أخطارا
ترضى ببطن الثرى قبرا وقل علا * لو اتخذت بعين الشمس أقبارا
وقبل نعشك ما شاهدت نعش فتى * من فوق أعناق أملاك السما سارا
أبكيك في الجدب مطعاما سواغبها * وفي لظى الحرب مقداما ومغوارا
فلا أرى بعد حامي الجار من أحد * يجيرنا من صروف الدهر لو جارا
فلا بدى بعده بدر ولا طلعت * شمس ولا فلك في أفقها دارا

للأديب الأريب والبارع اللبيب الحاج علي البغدادي

شهر الصيام به الاسلام قد فجعا * وفي رزيته قلب الهدى انصدعا
شهر الصيام بكت عين السما دما * فيه وجبريل ما بين السماء نعا
اليوم في سيف أشقى العالمين هوى * شخص الوصي وفي محرابه صرعا
اليوم مات الهدى والدين منهدم * وفي ثياب الأسى قد بات مدرعا
اليوم فلتسكب الأيتام عبرتها * ولتترك الصبر لكن تصحب الجزعا
اليوم في قتله الهادي وفاطمة * ماتا وعليا نزار سورها انصدعا
سعت بقتل وصي المصطفى فئة * على قلوبهم الشيطان قد طبعا
قد غادروا شمل دين الله مفترقا * ويزعمون بقتل المرتضى جمعا
هذا ابن ملجم قد أردى أبا حسن * أهل درى اليوم من أردى ومن صرعا
ما ناله سيف أشقاها بضربته * لكنما صنع المقدور ما صنعا
وكيف بالسيف ما فلت مضاربه * إذا تساقط دون المرتضى قطعا
سيف أصيب به رأس الوصي لقد * أصاب قلب الهدى والعلم والورعا
ما بالها هجعت عن يومه مضر * وبعده الدين والاسلام ما هجعا

فلتندب الطهر فهر ندب ثاكلة * تساقط الدمع من أحشائها قطعا
الباب الثاني وفيه ثلاثة فصول
الفصل الأول
في حال قاتله وهو ابن ملجم لعنه الله
في كتاب (نور الأبصار) للشبلنجي الشافعي عن انس بن مالك قال: مرض علي (ع) فدخلت عليه وعنده أبو بكر وعمر فجلست عنده معهما، فجاء النبي (ص) فنظر في وجهه، فقال أبو بكر قد تخوفنا عليه يا رسول الله! فقال (ص): لا بأس عليه ولن يموت الآن، ولا يموت حتى يملأ غيظا، ولن يموت إلا مقتولا،
وفيه عن صهيب قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (ع): من أشقى الأولين
يا علي؟ قال: الذي عقر ناقة صالح (ع) قال: صدقت، فمن أشقى الآخرين؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: في الآخرين الذي يضربك على هذه، وأشار إلى يافوخه.
وكان علي (ع) يقول لأهله: والله لوددت لو انبعث أشقاها.
وفيه عن أبي الأسود الدئلي: انه عاد عليا (ع) في شكوى اشتكاها، قال:
قلنا له لقد تخوفنا عليك يا أمير المؤمنين في شكواك هذه.
قال: فقال (ع) لكن والله ما تخوفت على نفسي، لأني سمعت رسول الله (ص) يقول: انك ستضرب ضربة ها هنا، وأشار إلى رأسي، فيسيل دمها حتى تخضب لحيتك! يكون صاحبها أشقاها، كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود.
وفيه سئل علي (ع) وهو على المنبر في الكوفة عن قوله تعالى: (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر)؟ فقال: اللهم غفرا، هذه الآية نزلت في وفي عمي حمزة وفي ابن عمي عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب

فأما عبيدة فقد قضى نحبه يوم بدر، وأما عمي حمزة فإنه قضى نحبه يوم أحد، وأما أنا فانتظر أشقاها يخضب هذه من هذه، وأشار إلى لحيته ورأسه، عهدا عهده إلي حبيبي أبو القاسم.

وقال الفرزدق:

ولا غر وللأشراف ان ظفرت بها * كلاب الأعادي من فصيح وأعجم
فحربة وحشي سقت حمزة الردى * وحتف علي من حسام بن ملجم

وفي " البحار " عن أبي جعفر " ع " قال: ان عاقر ناقة صالح أزرق ابن بغي، وان قاتل علي ابن بغي، وكانت مراد تقول ما نعرف له فينا أبا ولا نسبا! وان قاتل الحسين (ع) ابن بغي، وانه لم يقتل الأنبياء ولا أولاد الأنبياء إلا أولاد البغايا.

وروي عن حنان بن سدير عن رجل من مزينة قال: كنت جالسا عند علي (ع) فأقبل إليه قوم من مراد ومعهم ابن ملجم لعنه الله، قالوا: يا أمير المؤمنين ان هذا طرأ علينا، ولا والله ما جائنا زائرا ولا منتجعا! وإنا لنخافه عليك فأشدد يديه، فقال له علي (ع): اجلس، فنظر في وجهه طويلا، ثم قال: أرأيتك ان سألتك عن شئ وعندك منه علم، هل أنت مخبري عنه؟ قال نعم، وحلفه عليه، فقال: كنت تصارع الغلمان وتقوم عليهم فكنت إذا جئت فرأوك من بعيد، قالوا جائنا ابن راعية الكلاب؟ قال اللهم نعم! فقال له: مررت برجل وقد أبقعت، فقال وقد أحد النظر إليك أشقى من عاقر ناقة ثمود؟ قال نعم، قال: قد أخبرتك أمك انها حملت بك في بعض حيضها؟ فتتمتع هنيئة! ثم قال نعم، حدثتني بذلك ولو كنت كاتما شيئا لكتمتك هذه المنزلة، فقال له علي (ع): قم؟ فقام.

ثم قال (ع): سمعت رسول الله (ص) يقول: ان قاتلك شبه اليهودي، بل هو اليهودي لعنه الله تعالى.

وعن كتاب (كفاية الأثر): لما قتل أمير المؤمنين (ع) رقى الحسن على المنبر فأراد الكلام فخنقته العبرة فقعد ساعة، ثم قام فقال: الحمد لله الذي كان في أوليته وحدانيا، وفي أزليته متعظما بآلهيته، متكبرا بكبريائه وجبروته، ابتدأ ما ابتدع،

وأنشأ ما خلق على غير مثال كان سبق مما خلق، ربنا اللطيف بلطف ربوبيته وبعلم خيره
فتق، وبأحكام قدرته خلق جميع ما خلق، فلا مبدل لخلقه، ولا مغير لصنعه ولا معقب لحكمه، ولا راد لأمره، ولا مستراح عن دعوته، ولا زوال لملكه، ولا انقطاع لمدته، فوق كل شئ علا، ومن كل شئ دنى، فتجلى لخلقه من غير أن يكون يرى، وهو بالمنظر الأعلى، احتجب بنوره، وسما في علوه، فاستتر عن خلقه، وبعث إليهم شهيدا عليهم، وبعث فيهم النبيين مبشرين ومنذرين، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة، وليعقل العباد عن ربهم ما جهلوه، فيعرفوه بربوبيته، بعد ما أنكروه، والحمد لله الذي أحسن الخلافة علينا أهل البيت، وعنده نحتسب عزانا في أمير المؤمنين (ع) ولقد أصيب به الشرق والغرب، والله ما خلف درهما ولا دينارا إلا أربعمائة درهم أراد يبتاع لأهله خادما، ولقد حدثني جدي رسول الله (ص): ان الأمر يملكه اثني عشر إماما من أهل بيته وصفوته، ما منا إلا مقتول أو مسموم.
ثم نزل عن منبره، فدعى بابن ملجم لعنه الله؟ فأتي به، قال يا بن رسول الله استبقني أكن لك وأكفيك أمر عدوك بالشام! فعلاه الحسن (ع) بسيفه فاستقبل السيف بيده فقطع خنصره ثم ضربه ضربة على يافوخه فقتله لعنة الله عليه.
وفي (فرحة الغري) قال الثعلبي (الثقفي خ ل) في كتاب (مقتل أمير المؤمنين (ع)) ونقلتها من نسخة عتيقة تأريخها سنة خمسة وخمسين وثلاثمائة وذلك على أحد القولين: ان
عبد الله بن جعفر قال: دعوني أشفي بعض ما في نفسي عليه - يعني ابن ملجم لعنه الله -
فدفع إليه فأمر بمسمار فحمي بالنار ثم كحله، فجعل ابن ملجم لعنه الله يقول تبارك الخالق
للإنسان من علق، يا بن أخ لتكحلن بمملول مض، ثم امر بقطع يده ورجله فقطع، ولم يتكلم، ثم امر بقطع لسانه فجزع!.
فقال له بعض الناس: يا عدو الله كحلت عينك بالنار وقطعت يداك ورجلاك فلم تجزع، وجزعت من قطع لسانك؟ فقال لهم يا جهال انا والله ما جزعت لقطع لساني ولكني أكره ان أعيش في الدنيا لا أذكر الله! فلما قطع لسانه أحرق بالنار لعنه الله.
وفيه عن عبد الصمد بن أحمد عن ابن الجوزي قال: قرأت بخط أبي الوفاء ابن

عقيل قال: لما جيئ بابن ملجم لعنه الله إلى الحسن (ع) قال له: اني أريد ان أسارك بكلمة! فأبى الحسن (ع) وقال: انه يريد ان يعض اذني! فقال ابن ملجم لعنه الله والله لو أمكنني منها لأخذتها من صماخه!!.

وفي (نور الأبصار عن المناقب) لابن أبي بكر الخوارزمي قال: قال أبو القاسم ابن محمد: كنت في المسجد الحرام فرأيت الناس مجتمعين حول مقام إبراهيم (ع) فقلت: ما هذا؟ فقالوا راهب قد أسلم وجاء إلى مكة وهو يحدث بحديث عجيب فأشرفت
عليه فإذا شيخ كبير عليه جبة صوف وقلنسوة صوف عظيم الجثة عند المقام يحدث الناس
وهم يستمعون له.

قال: فبينما انا قاعد في صومعتي في بعض الأيام إذ أشرفت منها إشرافة، فإذا طائر كالنسر الكبير قد سقط على صخرة على شاطئ البحر فتقيأ فرمي من فيه ربع انسان، ثم طار فغاب يسيرا، ثم عاد فتقيأ ربع آخر، ثم طار وعاد فتقيأ هكذا إلى أن تقيأ أربعة أرباع الانسان ثم طار، فدنت الأرباع بعضها من بعض فالتأمت، فقام منها انسان كامل، وانا أتعجب مما رأيت، فإذا بالطائر قد انقض عليه فاختطف ربعه ثم طار ثم عاد واختطف ربعا آخرا، ثم طار وهكذا إلى أن اختطف جميعه، فبقيت متفكرا ومتحسرا ان لا كنت سألته من هو وما قصته.

فلما كان في اليوم الثاني إذا بالطائر قد اقبل وفعل كفعله بالأمس، فلما التأمت الأرباع وصارت شخصا كاملا، نزلت من صومعتي مبادرا إليه وسألته بالله من أنت يا هذا؟ فسكت، فقلت له بحق من خلقك إلا ما أخبرتني من أنت؟ فقال انا ابن ملجم، فقلت ما قصتك مع هذا الطائر؟ قال قتلت علي بن أبي طالب! فوكل الله بي هذا الطائر يفعل بي ما ترى كل يوم!.

فخرجت من صومعتي وسألت عن علي بن أبي طالب؟ فقيل لي: انه ابن عم رسول الله فأسلمت وأتيت إلى بيت الله الحرام قاصدا الحج وزيارة قبر رسول الله (ص)

أقول: رأيت هذا الخبر في كتاب الخوارزمي كما ذكر، ورواه الراوندي في " الخرائج " أيضا، إلا أنه قال بعد قوله يفعل بي هذا الفعل كل يوم، فبينما هو يخبرني

إذ انقض الطائر عليه فأخذ ربعه وطار.
الفصل الثاني
في الوقائع المتأخرة عن قتله عليه السلام
في " المناقب " لابن شهرآشوب " ره " عن علي بن الجعد عن شعبة عن قتادة ومجاهد عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ان السماء والأرض لتبكي على
المؤمن إذا مات أربعين صباحا، وانها تبكي على العالم إذا مات أربعين شهرا، وان السماء
والأرض ليبكيان على الرسول أربعين سنة، وان السماء والأرض ليبكيان عليك يا علي أربعين سنة.
قال ابن عباس: لقد قتل أمير المؤمنين " ع " على الأرض بالكوفة فأمطرت السماء ثلاثة أيام دما.
وفيه عن أبي حمزة عن الصادق (ع) وقد روي أيضا عن سعيد بن المسيب: انه لما قبض أمير المؤمنين (ع) لم يرفع من وجه الأرض حجرا إلا وجد تحته دم عبيط.
وعن أربعين الخطيب وتأريخ النسوي: انه سأل عبد الملك بن مروان الزهري ما كانت علامة يوم قتل علي (عليه السلام)؟ قال: ما رفع حصاة من بيت المقدس إلا كان
تحتها دم عبيط.
قال: ولما ضرب (عليه السلام) في المسجد سمع صوت لله الحكم لا لك يا علي ولا لأصحابك
فلما توفي سمع في داره " أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة " ثم هتف
هاتف آخر: مات رسول الله (ص) ومات أبوكم.
وفي " أخبار الطالبين " ان الروم أسروا قوما من المسلمين، فأتى بهم إلى الملك فعرض عليهم الكفر! فأبوا، فامر بالقائهم في الزيت المغلي وأطلق منهم رجلا بحالهم، فبينما هو يسير إذ سمع وقع حوافر الخيل فنظر وإذا أصحابه الذين ألقوا في الزيت فقال لهم في ذلك، فقالوا قد كان ذلك، فنادى مناد من السماء في شهداء البر والبحر ان

علي بن أبي طالب قد استشهد في هذه الساعة فصلوا عليه فصلينا ونحن راجعون إلى مصارعنا.
وقال أبو زرعة الرازي بإسناده عن منصور بن عمار: انه سئل عن أعجب ما رآه؟ قال: ترى هذه الصخرة في وسط البحر يخرج من هذا البحر كل يوم طائر مثل النعامة فيقع عليها، فإذا استوى واقفا تقيأ رأسا ثم تقيأ يدا وهكذا عضوا عضوا، ثم تلتأم الأعضاء بعضها إلى بعض حتى يستوي انسانا قاعدا ثم يهم للقيام، ثم هم للقيام نقره نقرة
فأخذ رأسه ثم اخذ عضوا عضوا كما قاءه، فلما طال علي ذلك ناديته يوما من أنت؟ التفت إلي وقال هو عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب! وكل الله به هذا الطير فهو يعذبه إلى يوم القيامة.
وزعم أنهم يسمعون العواء من قبره.
أقول: وقد ذكرنا في الفصل السابق عن أبي القاسم بن محمد ما يشبه هذا الخبر.
وفي كتاب " مقاتل الطالبيين " بإسناده عن إسماعيل بن راشد في اسناده قال:
لما اتى عائشة نعي علي أمير المؤمنين (ع) تمثلت بقول الشاعر
فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالإياب المسافر
ثم قالت من قتله؟ فقيل رجل من مراد فقالت!
فان يك نائيا فلقد بغاه * غلام ليس في فيه التراب
فقالت لها زينب بنت أم سلمة: العلي (عليه السلام) تقولين هذا؟! فقالت إذا نسيت فذكروني! ثم تمثلت!
ما زال اهداء القصائد بيننا * باسم الصديق وكثرة الألقاب
حتى تركت كأن قولك فيهم * في كل مجتمع طنين ذباب
قال وكان الذي جائها بنعيه سفيان بن أمية بن عبد شمس بن أبي الوقاص.
أقول: ومثل هذا ذكر ابن الأثير في تأريخه الكبير.
وقال أبو الفرج بإسناده لما ان جاء عائشة خبر قتل أمير المؤمنين علي عليه السلام سجدت!
قلت ليت شعري كيف التوقيف بين هذه الأخبار وادعاء توبتها بعد حرب الجمل

وفي " مروج الذهب " للمسعودي مر ابن عباس بقوم ينالون من علي (ع) ويسبونه! فقال لقائده: ادنني منهم فأدناه فقال: أيكم الساب لله؟ قالوا نعوذ بالله ان نسب الله! فقال أيكم الساب لرسول الله (ص)؟ فقالوا نعوذ بالله ان نسب رسول الله فقال أيكم الساب علي بن أبي طالب؟ قالوا اما هذه فنعم! قال أشهد لقد سمعت رسول الله (ص) يقول: من سبني فقد سب الله، ومن سب عليا فقد سبني، فأطرقوا فلما ولى قال لقائده: كيف رأيتهم؟ فقال:

نظروا إليك بأعين مزورة * نظر التيوس إلى شفار الجازر

فقال: زدني فداك أبي وأمي؟ فقال:

خزر العيون منكسي أذقانهم * نظر الذليل إلى العزيز القاهر

فقال: زدني فداك أبي وأمي؟ فقال: أعندي مزيد ولكن عندي:

أحياءهم تحني على أمواتهم * والميتون فضيحة للقابر

أقول: ونقل في (نور الأبصار) مثله، إلا أنه ذكر: ان القائد كان سعيد بن جبير (ره) ونقل الرواية عنه.

ونقل أيضا: دخل ضرار بن حمزة على معاوية بعد قتل أمير المؤمنين " ع " فقال صف لي عليا؟ فقال: اعفني، فقال أقسمت عليك لتصفه؟ قال: أما إذا كان ولا بد، فإنه: والله كان بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلا، ويحكم عدلا، ينفجر العلم من جوانبه، وتنفلق الحكمة من لسانه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشته، وكان غزير الدمعة، طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب، كان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، ويأتينا إذا دعوناه، ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا، لا نكاد نكلمه هيبة له، يعظم أهل الدين، ويقرب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييئس الضعيف من عدله، وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، قابضا على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا غري غيري، أبي تعرضت؟ أم إلي تشوقت؟ هيهات هيهات، قد طلقتك ثلاثا، لا راجعة لي فيك، فعمرك قصير، وخطرك كبير،

وعيشك حقير، آه من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق.
فبكى معاوية وقال رحم الله أبا الحسن، قد كان والله كذلك، فكيف حزنك يا ضرار؟ قال: حزن من ذبح ولدها في حجرها، فهي لا يرقى دمعها ولا يخفى فجعها.
وفي (خرائج الراوندي) مرفوعا عن جابر الجعفي عن أبي جعفر (عليه السلام): جاء أناس إلى الحسن بن علي (ع) فقالوا أرنا بعض ما عندك من عجائب أبيك التي كان يريناها؟ فقال (ع): أتؤمنون بذلك؟ قالوا نعم قال: أليس تعرفون أمير المؤمنين (ع)؟ قالوا بلى، فرفع لهم جانب الستر، فقال: أتعرفون هذا؟ قالوا بأجمعهم هذا والله أمير المؤمنين ونشهد انك ابنه.
وفيه مرفوعا عن رشيد الهجري (ره) قال: دخلنا على أبي محمد الحسن بن علي بعد مضي أبيه أمير المؤمنين " ع " فتذاكرنا شوقا إليه، فقال الحسن (ع): أتحبون ان تروه؟ قلنا نعم، وأتى لنا بذلك، وقد مضى لسبيله، فضرب يده إلى ستر كان معلقا على باب صدر المجلس فرفعه، فقال: انظروا من في هذا البيت؟ فإذا أمير المؤمنين (ع) جالس كأحسن ما رأيناه، فقلنا هو هو، ثم خلى الستر عن يده، فقال بعضنا لبعض هذا من الحسن " ع " كالذي كنا نشاهد من أمير المؤمنين " ع " ومعجزاته.
وقد روى الثقاة الرواة من أصحابنا: ان الله تعالى خلق ملائكة على صورة محمد (ص) وعلى صور جميع الأئمة عليهم السلام، وكان النبي (ص) حدث أصحابه بأنه رأى ليلة المعراج في كل سماء ملكا على صورة علي بن أبي طالب " ع " فقال جبرئيل (ع): يا محمد ان ملائكة السماء كانوا يشتاقون إلى علي عليه السلام فخلق الله لهم ملكا في كل سماء على صورة علي عليه السلام.
أقول: يروى انه لما ضرب أمير المؤمنين (ع) على رأسه صارت الضربة في صورة الملك الذي في السماء، فالملائكة ينظرون إليه ويلعنون قاتله إلى يوم القيامة.

الفصل الثالث
في ظهور قبره أيام السفاح أو الرشيد وكرامات ظهرت عند ضريحه
وذكر بعض ما جاء في فضل أرض النجف وزيارته عليه السلام
قد أشرنا فيما سبق من الروايات في فضل شهادته " ع " انه أوصى: باخفاء قبره خوفا من الخوارج والمنافقين، ولذلك وقع الاختلاف بين المخالفين في موضع قبره " ع "
فذهب جماعة منهم انه دفن في رحبة الكوفة، وقيل في المسجد، وقيل في قصر الامارة وقيل أخرجه الحسن " ع " إلى المدينة ودفنه بالبقيع، وقيل بعثه إلى المدينة، قبل مسيره، وقيل غير ذلك.
قال في (البحار) وكان بعض جهلة الشيعة يزورونه بمشهد في الكرج.
وأما أصحابنا بل جميع الشيعة أجمعوا على أنه " ع " مدفون بالغري في الموضع المشهور الآن، رووه خلفا عن سلف إلى أئمة الدين صلوات الله عليهم أجمعين فإنهم كانوا يزورونه هناك، وكان لا يعرف ذلك إلا الخواص من الشيعة، إلى أن ورد الصادق جعفر بن محمد عليه السلام الحيرة في زمن السفاح وبينه لشيعته، ومن هذا اليوم إلى الآن يزوره كافة الشيعة في ذلك المكان.
قال المفيد (ره) في " الارشاد " حدثنا عبيد الله بن محمد بن عائشة قال حدثني عبد الله بن حازم قال: خرجنا يوما مع الرشيد من الكوفة نتصيد فصرنا إلى ناحية الغريين فرأينا ظباء فأرسلنا عليها الصقور والكلاب فجاولتها ساعة ثم لجأت إلى اكمة فصعدت عليها، فسقطت الصقور ناحية ورجعت الكلاب، فتعجب الرشيد من ذلك، ثم إن الظباء هبطت من الأكمة، فنهضت الصقور والكلاب فرجعت الظباء إلى الأكمة، فتراجعت عنها الكلاب والصقور، ففعلن ذلك ثلاثا.
فقال هارون اركضوا فمن لقيتموه فأتوني به! فأتيناه بشيخ من بني أسد،
فقال له هارون اخبرني ما هذه الأكمة؟ قال إن أخبرتك لي الأمان؟ قال لك عهد الله

وميثاقه، قال حدثني أبي عن آبائه انهم كانوا يقولون في هذه الأكمة قبر علي بن أبي طالب (ع) جعله الله حرما، لا يأتي إليه شئ إلا أمن، فنزل هارون فدعي بماء فتوضأ وصلى عند الأكمة وتمرغ عليها وجعل يبكي! ثم انصرفنا.

قال محمد بن عائشة فكان ذلك في قلبي، فلما كان بعد ذلك حججت إلى مكة فرأيت بها ياسرا من رجال الرشيد، فكان يجلس معنا إذا صففنا، فجرى الحديث إلى أن

قال: قال لي الرشيد ليلة من الليالي وقد قدمنا مكة ونزلنا الكوفة يا ياسر قل لعيسى بن جعفر ليركب؟.

قال: فركبا جميعا وركبت معهما، حتى إذا صرنا إلى الغريين، فأما عيسى فطرح نفسه فنام، واما الرشيد فجاء إلى الأكمة وصلى عندها! وكلما صلى دعا وبكى وتمرغ على الأرض! ثم قال يا بن عم انا والله اعرف فضلك وسابقتك وبك والله جلست مجلسي

الذي انا فيه وأنت أنت، ولكن ولدك يؤذونني ويخرجون علي! ثم يقوم فيصلي! ثم يعيد هذا الكلام ويدعو ويبكي! حتى إذا كان وقت الفجر قال لي يا ياسر أقم عيسى؟ فأقمته، فقال له يا عيسى قم وصل عند قبر عمك، قال له وأي عم مني؟ قال له هذا قبر علي بن أبي طالب (ع) فتوضأ عيسى وقام يصلي، ولم يزالا كذلك حتى طلع الفجر، فقلت يا أمير المؤمنين أدركك الصبح. فركبنا فرجعنا إلى الكوفة!.

وفي " كشف اليقين " للعلامة " ره " كان بالحلة أمير، فخرج يوما إلى الصحراء فوجد على قبة مشهد الشمس طيرا، فأرسل عليه صقرا يصطاده، فانهزم الطير عنه، فتبعه حتى وقع في دار الفقيه ابن نما، فتبعه حتى وقع عليه، فشجت رجلاه وجناحاه وعطل، فجاء بعض اتباع الأمير، فوجد الصقر على تلك الحال فأخذه وأخبر مولاه بذلك، فاستعظم هذا الحال وعرف علو منزلة المشهد، وشرع في عمارته.

ورأيت في كتاب لم أستحضر اسمه الآن، أول من بنى القبة البيضاء على قبر أمير المؤمنين عليه السلام هو الرشيد.

وقال أحمد بن مهنا في " العمدة " بعد نقل زيارة الرشيد للقبر الشريف، ثم اتى هارون سامر فبنى عليه قبة، وأخذ الناس في زيارته " ع " والدفن لموتاهم حوله،

إلى أن كان زمن عضد الدولة فناخسرو ابن بابويه الديلمي عمره عمارة عظيمة وخرج على ذلك أموالا جزيلة وهيئ له أوقافا، ولم تزل عمارته باقية إلى سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة، وكان قد ستر له عدة حيطان بخشب الساج المنقوش، فاحترقت تلك
العمارة، وجددت عمارة المشهد، وقد بقى من عمارة عضد الدولة قليل وقبور آل بويه هناك ظاهرة مشهورة لم تحترق.
وقال السيد عباس المكي في كتابه (نزهة الجليس) بعد ما أنشد هذين البيتين:
يا صاحب القبة البيضاء على النجف * من زار قبرك واستشفي لديك شفي
زوروا أبا الحسن المولى لعلكم * تحضون بالأجر والإقبال والشرف
تشرفنا بزيارة الامام المؤيد بالنصر والفتوح وضجيعيه آدم ونوح، وقد
عقدت عليهم قبة عظيمة، وأول من عقد هذه القبة عليهم عبد الله بن حمدا في دولة بني العباس، ثم عمرها الملوك من بعده.
أقول: وكانت بيضاء كما مر، ثم جاءت الملوك الصفوية وجعلوها خضراء، وأضاؤا بها القناديل والسرج وعمروا رواق عمران بن شاهين.
ولهذا الرواق قصة ذكرها السيد عبد الكريم بن طاووس في " فرحة الغري " ونقلها جماعة، وهي: ان عمران بن شاهين من أهل العراق عصى على عضد الدولة فطلبه
طلبا حثيثا، فهرب منه إلى المشهد العلوي مختفيا، فرأى أمير المؤمنين " ع " في منامه وهو يقول: يا عمران في غد يأتي فناخسرو إلى هذا المكان، فيخرجون من فيه، فتقف أنت ها هنا – وأشار إلى زاوية من زوايا القبة – فإنهم لا يرونك، فسيدخل ويزور
ويصلي ويبتهل في الدعاء والقسم بمحمد وآل محمد ان يظفره بك، فاذن منه وقل له: أيها الملك من هذا الذي قد ألححت بمحمد وآله ان يظفرك به؟ فسيقول رجل شق عصاي ونازعني في ملكي وسلطاني، فقل ما لمن يظفرك به؟ فيقول ان حتم علي بالعفو عنه عفوت عنه، فأعلمه بنفسك، فإنك تجد منه ما تريد.
فكان كما قال له، فقال: أنا عمران بن شاهين، قال له من أوقفك ها هنا؟ قال: مولانا قال في منامي: غدا بحضر فناخسرو إلى ها هنا، وأعاد عليه القول، فقال له:

بحقه قال لك فناخسرو؟.
قال: قلت أي وحقه، فقال عضد الدولة. ما عرف أحد ان اسمي فناخسرو إلا أمي والقابلة وأنا، ثم خلع عليه خلعة الوزارة، وطلع من بين يديه إلى الكوفة.
وكان عمران بن شاهين قد نذر انه متى عفى عنه عضد الدولة أتي إلى زيارة أمير المؤمنين (ع) حافيا حاسرا، فلما جنه الليل خرج من الكوفة وحده، فرأى علي ابن طحال أمير المؤمنين " ع " في منامه وهو يقول له: اقصد لوليي عمران بن شاهين وافتح الباب، فقعد وفتح الباب، وإذا بالشيخ قد أقبل، فلما وصل قال له: بسم الله مولانا، فقال له ومن أنا؟ فقال: أنت عمران بن شاهين، قال لست بعمران بن شاهين فقال بلى، ان أمير المؤمنين (ع) أتاني في منامي وقال لي: اقعد وافتح الباب لوليي عمران بن شاهين، قال بحقه قال هو ذلك؟.
قال: قلت أي وحقه قال هو لي، فوقع على القبة يقبلها، وأحاله على ضامن السمك بستين دينارا.
وكان له زواريق تعمل في الماء وفي صيد السمك، وبنى الرواق المعروف برواق عمران بن شاهين في ذلك الزمان في المشهدين الشريفين الغروي والحائري على مشرفهما السلام.
هكذا نقله السيد عبد الكريم بن طاووس عن ابن الطحال خادم المرقد الشريف.
ثم جاء السلطان نادر شاه وجدد تعمير الصفوية، وأضاف إليها تعميرات وأزاد تذهيب القبة الشريفة، وبنى المنائر المقدسة بالذهب الآبريز، وعمر الصحن المقدس والرواقين الشريفين بهذا التعمير الموجود الآن. واسمه موجود في أركان الصحن الأعلى
وكان السبب في بنائه ذلك البنيان انه: كان رجلا من السوقة، وقيل كان مكاريا، وقيل راعي غنم، ولما انقرضت الصفوية وجرى على فارس ما جرى من الأراذل
قامت به الهمة وساعده التوفيق، فتغلب على جملة من بلادها ووقعت له حروب كثيرة، ليس هذا موضع ذكرها، ونذر على نفسه متى تصرف بلاد فارس يبني ذلك البنيان ويقال: ان نادر شاه كان في أول امره من النواصب.

وقيل: كان لم يعرف شيئا من الأديان، ولما اخذ بغداد رأى الزوار يسيرون إلى النجف الأشرف، فسأل عنهم أرباب دولته، قائلا إلى أين يسيرون هؤلاء؟ فقال له وزيره ميرزا مهديخان: يسيرون إلى زيارة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) فقال له الوزير هو وصي رسول الله وأخوه وزوج ابنته، فقال هل يرون هناك شيئا من الكرامات؟ قالوا نعم، قال يا ميرزا مهديخان أنا أريد ان انظر كرامة بعيني وإلا اخذت رأسك؟ وهدمت قبة علي بن أبي طالب! فقال نعم يا مولانا، ان حضرة علي بن أبي طالب لا يدخلها الخمر ولا الكلاب، اما الخمر فتستحيل خلا، وأما الكلاب فتموت أو تفر، فمر بحمل الخمر واخذ الكلاب هناك لتنظر صحة ما ذكر، فأمر نادر شاه بحمل ثلاث أباريق من الخمر وثلاث كلاب وسلسلها بسلسلة من الذهب وقبض رأس السلسلة

بيده وختم الخمر بخاتمه وأمر بالمسير إلى النجف.

فلما قربوا من الأرض المقدسة وإذا بالكلاب قطعت السلاسل وفرت لوجهها، فتعجب نادر شاه من ذلك، ونظر إلى أباريق الخمر وإذا هي خل من أحسن الخل، فخر للأرض ساجدا تعظيما لأمير المؤمنين " ع " وأمر ببناء ذلك البنيان المقدس.

ولما أراد الدخول إلى الصحن الشريف لم يتجاسر على الدخول فأمر بسلسلة من الذهب وقال ألقوها في عنقي وجروني كالكلب إلى باب علي " ع "؟ فلم يجسر أحد على ذلك، وإذا بشخص أقبل من كبد البر وأخذ السلسلة وألقاها في عنقه وجره إلى باب الصحن.

فلما زار وخرج سئل عمن فعل ذلك؟ فتفقدوا الرجل فلم يجدوه.

ولما كملت القبة الشريفة سألوه عما يكتبوا في قنتها؟ فقال اكتبوا (يد الله فوق أيديهم) فكتبوا ذلك، فقال الوزير للبنائين ان نادر شاه رجل أعجمي لم يقرأ ولم يكتب، فسألوه عما قال، فان الله أجرى على لسانه، فسألوه؟ فقال أكتبوا ما قلت لكم أمس، وسألوه عما يكتبونه على المنائر الشريفة؟ فقال وكبر أربعا: الله أكبر قبل ولما نظر ميرزا مهديخان إلى اعداد تلك الحروف، وإذا هي تأريخ المنائر الشريفة، ثم أمر بتسوير النجف خوفا من الأعراب المعروفين بشمر وعنزة لأنهم كانوا

في أذية النجف وأهلها وركب صندوقا من الفولاذ على القبر الشريف، وكم وكم رأى نادر شاه من المعاجز هناك، وكم وكم خدم من الخدمات لتلك البقعة الشريفة مما لا يسع ذكره هنا.

قال الفاضل التقي والكامل النقي ملا أقا الدربندي " ره " في كتاب (إكسير العبادة) حدثني بعض الثقاة عن السيد الأورع الأتقى صاحب المكارم والمقامات السيد باقر الخلخالي قال رأيت في المنام ان كرسيا من نور قد نصب في صحن النجف الأشرف وأمير المؤمنين " ع " جالس فيه وحوله رجال نورانيون وجوههم كالبدور الطوالع والنجوم السواطع، فبينما أمير المؤمنين (ع) في مقام الأمر والنهي إذ قال آتوني بذلك الرجل فأسرع جمع إلى الامتثال بأمره وركضوا لأجل الانقياد بقوله، فأتوا بعد سويعة بالسلطان ذو السطوة نادر شاه، فلما تمثل بين يديه عليه السلام صار كالميت بين يدي الغسال لا حراك له، فعاتبه (ع) بجملة من العتابات، وكان يقول له أنت فعلت كذا وأنت تركت كذا، وعد جملة من جرائمه وذنوبه التي فعلها في أيام سلطنته وهو مطرق إلى الأرض رأسه وفرائصه ترتعد وبدنه يرتعش من هيبة ولي الله (ع) وأخذه وبطشه.

فلما فرغ أمير المؤمنين " ع " من عتابه رفع نادر شاه رأسه وقال يا ولي الله يا أمير المؤمنين أتأذن لي ان أعرض إلى حضرتك كلاما مختصرا؟ فقال له أنت مأذون في ذلك، فقال يا أمير المؤمنين انا ذو جرائم وذنوب غير محصاة وانا مقر بذلك. ولكن مع ذلك فعلت فعلا جميلا وهو كالمسامير في أعين أعدائك وأعداء شيعتك، فقال له: وما هو، فقال هو عمارتي هذه القبة المنورة قبتك، وجعلي إياها مذهبة، فالتفت أمير المؤمنين " ع " إلى من حوله وأقبل بوجهه الكريم إليهم فقال قد صدق الرجل ثم قال (ع) خذوه إلى المكان الذي أعد له في أزاء عمله هذا، فأخذوه وذهبوا به إلى المكان الذي أشار إليه أمير المؤمنين (ع).

قال السيد الأجل: فأسرعت في الركض حتى وصلت إلى باب بستان، فدخلت البستان، فوالله العلي العظيم ما كنت رأيت قبل ذلك مثله، وأنا عاجز في وصفه

ومدحه، ورأيت نادر شاه مخلعا بثياب فاخرة سلطانية جالسا على سرير من السرر السلطانية، فسلمت عليه فرد علي السلام وهنأته بهذه الكرامة العظمى وقلت له تعجبت من فراستك حيث تخلصت من عقوبات تلك الجرائم الكبيرة ووصلت إلى ذلك المقام، وهذه النعمة العظمى، فقال لي أيها السيد الأجل اني ما تكلمت عند حضرة أمير المؤمنين (ع) إلا بالحق والصدق،

قلت: وما أحسن قول عبد الباقي أفندي يصف القبة الشريفة.

وليلة حاولنا زيارة حيدر * وبدر دجاها مختف تحت أستار
باد لا جنا ضل الطريق دليلنا * ومن ضل يستهدي بشعلة أنوار
فلما تجلت قبة المرتضى لنا * وجدنا الهدى منها علي النور لا النار

ثم جاء السلطان الأعظم والخاقان الأفخم ناصر الدين شاه " ره " فأزاد على تعمير نادر، وأتى للحضرة المقدسة والرواق المقدس بأبواب الفضة وعلق هناك القناديل المذهبة والمفضضة وجاء بالشمعدانات العظيمة والتحف السنية وغيرها، وركب صندوقا

على الصندوق النادري من فضة، وهو الذي يقول فيه عبد الباقي العمري البغدادي:

ألا ان صندوقا أحاط بحيدر * وذي العرش فان إلى حضرة القدس
وقال لم يكن لله كرسي عرشه * فان الذي في ضمنه آية الكرسي

وقال جامع الكتاب عفى الله عنه:

ان صندوق حيدر عالي الجاه * علا فاق فوق العرش الودود
فهو نفس الوجود ان لم يكن فيه * فوالله فيه عين الوجود

وأهدى ناصر الدين شاه تاجا مرصعا بالدر والجوهر، وهو الذي فوق الصندوق النادري في صندوق، وركب فوق الصندوق قسيا ركبها على المرقد الشريف، وهي التي

يقول فيها الشاعر المومى إليه:

على ذروة الصندوق من قبر حيدر * عواتك نبل كلهن بواتك
عليه لقد أحنت حنينها كما * على مهده من قبل أحنى العواتك

وقد ظهر في هذا المرقد الشريف من يوم دفن الإمام (ع) إلى هذه الأيام

كرامات ومعجزات عظيمة لا يحصى عددها، ونحن نثبت منها جملة، لئلا يخلو كتابنا منها، ولنبدأ بقصص ذكرها السيد الاجل التقي النقي العابد الزاهد الصفي الوفي السيد عبد الكريم بن طاووس " ره " في كتاب " فرحة الغري ".

قال " ره " اخبرني عبد الرحمن الحربي الحنبلي عن عبد العزيز بن الأخضر عن محمد بن ناصر السلامي عن أبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون البرسي قال اخبرني الشريف

أبو عبد الله قال حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسن بن عبد الله الجواليقي بقراءته علي لفظا

وكتبه لي بخطه قال أخبرنا أبي قال اخبرني جدي أبو أمي محمد بن علي بن رحيم الثاني

قال مضيت أنا ووالدي علي بن رحيم عمي حسين بن رحيم وأنا صبي صغير في سنة نيف وستين ومأتين بالليل ومعنا جماعة مختفين إلى الغري لزيارة قبر مولانا أمير المؤمنين (ع)

فلما جئنا إلى القبر، وكان يومئذ حول قبره أحجار سود ولا بناء حوله! وليس في طريقه غير قائم الغري، فبتنا نحن عنده وبعضنا يصلي وبعضنا يزور، وإذا نحن بأسد مقبل نحونا! فلما قرب منا مقدار رمح قال بعضنا لبعض ابعدوا عن القبر حتى ننظر ما يريد فأبعدنا، فجاء الأسد إلى القبر، فجعل يمرغ ذراعه على القبر وفيه جراح، فلم يزل يمرغ ساعة، ثم انزاح عن القبر ومضى، وعدنا إلى ما كنا عليه من القراءة والصلاة والزيارة والقرآن.

قال مؤلف هذا الكتاب عفى عنه حدثني جماعة من مشائخ النجف الأشرف على مشرفه الصلاة والسلام ان في سنة المأتين وخمسة وخمسين بعد الألف من الهجرة، جاء

أسد وأراد الدخول إلى الحضرة العلوية للثم تلك الأعتاب السنية، فتصايح الناس وسد أبواب القلعة بابها بأمر الحكومة العثمانية، فجعل الأسد يزئر من قريح قلبه واضعا براثنه على يده وبقى إلى اليوم الثاني، ثم مضى، وكان يأتي كل ليلة جمعة ويزئر خلف السور إلى الصباح، وكانت الناس تهرب منه.

فلما طال مكثه عرفت الخلائق انه لم يقصد أذية أحد، فكانوا يمرون من حوله وينظرون إليه جمعا بعد جمع وهو لا يلتفت إليهم، بل هو شاخص ببصره نحو أسد الله وأسد رسوله، وكان وقومه في ليالي الجمعة عند ركن السور المعروف اليوم بقولة السبع

ولما سار خبر هذا الأسد في البلاد، وبلغ أهل بغداد قال عبد الباقي أفندي العمري معاتبا للأولى أمروا بسد الباب ومنعوا ذلك الأسد من الدخول على ذلك الجناب:

عجبت لسكان الغري وخوفهم * من الأسد الضاري إذ جاء مقبلا
ليلثم أعتابا تحط ببابها * ملائكة السبع السماوات أرحلا
وفي سوقها قد أناخت تواضعا * قساورة الغاب الربوبي كلكلا
وهم في حمى فيه الوجود قد احتمى * ومغناه كم أغنى عديما ومرملا
وقد أغلقوا باب المدينة دونه * وذلك باب ما رأيناه مقفلا
فمرغ خدا في ثرى باب حطة * ورد وقد أخفى الزئير مهرولا
فلو عرفوا حق الولا ء لحيدر * لما منعوا عنه مواليه لا ولا

وقال " ره ": وجدت ما صورته عن العم السعيد رضى الدين بن طاووس عن الشيخ حسين بن عبد الكريم الغروي، وان كان اللفظ يزيد أو ينقص عما وجدته مسطورا

قال: كان قد وفد إلى المشهد الشريف الغروي على ساكنه السلام رجل أعمى من أهل تكريت وكان قد عمى على كبر، وكانت عيناه قد دلتا على خده، وكان كثيرا ما يقعد عن المسألة ويخاطب الجناب الأشرف المقدس بخطاب غير حسن! وكنت تارة

أهم بالانكار عليه وتارة يراجعني الفكر بالصفح عنه، فمضى على ذلك مدة، فإذا أنا في بعض الأيام قد فتحت الخزانة إذ سمعت ضجة عظيمة، فظننت انه قد جاء للعلويين بر من بغداد، أو قتل في المشهد قتيل، فخرجت ألتمس الخبر؟ فقيل لي ها هنا أعمى قد رد الله بصره، فرجوت ان يكون ذلك الأعمى، فلما وصلت إلى الحضرة الشريفة، وجدته ذلك الأعمى بعينه وعيناه كأحسن ما يكون، فشكرت الله تعالى على ذلك.

قال " رحمه الله ": وزاد والدي على هذه الرواية انه كان يقول له من جملة كلامه كخطاب الاحياء وكيف يليق راجئي وأمسى يشفى من لا يجيب.

وقال " ره ": وقفت في كتاب قد نقل عن الشيخ حسين بن الحسين بن الطحال المقداد قال أخبرني أبي عن أبيه عن جدي انه أتاه رجل مليح الوجه نقي الأثواب

ودفع إليه دينارين وقال له: أغلق علي القبة وذرني، فأخذها منه وأغلق الباب فنام فرأى أمير المؤمنين (ع) في منامه وهو يقول له: اقعد أخرجه عني فإنه نصراني فنهض علي بن طحال حمل حبلا فوضعه في عنق الرجل وقال له اخرج، أتخدعني بالدينارين
وأنت نصراني! فقال له لست بنصراني! قال بلى ان أمير المؤمنين (ع) أتاني في المنام وأخبرني انك نصراني، وقال أخرجه عني، فقال: امدد يدك فانا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن عليا ولي الله، والله ما علم أحد بخروجي من الشام ولا عرفني أحد من أهل العراق، ثم حسن إسلامه.

(في قصة البدوي مع شحنة الكوفة)

وفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة كان الأمير مجاهد الدين سنقر امر بقطع الكوفة وقد وقع بينه وبين بني خفاجة، فما كان أحد منهم يأتي إلى المشهد ولا غيره إلا وله طليعة، فاتى فارسان فدخل أحدهما وبقى الآخر طليعة، فخرج سنقر من مطلع الرهيمي وأتى مع السور، فلما بصر الفارس نادى بصاحبه جاءت العجم وتحته سابق من الخيل فأفلت، ومنعوا ان يخرج من الباب واقتحموا ورائه فدخل راكبا، ثم نزل عن فرسه قدم باب السلام الكبير البراني، فمضت الفرس فدخلت في باب ابن عبد الحميد النقيب بن
أسامة، ودخل البدوي ووقف على الضريح الشريف، فقال سنقر إيتوني به، فجائت المماليك يجذبونه من الضريح الشريف! وقد لزم البدوي برمانة الضريح وقال أنا عربي، وأنت عربي، وعادة العرب الدخول، وقد دخلت عليك يا أبا الحسن دخيلك، وهم يكفون أصابعه عن الرمانة الفضية، وهو ينادي ويقول: لا تحقر ذمامك يا أبا الحسن؟ فأخذوه ومضوا به! فأراد ان يقتله! فقطع على نفسه مأتي دينار وحصان من الخيل الذكور، فكفله ابن بطن الحق على ذلك! ومضى ابني الحق يأتي بالفرس والمال.

فلما كان الليل وأنا نائم مع والدي محمد بن الطحال بالحضرة الشريفة وإذا بالباب تطرق، فنهض والدي وفتح الباب وإذا أبو البقاء ابن الشيرجي السوراوي ومعه البدوي وعليه جبة حمراء وعمامة زرقاء ومملوك على رأسه منشفة مكورة بحملها، فدخلوا القبة الشريفة حين فتحت ووقفوا قدام الشباك وقال: يا أمير المؤمنين عبدك

سنقر يسلم عليك ويقول لك: إلى الله واليك المعذرة والتوبة، وهذا دخيلك وهذا كفارة ما صنعت، فقال له والدي: ما سبب هذا؟ قال: انه رأى أمير المؤمنين " ع " في منامه وبيده حربة وهو يقول له: لئن لم تخلي سبيل دخيلي لأنتزعن نفسك على هذه الحربة، وقد خلع عليه وأرسله معه خمسة عشر رطلا فضة، بعيني رأيتها وهي سروج وكيزان ورؤوس أعلام وصفائح فضة، فعملت ثلاث طاسات على الضريح الشريف، وما زالت إلى أن سكت في هذه الحلية التي عليه الآن.

وأما البدوي قال ابن بطن الحق رأى في منامه أمير المؤمنين (ع) وهو يقول له: ارجع إلى سنقر، فقد خلى سبيل البدوي الذي كان قد اخذه، فرجع إلى المشهد واجتمع بالأسير المطلق، هذا رأيته سنة خمس وسبعين وخمسمائة.

(قصة سيف سرق من الحضرة الشريفة! وظهر فيما بعد)

قال: وفي سنة أربع وثمانين وخمسمائة في شهر رمضان المبارك كانوا يأتون مشايخ زيدية من الكوفة كل ليلة يزورون الإمام (عليه السلام) وكان فيها رجل يقال له عباس الأمعص.

قال ابن الطحال: وكانت نوبة الخدمة تلك الليلة علي، فجاؤوا على العادة وطرقوا الباب ففتحته، وفتحت باب القبة الشريفة، وبيد عباس سيف! فقال لي أين أطرح هذا السيف؟ فقلت اطرحه في هذه الزاوية، وكان شريكي في الخدمة شيخ كبير يقال له بقا ابن عنقود فوضعه ودخلت، فأشعلت له شمعة وحركت القناديل وزاروا وصلوا وطلعوا، وطلب عباس السيف فلم يجده! فسألني عنه؟ فقلت له: مكانه، فقال ما هو ها هنا، فطلبه فما وجده، وعادتنا ان لا نخلي أحد ينام بالحضرة سوى أصحاب النوبة. فلما يئس منه دخل وقعد عند الرأس وقال: يا أمير المؤمنين أنا وليك عباس، واليوم لي خمسون سنة أزورك في كل ليلة في رجب وشعبان ورمضان والسيف الذي معي عارية، وحقك ان لم ترده علي ما رجعت زرتك أبدا، وهذا فراق بيني وبينك ومضى، فأصبحت فأخبرت السيد النقيب السعيد شمس الدين علي بن المختار، فضجر علي وقال: ألم أنهكم ان ينام أحد بالمشهد سواكم، فأحضرت الختمة الشريفة وأقسمت بها: انني فتشت المواضع وقلبت الحصر وما تركت أحدا عندنا، فوجده ذلك امر

عظيما، وصعب عليه.
فلما كان بعد ثلاثة أيام وإذا أصواتهم مرتفعة بالتكبير والتهليل، فقمت ففتحت لهم الباب على جاري عادتي وإذا بعباس الأمعص والسيف معه، فقال: يا حسن هذا السيف فالزمه، فقلت: اخبرني خبره؟ فقال: رأيت مولانا أمير المؤمنين (ع) في منامي وقد أتى إلي وقال: يا عباس لا تغضب، إمض إلى دار فلان بن فلان، إصعد الغرفة التي فيها التبن وخذ السيف، وبحياتي عليك لا تفضحه ولا تعلم به أحدا، فمضيت إلى النقيب شمس الدين فأعلمته بذلك، فطلع في السحر إلى الحضرة وأخذ السيف منه وقال
له ذلك، فقال لا أعطيك السيف حتى تعلمني من كان أخذه؟ فقال له عباس: يا سيدي يقول لي جدك: بحياتي عليك لا تفضحه ولا تعلم به أحدا، وأخبرك؟ ولم يعلمه، ومات ولم يعلم أحدا من الآخذ للسيف.
وهذه الحكاية أخبرنا بمعناها المذكور القاضي الفاضل المدرس عفيف الدين ربيع ابن محمد الكوفي عن القاضي الزاهد علي بن بدر الهمداني عن عباس المذكور يوم الثلاثاء
خامس عشر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وستمائة.
(قصة لطيفة)
قال: وفي سنة تسع وثمانين وخمسمائة كانت نوبتي وشيخ يقال له أبو الغنايم ابن كدونا، وقد أغلقت الحضرة الشريفة صلوات الله على صاحبها، فإذا وقع في مسامعي صوت أحد أبواب القبة، فارتعدت لذلك وقمت ففتحت الباب الأولى ودخلت إلى باب الوداع، فلمست الأقفال فوجدتها على ما هي، ومشيت إلى الأبواب أجمع فوجدتها بحالها، وكنت أقول: والله لو وجدت أحدا للزمته، فلما رجعت طالعا وصلت إلى الشباك الشريف وإذا رجل على ظهر الضريح أحققه في ضوء القناديل، فحين رأيته أخذتني
القعقعة والرعدة العظيمة وربى ولساني في فمي إلى أن صعد سقف حلقي، فلزمت بكلتا يدي عمود الشباك وألصقت منكبي الأيمن في ركنه وغاب وجدي عني ساعة! وإذا همهمة الرجل ومشيه على فراش الصحن بالقبة وتحريك الختمة الشريفة بالزاوية من القبة
وبعد ساعة رد روعي وسكن ما عندي، فنظرت فلم أره، فرجعت حتى اطلع وجدت

الباب المقابل باب الحضرة للنساء قد فتح منه مقدار شبر، فرجعت إلى باب الوداع، ففتحت الأقفال والأغلال ودخلت أغلقته من داخل، فهذا ما رأيته وشاهدته.
وقال رحمه الله: في ذلك الكتاب ذكر إبراهيم بن علي بن محمد بن بكروس الدينوري في كتاب (نهاية الطلب وغاية السؤل في مناقب آل الرسول) وقد اختلفت الروايات في قبر أمير المؤمنين " ع "! والصحيح انه مدفون في الموضع الشريف الذي على النجف
الآن ويقصد ويزار، وما ظهر لذلك من الآيات والآثار والكرامات أكثر من أن يحصى وقد أجمع الناس عليه على اختلاف مذاهبهم وتباين أقوالهم.
ولقد كنت في النجف ليلة الأربعاء ثالث عشر ذي الحجة سنة سبع وتسعين وخمسمائة ونحن متوجهون نحو الكوفة بعد أن فارقنا الحاج بأرض النجف وكانت ليلة
مضحية كالنهار، وكان من الوقت ثلث الليل، فظهر نور دخل القمر في ضمنه ولم يبق له أثر، وكان يسير إلى جانبي بعض الأخيار وشاهد ذلك أيضا، فتأملت سبب ذلك وإذا على قبر أمير المؤمنين (ع) عمود من نور يكون عرضه في رأي العين نحو الذراع وطوله عشرين ذراعا، وقد نزل من السماء وبقى على ذلك حدود ساعتين ما زال يتلاشى
على القبة، حتى اختفى عني، وعاد نور القمر على ما كان عليه وكلمت الجندي الذي كان
على جانبي فوجدته قد ثقل لسانه، وما زلت به حتى عاد لما كان عليه وأخبرني انه شاهد مثل ذلك.
قال: قال جامع الكتاب: وهذا باب متسع لو ذهبنا إلى جميع ما قيل فيه لضاق عنه الوقت ولظهر العجز عن الحصر، فليس ذلك بموقوف على أحد دون الآخر، فان هذه الأشياء الخارقة لم تزل تظهر هنالك مع طول الزمان، ومن تدبر ذلك وجده مشاهدة واختبارا من أحق بذلك منه (عليه السلام) وهو الذي اشترى الآخرة بطلاق الأولى، وفيما أظهرنا الله عليه من خصائصه كفاية لمن كان له نظر ودراية، والله الموفق لمن كان له قلب وأراد الهداية، هذا آخر كلامه.
أقول: حكاية ظهور النور من القبر الشريف مما تلهج به أهل النجف الأشرف وكذا ظهوره في غير النجف الأشرف من العتاب العاليات، وقد ظهر ورأى كرارا.

ومما شاع وذاع وملأ الأسماع ان في سنة ثلاثمائة بعد الألف من الهجرة النبوية على مهاجرها آلاف الصلاة والتحية ورد جماعة من الاعراب زوار إلى النجف قاصدين ذلك المحل المحفوف بالفخر والشرف وقد وصلوا بعد مضي ثلث من الليل، فوجدوا باب السور مغلقة، فطرقوا الباب فلم يفتح لهم، وأجابهم البواب: بأن الباب لا تفتح إلا عند طلوع الشمس! فتكدرت قلوبهم وانهملت أعينهم وجعلوا يهرولون ويخاطبون أمير المؤمنين (ع) بما معناه: إن كنت قبلت زيارتنا فافتح لنا الباب، وإلا فهو علامة عدم قبول زيارتنا، ونحن نمضي عنك هذه الليلة، وإذا بنور أضاء السماء والأرض وصاحت الباب صيحة عظيمة وانفتحت، فدخلوا كلهم فرحين مسرورين يهرولون ويترنمون بمدح الإمام (ع)، وبقى النور يسايرهم حتى دخلوا الصحن الشريف ثم صار كالعمود على القبة المباركة وبقى مدة إلى أن غاب.

وقد رأيت من رأى ذلك النور وبعض أولئك الزوار، والحمد لله رب العالمين على ما أكرمنا بهذا الامام المبين وصلى الله على نبيه محمد وآله أجمعين.

(وهذه قصص عجيبة)

تتضمن معاجزا ظهرت من المرقد المقدس، ذكرها العلامة الفاضل والفهامة الكامل شيخنا المعاصر الحاج ميرزا حسين النوري في كتابه (دار السلام) عن كتاب (حبل المتين في معجزات أمير المؤمنين (ع)) للعالم الفاضل شمس الدين محمد الرضوي من علماء الدولة الصفوية في عصر السلطان المغفور له الشاه طهماسب المتأخر، قال حدثني السيد

الحسيب النسيب السيد نصر الله المدرس في كربلا قال نقل ابن طاووس عن الرواة الثقاة

ما معناه: ان بعض العشارين في الرماحية ضرب بعض زوار أمير المؤمنين (ع) ضربا مؤلما! وأذاه أذى كثيرا: بحيث أيس الزائر من حياته! فقال لذلك العشار لأشكونك عند أمير المؤمنين (ع) فقال: قل ما شئت واطلب منه ما تريد! فاني لا أخاف من ذلك فلما تشرف بحضرة أمير المؤمنين " ع " بكى هناك وشكى إليه ما صنع به العشار وكان من كلامه: يا سيدي أنا زائرك، وحق على المزور حراسة زائره وحفظه على المسؤول إجابة سائله، وعلى المشتكى إليه ان يأخذ حق من شكى إليه من ظالمه، وأنا أشكو

إليك من ظلمني وهو فلان بن فلان العشار بالرماحية فخذ حقي منه الساعة يا سيدي.
ثم قال: إلهي كثر أعداء دينك، وقل أنصاره، وخفي وانطمس الحق وظهر الباطل... إلى أن قال: إلهي فانتقم لي ممن ظلمني بحق صاحب هذا القبر، فلما فرغ من دعائه أمن من كان معه من الزوار، وكان الرجل من الصلحاء، وكان هذا في وقت الصبح، فلما كان وقت الظهر أتى الروضة المقدسة وقال مثل مقالته وأمنوا الزوار لدعائه، ولما أمسى أتى أيضا وشكى مثل شكايته، فلما أخذ مضجعه رأى في المنام شخصا على فرس أبيض ووجهه كالقمر ليلة البدر وقد أشرق الأرض بنور وجهه يناديه باسمه وكنيته كأنه يعرف أهله وقبيلته وبلده ومحلته حتى كأنه أحد أهل بيته، فقال الزائر من أنت يا سيدي؟ فقال: أنت زائري وسائلي والمشتكي إلى الله وإلي وما تعرفني حتى أعرفك بنفسي أنا علي بن أبي طالب أنا صاحب الكمالات، أنا كاشف الكربات أنا الغامر في البحار الزاخرات، أنا صاحب الآيات والمعجزات، أنا الذي كشف الكرب عن وجه ابن عمي رسول الله (ص)، أنا وصيه وناصره وقاضي دينه.
قال ذلك الرجل: فهممت ان أقبل يده ورجله، فقال: قف مكانك، فوقفت في مكاني متحيرا ولم يكن لي قدرة ان أتقرب إليه، فقال (ع): أتشكو من فلان العشار؟ فقلت: نعم يا سيدي لقد آذاني لمحبتي إياك! فقال (ع) أعفو عنه؟ فقلت لا يا سيدي لست أعفو عنه وأرجو من حضرتك ان تأخذ حقي منه، فقال تجاوز عنه لأجلنا؟ فقلت: لا أعفو، وكرر ذلك ثلاثا، فلم أقبل منه! فذهب شخصه عن نظري وانتبهت وقصصت رؤياي على الزوار فبكوا وأكثروا من قولهم لي أطع مولاك وكنت أقول لهم لا أعفو عنه! فذهبت إلى الروضة الشريفة وفعلت فيها مثل ما فعلت بالأمس، فلما رقدت رأيت مثل ما في الليلة الأولى، ولما أصبحت صنعت مثلما صنعت في اليومين، فلما نمت رأيت مثل ما رأيت في الليلتين، فقال " ع ": اعف عنه فاني أريد أن أكافئه على فعله وحسنة صدرت منه؟ فقلت: يا سيدي ما هو وأي شئ فعله؟؟ فقال (ع): مر على مشهدي فنزل عن فرسه وتواضع من بين قومه: وأريد ان أجازيه بالعفو عنه، فتجاوز واعف عنه، فاني ضامن لك عوض هذا في يوم القيامة

فلما انتبهت سجدت شكرا لله تعالى.
ولما بلغت إلى ذلك العشار قال: شكوت إلى سيدك فلم يقبل شكواك؟ فقلت: ان سيدي عفا عنك لفعل فعلته في ساعة كذا في يوم كذا، وهو: انك كنت مع جماعة من العسكر أتيتم من بلدة السماوة قاصدين بغداد، فلما نظرت إلى القبة المنورة من بعيد نزلت عن فرسك ومشيت حافيا إلى أن غابت القبة عن نظرك، فلك أجر وثواب لهذا العمل، وقال (ع): انك ابن فلان إلى أن بلغ إلى أحد أجدادك، قال (ع): هو من كبار أصحابنا.
فلما سمع العشار تأمل فتذكر وتحقق عنده ان ما ذكرته صدق، ومع ذلك كان عنده نسب أجداده، فنظر إليه فكان كما قال " ع " من غير زيادة ونقصان، فقام وقبل يدي ورجلي ورأسي وقال: والله ما قاله (ع) حق وليس فيه شك، ثم تبرأ من دينه الباطل، وأضاف جميع الزوار ثلاثة أيام، ثم مشى معهم إلى المشهد الغروي وزار وصلى ودعا وقسم على الزوار ألف دينار، فسطع من القبة أنوار وظهرت ونشرت كأنها أمطار، حتى رآها جميع أهل المشهد، والحمد لله رب العالمين.
وقال شيخنا المزبور وفي الكتاب المذكور، قال: قال الشيخ لطف علي: ان رجلا أتى من أرض الروم للزيارة، فلما قرب من حول النجف نام فأتاه جمع من اللصوص فسرقوا فرسه وسلاحه! فلما انتبه ورأى ما صنع به، أتى أمير المؤمنين (ع) وقال بعد الزيارة: يا أمير المؤمنين اني اطلب منك ثيابي وفرسي؟ وبقى في الروضة المقدسة إلى وقت إغلاق الأبواب، فاذهب به إلى الكليد دار إلى منزله وسأله عن أحواله؟ فقال: اني أطلب من الإمام (ع) ثيابي وفرسي، لأني من محبيه، فقال له الكليد دار إذا كان هذا اعتقادك فإنه (عليه السلام) يرد عليك مالك.
وفي هذه الليلة رأى المولى محمود الكليد دار أمير المؤمنين (ع) في منامه وانه قال له: إذهب إلى المتولي وقل له: ان القبيلة الفلانية سرقوا فرس فلان الزائر وسلاحه فاكتب إلى رئيسهم ان يأخذ ذلك منهم، فقص رؤياه على المتولي، فعمل بما أمر به فلما وصل الكتاب إلى الرئيس قام يتفحص للفرس والسلاح، وإذا بالفرس وعليه السلاح

واقف باب بيت رجل من العرب فسئل عن حاله، فأجابته امرأته: بأنه من يوم مجيئه إلى الآن ترتعش أعضائه وهو مغمى عليه، فسألها عن سبب ذلك؟ قالت: لا ندري إلا أنه لما نزل من الفرس حدث فيه هذا المرض، فدخل في البيت وكلما سألته لم يقدر على الجواب، فعلم الرئيس ان الفرس هو الفرس المسروق، فأرسله إلى المتولي وكتب إليه صورة الحال.

(قصة مرة بن قيس)

قال شيخنا المتقدم ذكره نقل في الكتاب المذكور عن السيد الجليل والعالم النبيل السيد نصر الله الحايري عن المولى عبد الكريم عن كتاب (تبصرة المؤمنين): ان الشيخ المعتمد الموثوق به الشيخ عمران ذكر وقال إنه نقله مفصلا بعض العلماء المتقدمين، وكذا

الفاضل محمد صالح الحسيني الترمذي المتخلص بكشفي من أهل السنة في كتابه (المناقب)

وقال إنه: ثبت ذلك بالأسانيد الصحيحة وهو: ان مرة بن قيس كان رجلا كافرا، له أموالا وخدم وحشم كثيرة، فتذاكر يوما مع قومه في أحوال آبائه وأجداده وأكابر قومه، فقيل ان علي بن أبي طالب " ع " قتل منهم الوفا، فسأل عن مدفنه؟ فدلوه على النجف! فاخذ معه الفي فارس ومن الرجال الوفا!

ولما وصل إلى نواحي النجف اطلع أهله، فتحصنوا وقام الحرب بينهم إلى ستة أيام! فهدموا موضعا من حصار البلد! فانهزم المسلمون! ودخل الخبيث في الروضة وقال يا علي أنت قتلت آبائي وأجدادي! وأراد ان ينبش القبر المطهر!! فخرج من القبر إصبعان كأنهما لسانا سيفه ذي الفقار وضربت وسط اللعين، فقطع نصفين وصار النصفان من حينهما حجرا اسودا وأتوا بهما إلى خلف باب البلد، وكان كل من زار البلد

المشرف مدفن أمير المؤمنين (ع) رفس ذلك الحجر برجله، ومن خواصه انه كان لم يمر

عليه حيوان إلا بال عليه، ثم أخذهما بعض الجهال وأتي بهما إلى المسجد الكوفة ليشتري

به ثمنا قليلا، فينتفع بسببه من الناظرين، فاضمحل الحجر بمرور الأيام وتفتت.

قال صاحب الكتاب: وحدثني الشيخ يونس وكان من صلحاء أهل النجف انه رأى عضوا من أعضائه فيه.

ويحكى عن الشيخ العالم الجليل الشيخ قاسم الكاظمي الساكن في ارض الغري، صاحب (شرح الاستبصار): انه كان كثيرا ما يدعو على الرجل المذكور ويقول: خذل الله من اخرج هذا الملعون من العتبة المقدسة وأخفى هذه المعجزة الباهرة.
ونقل صاحب الكتاب أيضا عن الشيخ يحيى والشيخ لطف الله انهما شاهدا نصفه في سوق النجف ولا يمر الحمار إلا ويبول عليه، وكان الناس يرمونه الأحجار فتكسر بعض جوانبه.
قالا: وكان المنافقون من أهل النجف يسترونه تحت التراب لئلا يراه الزوار وغيرهم ولذا حمله بعض الناس وأتى به مسجد الكوفة، والله أعلم بحقيقة الحال.
قال شيخنا المزبور في الكتاب المذكور عن الشيخ لطف الله المذكور قال: لما توجه السلطان مراد من سلاطين العثمان إلى زيارة النجف الأشرف ورأى القبة المباركة من مسافة أربعة فراسخ ترجل عن فرسه، فسألوه أصحابه عن سبب نزوله؟ فقال: لما وقعت عيني على القبة المنورة ارتعشت أعضائي بحيث لم أستطع على الوقوف
على ظهر الفرس فامشي راجلا لذلك، فقالوا الطريق بعيد، فقال: نتفأل بكتاب الله، فلما فتحوا المصحف كان أول الصفحة: " فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى "؟ فمشى في بعض الطريق وركب بعضه الآخر، إلى أن وصل إلى الروضة المقدسة.
ولما رأى الموضع المعروف في الصندوق المطهر المشهور بموضع الإصبعين سأل عن حكايته؟ فذكروا له قصة مرة، فقال رجل هذا من موضوعات الروافض! ولا أصل له! فسأل من الحضرة العلوية تبين صدق هذه الواقعة وكذبها، ولما كان اليوم الآخر امر بقطع لسان الرجل المذكور.
والظاهر: انه رأى في المنام ما ظهر منه كذب الرجل وعناده!.
قلت: سمعت مذاكرة: ان السلطان ومن معه لما رأوا القبة المباركة نزل بعض الوزراء الذين كانوا معه، وكان يتشيع في الباطن، فسأل السلطان عن سبب نزوله؟ فقال هو أحد الخلفاء الراشدين، نزلت إجلالا له، فقال السلطان: وأنا انزل أيضا تعظيما له.

فقال بعض النواصب الذين كانوا معه ان كان هو خليفة فأنت أيضا خليفة ووال على المسلمين! واحترام الحي أشد وأولى من احترام الميت! فتردد السلطان! فتفأل بكتاب الله فكان تفأله: " فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى " فترجل واحتفى وأمر بضرب عنق ذلك الذي نهاه، وأنشد هذين البيتين مشيرا إلى هذه الواقعة:

تزاحم تيجان الملوك ببابه * ويكثر عند الاستلام ازدحامها
إذا ما رأته من بعيد ترجلت * وان هي لم تفعل ترجل هامها

وخمسها مادح أهل البيت (ع) وناصرهم بالقلب واللسان المولى الشيخ كاظم الآزري رحمه الله فقال:

وزر مرقدا شمس العلى كقبابه * وجبهة دار الملك دون عتابه
ألم تره مع عظم وسع رحابه * تزاحم تيجان الملوك ببابه
ويكثر عند الاستلام ازدحامها
بباطنه آيات وحي تنزلت * ورسل وأملاك به قد توسلت
لذاك سلاطين لديه تذللت * إذا ما رأته من بعيد ترجلت
وان هي لم تفعل ترجل هامها

فصار البيتان مطروحا بين العلماء والشعراء، وخمسها جمع من الفضلاء ومن نفيس التخميس ما قاله السيد السند العلامة بحر العلوم المهدي طاب ثراه:

تطوف ملوك الأرض حول جنابه * وتسعى لكي تحظى بلثم ترابه
فكان كبيت الله بيت علا به * تزاحم تيجان الملوك ببابه
ويكثر عند الاستلام ازدحامها
أتاه ملوك الأرض طوعا وأملت * مليكا سحاب الفضل منه تهللت
ومهما دنت زادت خضوعا به علت * إذا ما رأته من بعيد ترجلت
وان هي لم تفعل ترجل هامها

وقال برد الله مضجعه في التشطير الفائح منه نشر العبير:

تزاحم تيجان الملوك ببابه * ليبلغ من قرب إليه سلامها

وتسلم الأركان عند طوافها * ويكثر عند الاستلام ازدحامها
إذا ما رأته من بعيد ترجلت * ليرفع فوق الفرقدين مقامها
فان فعلت هاما على هامها علت * وإن هي لم تفعل ترجل هامها
(قصة أخرى)
قال شيخنا المقدم ذكره قدس سره، وفي الكتاب المذكور قال حدثني جمع من ثقات أهل النجف قالوا: اتي بجنازة لتدفن في أرض النجف فرأى كليد دار أمير المؤمنين (ع)
وانه قال له: أمنعهم من دفن الجنازة هنا، فمنعها من الدفن وردها، فذهب المعمار وأخذ من أولياء الميت دنانيرا ودفنها! فرأى الكليد دار في تلك الليلة أمير المؤمنين (ع)
وانه قال له: ان المعمار اخذ دنانيرا ودفنها! وكلما اخذ صار خزفا، فلما أصبح رأى أن الأمر كما أخبره الإمام (ع).
(قصة أخرى)
قال شيخنا " ره " وفيه عن الشيخ أحمد العاملي الساكن في المشهد الغروي: لما هجم الاعراب على النجف ودخلوا فيه! كانوا يؤذون الناس كثيرا! وكان أحد شيوخهم مشلولا وكان في خارج البلد، فرأى أمير المؤمنين (ع) في النوم وانه قال له: إذهب إلى الاعراب وأخرجهم عن البلد وإلا أرسلت عليهم البلا ء؟ فقال: اني مشلول لا أقدر ان أقوم، فقال: أنا أقول قم فامتثل أمري؟ فانتبه من هيبته " ع " ورأى رجله صحيحة، فسار إلى النجف وحكى لهم القضية، فلما رأوه صحيحا خرجوا من المشهد من يومهم خوفا من الامام " ع ".
أقول: ونقل شيخنا نحو هذه المطالب، قصصا كثيرة، واقتصرنا نحن على ما نقلناه، لأنا لو أردنا الخوض في أمثالها لأفنينا العمر ولم ندرك عشر معشارها، وقد وقع في عصرنا هذا المطالب كثيرة، وظهرت مفاخر جليلة، من ذلك المرقد المقدس
فمنها - ما حدثني به أحد مشايخي قال: ان التاج النادري كان يوم أهداه الشاه على الضريح المقدس، وكان رجل يسكن في أحد حجرات الصحن المطهر مشغولا بالعبادة
ويؤذن على المنارة الشريفة أوقات الصلاة، وفي أغلب أيامه يخرج من الصحن الشريف

ويجمع خرقا من الطرق، حتى اجتمعت
عنده في حجرته خرق كثيرة، وكانت الناس
تظن انه يصنعها فراشا أو غطاءا لنفسه.
ففي ليلة من الليالي قام من مكانه وغلق باب حجرته على نفسه، وجعل يوصل الخرق بعضها ببعض على هيئة الحبل، حتى إذا اتى عن آخرها فصارت حبلا طويلا غليظا قويا، فشد به حلقة من حديد كان أعدها لذلك، وخرج من حجرته ونظر إلى نواحي الصحن الأقدس، فرآها خالية، فصعد المنارة، والقى تلك الحلقة المربوط بالحبل إلى سطح القبة المباركة وصعد هناك! ثم ألقاه في الروشنة المفتوحة إلى الحضرة الشريفة! ونزل في الحضرة واخذ التاج من فوق الشباك! فلما صار التاج بيده اخذته الرعدة ووقفت رجلاه ودار رأسه وانعقد لسانه ووقع على الأرض مقعيا
كما يقعي الكلب.
فلما أصبح الصباح وفتحت الروضة المطهرة ودخل المتولي والخدام وغيرهم، وجدوه على تلك الهيئة جالسا تلك الجلسة والتاج بين يديه، وحبله معلق! فسألوه عن القصة؟ فجعل ينبح كالكلاب! فأخرجوه من الحضرة المباركة، وبقى على هذه الحالة يومين حتى رآه جميع الناس ثم مات، أخزاه الله.
وحدثني أيضا: ان نادر شاه " ره " كان قد أهدى جوهرة للحرم المقدس، كانت تضئ كالقمر، فوضعوها فوق القبة الشريفة، وكانت تضئ الصحن المبارك.
ففي ليلة من الليالي كان الناس جالسين في الصحن، وإذا بالضياء الحاصل من الجوهرة قد أخفي! فنظروا إلى أعلى القبة وإذا بشخص جالس هناك! فلما صعدوا سطح القبة، وإذا بشئ يصفق كالطائر، فتكاثروا وأنزلوه، وإذا به رجل كان مقره في الصحن، وقد صنع جناحين من قرطاس، فحبسوه مدة، ثم نفي من البلد، وانزلوا الجوهرة ووضعوها في الخزانة.
ومنها – ما حدثني به جماعة من أهل النجف، وبعضهم شاهد القضية، وذكرها أيضا شيخنا المتقدم ذكره في كتاب (دار السلام) والفاضل المعاصر ملا محمد باقر البهبهاني في كتابه (الدمعة الساكبة) وملخصها: انه اجتمعت الناس يوم الغدير في

الروضة المقدسة لزيارة أمير المؤمنين (ع)، فلما كان بعد الظهر اتى ناصبي وأراد الدخول في الروضة بنعاله، فقال له الكشوان: اخلع نعليك وادخل؟ فشتم الكشوان ودخل متنعلا، فلما ان وصل مسامت الايوان الكبير مقابل الضريح المقدس قريب السلسلة
المعلقة هناك انقلب على قفاه وعرضت له حالة جنون، وأخبر انه قد رأى سيدا قد خرج من الروضة وضربه بإصبعه على عينيه (ع) ثم بقى مجنونا يومين إلى أن هلك، لعنه الله، وكان من جنود السلطان عبد الحميد.
ولله در الفاضل الأريب الشيخ أحمد بن الشيخ حسن قطفان حيث يقول مؤرخا لهذه المعجزة البهية:

وكرامات علي حيدرة * ظاهرات عند أهل التبصرة
كم وكم مرت على أسلافنا * ولنا أخرى بدت مبتكرة
ناصبي رام ان يدخل في * نعله للروضة المنورة
صاحب الروضة أرخ أسد * قبل ان يدخلها قد سطره

وقد جرى جملة من الشعراء في هذا الميدان، وشعر الكل أثبتناه في كتابنا " خزائن الدرر " ومثل هذه المعجزة بعينها ظهرت من قبر مسلم بن عقيل رضوان الله عليه، سنة ثلاثمائة وخمسة وعشرين بعد الألف، وكنت إذ ذاك بالكوفة، والحمد لله رب العالمين.
(ومنها قصة الوهابية)
الذين اتوا لتخريب المرقد المقدس ونهب النجف الأشرف، وقد حدثني بها جماعة، وملخصها: ان الوهابية لما هجموا على النجف تحصن أهلها وبقوا ثلاثة أيام محصورين في بلدتهم.
ففي اليوم الثالث وإذا هم بفارس مهيب على فرس نجيب وسيفه مصلت بيده، منقب شمس جماله، والنور يشع من وراء نقابه إلى عنان السماء، فرفع على الوهابية، فقتلهم عن آخرهم ولم يترك منهم إلا رجلا واحدا ليخبر الناس بما رآه.
فاتى البلدة الشريفة وقال أيها الناس قتلنا علي بن أبي طالب، فقيل له من أين

علمت؟ قال هو اخبرني بذلك.
فشك بعض الناس فيما قال! فقال لهم بعض علماء العصر: انظروا إلى الضربات التي في القتلى، فان كان في كل قتيل ضربة واحدة فهي ضربة أمير المؤمنين " ع " فنظروها، فإذا في كل قتيل ضربة واحدة لم تثن، فمن ضربه في رأسه نزلت الضربة إلى مذاكيره، وخرجت بين رجليه، ومن ضربه في قده قصمه نصفين، فزال الشك، وبقى في بعض النفوس شئ! فقال لهم ذلك العالم: ان كل قتيل قصم نصفين، فزنوا النصفين، فان تعادلا من دون زيادة ولا نقيصة، فهي ضربة أمير المؤمنين (ع).
فلما وزنوا وجدوهما متعادلين ولم يختلفا مقدار شعرة، فصح ان قاتل هؤلاء هو أمير المؤمنين " ع " وحمدوا الله على هذه المعجزة العظيمة.
ونقل لي بعض المشائخ انه سمع من أبيه عمن شاهد الوقعة: ان أطراف الضربات كانت كالمكواة بنار، وقالوا انهم رأوا نورا، فلما إنجلى النور وإذا بالوهابين مقتولين لعنهم الله تعالى.
ولنكتف بما نقلناه من هذه المعاجز الشريفة، وان بقى العمر نفرد لها كتابا نفيسا.
وقد ورد في فضل أرض النجف الأشرف وفضل زيارته أخبارا كثيرة فلننقل شيئا منها ونختم هذا الفصل بذلك.
عن المفضل بن عمر الخثعمي قال: دخلت على أبي عبد الله (ع) فقلت له: يا بن رسول الله اني اشتاق إلى الغري؟ قال: فما شوقك إليه؟ قلت له اني أحب ان أزور قبر أمير المؤمنين (ع) فقال لي: هل تعرف فضل زيارته؟ فقلت لا، ألا تعرفني ذلك؟ قال: إذا زرت قبر أمير المؤمنين " ع " فاعلم انك زائر عظام آدم " ع " ونوح (ع) وجسم علي، فقلت يا بن رسول الله تقولون: ان جسد آدم " ع " هبط بسراندیب في مطلع الشمس، وزعموا أن عظامه في بيت الله الحرام، فكيف صارت عظامه بالكوفة؟
فقال " ع ": ان الله عز وجل أوحى إلى نوح " ع " وهو في السفينة ان يطوف بالبيت أسبوعا، وطاف بالبيت كما أوحى الله إليه، ثم نزل في الماء إلى ركبتيه واستخرج تابوتا
فيه عظام آدم " ع " فحمله في جوف السفينة، حتى طاف ما شاء الله ان يطوف.

ثم ورد إلى الكوفة في وسط مسجدها، وفيها قال الله تعالى للأرض:
(إبلعي مائك) فبلعت مائها، كما بدأ الماء منها، وتفرق الجمع الذي كان مع نوح (ع) في السفينة، فأخذ نوح (ع) التابوت فدفنه في الغري، وهو قطعة من الجبل الذي كلم الله به موسى تكليما، وقدس عليه عيسى تقديسا، واتخذ عليه محمدا (ص) حبيبا وجعله للنبيين مسكنا، فوالله ما سكن فيه بعد أبويه الطيبين آدم ونوح (ع) أكرم من علي بن أبي طالب (ع)، فإذا زرت جانب الكوفة النجف، فزر عظام آدم وبدن نوح وجسم أمير المؤمنين (ع) فإنك زائر الآباء الأولين، ومحمد خاتم النبيين وعلي سيد
الوصيين عليهم السلام، وان زائره تفتح له أبواب السماء عند دعوته، فلا تكن عند الخير نواما.
وعن الصادق (ع) انه قال: حدثني أبي عن جده الحسين (ع) قال: ان النبي (ص) قال لعلي (ع): والله لتقتلن بأرض العراق، وتدفن بها، فقال يا رسول الله ما لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدها؟ فقال (ص): يا أبا الحسن ان الله تعالى جعل قبرك وقبر ولدك بقاعا من بقاع الجنة، وعرصة من عرصاتها، وان الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده، تحن إليكم، وتحمل المذلة والأذى فيكم، فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها، تقربا إلى الله تعالى، ومودة معهم لرسوله، أولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي، الواردون حوضي، وهم زواري غدا في الجنة.
يا علي من عمر قبوركم عدل ثواب سبعين حجة، بعد حجة الاسلام، ويخرج من ذنوبه، حتى يرجع من زيارتك كيوم ولدته أمه، فابشر وبشر أوليائك ومحبيك من النعيم، وقرة العين، بما لا عين رأت، ولا اذن سمعت، ولا خطر على قلب أحد.
وعنه (ع): من زار قبر أمير المؤمنين (ع) عارفا بحقه، غير متجبر ولا متكبر كتب الله له أجر مائة ألف شهيد، وغفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبعث من الآمنين، وهون عليه الحساب، واستقبلته الملائكة، فإذا انصرف شيعته إلى منزله، فان مرض عادوه، وان مات شيعوه بالاستغفار إلى قبره.
وعنه (ع): يا ابن مارد من زار جدي، عارفا بحقه، كتب الله له بكل خطوة

حجة مقبولة وعمرة مبرورة، والله يا ابن مارد ما تطعم النار قدما تغيرت في زيارة أمير المؤمنين " ع " ماشيا أو راكبا، يا ابن مارد اكتب هذا الحديث بماء الذهب.
وعنه (ع) قال: ان إلى جانب كوفان قبرا ما أتاه مكروب قط، فصلى عنده عنده ركعتين أو أربع ركعات، إلا نفس الله كربه وقضى حاجته.
قال قلت قبر حسين بن علي (ع)؟ قال لي برأسه: لا، فقلت قبر أمير المؤمنين (ع) فقال برأسه نعم.
وفي خبر آخر: من زار قبر أمير المؤمنين (ع) ماشيا، كتب الله له بكل خطوة حجة وعمرة، فإذا رجع ماشيا، كتب الله له بكل خطوتين حجتين وعمرتين،
وعن يونس بن أبي وهب القصري قال دخلت المدينة فأتيت أبا عبد الله " ع " فقلت له أتيتك ولم أزر أمير المؤمنين " ع "، قال بئس ما صنعت، لو أنك من شيعتنا ما نظرت إليك إلا تزور من يزوره الله مع الملائكة ويزوره الأنبياء ويزوره المؤمنون
قلت جعلت فداك ما علمت ذلك، قال: فأعلم ان أمير المؤمنين (ع) عند الله أفضل من الأئمة كلهم، وله ثواب أعمالهم، وعلى قدر أعمالهم فضلوا.
(وفي خبر أبي شعيب الخراساني)
قال قلت لأبي الحسن الرضا (ع) أيما أفضل زيارة قبر أمير المؤمنين (ع) أو زيارة الحسين (ع)؟ قال إن الحسين (ع) قتل مكروبا، فحقيق على الله عز وجل ان لا يأتيه مكروب إلا فرج الله كربه، وفضل زيارة قبر أمير المؤمنين (ع) على زيارة قبر الحسين (ع) كفضل أمير المؤمنين (ع) على الحسين (ع).
أقول: وقد ورد ان الصلاة عند علي (ع) تعدل ألف صلاة، والصلاة في مسجد الكوفة تعدل ألف صلاة.
وفي خبر آخر ان الصلاة عند علي تحسب بمأتي ألف صلاة.
وحمل بعض العلماء عن علي على ما يصدق عليه لفظا الغري والنجف.
وورد ان المؤمنين يحشرون من وادي السلام، وغيرهم من حضر موت.
وورد ان وادي السلام جنة الدنيا للمؤمنين.

وورد لم يمت مخالف في أرض شريفة إلا حملته الملائكة النقالة، والظاهر قبل دفنه فقد حكي ان أيام المولى يوسف الكليد دار جاء بجنازة لتدفن في الأرض المقدسة فرأى الكليد دار أمير المؤمنين (ع) في منامه يقول له: يأتون غدا بجنازة على حمار يسوقها رجل، الميت أعور والحمار أعور والسائق أعور، فلا تقبل دفنها عندي، وان أعطوك ملأ الأرض ذهبا.

فلما أصبح الصباح جاؤوا بتلك الجنازة على تلك الأوصاف، فامتنع من دفنها، فبذلوا له مالا كثيرا! فقال في نفسه أدفنها ثم أخرجها وأنقلها من النجف! فقبض المال وأمكن من دفن الجنازة في الحرم الأقدس!.

فلما كان الليل أتى ليخرجها! وإذا بسلسلة رأسها عند الميت، والرأس الآخر ينتهي إلى القبر المقدس، وكذا رأى سلاسل اخر في باقي القبور.

فلما ضمه الفراش ونام رأى أمير المؤمنين (ع) يقول له: يا يوسف لم تمتثل أمري وأمكنت من دفن الجنازة، وما كفاك هذا؟ حتى أردت ان تنقله بعد استجارته بي؟

فتاب على يد الإمام (ع) وصار معدودا في زمرة الصلحاء.

وحكاية الملائكة النقالة شائع جدا، وورد في الأخبار عن الأئمة الأطهار.

ففي " أمالي الشيخ " عن الصادق (ع) قال: قال رسول الله (ص): ان لله تعالى ملائكة موكلين ينقلون الأموات إلى حيث يناسبهم.

وعنه (ع) انه قال مشيرا إلى قبر الأول والثاني: فوالله لو نبش قبرهما لوجد في مكانهما سلمان وأبو ذر... إلى أن قال (ع) ان الله عز وجل خلق سبعين ألف ملك يقال لهم النقالة، ينتشرون في مشارق الأرض ومغاربها، فيأخذون كلا منهم مكانا يستحقه، وانهم يسلبون جسد الميت، ويضعون آخر في مكانه، من حيث لا تدرون وتشعرون، وما ذلك ببعيد، وما الله بظلام للعبيد.

والروايات في هذا الباب مستفيضة وأنقاله مشهورة، وكتاب (دار السلام) لشيخنا النوري المعاصر " ره " متكفلا بأكثرها.

فمنها – ان رجلا عشارا مات، فدفن في النجف، ومات رجل مؤمن فدفن في

الخطوة – موضع قريب البصرة – فاتفق حفر قبر العشار، فوجدوا فيه ذلك المؤمن ثم جاؤوا إلى قبر المؤمن فوجدوا العشار.
وهذه الحكاية نقلها النوري عن شيخنا الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء " ره ".
الباب الثالث وفيه فصلان
الفصل الأول
في أحوال أزواجه وأولاده (ع)
أول زوجة تزوجها أمير المؤمنين " ع " هي سيدة نساء العالمين وبنت سيد المرسلين، أم الأئمة النجباء، فاطمة الزهراء صلوات الله عليها.
وقد مر خبر تزويجه بها، وخبر وفاتها، وأم فاطمة الزهراء عليها السلام هي: خديجة الكبرى بنت خويلد عليها السلام، آمنت برسول الله (ص) بعد أمير المؤمنين (ع)
وهي أول امرأة آمنت به (ص) كما أن أمير المؤمنين أول رجل آمن به (ص)، ولم يتزوج أمير المؤمنين (ع) على فاطمة عليها السلام حتى توفيت عنده، وكان له منها من الأولاد الحسن والحسين (ع) سيدا شباب أهل الجنة، وقرطا العرش، ولدت الحسن ولها اثنتا عشرة سنة، ومن أولادها محسن، سماه بذلك رسول الله (ص) وهي حامل به، وأسقطته يوم أحرقوا باب دارها!.
وقد فسر قوله تعالى: (وإذا الموؤدة سئلت * بأي ذنب قتلت) بالمحسن.
وفي الرواية: لو أن فاطمة عليها السلام ولدت ألف ولد ذكر، لكان كل فرد منهم إماما، ولأمير المؤمنين (ع) من فاطمة عليها السلام: زينب وأم كلثوم، ولا بنت له منهما غيرهما.
وتزوج امامة بنت أبي العاص بن الربيع العبشمية بوصية من فاطمة سلام الله عليها ولذا كان يقول (ع): اما تزويج امامة فليس لي منه بد.

وأم امامة هذه: زينب بنت رسول الله (ص) وامامة هي التي حملها رسول الله (ص) في صلاة الظهر، وكان لأمير المؤمنين (ع) منها من الأولاد محمد الأوسط.
وتزوج خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية، فولدت له محمد بن الحنفية.
وتزوج أم البنين ابنة حزام بن خالد الكلابية، فولدت له العباس وجعفر وعثمان وعبد الله، وتزوج أم حبيب بنت ربيعة الثعلبية، فولدت له عمر ورقية، وهما توأمان في بطن واحد.
وتزوج أسماء بنت عميس الخثعمية، فولدت له يحيى ومحمد الأصغر.
وقيل: ولدت له عونا ومحمد الأصغر من أم ولد.
وتزوج أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفية، فولدت له زينب الصغرى
وقيل: أم كلثوم الصغرى ورقية الصغرى.
وتزوج أم شعيب المخزومية، فولدت له أم الحسن ورملة.
وتزوج ليلى بنت مسعود النهشلية، فولدت له أبا بكر وعبد الله.
وتزوج محياة بنت امرء القيس الكلابية، فولدت له بنتا ماتت وهي صغيرة، وكانت له خديجة وأم هاني وامامة وتميمة وجمانة وميمونة وفاطمة لأمهات شتى.
فأولاده " ع " ذكورا وإناثا ثلاثون. وقيل: أكثر، وبعضهم لم يذكر غير المشهورين، فذكر انهم خمسة وعشرون. وقال بعضهم: خمسة وثلاثون.
وظني: انه جعل بعض الكنى أسماء، فعد الأسماء خمسة وثلاثين.
ولنذكر حال من وقفنا على ترجمته من نسائه وأولاده عليهم السلام.
فنقول: اما فاطمة عليها السلام وأولادها الحسنان ومحسن " ع " فذكرهم غني من أن يذكر، وأما زينب بنت أمير المؤمنين (ع) فزوجها من عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فولدت عليا وجعفرا وعونا وأم كلثوم أولاد عبد الله بن جعفر، وقد روت الحديث زينب عن أمها فاطمة (ع)، كذا عن الطبرسي في كتاب " أعلام الورى " قال أبو الفرج: ويقال: زينب العقيلة - أي عقيلة بني هاشم - وهي التي روى ابن عباس عنها كلام فاطمة " ع " في فدك، فقال: حدثتني عقيلتنا زينب بنت علي " ع "

وسنذكر أحوال زوجها عبد الله بن جعفر في فصل أصحاب أمير المؤمنين " ع " وزينب " ع " حضرت يوم الطف مع الحسين " ع " وكان لها ولدان جعلتهما فداء لأخيها.
قال الشيخ جعفر الشوشتري قدس الله روحه في " الخصائص الحسينية ": ولما قتل الحسين " ع " كانت زينب هي التي تسلي الإمام زين العابدين " ع " لأنه كان مريضا
وهذه مرتبة عظيمة لزينب " ع " وهي التي تكفلت بالنساء والأطفال.
وأما أم كلثوم فقد ذكر: ان عمر بن الخطاب خطبها من أمير المؤمنين " ع "!! فقال له: انها صبية، فقال له لم أكن أريد الباه، فرده أمير المؤمنين " ع " فأتى العباس ابن عبد المطلب فقال: ما لي أبي باس؟ فقال له: وما ذاك؟ قال خطبت إلى ابن أخيك فردني، أما والله لأغورن زمزم ولا ادع لكم مكرمة إلا هدمتها ولأقيمن عليه شاهدين! انه سرق! ولأقطعن يمينه! فأتى العباس أمير المؤمنين " ع " فأخبره وسأله الامر إليه؟ فجعله إليه.
فروي: انه لما دخل عليها كان ينظر شخصها من بعيد، وإذا دنى منها ضرب حجاب بينها وبينه، فاكتفى من المصاهرة بذلك.
وفي (المناقب) عن النوبختي: مات عمر عن أم كلثوم قبل ان يدخل بها، وخلف عليها عون بن جعفر بن أبي طالب ثم محمد بن جعفر ثم عبد الله بن جعفر.
وفي " الخرائج " بإسناده عن عمرو بن أذينة قال: قيل لأبي عبد الله " ع ": ان الناس يحتجون علينا ويقولون ان أمير المؤمنين " ع " زوج فلانا ابنته أم كلثوم؟: وكان متكأ فجلس وقال: أيقولون ذلك أن قوما يزعمون ذلك لا يهتدون إلى سواء السبيل
سبحان الله، ما كان يقدر أمير المؤمنين " ع " ان يحول بينه وبينها فينقذها، كذبوا ولم يكن ما قالوا ان فلانا خطب إلى علي بنته أم كلثوم، فأبى علي " ع " فقال للعباس: والله لئن لم تزوجني لأنتزعن منك السقاية وزمزم! فأتى العباس عليا فكلمه؟ فأبى عليه، فألح العباس.
فلما رأى أمير المؤمنين مشقة كلام الرجل على العباس وانه سيفعل بالسقاية ما قال، أرسل

أمير المؤمنين " ع " إلى جنية من أهل نجران يهودية يقال لها سحيفة بنت جريرية، فأمرها فتمثلت في مثال أم كلثوم وحجبت الابصار عن أم كلثوم وبعث بها إلى الرجل فلم تزل عنده حتى أنه استراب بها يوما، فقال ما في الأرض أهل بيت أسحر من بني هاشم! ثم أراد ان يظهر ذلك للناس فقتل، وحوت الميراث وانصرفت إلى نجران، وأظهر أمير المؤمنين " ع " أم كلثوم.

أقول: ورأيت في بعض الكتب ولم أستحضر اسمه الآن، ما معناه: عن أحد أئمة الهدى " ع " ان عمر خطب أم كلثوم بنت علي " ع " فرده، ثم خطب أم كلثوم بنت أبي بكر ربيبة علي " ع " فاعتل بصغرها، فقال أرنيها؟ فبعث بها أمير المؤمنين إلى عمر في حاجة له، فاستدناها عمر وأراد ان يقبض على يدها! فنفضت يدها منه وهربت إلى أمير المؤمنين " ع " وقالت: يا أبا الحسن قد أذاني هذا الفاسق.

قال: وصبر عليها حتى بلغت مبلغ التزويج فتزوجها. وقال الناس تزوج بنت علي " ع " وأم كلثوم هذه أخت محمد بن أبي بكر لامه وأبيه.

وأما محمد الأوسط الذي هو من امامة بنت أبي العاص، فقد قيل: انه قتل مع أخيه الحسين " ع " يوم الطف.

وأما محمد بن الحنفية فإنه عمر بعد أخويه زمانا، وكان عالما فاضلا فقيها مقرا بامامة زين العابدين ملازما له ولخدمته، وسنذكر شطرا من أحواله وأمه من سبي بني حنيفة.

قال المفيد رحمه الله في (الارشاد): لما قعد أبو بكر بالامر بعث خالد بن الوليد إلى بني حنيفة ليأخذ زكاة أموالهم، فقالوا لخالد ان رسول الله (ص) كانت يبعث كل سنة رجلا يأخذ صدقاتنا من الأغنياء من جملتنا ويفرقها على فقرائنا، فافعل أنت كذا فانصرف خالد إلى المدينة، فقال لأبي بكر انهم منعونا الزكاة، فبعث معه عسكرا فرجع خالد وأتى بني حنيفة وقتل رئيسهم وأخذ زوجته ووطئها في الحال وسبي نساءهم

ورجع بهن إلى المدينة، وكان ذلك الرئيس صديقا لعمر في الجاهلية، فقال عمر لأبي بكر

اقتل خالدا به بعد أن تجلده الحد بما فعل بامرأته؟ فقال له أبو بكر ان خالدا ناصرنا!

فكيف نقتله ثم ادخل السبايا في المسجد وفيهن خولة أم محمد بن الحنفية فجاءت إلى قبر رسول الله (ص) والتجأت به وبكت وقالت يا رسول الله اشكر إليك أفعال هؤلاء القوم سبونا من غير ذنب ونحن مسلمون ثم قالت أيها الناس لم سبيتمونا ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقال أبو بكر منعتم الزكاة فقالت الأمر ليس على ما زعمت والأمر انما كان كذا وكذا وهب الرجال منعوكم فيما بال النسوان المسلمات يسبين، واختار كل رجل منهم واحدة من السبايا وجاء طلحة وخالد بن عنان ورميا بثوبين إلى خولة فأراد كل واحد منهما أن يأخذها من السبي قالت لا يكون هذا أبدا ولا يملكني إلا من يخبرني الكلام الذي قلته ساعة ولدت قال أبو بكر قد فزعت من القوم فكانت لم تر ذلك قبله فتكلم بما لا تحصيل
له فقالت والله اني صادقة إذ جاء علي بن أبي طالب عليه السلام فوقف ونظر إليهم وإليها وقال (ع) اصبروا حتى أسألها عن حالها ثم ناداها يا خولة اسمعي الكلام ثم قال " ع ": لما كانت أمك حاملة بك وضر بها الطلق واشتد بها الأمر نادت اللهم سلمني من هذا المولود فسبقت تلك بالنجاة فلما وضعتك ناديت من تحتها لا إله إلا الله محمد رسول الله عما قليل سيملكني سيد سيكون له ولد مني فكتبت أمك ذلك الكلام في لوح نحاس فدفنته في الموضع الذي سقطت فيه فلما كانت في الليلة التي قبضت أمك فيها أوصت إليك بذلك فلما كان في وقت سبيكم لم يكن لك هم إلا أخذ
ذلك اللوح فأخذتيه وشددتيه على عضدك الأيمن هات اللوح فأنا صاحب ذلك اللوح وأنا أمير المؤمنين وأنا أبو ذلك الغلام الميمون واسمه محمد قال فرأينا ها وقد استقبلت القبلة وقالت إلهي أنت المتفضل المنان أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت بها إلي ولم تعطها لأحد إلا أتممتها عليه اللهم بصاحب من بيده التربة الناطق المنبئ بما هو كأس إلا أتممت فضلك علي ثم أخرجت اللوح ورمت به إليه فأخذه
أبو بكر وقرأه عثمان فإنه كان أجود القوم قراءة وما ازداد ما في اللوح على ما قال علي (ع) ولا نقص فقال أبو بكر خذها يا أبا الحسن فبعث بها علي عليه السلام إلى بيت أسماء بنت عميس فزينتها وتزوج بها وعلقت بمحمد وولدته.

أقول: وفي كتاب لبعض الأفاضل عن بعض كتب السيد الجزائري (ره)
روى مرسلا عن سلمان الفارسي (رضى) قال إن مولانا أمير المؤمنين " ع " دخل
على الحنفية ذات يوم فقامت وقالت يا مولاي انى أشتهي ولدا يكون خلفا لي من بعدك
قال فأمر أمير المؤمنين عليه السلام يده على كفها وقال احملي محمدا فحملت ثم قال
لها
ضعي محمدا فوضعته أسرع من طرفة عين.
أقول: ولم يزل محمد (ع) في خدمة والده وأخويه الحسن والحسين (ع)
وشهد حرب الجمل وصفين وأبلى مع أخيه الحسن بعد أبيه " ع " بلاءا حسنا
وأما عدم خروجه مع أخيه الحسين (ع) إلى كربلا فقد قال العلامة الحلي (ره)
في أجوبة مسائل المهنا ابن سنان نقل انه كان مريضا وقد رأيت في بعض الكتب ولم
استحضر اسمه الآن أن محمد بن الحنفية كانت يده مشلولة والسبب في ذلك أنه
أهدي
درع إلى الحسين عليه السلام وكان طويلا على قامته الشريفة يزيد مقدار أربعة
أصابع فبعث الحسين إلى حداد يأخذ ذلك الدرع ويبتر زيادته فأخذ محمد ذلك
الدرع وقدر زيادته وقبض عليه وسرده فأصابه بعض الحاضرين بنظره فشلت يده
من وقتها وصار لا يقدر على حمل السيف وغيره وهذا هو السبب في عدم خروجه
مع أخيه الحسين كسائر إخوته عليهم السلام.
(وعن كتاب منتخب البصائر) عن سعد بن عبد الله عن أحمد وعبد الله
ابني محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن ابن عبيدة وزرارة عن
أبي جعفر قال لما قتل الحسين عليه السلام أرسل محمد بن الحنفية إلى علي بن
الحسين
فخلا به ثم قال يا بن أخي قد علمت أن رسول الله (ص) كانت الوصية منه والإمامة
من بعده إلى علي بن أبي طالب ثم إلى الحسن بن علي ثم إلى الحسين وقد قتل ولم
يوص
وأنا عمك وصنو أبيك وولادتي من علي في سني وقدمي وانا أحق بها منك في
حداثتك لا تنازعني في الوصية والإمامة ولا تجانبني فقال له علي بن الحسين (ع)
يا عم اتق الله ولا تدع ما ليس لك بحق اني أعظك ان تكون من الجاهلين ان
أبي يا عم أوصى إلي في ذلك قبل أن يتوجه إلى العراق وعهد إلي في ذلك قبل أن

يستشهد بساعة وهذا سلاح رسول الله عندي فلا تتعرض لهذا فاني أخاف عليك نقص العمر وتشتت الحال ان الله تبارك وتعالى لما صنع الحسن مع معاوية أبى أن يجعل الوصية والإمامة إلا في عقب الحسين فان رأيت أن تعلم ذلك فانطلق بنا إلى حجر الأسود حتى نتحاكم إليه ونسأله عن ذلك، قال أبو جعفر عليه السلام وكان الكلام بينهما بمكة فانطلقا حتى أتيا الحجر فقال علي بن الحسين لمحمد بن علي " ع "

آته يا عم وابتهل إلى الله تعالى أن ينطق لك الحجر ثم سله عما ادعيت، فابتهل إلى الله في الدعاء وسأله ثم دعا الحجر فلم يجبه فقال علي بن الحسين: أما انك يا عم لو كنت
إماما لأجابك فقال له محمد فادع أنت يا بن أخي فاسأله، فدعا الله علي بن الحسين بما أراد ثم قال أسألك بالذي جعل فيك ميثاق الأنبياء والأوصياء وميثاق الناس أجمعين لما أخبرتنا من الامام والوصي بعد الحسين؟ فتحرك الحجر حتى كاد أن يزول عن موضعه ثم أنطقه الله بلسان عربي مبين فقال اللهم ان الوصية والإمامة بعد الحسين ابن علي إلى علي بن الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله، فانصرف محمد بن علي
وهو يقول الإمام علي بن الحسين.
وروى الكشي بسنده عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفر (عليه السلام) قال: كان أبو خالد الكابلي يخدم محمد بن الحنفية دهرا وما كان يشك في أنه إمام حتى أتاه ذات يوم فقال له جعلت فداك ان لي حرمة ووادا وانقطاعا فأسألك بحرمة رسول الله وأمير المؤمنين إلا ما أخبرتني أنت الامام الذي فرض الله طاعته على خلقه؟ قال
فقال يا أبا خالد حلفتني بالعظيم الإمام علي بن الحسين علي وعليك وعلى كل مسلم، فأقبل أبو خالد لما أن سمع ما قاله محمد بن الحنفية وجاء إلى علي بن الحسين " ع "
فلما استأذن عليه أخبر ان أبا خالد بالباب فأذن له فلما دخل عليه دنى منه
قال مرحبا بك يا كنكر ما كنت لنا بزاير ما بدا لك فينا فخر أبو خالد ساجدا
شكرا لله تعالى مما سمع من علي بن الحسين فقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى عرفت إمامي
فقال له علي بن الحسين " ع ": وكيف عرفت إمامك يا أبا خالد؟ قال إنك دعوتني باسمي الذي سمتني أمي التي ولدتني ولقد كنت في عميا من أمري ولقد خدمت محمد

ابن الحنفية عمرا من عمري ولا أشك انه إمام حتى إذا كان قريبا سألته بحرمة الله وبحرمة رسوله وبحرمة أمير المؤمنين فأرشدني إليك وقال هو الإمام علي وعليك وعلى جميع خلق الله كلهم ثم أذنت لي فجئت فدنوت منك وسميتني باسمي الذي سمتني
أمي فسلمت انك الامام الذي فرض الله طاعته علي وعلى كل مسلم.
(ومن طبقات الشعراني) كتب ملك الروم إلى عبد الملك بن مروان يتهدده ويتوعده ويحلف ليحملن إليه مائة الف في البر ومائة في البحر أو يؤدي الجزية إليه فلما نظر عبد الملك إلى الكتاب كتب إلى الحجاج ان اكتب إلى محمد بن الحنفية تتهدده وتتوعده ثم أعلمني بما يرد عليك، فكتب إليه، فأرسل محمد بن الحنفية كتابا إلى الحجاج يقول فيه: بسم الله الرحمن الرحيم ان لله عز وجل ثلاث مائة وتسعين نظرة إلى عباده وأنا أرجو أن ينظر إلي نظرة يمنعني بها منك، فبعث الحجاج بذلك الكتاب إلى عبد الملك فكتب، مثل ذلك إلى ملك الروم فقال ملك الروم ما خرج هذا منك ولا كتبت أنت به ولا خرج إلا من بيت نبوة، وتوفي محمد بن الحنفية بالمدينة المنورة سنة إحدى وثمانين من الهجرة كذا في مختصر التواريخ، ويقال انه مات بالطايف.
أقول: والكيسانية هم فرقة من الشيعة ولم يبق منهم الآن أحد كانوا يزعمون أن محمد بن الحنفية هو الامام بعد أخيه الحسين " ع " وانه غاب في شعب رضوي وهو حي يرزق.
قال الصدوق (ره) في الاكمال في بيان خطأ الكيسانية: أن السيد بن محمد الحميري اعتقد ذلك وقال فيه:
ألا ان الأئمة من قريش * ولاة الأمر أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه * هم أسباطنا والأوصياء
فسبط سبط إيمان وبر * وسبط قد حوته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى * يقود الجيش يقدمه اللواء
يغيب لا يرى عنا زماننا * برضوى عنده عسل وماء

وقال فيه السيد أيضا:
أيا شعب رضوى ما لمن بك لا يرى * فحتى متى تخفى وأنت قريب
فلو غاب عنا عمر نوح لأيقنت * نفوس البرايا انه سيؤب
وقال فيه السيد رحمه الله:
ألا حي المقيم بشعب رضوى * واهد له بمنزله السلاما
وقل يا بن الوصي فدتك نفسي * أطلت بذلك الجبل المقاما
أضر بمعشر والوك منا * وسموك الخليفة والإماما
فما ذاق ابن خولة طعم موت * ولا وارت له أرض عظاما
فلم يزل السيد ضالا في أمر الغيبة يعتقدها في ابن الحنفية حتى لقي الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ورأى منه علامات الإمامة وشاهد منه دلالات الوصية فسأله
عن الغيبة وذكر انها حق وانها تقع بالثاني عشر من الأئمة وأخبره بموت محمد بن الحنفية وان أباه شاهد دفنه فرجع السيد عن مقالته واستغفر عن اعتقاده.
وأما العباس بن علي " ع " وإخوته جعفر وعثمان وعبد الله أولاد أم البنين ابنة حزام بن خالد الكلابية: قال أحمد بن مهنا في كتابه " عمدة الطالب: ويكنى أبا الفضل ويلقب السقا لأنه استسقى الماء لأخيه الحسين " ع " يوم الطف وقتل دون أن يبلغه إياه.
أقول: أي في الدفعة الأخيرة وإلا فقد جاء بالماء مرارا كما هو مذكور في كتب المقاتل وغيرها من كتب التواريخ، ثم قال وقبره قريب من الشريعة حيث استشهد وكان صاحب راية الحسين أخيه في ذلك اليوم.
روى الشيخ أبو نصر البخاري عن المفضل بن عمر انه قال قال الصادق جعفر ابن محمد عليه السلام: كان عمنا العباس بن علي نافذ البصيرة صلب الايمان جاهد مع أبي عبد الله وأبلى بلاء حسنا ومضى شهيدا وقتل له أربع وثلاثون سنة ثم قال في العمدة: وقد روي أن أمير المؤمنين " ع " قال لأخيه عقيل وكان نسابة عالما بأنساب العرب وأخبارهم: انظر إلى امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب

لأتزوجها فتلد لي غلاما فارسا، فقال له: تزوج أم البنين الكلابية فإنه ليس في العرب أشجع من آبائها، فتزوجها ولما كان يوم الطف قال شمر بن ذي الجوشن الكلابي للعباس وإخوته: أين بنو أختي فلم يجيبوه فقال الحسين " ع " لاخوته: أجيبوه وإن كان فاسقا فإنه بعض أخوالكم، فقالوا له ما تريد؟ قال اخرجوا إلي فإنكم آمنون ولا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم، فسبوه وقالوا له قبحت وقبح ما جئت به أنترك سيدنا وأخانا ونخرج إلى أمانك، وقتل هو واخوته في ذلك اليوم وما أحقهم بقول القائل:

قوم إذا نودوا لدفع ملمة * والخيل بين مدعس ومكردس
لبسوا الدروع على القلوب وأقبلوا * يتهافتون على ذهاب الأنفس

إلى هنا كلام صاحب العمدة

وفي الأمالي للصدوق بإسناده إلى علي بن سالم عن أبيه عن أبي حمزة الثمالي قال نظر علي بن الحسين " ع " إلى عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب " ع " فاستعبر

ثم قال ما من يوم أشد على رسول الله من يوم أحد قتل فيه حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله وبعده يوم قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب ثم قال " ع " ولا يوم كيوم الحسين ازدلف إليه ثلاثون ألفا يزعمون أنهم من هذه الأمة كل يتقرب إلى الله عز وجل بدمه وهو بالله يذكرهم فلا يتعظون حتى قتلوه ظلما وبغيا وعدوانا

ثم قال: رحم الله عمي العباس فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه فأبدله الله عز وجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب وان العباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة.

وفي الارشاد للمفيد (ره) في أخبار يوم الطف: ولما رأى العباس كثرة القتل في أهله قال لاخوته من أمه وهم عبد الله وجعفر وعثمان يا بني أمي تقدموا حتى أراكم نصحتم لله ولرسوله فإنكم لا ولد لكم فتقدم عبد الله فقاتل قتالا شديدا فاختلف هو وهاني بن ثبيت الخضرمي بضربتين فقتله هاني، وتقدم بعده جعفر بن علي

فقاتل فقتله أيضا هاني، وتعمد خولي بن يزيد الأصبحي عثمان بن علي وقد قام مقام إخوته فرماه فصرعه وشد عليه رجل من بني دارم فاحتز رأسه.
وقال أبو الفرج كان العباس بن علي يكنى أبا الفضل وأمه أم البنين وهو أكبر ولدها وهو آخر من قتل من اخوته لأبيه وأمه، وكان العباس رجلا وسيما جميلا يركب الفرس المطهم ورجلاه يخطان في الأرض وكان يقال له قمر بني هاشم وكان لواء الحسين معه، ثم قال حدثني أحمد بن عيسى عن حسين بن نصر عن أبيه عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ان زيد بن رقاد وحكيم بن الطفيل الطائي قتلا العباس بن علي وكانت أم البنين أم هؤلاء الأربعة الاخوة القتلى تخرج إلى البقيع وتندب بنيها أشجى ندبة وأحرقها فيجتمع الناس إليها يسمعون منها فكان مروان يجئ فيمن يجئ لذلك فلا يزال يسمع ندبتها ويبكي.
أقول: وقد صح ان العباس " ع " لم يقتل حتى فعل الأفاعيل العجيبة وقتل الفرسان العظام واتي بالماء مرارا متعددة لأهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
وفي الاسرار للفاضل عند ذكر شهادة العباس (ع): قيل اتى زهير إلى عبد الله بن جعفر بن عقيل قبل ان يقتل فقال يا أخي ناولني الراية فقال له عبد الله أو في قصور عن حملها قال لا ولكن لي بها حاجة قال فدفعها إليه واخذها زهير واتى فجاء إلى العباس بن علي وقال يا بن أمير المؤمنين أريد ان أحدثك بحديث وعيته فقال حدث فقد حلى وقت الحديث:
حدث ولا حرج عليك فإنما * ندري لنا متواتر الاسناد
فقال اعلم يا أبا الفضل ان أباك أمير المؤمنين لما أراد ان يتزوج أم البنين بعث إلى أخيه عقيل وكان عارفا بأنساب العرب فقال (ع): يا أخي أريد منك ان تخطب لي امرأة من ذوي البيوت والحسب والنسب والشجاعة لكي أصيب منها ولدا شجاعا وعضدا ينصر ولدي هذا - وأشار إلى الحسين - ليواسيه في طف كربلا وقد ادخرك أبوك لمثل هذا اليوم فلا تقصر عن حلائل أخيك وعن أخواتك، قال فارتعد العباس وتمطى في ركابه حتى قطعه وقال يا زهير تشجعني في مثل هذا اليوم والله لأرينك

شيئا ما رأيته قط، قال فهمز جواده نحو القوم حتى توسط الميدان وساق الحديث إلى آخر مقتل العباس (عليه السلام).
(وأما عمر ورقية اللذين هما من أم حبيب بنت ربيعة التغلبية)، وكانت تسمى الصهبا.
في كتاب " أعلام الورى ": كانت رقية بنت علي " ع " عند مسلم بن عقيل فولدت له عبد الله بن مسلم قتل يوم الطف وعليا ومحمد ابني مسلم.
وفي " العمدة ": عمر الأطرف بن أمير المؤمنين " ع " ويكنى أبا القاسم قاله أبو نصر النسابة، وقال ابن جذاع يكنى أبا الحفص وولد تؤما لأخته رقية وكان آخر من ولد من بني علي، ثم قال ذا لسان وفصاحة وعفة.
حكى العمري قال اجتاز عمر بن علي في سفر له في بيوت من بني عدي فنزل عليهم وكانت سنة قحط فجاءه شيوخ الحي فحادثوه وأعرض من رجل ما رأى له بشارة فقال من هذا؟ فقالوا سالم بن رقية وله انحراف من بني هاشم، فاستدعاه وسأله عن أخيه سليمان بن رقية وكان سليمان من الشيعة، فخبره انه غائب فلم يزل عمر يلطف في القول ويشرح في الأدلة حتى رجع عن انحرافه عن بني هاشم وفرق عمر أكثر زاده ونفقته وكسوته عليهم فلم يرحل عنهم بعد يوم وليلة حتى غيثوا واخصبوا فقالوا: هذا أبرك الناس حلا ومرتحلا وكانت هداياه تصل إلى سالم بن رقية، فلما مات عمر قال سالم يرثيه:
صلى الاله على قبر تضمن من * نسل الوصي علي خير من سئلا
قد كنت أكرمهم كفا وأكثرهم * علما وأبركهم حلا ومرتحلا
قال وتخلف عمر من أخيه الحسين " ع " ولم يسر معه إلى الكوفة وكان قد دعاه إلى الخروج معه فلم يخرج، يقال انه لما كان بعد ذلك خرج عمر في معصفراة له وجلس بفناء داره وقال انا الرجل الحزم لم اخرج مع اخوتي ولو اخرج معهم لدهيت في المعركة وقتلت.
أقول: لعله كان يقول ذلك ليحقن دمه من بني أمية لأنهم إذا سمعوا مثل

تلك الكلمات منه اما يقولون انه مجنون أو جبان أو مطيع لهم فلا يتعرضون له بسوء فيكون صدور تلك الكلمات منه جاريا مجرى التقية، ثم قال في (العمدة):
ولا يصح رواية من روى أن عمر بن علي حضر كربلا وكان أول من بايع عبد الله بن الزبير ثم بايع بعده الحجاج بن يوسف وأراد الحجاج ادخاله مع الحسن بن الحسن في تولية صدقات أمير المؤمنين " ع " فلم يتيسر له ذلك.
ومات عمر بينبع وهو ابن سبع وسبعين سنة وقيل خمس وسبعين، انتهى.
وفي حاشية (العمدة) لم أدر لمصنفها أم لغيره: مات عمر في زمن الوليد بن عبد الملك. كذا نقل الحافظ بن حجر في التقريب، وذهب بعض المؤرخين إلى أنه استشهد في محاربة مصعب بن الزبير مع المختار بن أبي عبيدة الثقفي، وكان مع مصعب
هو وأخوه عبيد الله فاستشهدا جميعا. انتهى
أقول: قال العلامة المجلسي في البحار: ويروى ان عمر بن علي خاصم علي بن الحسين " ع " إلى عبد الملك في صدقات النبي (ص) وأمير المؤمنين " ع " فقال يا أمير المؤمنين انا ابن المصدق وهذا ابن ابن فأنا أولى بها منه فتمثل عبد الملك بقول ابن أبي الحقيق:

إنا إذا مالت دواعي الهوى * وأنصت السامع للقايل
واصطرع القوم بألبابهم * نقضي بحكم عادل فاصل
لا تجعل الباطل حقا ولا * نلط دون الحق بالباطل
نخاف ان تسفه أحلامنا * فيخمل الدهر مع الخامل

قم يا علي بن الحسين فقد وليتكها فقاما فلما خرجا تناوله عمر وآذاه، فسكت " ع " ولم يرد عليه شيئا، فلما كان بعد ذلك دخل محمد بن عمر ولده على علي بن الحسين فسلم عليه وأكب عليه يقبله، فقال علي بن الحسين " ع " يا بن عم لا تمنعني قطيعة أبيك ان أصل رحمك فقد زوجتك ابنتي خديجة ابنة علي.
وروى الزبير بن بكار قال كان الحسن بن الحسن واليا صدقات أمير المؤمنين " ع " في عصره فسار يوما إلى الحجاج بن يوسف في موكبه وهو إذ ذاك أمير المدينة

فقال له الحجاج ادخل عمر بن علي معك في صدقات أبيه فإنه عمك وبقية أهلك، فقال
له الحسن بن الحسن: لا أغير شرط علي " ع " ولا ادخل فيها من لم يدخل، فقال له الحجاج: إذن أدخله معك، فنكص الحسن بن الحسن عنه حين غفل الحجاج ثم توجه إلى عبد الملك حتى قدم عليه فوقف ببابه يطلب الاذن فمر به يحيى بن أم الحكم
فلما رآه يحيى عدل إليه وسلم عليه وسأله عن مقدمه وخبره ثم قال له سأنفعك عند عبد الملك، فلما دخل الحسن بن الحسن على عبد الملك رحب به وأحسن مسائلته، وكان الحسن قد أسرع إليه الشيب ويحيى بن أم الحكم في المجلس، فقال له عبد الملك
لقد أسرع إليك الشيب يا أبا محمد، فقال له يحيى: وما يمنعه لأبي محمد شيبه اما ان أهل العراق تفد إليه الركبان يمنونه بالخلافة، فأقبل عليه الحسن بن الحسن
فقال له: بئس والله الرفد رفدت ليس كما قلت ولكنا أهل بيت طيبة أفواهنا فتميل نساؤنا إلينا فتقبلنا فيها فيسرع إلينا الشيب من أنفاسهن، فنكس عبد الملك رأسه لأنه كان أبخر الفم، ثم أقبل عليه وقال يا أبا محمد هلم لما قدمت له، فأخبره بقول الحجاج، فقال: ليس ذلك له اكتبوا كتابا إليه لا يتجاوزه، فكتب
إليه ووصل الحسن بن الحسن وأحسن صلته، فلما خرج من عنده لقيه يحيى بن أم الحكم فعاتبه الحسن على سوء محضره وقال له: ما هذا الذي وعدتني به؟ فقال له يحيى: إيها عليك فوالله لا يزال يهابك ولولا هيبتك ما قضى لك حاجة وما ألوتك رفدا.
وروى الزبير بن بكار أيضا ان عمر بن علي نازع عبيد الله بن العباس بن علي " ع " وطلب منه ارث اخوته من أبيه أولاد أم البنين الذين قتلوا يوم الطف ورفعه إلى القاضي وبعد كثرة النزاع أعطوه حصته من ذلك الميراث.
قال جامع هذا الكتاب عفى عنه: وفي هذه الرواية نظر لا يخفى لأن هذا النزع لا يصح على قول أئمة أهل البيت " ع " لأن اخوة العباس قد استشهدوا قبله وانتقل إرثهم إلى أمهم أم البنين إذ لم يكن لهم ولد وكانت هي في قيد الحياة كما مر ووهبته هي لأولاد العباس، وإن لم تهبه لهم فلا حق لهم لأن العباس " ع " لا يرث اخوته مع وجود أمهم. نعم تصح هذه المنازعة على مذهب بعض العامة، وهذا

غير مرضي أيضا لأن عمر بن علي لم يكن عاميا بل كان يتبع أباه واخوته عليهم السلام كما هو مذكور في التواريخ وغيرها.
وعن (تذكرة الخواص) لابن الجوزي: عاش عمر الأكبر بن علي خمسا وثمانين سنة حتى حاز نصف ميراث أمير المؤمنين (عليه السلام)، وروى الحديث
وكان فاضلا وفي جملة من كتب السير انه قتل يوم المذار مع أصحاب مصعب بن الزبير، والسبب في خروجه إلى العراق: ان الناس لم تكن تألف إليه لعدم خروجه مع أخيه الحسين (ع) فضاق صدره لذلك ولما سمع بخروج المختار في الكوفة سار إليه يتنعم هناك ولما لم يكن معه كتاب من السجاد (ع) أو محمد بن الحنفية وكان المختار قد سمع بما صنع مع السجاد، ما اعتنى به وقال له: لا تبق هنا بل امض حيث شئت لأنك لو كان لك وداد مع المهدي (يعني محمد بن الحنفية) لكان معك منه كتاب، فغضب عمر بن علي وسار إلى المصعب وقتل في المذار، وقيل إن الذي سار إلى مصعب هو عبد الله بن علي (ع)، وسنذكر الخلاف تفصيلا في أحوال عبد الله بن علي.
(وأما أسماء بنت عميس وولداها يحيى ومحمد الأصغر، أو يحيى وعون):
في شرح النهج لابن أبي الحديد: ان أسماء بنت عميس هي أخت ميمونة زوجة النبي (ص) وكانت من المهاجرات إلى الحبشة وهي تحت جعفر بن أبي طالب فولدت له هناك محمد بن جعفر وعبد الله وعونا، ثم هاجرت معه إلى المدينة، فلما قتل جعفر تزوجها أبو بكر فولدت له محمد بن أبي بكر ثم مات عنها، فتزوجها علي بن أبي طالب (ع)
فولدت له يحيى بن علي، لا خلاف في ذلك.
وقد روى ابن عبد البر في الاستيعاب: ذكر ابن الكلبي ان عون بن علي " ع " أمه أسماء بنت عميس، ولم يقل ذلك غيره. وقد روى أن أسماء كانت تحت حمزة ابن عبد المطلب فولدت له بنتا تسمى أمة الله، وقيل امامة.
وفي " المناقب ": أن يحيى بن علي توفي قبل أبيه، ومحمد الأصغر كان يكنى أبا بكر قتل يوم الطف، وقيل كانت أمه أم ولد، وقيل إنه مات في حياة أبيه،

وأبو بكر المقتول يوم الطف من ليلى بنت مسعود النهشلية، وهو الصحيح.
(وأما زينب الصغرى ورقية الصغرى وأمهما أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفية).
قال في (أعلام الورى): كانت زينب الصغرى عند محمد بن عقيل فولدت له عبد الله وفيه العقب من ولد عقيل. واما رقية الصغرى: فكانت عند عبد الرحمن بن عقيل فولدت له سعدا وعقيلا. وأما عبد الله بن علي: فإنه بقى إلى أيام المختار بن أبي عبيدة وقتل في المذار، واختلف انه كان في أصحاب المختار، أم في أصحاب مصعب بن الزبير، ومنشأ الاختلاف وجود عمر بن علي في تلك الوقعة وقتله هناك على قول، فقال المسعودي في تاريخه (مروج الذهب): وممن حضر وقتل في تلك الوقعة عبد الله بن علي بن أبي طالب. وقال ابن الأثير: ذكر بعض ان عبد الله بن علي قتله أصحاب المختار يوم المذار.
وعن (روضة الصفا): لما ايس عمر بن علي من المختار سار إلى مصعب بن الزبير وأعطاه مصعب مائة ألف درهم، وقتل مع مصعب في حرب المختار.
وقد ذكرنا في أحوال عمر بن علي عن حاشية العمدة ما يقرب من هذا وقد سمعت ما نقلناه عن العمدة انه مات في ينبع، وذكر مثله ابن الأثير أيضا، فالصحيح عندي: ان المقتول في المذار هو عبد الله بن علي وقبره الآن معروف، وسننقل ما يوضح هذا في خرائج الراوندي: عن أبي الجارود عن أبي جعفر " ع " قال: جمع أمير المؤمنين (عليه السلام) بنيه وهم اثنى عشر ذكرا فقال لهم: ان الله أحب ان يجعل في سنة يعقوب إذ جمع بنيه وهم اثنى عشر ذكرا فقال لهم اني أوصي إلى يوسف فاسمعوا له وأطيعوا وأنا أوصي إلى الحسن والحسين فاسمعوا لهما وأطيعوا، فقال له عبد الله ابنه: دون محمد بن علي؟ (يعني محمد بن الحنفية) فقال له: أجرأة علي في حياتي؟ كأني بك مذبوحا في فسطاطك لا يدري من قتلك، فلما كان في زمن المختار اتاه، فقال: لست هناك، فغضب فذهب إلى مصعب بن الزبير وهو بالبصرة فقال ولني قتال أهل الكوفة، فكان على مقدمة المصعب، فالتقوا بحرورا

فلما حجز الليل بينهم أصبحوا وقد وجدوه مذبوحا في فسطاطه لا يدري من قتله. وفي (مقاتل الطالبيين) عبد الله بن علي بن أبي طالب " ع " قتله أصحاب المختار ابن أبي عبيدة يوم المذار، وكان صار إلى المختار فسأله ان يدعو إليه ويجعل الأمر له فلم يفعل، فخرج فلحق بمصعب فقتل في الوقعة وهو لا يعرف.

أقول: فالحق أن عمر بن علي لم يقتل في تلك الوقعة، بل المقتول هو عبد الله ويدلك على ذلك أن أبا الفرج مع كثرة اطلاعه وسعة روايته لم يذكر عمر بن علي في المقاتل، وقد نقلناه فيما مر قريبا عن ابن الأثير وابن حجر وغيرهما انه مات في ينبع، واقتصر عليه صاحب (العمدة) ثم ليعلم ان جملة من الناس غلطوا فزعموا أن عمر بن علي وعبد الله بن علي قتلا يوم الطف، ويدلك على بطلان ذلك عدم ذكرهما في زيارة الناحية المشتملة على أسماء شهداء كربلا مع أسماء قاتليهم، نعم عبد الله المقتول

يوم الطف هو من أم البنين أخو العباس ولا خلاف في ذلك، وقد ظهرت كرامات كثيرة لعبد الله بن علي من قبره الشريف، ذكرها لنا جماعة من المؤمنين وهي معروفة عند أهل تلك النواحي، وقبره معروف مشهور وضريحه معمور، وقد زرته مرتين.

(وأما بنات وأولاد أمير المؤمنين " ع "): فإنه زوج رملة من أبي الهياج

عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وكانت أم هاني عند عبد الله الأكبر

ابن عقيل بن أبي طالب فولدت له محمدا قتل بالطف، وعبد الرحمن. وكانت ميمونة عند عقيل بن عبد الله بن عقيل. وأما امامة فكانت عند الصلت بن نوفل بن الحارث ابن عبد المطلب، فولدت له نفيسة وتوفت عنده. واما فاطمة بنت أمير المؤمنين " ع " فكانت عند أبي سعيد بن عقيل فولدت له حميد وقيل عند محمد بن عقيل.

وفي (البحار) عن قرب الاسناد عن محمد بن الحسن عن علي بن أسباط عن الحسن بن مرة عن عنبسة العابد قال: ان فاطمة بنت علي " ع " مد لها في العمر حتى رآها أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام).

(وفيه عن الخزاز القمي): نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أولاد علي وجعفر فقال:

بناتنا لبنينا وبنونا لبناتنا. وأعقب لعلي " ع " من خمسة: الحسن والحسين ومحمد

ابن الحنفية والعباس وعمر. وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يتمتع بحرة ولا أمة في حياة
خديجة. وكذلك كان علي " ع " مع فاطمة " ع " وفي (قوت القلوب): انه تزوج بعد وفاتها بتسع ليال، وانه تزوج بعشرة.
وتوفي عن أربعة: امامة وأمها زينب بنت النبي (ص). وأسماء بنت عميس. وليلى. وأم البنين. ولم يتزوجن بعده.
وخطب المغيرة بن نوفل امامة، ثم أبو الهياج بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب، فروت عن علي " ع " انه لا يجوز لأزواج النبي والوصي أن يتزوجن بغيره بعده.
وتوفي عن ثمانية عشر أم ولد، فقال " ع ": جميع أمهات أولادي محسوبات على أولادهن بما ابتعتهن به. وما كان من إمائه غيرهن فهن حرائر من ثلثه عليه الصلاة والسلام.

الفصل الثاني

في ذكر مشاهير أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام)

عمار بن ياسر: صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم لازم أمير المؤمنين " ع " وتحمل
الأذى من المخالفين في محبة أمير المؤمنين وأهل بيته، وهو المتكلم يوم السقيفة والشورى
بما نقلناه آنفا، وتأمر أيام عمر في الكوفة بإشارة أمير المؤمنين " ع " وكان ينشر فضائله هناك، فأخبروا عمر فعزله، فلما قدم قال له عمر: أساءك العزل؟ قال: ما سرني حين استعملت، فكيف ساءني حين عزلت، فقال له: قد علمت ما أنت بصاحب عمل ولكني تأولت (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين). وكان عمار في أيام عثمان ينادي في السكك والمجالس بفضل علي بن أبي طالب " ع " فضربه عثمان حتى كسر ضلعا من أضلاعه ولم يحفظ فيه صحبة رسول الله (ص). ومن الأحاديث المروية عن عمار: ما روى عن كتاب " كفاية الأثر " قال أخبرنا محمد بن عبد المطلب قال حدثنا محمد بن الحسين بن حفص الخثعمي الكوفي

قال حدثنا عباد بن يعقوب قال حدثنا علي بن هاشم عن محمد بن عبد الله عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار عن أبيه عن جده عمار قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
في بعض غزواته وقتل علي " ع " أصحاب الألوية وفرق جمعهم وقتل عمرو بن عبد الله
الجمحي وقتل شيبة أتيت رسول الله (ص) فقلت يا رسول الله: ان عليا جاهد في الله حق جهاده فقال (ص): لأنه مني وأنا منه وانه وارث علمي وقاضي ديني ومنجز وعدي والخليفة من بعدي ولولاه لم يعرف المؤمن بعدي حربه حربي وسلمه سلمي وسلمي سلم الله إلا أنه أبو سبطي والأئمة بعدي من صلبه يخرج الله تعالى الأئمة الراشدين ومنهم مهدي هذه الأمة، فقلت بأبي أنت وأمي من هذا المهدي؟ قال يا عمار ان الله تعالى عهد إلى أن يخرج من صلب الحسين أئمة تسعة والتاسع من ولده يغيب عنهم ذلك قوله تعالى: (قل أرأيتم أن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتكم بماء معين) تكون له غيبة طويلة يرجع فيها قوم ويثبت آخرون فإذا كان آخر الزمان يخرج فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ويقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل وهو سميي وأشبه الناس بي يا عمار ستكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فاتبع عليا وحزبه فإنه مع الحق والحق معه، يا عمار ستقاتل بعدي صنفين الناكثين والقاسطين ثم تقتلك الفئة الباغية، قلت يا رسول الله أليس ذلك على رضا الله ورضاك؟ قال: نعم على رضى الله ورضاي ويكون آخر زادك من الدنيا شربة من لبن تشربه.
فلما كان يوم صفين خرج عمار بن ياسر إلى أمير المؤمنين " ع " فقال له:
يا أخا رسول الله أتأذن لي في القتال؟ فقال: مهلا رحمك الله. فلما كان بعد ساعة أعاد عليه الكلام فأجابه بمثله، فأعاد عليه ثالثا فبكى أمير المؤمنين " ع "، فنظر إليه عمار فقال: يا أمير المؤمنين انه اليوم الذي وصفه لي رسول الله فنزل أمير المؤمنين " ع "
عن بغلته وعانق عمار وودعه، ثم قال: يا أبا اليقظان جزاك عن الله وعن نبيك وعني خيرا
فنعم الأخ كنت ونعم الصاحب كنت، ثم بكى (عليه السلام) وبكى عمار ثم قال.
يا أمير المؤمنين والله ما تبعتك إلا ببصيرة فاني سمعت رسول الله يقول: يوم خيبر:

يا عمار ستكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فاتبع عليا وحزبه فإنه مع الحق والحق معه ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين فجزاك الله يا أمير المؤمنين أفضل الجزاء فقد أديت وأبلغت ونصحت لله ولرسوله، فركب وركب أمير المؤمنين " ع "، ثم برز إلى القتال ثم دعا بشربة من ماء، فقيل ما معنا ماء فقام إليه رجل من الأنصار فأسقاه شربة من لبن فشربه، ثم قال: هكذا عهد إلي رسول الله أن يكون آخر زادي من الدنيا شربة من اللبن، ثم حمل على القوم فقتل ثمانية عشر نفسا، فخرج إليه رجلان من أهل الشام فطعناه وقتل (ره)، فلما كان الليل طاف أمير المؤمنين " ع " في القتلى فوجد عمارا ملقى بين القتلى فوضع رأسه على فخذه ثم بكى وأنشأ يقول:

أيا موت كم هذا التفرق عنوة * فلست تبقي خلة لخليل
أراك بصيرا بالذين أحبهم * كأنك تمضي نحوهم بدليل

أقول: وفي " مجمع البحرين ": ان عمار بن ياسر لما قتل يوم صفين احتمله أمير المؤمنين " ع " وجعل يمسح الدم عن وجهه وهو يقول:

وما ظبية تسبي الظباء بطرفها * إذا انبعثت خلنا بأجفانها سحرا
بأحسن ممن خضب السيف وجهه * دما في سبيل الله حتى قضى صبرا

وقال المسعودي: قتل عمار بن ياسر وله من العمر ثلاث وتسعون سنة، وقبره بصفين.

محمد بن أبي بكر: كان منقطعا إلى أمير المؤمنين " ع " منذ فطم، وكانت أسماء بنت عميس هي السبب في ذلك، وكان أمير المؤمنين عليه السلام ينزله بمنزلة أولاده

حضر مع أمير المؤمنين حرب الجمل وصفين وأبلى فيهما بلاء حسنا قال المسعودي في " مروج الذهب ": كان محمد بن أبي بكر يدعى عابد قريش لنسكه وزهده، ورباه علي بن أبي طالب " ع "، ومحمد بن أبي بكر جد الصادق " ع " لأمه، لأن أم الصادق

هي أم فروة، وقيل اسمها فاطمة وكنيتها أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وكان القاسم هذا فقيه أهل المدينة في زمانه.

وفي " البحار ": عن الكافي عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن عبد الله بن

أحمد عن إبراهيم بن الحسن عن وهب بن حفص عن إسحاق بن حرير قال قال أبو عبد الله:
كان سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد بن أبي بكر وأبو خالد الكابلي من ثقات علي بن
الحسين " ع "، ثم قال وكانت أمي ممن آمنت واتقت وأحسنت والله يحب المحسنين،
ولما اضطربت أهل مصر بعث إليهم أمير المؤمنين (عليه السلام) محمد بن أبي بكر وعهد إليه
عهدا فقال (ع) بعد حمد الله وأمره بالتقوى ووصيته بالرعية: فاخفض لهما جناحك وألن لهم جانبك، وابسط لهم وجهك، وآس بينهم في اللحظة والنظرة، حتى لا يطمع العظماء في خيفتك، ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم، فان الله مسائلكم عباده عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة، فان يعذب فأنتم أظلم، وإن يعف فهو أكرم، واعلموا عباد الله ان المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، ثم سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت، فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون، وأخذوا منها ما أخذه الجبابرة المتكبرون، ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ، والمتجر الرابح، أصابوا لذة الدنيا في دنياهم، وتيقنوا بأنهم جيران الله غدا في آخرتهم، لا ترد لهم دعوة، ولا ينقص لهم نصيب من لذة، فاحذروا عباد الله الموت وقربه، وأعدوا له عدته، فإنه يأتي بأمر عظيم، وخطب جليل، بخير لا يكون معه شرا أبدا، فمن أقرب إلى الجنة من عاملها، ومن أقرب إلى النار من عاملها، وأنتم طرداء الموت، إن أقمتم له أخذكم وإن فررتم منه أدرككم، فاحذروا نارا قعرها بعيد، وحرها شديد، وعذابها جديد، دار ليس فيها رحمة، ولا تسمع فيها دعوة، ولا تفرج فيها كربة، وإن استطعتم أن يشتد خوفكم من الله، وأن يحسن ظنكم به، فاجمعوا بينهما، فان العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه، وان أحسن الناس ظنا بالله أشدهم خوفا لله، واعلم يا محمد بن أبي بكر اني قد وليتك أعظم أجنادي في نفسي أهل مصر فأنت محفوف ان تخالف على نفسك، وأن تناصح عن دينك ولو لم يكن إلا ساعة من الدهر، ولا تسخط الله برضا أحد من خلقه فان في الله خلفا من غيره، وليس من الله خلف في غيره، صل الصلاة

لوقتها، الموقت لها، ولا تعجل وقتها لفراغ، ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغالك واعلم أن كل شئ من عملك تبع لصلاتك...
وهي طويلة واكتفينا منها بما نقلناه.
ولما قدم محمد بن أبي بكر مصرا صعد المنبر وأبلغهم سلام أمير المؤمنين (ع) ثم خطب خطبة بليغة وقال فيها: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي وإياكم لما اختلف فيه من الحق، وبصرني وإياكم كثيرا مما كان عمى عنه الجاهلون، ألا ان أمير المؤمنين ويعسوب الدين وقائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم، ووصي رسول الله
الذي استخلفه على أمته برغم المنافقين، وهو علي بن أبي طالب (عليه السلام) قد ولاني
عليكم، وعهد إلي ما سمعتم، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب، فان يكن ما ترون من إمارتي وأعمالي طاعة لله فاحمدوا الله على ما كان من ذلك، فإنه هو الهادي
له وإن رأيتم عاملا لي عمل بغير الحق فارفعوه إلي وعاتبوني فيه فاني بذلك أسعد وأنتم جديرون وفقنا الله وإياكم لصالح الأعمال برحمته، ثم نزل، ولبث شهرا ثم بعث إلى القوم الذين أفسدوا مصرا فقال لهم: اما ان تدخلوا في طاعتنا واما أن تخرجوا من بلادنا، فأجابوه ان لا نفعل فدعنا حتى ننظر إلى ما يصير إليه أمرنا، فأمهلهم محمد فكانت وقعة صفين وهم هائبون من محمد فلما انقضت وصارت قضية الحكمين طمعوا في محمد وأظهروا له المبارزة، فبعث محمد الحرث بن جهان الجعفي إلى
خريت وفيها يزيد بن الحرث مع بني كنانة فقاتلهم فقاتلوه، فبعث محمد إليهم أيضا ابن مضاهم الكلبي فقتلوه، وخرج معاوية بن خديج السكوني وطلب بدم عثمان مع أناس من الأوباش، وفسدت مصر على محمد بن أبي بكر فبلغ ذلك أمير المؤمنين فقال: ما لمصر إلا الأشتر، وكان الأشتر بعد صفين قد وجه به أمير المؤمنين " ع " إلى الجزيرة فكتب إليه أمير المؤمنين يطلبه، فحضر عنده فأخبره خبر مصر وقال: ليس لها غيرك فاخرج إليها فانى لو لم أوصك اكتفيت برأيك واستعن بالله واخلط الشدة باللين وارفق ما كان الرفق أبلغ وتشدد حين لا يغني إلا الشدة، فخرج الأشتر
يتجهز إلى مصر وكتب أمير المؤمنين " ع " إلى محمد بن أبي بكر يأمره بالتحفظ

على ما في يده وترك القتال إلى أن يقدم عليه الأشتر، فكتب " ع " للأشتر عهدا قال في أوله: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن
ابن الحرث الأشتر في عهده إليه حين ولاه مصرا جباة خراجها وجهاد عدوها واستصلاح أمرها وعمارة بلادها، أمره بتقوى الله وإيثار طاعته واتباع ما امر به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد أحد إلا باتباعها ولا يشقى إلا مع جحودها وإضاعتها، وان ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه، فإنه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره واعزاز من أعزه، وأمره أن يكسر نفسه عن الشهوات ويزغها عند الجمحات، فان النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم ربي.
ثم اعلم يا مالك اني قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وان الناس ينظرون في أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت فيهم، وانما يستدل على الصالحين بما يجري الله على ألسن
عباده، فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح فأهلك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك فان الشح بالنفس الانصاف فيها فيما أحببت أو كرهت، واشعر قلبك بالرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم فإنهم
صنفان اما أخ لك في الدين واما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب
ان يعطيك الله من عفوه وصفحه فإنك فوقهم ووالي الامر عليك فوقك والله فوق من ولاك.
ومنه: ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جبابا يضعفك عن الأمور، ولا حريصا يزين لك الشره بالجود، فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله، ان شر وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيرا ومن شركهم في الآثام فلا يكونن لك بطانة فإنهم أعوان الأئمة واخوان الظلمة وأنت واجد منهم خير الخلف.
ومنه: ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم، والمساكين

والمحتاجين وأهل البلاد والزمني فان في هذه المنطقة قانعا ومعترا واحفظ لله ما استحفظك
من حقه فيهم واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد.
ومنه: واما بعد هذا فلا تطولن احتجابك من رعيتك فان احتجاب الولاة شعبة من الضيق وقلة علم الأمور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل، فإنما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الحق من الصدق والكذب وانما أنت أحد رجلين اما امرئ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك في واجب حق تعطيه أو فعل كريم يسد به أو مبتلى بالمنع فما أسرع كف الناس عن مسألتك إذا أيسوا من بذلك مع أن كثر حاجات الناس إليك مما لا مؤنة فيه عليك من شكاة مظلمة أو طلب انصاف في معاملة.
ومنه: وإياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها، وحب الاطراء فان ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين وإياك والمن على رعيتك باحسانك أو التزيد فيما كان من فعلك أو ان تعدهم فتتبع موعودك بخلفك فان المن يبطل الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت عند الله والناس، وختم هذا العهد بقوله: وانا اسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على اعطاء كل رغبة ان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة، إنا إليه راغبون، وختمه " ع " وناوله إياه، ولما تجهز الأشتر (ره) سار قاصدا مصر واتت معاوية عيونه بذلك فعظم عليه وكان قد طمع في مصر فعلم أن الأشتر إن قدمها كان أشد عليه من محمد بن أبي بكر فأقبل يقول لأهل الشام: ان عليا قد وجه بالأشتر إلى مصر فادعوا الله عليه فكانوا يدعون الله عليه كل يوم، وبعث معاوية إلى المقدم على أهل الخراج بالقلزم وقال له: ان الأشتر قد ولي مصرا فان كفيتنيه لم آخذ منك خراجا ما بقيت وبقيت، قيل وكان عبدا أسودا فخرج حتى أتى القلزم وأقام به، ولما بدى موكب الأشتر استقبله ذلك المشوم ورحب به ثم عرض عليه النزول فنزل عنده فأطعمه طعاما

فيه سمك مالح فشرب الأشتر ماء كثيرا فثقل حاله فوصف له العسل وقال إن من أمره كذا وكذا، وأتاه بشربة من عسل قد جعل فيه سما فسقاها إياه فتناول منه شيئا قليلا فما استقر في جوفه حتى تلف رحمه الله، فأتى من كان معه على ذلك الرجل وأصحابه وقتلوهم عن آخرهم، ولما بلغ معاوية خبر موت الأشتر قام خطيبا ثم قال: أما بعد فإنه كان لعلي يميناں فقطعت إحداهما بصفين " يعني عمار بن ياسر "، وقطعت الأخرى اليوم " يعني الأشتر "، ألا ان لله جندا من عسل تقتل أعداءنا.

ولما بلغ أمير المؤمنين " ع " خبر مالك قال: إنا لله وإنا إليه راجعون رحم الله مالكا مالك وما مالك وهل موجود مثل ذلك لو كان من حديد لكان فندا أو من حجر لكان صلدا والله لقد كان لي مالك مثل ما كنت لرسول الله، على مثله فلتبك البواكي، ثم جرت دموعه على خديه حتى ابتلت كريمته الشريفة.

ثم كتب " ع " إلى محمد بن أبي بكر وكان بلغه انه شق عليه عزله بالأشتر:

بسم الله الرحمن الرحيم – من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر، أما بعد

فقد بلغني موجدتك من تسريح الأشتر إلى عملك واني لم افعل ذلك استبطاء لك في الجهد ولا ازديادا لك في الجد ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو أيسر عليك مؤنة واعجب إليك ولاية ان الرجل الذي كنت وليته أمر مصر كان لنا رجلا ناصحا وعلى عدونا شديدا فرحمه الله فلقد استكمل أيامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون أولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له فاصحر لعدوك وأمض على بصيرتك وشمر لحرب من حاربك وادع إلى سبيل ربك بالحكمة وأكثر الاستعانة بالله يكفيك ما أهمك ويعينك على ما نزل بك إن شاء الله.

فلما ورد كتاب أمير المؤمنين " ع " على محمد بن أبي بكر جزع على مالك جزعا شديدا وقال رحم الله مالكا لقد كان سيفنا الذي نسطو به على عدونا، ثم كتب إلى أمير المؤمنين " ع ": بسم الله الرحمن الرحيم إلى عبد الله علي أمير المؤمنين من محمد بن أبي بكر، السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته اما بعد فقد انتهى إلي كتابك وفهمته وليس أحد من الناس أرضى برأي أمير المؤمنين ولا اجهد

على عدوه ولا أرأف بوليه مني وقد خرجت فعسكرت وآمنت الناس إلا من نصب لنا حربا وأظهر لنا خلافا وانا متبع أمير المؤمنين وحافظه والسلام.
وأما معاوية فإنه لما بلغه ان محمدا بقي في مصر وان ابن خديج خرج فيها يطلب بدم عثمان هو وأصحابه وابن مخلد، كتب إليه كتابا يشكرهما ويعدهما المواساة
في سلطانه وبعثه مع مولاه سبيع، فأجابه يطلب منه المدد، فبعث إليه جيشا كثيفا واستعمل عليه عمرو بن العاص، فسار حتى نزل أداني مصر فاجتمعت إليه العثمانية وكتب عمرو إلى محمد: أما بعد فتنح عني بدمك يا بن أبي بكر فاني لا أحب أن يصيبك مني ظفر ان الناس بهذه البلاد قد اجتمعت على خلافك وهم مسلموك فاخرج فاني لك من الناصحين وبعث معه كتابا لمعاوية يتهدده بقصده حصار عثمان، فأرسل محمد الكتابين إلى أمير المؤمنين " ع " وكتب يخبره بنزول عمرو بن العاص بأرض مصر
وانه رأى التثاقل ممن عنده ويستمده.
فكتب أمير المؤمنين " ع " كتابا يأمره بالصبر لعدوه وقتاله وان الجيوش تنفذ إليه. فلما اتاه كتاب أمير المؤمنين " ع " قام في الناس وندبهم إلى الخرو ج على عدوهم مع كنانة بن بشر فانتدب معه الفان، وخرج محمد بعده في الفين وكنانة في مقدمته، واقبل عمرو نحو كنانة فلما دنا منه سرح الكتايب كتيبة بعد كتيبة فجعل كنانة لا تأتيه كتيبة إلا حمل عليها فألحقها بعمرو بن العاص فلما رأى ذلك بعث إلى معاوية بن خديج فأتاه هو وأصحابه فأحاطوا بكنانة وأصحابه وهجموا عليهم كالجراد المنتشر فضاربهم بسيفه حتى أثخنوه واستشهد رحمه الله، فلما بلغ خبره محمدا
تفرق عنه أصحابه، واقبل نحوه عمرو وما بقى أحد إلا نفر فخرج إليه محمد ومن معه فقاتلوا قتالا شديدا فقتل أصحاب محمد وبقي وحده فشد على أصحاب عمرو حتى حركهم عن موضعهم وانهزم عنهم، فقيل انه اختبأ عند جبلة بن مسروق فدل عليه معاوية ابن خديج فأحاط به، وخرج محمد إليهم فقاتلهم حتى قتل منهم جماعة ثم قتل، وقيل: خرج يمشي في الطريق فانتهى إلى خربة في ناحية الطريق وجلس فيها واضعا رأسه في ركبته، وسار عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط وخرج

معاوية بن خديج في طلب محمد فانتهى إلى جماعة في قارعة الطريق فسألهم عنه فقال أحدهم دخلت تلك الخربة فرأيت رجلا جالسا، فقال ابن خديج هو هو فدخلوا عليه فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشا وأقبلوا به نحو الفسطاط فوثب اخوه عبد الرحمان ابن أبي بكر إلى عمرو وكان في جنده وقال: أتقتل أخي صبرا ابعث إلى ابن خديج فانهه عنه، فبعث إليه يأمره ان يأتيه بمحمد فقال قتلتم كنانة وأخلي محمدا أكفاؤكم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر هيهات هيهات، فقال لهم محمد بن أبي بكر: أسقوني ماء فقال له ابن خديج: لا سقاني الله إن سقيتك قطرة ابدا انكم منعتم عثمان شرب الماء لا والله لأقتلك حتى يسقيك الله من الحميم والغساق، فقال له محمد

يا بن اليهودية النساجة ليس ذلك إليك انما ذلك إلى الله يسقي أولياءه ويظمي أعداءه وهم أنت وأمثالك اما والله لو كان سيفي بيدي ما بلغتم مني هذا، فقال ابن خديج: أتدري ما اصنع بك؟ أدخلك جوف حمار ثم أحرقه عليك بالنار، فقال له محمد: إن فعلت بي ذلك فطالما فعلتم ذلك بأولياء الله واني لأرجو ان يجعلها عليك وعلى أوليائك

ومعاوية وعمرو ومن سبقهم في ظلم آل محمد نارا تلظى كلما خبت زادها الله سعيرا فغضب منه وضرب عنقه ثم ألقاه في جيفة حمار ثم أحرقه بالنار، وقيل أحرقه وبه رمق، ولما بلغ عائشة ما فعل بمحمد قيل جزعت عليه جزعا شديدا وقيل قالت: هذا جزاء من عقه أهله، وجعلت في دبر كل صلاة تدعو على معاوية وعمرو بن العاص وتلعنهما

ويروى: أن محمد بن جعفر بن أبي طالب كان مع محمد بن أبي بكر، ولما قتل استجار محمد بن جعفر بأخواله من خثعم، وكان خثعم يومئذ رجل بظهره بزخ من كسر اصابه، فكان إذا مشى ظن الجاهل انه يتبختر في مشيه، فذكر لابن خديج انه عنده، فقال له: أسلم إلينا هذا الرجل، فقال ابن أختنا لجأ إلينا لنحقن دمه فدعه عنك، قال: لا والله لا ادعه حتى تأتيني به، قال: لا والله لا آتيك به، قال: كذبت والله لتأتيني به انك ما علمت لاوره، قال: أجل اني لاوره حين أقاتلك على ابن عمك تحقن دمه وأقدم ابن عمي دونه تسفك دمه، فسكت ابن خديج. وأخذوا رأس

محمد بن أبي بكر وعبؤه تبنا وبعث به إلى معاوية. قيل: فكان أول رأس طيف به في الاسلام، ففرح معاوية فرحا شديدا.
وأما أمير المؤمنين " ع " فإنه لما جائه كتاب محمد بن أبي بكر فأجابه عنه ووعده المدد وقام في الناس خطيبا وأخبرهم خبر مصر وقصد عمرو إياها وندبهم وحثهم على ذلك
وقال: اخرجوا بنا إلى الجرعة " وهي بين الكوفة والحيرة "، فلما كان الغد خرج (عليه السلام) إلى الجرعة فنزلها بكرة وأقام بها حتى انتصف النهار فلم يأته أحد فرجع، فلما كان العشي استدعى أشراف الناس وهو كئيب فقال: الحمد لله على ما قضى من أمره وقدر من فعله وابتلاني بكم أيتها القرية التي لا تطيع إذا أمرت ولا تجيب إذا دعوت لا أبا لغيركم ما تنتظرون بمصركم والجهاد على حقكم فوالله لئن
جاء الموت وليأتيني ليفرقن بيني وبينكم وأنا لصحبتكم قال وبكم غير كثير المدد أنتم اما دين يجمعكم ولا حمية تحميكم! إذا أنتم سمعتم بعدوكم ينتقص بلادكم ويشن الغارة
عليكم! أو ليس عجبا ان معاوية يدعو الجفاة الطغاة فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة في السنة المرة والمرتين والثلاث إلى أي وجه شاء وانا أدعوكم وأنتم اولي النهي وبقية الناس على العطا والمعونة فتفرقون عني وتعصوني وتختلفون علي! فقام كعب بن مالك الأرحبي وقال: يا أمير المؤمنين اندب الناس، لهذا اليوم كنت أدخر نفسي، ثم قال: أيها الناس اتقوا الله وأجيبوه إمامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوه وأنا أسير إليه فخرج معه الفان، فقال له " ع ": سر فوالله ما أظنك تدركهم حتى ينقضي أمرهم.
ثم اتى أمير المؤمنين " ع " الخبر بقتل محمد بن أبي بكر وسرور أهل الشام بقتله فقال " ع ": أما ان حزننا عليه بقدر سرورهم لا بل يزيد أضعافا، فأرسل " ع " فأعاد الجيش الذي نفذه، وقام " ع " خطيبا وقال: ألا ان مصر قد افتتحها الفجرة أولوا الجور والظلمة الذين صدوا عن سبيل الله وبغوا الاسلام عوجا، ألا
وان محمد بن أبي بكر قد استشهد وقتل فعند الله نحتسبه، ثم استعبر باكيا وقال: رحم الله محمدا لقد كان ربيبا وكنت أعده ولدا كان لي برا، فعلى مثل محمد نحزن

أما اني ما ألوم نفسي على تقصير واني لمقاساة الحرب لجدير، واني لأتقدم على الأمر واعرف وجه الحزم وأقوم فيكم بالرأي المصيب وأستنصركم معلنا وأناديكم نداء المستغيث فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي أمرا حتى تصير بي الأمور إلى عواقب المساءة، فأنتم القوم لا يدرك بكم الثار ولا تنفض بكم الأوتار، دعوتكم إلى غياث إخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فتجرجرتم جرجرة الجمل الأشدق وتثاقلتم إلى الأرض
تثاقل من ليست له نية في جهاد العدو ولا اكتساب الأخر، ثم خرج إلي جنيد متذانب كأنهم يساقون إلى الموت وهم ينظرون.
وكتب " ع " إلى عبد الله وهو بالبصرة: أما بعد فان مصر قد فتحت
ومحمد بن أبي بكر قد استشهد فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا
وركنا رافعا وقد كنت حثثت الناس على لحاقه وأمرتهم بغياثه ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدء فمنهم الآتي كارها ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا واسأل الله أن ان يجعل لي منهم فرجا عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقائي في الشهادة وتوطيني نفسي عل المنية لأحببت ان لا أبقى مع هؤلاء يوما واحدا ولا التقى بهم أبدا.
(وأما مالك بن الحرث الأشتر النخعي): كان عالما عاملا شجاعا رئيسا
شديد المحبة لأمير المؤمنين " ع ". وقد ذكرنا سابقا شيئا من موقفه مع أمير المؤمنين ونصرته للحق في مجلس غزواته " ع "، وذكرنا خبر وفاته فيما مضى عن قريب وكان مالك يجمع بين اللين والعنف.
فقد روى في بعض الكتب: انه (ره) مر يوما في السوق وكان طويل القامة
لا يلبس إلا لبسته الفاخرة وقد لبس قميصا من الكرباس وتعمم بعمامة من ذلك القميص فعبث به بعض أهل السوق ولم يعرفه، فلم يتكلم الأشتر ومضى مسرعا، فأخبر ذلك الرجل انه كان الأشتر صاحب أمير المؤمنين " ع "، فخاف ذلك الرجل وقال:
ثكلتني أمي لم اعرفه، ثم سار في طلبه ليعتذر إليه فوجده في مسجد يصلي، فدخل عليه وطلب منه العفو، فقال مالك (ره): والله لم ادخل هذا المسجد إلا للاستغفار لك.

ولما عانق ابن الزبير يوم الجمل وصرعه، جعل ابن الزبير يصرخ: اقتلوني ومالكا، واقتلوا مالكا معي، فلم يعلم من الذي يعينه لشدة الاختلاط وثوران النقع، وكان مالك بعد ذلك يقول: والله لو قال: اقتلوني والأشتر لقتلنا جميعا وما أبالي إذ قتل عدو الله. وقال يخاطب عائشة في ذلك:

أعائش لولا انني كنت طاويا * ثلاثا لألفيت ابن أختك هالكا
غدات ينادي والرماح تنوشه * كوقع الصياصي: اقتلوني ومالكا
فنحاه مني شبعه وشبابه * واني شيخ لم اكم متماسكا

وكانت شهادته (ره) في سنة سبع وثلاثين على رواية والأصح: سبع وعشرين.

(عبد الله بن عباس): كان مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم مع أمير المؤمنين " ع " وكان عالما عابدا تقيا، والأخبار الواردة في تنقيصه لا تنافي شأنه لأنها اما مؤملة أو محمولة.

في كتاب (ينابيع المودة): ان ابن عباس قال يوما: لو اني رأيت أحدا أعلم مني لأتيته، فقيل فيما تقول في علي؟ فقال أو لم آته. وكان ابن عباس من تلاميذ علي (عليه السلام).

وعن الكشي: بسنده عن رجل من أهل الطايف قال: أتينا ابن عباس في مرضه الذي مات فيه قال فأغمي عليه في البيت فاخرج إلى صحن الدار، قال فأفاق فقال: ان خليلي رسول الله (ص) قال: سأهجر هجرتين واني سأخرج من هجرتي فهاجرت مع رسول الله، وهجرت مع علي، واني سأعمى فعميت، واني سأغرق فأصابتني حكة فطرحني أهلي في البحر فغفلوا عني فغرقت، ثم استخرجوني بعد.

وأمرني ان أبرء من خمسة: من الناكثين وهم أصحاب الجمل، ومن القاسطين وهم أهل الشام، ومن الخوارج وهم أهل النهروان، ومن القدرية وهم الذين ضاهوا النصارى في دينهم، فقالوا الله اعلم، قال ثم قال: اللهم إني أحيى على ما حيي عليه علي بن أبي طالب وأموت على ما مات عليه علي بن أبي طالب، قال ثم مات فغسل وكفن

ثم صلي على سريره، قال فجاء طايران أبيضان فدخلا في كفنه فرأى الناس انما هو فقهه فدفن.
(ميثم التمار): صاحب أمير المؤمنين " ع " خاصة، ولم يدرك صحبة النبي.
ويروى: ان ميثم كان عبدا لامرأة من بني أسد فاشتراه علي " ع " منها فأعتقه، فقال ما اسمك؟ فقال سالم، قال: اخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ان اسمك
الذي سماك به أبوك في العجم: ميثم، قال صدق الله ورسوله وصدق أمير المؤمنين والله انه لأسمي، قال فارجع إلى اسمك الذي سماك به رسول الله ودع سالما، فرجع إلى ميثم واكتنى بأبي سالم.
فقال علي " ع " ذات يوم: انك تؤخذ بعدي فتصلب وتطعن بحربة فإذا كان اليوم الثالث ابتدر منخراك وفمك دما فتخضب لحيتك فانتظر ذلك الخضاب تصلب على باب عمرو بن حريث عاشر عشرة أنت أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة وامض
حتى أريك النخلة التي تصلب على جذعها، فأراه إياها، وكان ميثم يأتيها فيصلي عندها ويقول: بوركت من نخلة لك خلقت ولي غذيت، ولم يزل معاهدها حتى قطعت وحتى عرف الموضع الذي يصلب عليه بالكوفة، قال وكان يلقى عمرو بن حريث
فيقول: اني مجاورك فأحسن جواري، فيقول له عمرو: أتريد ان تشتري دار ابن مسعود أو دار ابن حكيم؟ وهو لا يعلم ما يريد، وحج في السنة التي قتل فيها فدخل على أم سلمة فقالت: من أنت؟ قال: انا ميثم، قالت؟ والله لربما سمعت رسول الله (ص) يذكرك ويوصي بك عليا في جوف الليل، فسألها عن الحسين " ع " فقالت: في حايط له، قال أخبريه اني قد أحببت السلام عليه ونحن ملتقون عند رب العالمين، فدعت بطيب وطيب لحيته وقالت: أما انها ستخضب بدم، ثم خرج من دار أم سلمة فإذا ابن عباس جالس فسلم عليه ثم قال: يا بن عباس سلني ما شئت من تفسير القرآن فاني قرأت تنزيله على أمير المؤمنين وعلمني تأويله، فقال: يا جارية علي بالدواة والقرطاس، ثم أقبل يكتب، فقال: يا بن عباس كيف بك إذا رأيتني مصلوبا؟ فقال ابن عباس وتكهن أيضا وخرق الكتاب، فقال: مه احفظ بما سمعت

مني فان يك ما أقول لك حقا اسكت وإلا خرقته، قال: هو ذلك، ولما قدم الكوفة بعث إليه عبيد الله بن زياد فأدخل عليه فقيل له: هذا كان من آثر الناس عند علي، قال: ويحكم هذا الأعجمي؟ قيل له نعم، فقال له: يا ميثم أين ربك؟ قال: بالمرصاد لكل ظالم وأنت أحد الظلمة، قال اخبرني ما أخبرك صاحبك اني فاعل بك قال:

اخبرني انك تصلبني عاشر عشرة أنا أقصرهم خشبة وأقربهم إلى المطهرة، قال لنخالفنه قال: كيف تخالفه فوالله ما أخبر إلا عن النبي عن جبرئيل عن الله تعالى فكيف تخالف هؤلاء؟ ولقد عرفت الموضع الذي أصلب فيه وأين هو من الكوفة وانا أول خلق الله الجم، فحبسه وحبس معه المختار بن أبي عبيدة الثقفي، فقال ميثم للمختار. انك تفلت وتخرج ثائرا بدم الحسين " ع " فتقتل هذا الذي يقتلنا.

فلما دعى عبيد الله بن زياد بالمختار ليقتله طلع بريد بكتاب يزيد يأمره بتخلية سبيل المختار فخلاه، وأمر بميثم ان يصلب فأخرج فقيل ما كان أغناك عن هذا فتبسم وقال وهو يومي إلى النخلة لك خلقت ولي غذيت، فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله عند باب عمرو بن حريث فقال عمرو قد كان والله يقول اني مجاورك فلما صلب ميثم أمر عمرو جاريته بكنس تحت خشبته ورشه وتجميره فجعل ميثم يحدث بفضائل بني هاشم، فقيل لابن زياد قد فضحكم هذا العبد، فقال الجموه وكان أول خلق الله الجم في الاسلام، وكان قتل ميثم قبل قدوم الحسين " ع " العراق بعشرة أيام، فلما كان اليوم الثالث من صلبه طعن ميثم بالحربة فكبر ثم انبعث في آخر النهار فمه وانفه دما.

وفي بعض الروايات بالاسناد إلى صالح بن ميثم قال اخبرني أبو خالد التمار قال اخبرني أبو خالد التمار قال كنت مع ميثم التمار بالفرات يوم الجمعة فهبت ريح وهو في سفينة من سفن الرمان، قال فخرج فنظر إلى الريح فقال شدوا برأس سفينتكم ان هذا ريح عاصف مات معاوية الساعة، قال فلما كانت الجمعة المقبلة قدم بريد من الشام

فلقيته فاستخبرته فقلت له يا عبد الله ما الخبر؟ قال في راحة في أحسن حال توفي معاوية

وبايع الناس يزيد، قال قلت أي يوم توفي؟ قال يوم الجمعة وبالاسناد إلى حنان بن سدير

عن أبيه عن جده قال قال لي ميثم التمار ذات يوم: اني أخبرك بحديث وهو حق قال فقلت يا أبا صالح بأي شئ تحدثني؟ قال إني اخرج العام إلى مكة فإذا قدمت القادسية راجعا ارسل إلي عبيدة الله بن زياد رجلا في مائة فارس حتى يجئ بي إليه فيقول
لي أنت من هذه السبابية الخبيثة المحترقة التي قد يبست عليها جلودها وأيم الله لأقطعن يدك ورجلك فأقول لأرحمك الله فوالله لعلي كان اعرف بك من حسن حين ضرب
رأسك بالدرة فقال له الحسن يا أبة لا تضربه فإنه يحبنا ويبغض عدونا فقال له علي " ع "

مجيبا له اسكت يا بني فوالله لأنا اعلم منه منك فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعدو وليك وولي لعدوك، قال فيأمر بي عند ذلك فأصلب فأكون أول هذه الأمة الجم بالشريط في الاسلام فإذا كان اليوم الثالث فقلت غابت الشمس أو لم تغب ابتدر منخراي دما على صدري ولحيتي، قال فرصدنا فلما كان اليوم الثالث فقلت غابت الشمس أو لم تغب ابتدر منخراه على صدره ولحيته دما، قال فاجتمعنا سبعة من التمارين فاتعدنا بحمله فجئت إلى ليلا والحراس يحرسونه وقد أوقدوا النار فحالت النار بيننا وبينهم فاحتملناه حتى انتهينا به إلى فيض من ماء في مراد من الخراب وأصبح فبعث الخيل فلم تجد شيئا.
وفي رواية قال ميثم للناس وهو مصلوب سلوني قبل ان اقتل فوالله لأخبرنكم بعلم ما يكون إلى أن تقوم الساعة وما يكون من الفتن فلما سأله الناس حدثهم حديثا واحدا إذ أتاه رسوله من قبل ابن زياد فألجمه بلجام من شريط، وهو أول من الجم بلجام وهو مصلوب.
(رشيد الهجري) يروى أن أمير المؤمنين " ع " كان يسميه رشيد البلايا لأنه " ع " كان ألقى إليه علم البلايا والمنايا، فكان إذا لقي الرجل قال له أنت تموت بميتة كذا وتقتل أنت يا فلان بقتلة كذا وكذا، فيكون كما يقول.
وروي بالاسناد عن فضيل بن الزبير قال خرج أمير المؤمنين " ع " إلى بستان البرني ومعه أصحابه فجلس تحت نخلة ثم أمر بنخلة فلقطت فأنزل منها رطب فوضع بين
أيديهم قالوا فقال رشيد الهجري يا أمير المؤمنين ما أطيب هذا الرطب؟ فقال يا رشيد

أما انك ستصلب على جدعها، قال رشيد فكنت اختلف إليها طرفي النهار أسقيها ومضى أمير المؤمنين " ع " قال فجئتها يوما وقد قطع سعفها قلت اقترب أجلي، ثم جئت يوما فجاء العريف فقال أجب الأمير فأتيته فلما دخلت القصر إذا الخشب ملقى فإذا فيه الزرنوق فجئت حتى ضربت الزرنوق برجلي ثم قلت لك غذيت ولي انبت، ثم أدخلت على عبيد الله بن زياد فقال هات من كذب صاحبك، فقلت والله ما أنا بكذاب ولا هو ولقد اخبرني انك تقطع يدي ورجلي ولساني قال إذن والله نكذبه اقطعوا يديه ورجليه وأخرجوه فلما حمل إلى أهله اقبل يحدث الناس بالعظايم وهو يقول أيها الناس سلوني وان للقوم عندي طلبة لم يقضوها، فدخل رجل على ابن زياد فقال له ماذا صنعت قطعت يديه ورجليه وهو يحدث الناس بالعظائم؟ قال فأرسل إليه ردوه، وقد انتهى إلى بابه فردوه فأمر بقطع لسانه وصلبه.

(عمر بن الحمق الخزاعي): في البحار ان عمرو بن الحمق كان صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم صاحب أمير المؤمنين " ع "، وفي كلمات الأئمة كان عبدا صالحا أبلته العبادة فانحلت جسمه وصفرت لونه.

ولما قتل أمير المؤمنين " ع " طلبه معاوية ليقتله فكان لا يأوي الكوفة فبعث له معاوية الأمان والمواثيق والعهود أن لا يتعرض له بسوء فدخلها فقبض عليه وقتله.

وفيه روى محمد بن علي الصواف عن الحسين بن سفيان عن أبيه عن شمير بن سدير الأزدي قال قال علي " ع " لعمرو بن الحمق الخزاعي أين نزلت يا عمرو؟ فقال في قومي، فقال لا تنزلن فيهم، قال أفأنزل في بني كنانة جيراننا؟ قال لا، قال أفأنزل في ثقيف؟ قال فبما تصنع بالمعرة والمجرة؟ قال وما هما قال عنقان من نار يخرجان من ظهر الكوفة يأتي أحدهما على تميم وبكر بن وائل فبما يفلت منه أحد ويأتي الأخر فيأخذ على الجانب الآخر من الكوفة فقل من يصيب منهم انما هو يدخل الدار فيحرق البيت والبيتين، قال أفأنزل في بني عمرو بن عامر من الأزد؟ قال فقام قوم حضروا هذا الكلام وقالوا: ما تراه إلا كاهنا يتحدث بحديث الكهنة. فقال يا عمرو

انك لمقتول بعدي وان رأسك لمنقول وهو أول رأس ينقل في الاسلام وويل لقاتلك اما انك لا تنزل بقوم إلا أسلموك برمتك إلا هذا الحي من بني عمرو بن عامر من الأزد فإنهم لن يسلموك ولن يخذلوك، قال فوالله ما مضت الأيام حتى تنقل عمرو بن الحمق في خلافة معاوية في الأحياء خائفا مذعورا حتى نزل في قومه من بني خزاعة فأسلموه، فقتل وحمل رأسه من العراق إلى معاوية، وهو أول رأس حمل في الاسلام من بلد إلى بلد. وكان عمرو بن الحمق في جملة من دخل على عثمان يوم الدار.

قال المسعودي: وقد قيل إن عمرو بن الحمق طعن عثمان بسهام تسع طعنات.

(حجر بن عدي): كان من أبر أصحاب أمير المؤمنين " ع " وكان ذا علم وحلم وشجاعة وكرم وفصاحة، أخبره أمير المؤمنين (عليه السلام) بما يجري عليه بعده من القتل.

قال المسعودي في تاريخه " مروج الذهب ": وفي سنة ثلاث وخمسين قتل معاوية حجر بن عدي الكندي، وهو أول من قتل صبرا في الاسلام، حمله زياد من الكوفة ومعه تسعة نفر من أصحابه من أهل الكوفة وأربعة من غيرها فلما صارا على أميال من الكوفة يراد به دمشق أنشأت ابنته تقول ولا عقب له من غيرها:

ترفع أيها القمر المنير * لعلك أن ترى حجرا يسير
يسير إلى معاوية بن حرب * ليقتله كذا زعم الأمير
ويصلبه على بابي دمشق * وتأكل من محاسنه النسور
تخيرت الخبائر بعد حجر * وطاب لها الخورنق والسدير
ألا يا حجر حجر بني عدي * تلقتك السلامة والسرور
أخاف عليك ما أردى عليا * وشيخا في دمشق له زئير
ألا يا ليت حجرا مات موتا * ولم ينحر كما نحر البعير
فان تهلك فكل عميد قوم * إلى هلك من الدنيا يصير

ولما صار إلى مرج عذراء على اثنى عشر ميلا من دمشق تقدم البريد بأخبارهم إلى معاوية فبعث برجل أعور، فلما أشرف على حجر وأصحابه قال رجل منهم

إن صدق الزجر فإنه سيقتل منا نصف وينجو الباقون، فقيل له ومن أين علمت؟ قال أما ترون الرجل المقبل مصابا بإحدى عينيه، فلما وصل إليهم قال لحجر: ان أمير المؤمنين (يعني معاوية) أمرني بقتلك يا رأس الضلال ومعدن الكفر والطغيان والمتولي لأبي تراب وقتل أصحابك إلا أن ترجعوا عن كفركم وتلعنوا صاحبكم وتتبرؤن منه، فقال حجر وجماعة ممن كان معه: ان الصبر على حد السيف لأيسر علينا مما تدعونا إليه ثم القدوم على الله وعلى نبيه وعلى وصيه أحب إلينا من دخول النار، وأجاب نصف من كان معه إلى البراءة من علي " ع "، فلما قدم حجر ليقتل قال دعوني أصلي ركعتين، فجعل يطول في صلاته فقيل له أجزعا من الموت؟ فقال لا ولكني ما تطهرت للصلاة قط إلا صليت وما صليت قط أخف من هذه فكيف لا اجزع واني لأرى قبر محفورا وسيفا مشهورا وكفنا منشورا، ثم قدم فنحر، والحق به من وافقه على قوله من أصحابه.

وقيل: ان قتلهم كان في سنة خمسين.

(كميل بن زياد): كان من خواص أصحاب أمير المؤمنين " ع " وكان من الزهد والتقوى بمكان. ودعاء كميل الذي ورد قراءته في ليلة النصف من شهر شعبان وفي ليالي الجمعة منسوب إليه علمه إياه أمير المؤمنين (عليه السلام).

قال المفيد (ره): روى جليل عن المغيرة قال: لما ولي الحجاج طلب كميل ابن زياد فهرب منه، فحرم قومه عطاهم فلما رأى كميل ذلك قال انا شيخ كبير وقد نفد عمري لا ينبغي أن أحرم قومي عطاهم فخرج فدفع بيده إلى الحجاج، فلما رآه قال لقد كنت أحب ان أجد عليك سبيلا، فقال له كميل: لا تصرف على أنيابك ولا تهدم علي فوالله ما بقى من عمري إلا مثل كواهل العباد فاقض ما أنت قاض فان الموعد الله وبعد القتل الحساب ولقد خبرني أمير المؤمنين " ع " انك قاتلي، فقال له الحجاج: الحجة عليك إذن، فقال له كميل ذاك إذا كان القضاء إليك، قال بلى قد كنت فيمن قتل عثمان بن عفان، اضربوا عنقه فضربت عنقه رضوان الله عليه

وفي شرح النهج لابن أبي الحديد: كميل بن زياد بن بهيل بن هيثم بن سعد

ابن مالك بن حرب، كان من صحابة علي " ع " وشيعته وخاصته وقتله الحجاج على المذهب فيمن قتل من الشيعة، وكان كميل عامل علي على هيت وكان ضعيفا تمر عليه سرايا معاوية وتنهب أطراف العراق فلا يردها ويحول أن يجير ما عنده من الضعف بأن يغير على أطراف اعمال معاوية مثل قرقيسيا وما يجري مجراها من القرى التي على الفرات، فأنكر أمير المؤمنين ذلك وقال إن من العجز الحاضر أن يهمل العامل ما وليه ويتكلف ما ليس من تكليفه، ثم عزله (عليه السلام).

(عبد الله بن جعفر بن أبي طالب): كان يكنى أبا جعفر وكان من أحسن الناس وجها وأفصحهم منطقا وأسمحهم كفا، حضر مع أمير المؤمنين " ع " حرب الجمل

وصفين ونهروان ثم لازم الحسن " ع " ثم الحسين " ع ".

وفي (الدرجات الرفيعة) للسيد الفاضل السيد علي صدر الدين: روى عن الامام أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه " ع " قال: بايع رسول الله (ص) الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وهم صغار، ولم يبايع صغيرا قط إلا هم.

وفيه روى أبو الفرج الأصبهاني باسناده عن عثمان بن أبي سليمان وابن قمارين قالا: مر النبي (ص) بعبد الله بن جعفر وهو يصنع شيئا من طين من لعب الصبيان فقال ما تصنع بهذا؟ فقال أبيعه، قال ما تصنع بثمنه؟ قال اشتري به رطبا فآكله فقال (ص): اللهم بارك في صفقة يمينه، فكان ما اشترى شيئا إلا ربح به. ولما أراد الحسين " ع " أن يخرج إلى العراق أراد الخروج معه فلم يرض الحسين لأن عبد الله كان مكفوفا، وكان عبد الله زوج زينب الكبرى عقيلة بني هاشم بنت أمير المؤمنين " ع "، فلما أيس من المسير مع الحسين قال يا سيدي إذن ابعث معك ولداي، فقبل الحسين " ع " ولما جاء الناعي ينعي الحسين بن علي لم يتمالك عبد الله دون ان خرج سائلا عما جرى، وكان معه عبد له كان قد ربى ولدي عبد الله فلما سمع بقتلهما قال هذا ما لقيناه من الحسين بن علي، فقال عبد الله ورفع العصا ليضربه ويلك أللحسين بن علي يقال هذا، ففر العبد بين يديه، ثم طرده ولم يأوه بعد ذلك ومن كرم عبد الله بن جعفر: ما ذكره أهل السير انه وقف اعرابي على مروان

ابن الحكم أيام الموسم بالمدينة فسأله فقال مروان: يا أعرابي ليس عندنا ما نصلك به ولكن عليك بابن جعفر، فأتى الأعرابي باب عبد الله بن جعفر فإذا ثقله قد سار نحو مكة
وراحلته بالباب عليها متاعه وسيفه معلق فخرج عبد الله من داره، وأنشأ الأعرابي يقول شعرا مخاطبا له:
أبو جعفر من أهل بيت نبوة * صلاتهم للمسلمين طهور
أبا جعفر ان الحجيج تراحلوا * وليس لرحلي ان رحلت بعير
أبا جعفر مروان ظن بماله * وأنت على ما في يديك أمير
وأنت امرؤ من هاشم العز قد غدا * إليه يسير المجد حيث يسير
فضحك عبد الله وقال يا أعرابي سار الثقل فدونك الراحلة بما فيها واليك أن تخدع عن
السيف فاني اخذته بألف دينار، فأخذ الأعرابي الراحلة بما فيها، وهو يقول:
ألا كل من يرجو نوال بن جعفر * سيجري له باليمن والبشر طائره
وسار عبد الله يمشي على قدميه إلى مكة.
وفي (العقد) لابن عبد ربه: أعطى عبد الله بن جعفر لامرأة مالا عظيما فقيل له انها لا تعرفك وكان يرضيها اليسير، فقال إن كان يرضيها اليسير فأنا لا ارضى إلا بالكثير، وإن كانت لا تعرفني فأنا اعرف نفسي.
وفي بعض التواريخ: يحكى ان الفرزدق أتى عبد الملك بن مروان يستميحه فأبى أن يعطيه شيئا، فقال له عبد الله بن جعفر ما كنت تؤمل ان يعطيك؟ قال ألف دينار في كل سنة، قال فكم تؤمل ان تعيش؟ قال أربعين سنة، قال يا غلام علي بالوكيل فدعاه، فقال اعط الفرزدق أربعين ألف دينار، فقبضها ومضى.
ويحكى عن فقراء المدينة ومكة انهم قالوا ما كنا نعرف السؤال حتى مات عبد الله ابن جعفر.
وقيل إن رجلا جلب سكرا إلى المدينة فكسد عليه فقيل له لو اتيت ان جعفر قبله منك وأعطاك الثمن، فأتى إليه فأخذه منه، وامر به فنثر وقال للناس انتهبوا، فلما رأى الرجل الناس ينتهبون قال جعلت فداك آخذ معهم قال دونك فجعل الرجل يهيل

في غرائره، ثم قال له كم ثمن سكرك؟ قال أربعة آلاف فأمر له بها، فقال الرجل في نفسه ما يدري هذا ولا يعقل لأطالبنه بالثمن ثانيا، فعدا عليه فقال ثمن سكري، فأعطاه أربعة آلاف، ثم غدا عليه وقال أصلحك الله ثمن سكري، فأعطاه أربعة آلاف فلما ولى قال له عبد الله يا اعرابي هذا تمام اثني عشر الف، فانصرف الرجل وهو يعجب
من فعله وأنشأ يقول:
لا خير في المجتدى في الحين تسأله * فاستمطروا من قريش خير مختدع
تخال فيه إذا حاورته بلها * من جوده وهو وافي العقل والورع.
ودخل عليه زياد الأعجم يسأله في خمس ديات فأعطاه، ثم عاد فسأله في عشر ديات فأعطاه، فأنشأ زياد الأعجم يقول:
سألناه الجزيل فيما تلكأ * وأعطى فوق منيتنا وزادا
وأحسن ثم أحسن ثم عدنا * فأحسن ثم عدت له فعادا
مرارا ما أعود إليه إلا * تبسم ضاحكا وثنى الوسادا
ومن بلاغة عبد الله بن جعفر ما ذكره ابن أبي الحديد: قال روى المدايني قال بينا معاوية يوما جالس وعنده عمرو بن العاص إذ قال الاذن: قد جاء عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب فقال وعنده عمرو بن العاص ووالله لأسوأنه اليوم، فقال معاوية لا تفعل يا أبا عبد الله فإنك لا تنصف منه ولعلك ان تظهر لنا من مغبته ما هو خفي عنا وما لا يحب ان نعلمه منه، وغشيهم عبد الله بن جعفر فأدناه معاوية وقربه فمال عمرو إلى بعض جلساء معاوية فنال من علي جهارا غير ساتر له وثلبه ثلبا قبيحا، فالتمع لون
عبد الله بن جعفر واعتراه افكل حتى ارتعدت خصائله ثم نزل عن السرير كالفتيق، فقال عمرو مه يا أبا جعفر، فقال له عبد الله مه لا أم لك ثم قال شعرا:
أظن الحلم دل على قومي * وقد يتجهل الرجل الحليم
ثم حسر عن ذراعيه وقال له يا معاوية حتى م نتجرع غيظك والى كم الصبر على مكروه
قولك وسئ أدبك وذميم أخلاقك، هبلتك الهبول أما يزجرك ذمام المجالسة عن القدح لجليسك إذ لم يكن له حرمة من دينك ينهاك عما لا يجوز لك أما والله

لو عطفتك أواصر الأحلام أو حاميت على أسهمك من الاسلام ما رعيت بين الإماء التك والعبيد إليك اعراض قومك وما يجهل موضع الصفوة إلا أهل الجزة وانك لتعرف في رشأ قريش صفوة غرائرها فلا يدعونك تصويب ما فرط من خطاك في سفك دماء المسلمين ومحاربة أمير المؤمنين إلى التمادي فيما قد وضح لك الصواب في خلافة
فاقصد لمنهج الحق فقد طال عماك عن سبيل الرشد وخبطك في بحور ظلمة الغي فان أبيت إلا تتابعا في قبح اختيارك لنفسك فاعفنا عن سوء المقابلة فينا إذا ضمنا وإياك الندى وشأنك وما تريد إذا خلوت والله حسبك فوالله لولا ما جعل الله لنا في يديك لما اتيناك، ثم قال إنك إن كلفتني ما لم أطق ساءك ما سرك مني خلق. فقال معاوية أبا جعفر لغيرك الخطأ أقسمت عليك لتجلس لعن الله من اخرج ضب صدرك من وجاره
محمول لك ما قلت ولك عندنا ما أملت فلو لم يكن مجدك ومنصبك لكان خلقك وخلقك شافعين إلينا وأنت ابن ذي الجناحين وسيد بني هاشم. فقال عبد الله كلا بل سيد بني هاشم حسن وحسين ولا ينازعهما في ذلك أحد. فقال معاوية يا أبا جعفر أقسمت عليك ما ذكرت حاجة لك إلا قضيتها كانت ما كانت ولو ذهبت بجميع ما أملك
فقال أما في هذا المجلس فلا. ثم انصرف فاتبعه معاوية بصره وقال والله لكأنه رسول الله في مشيته وخلقه وخلقه وانه لمن مشكاته وددت انه أخي بنفيس ما أملك. ثم التفت إلى عمرو فقال يا أبا عبد الله ما تراه منعه من الكلام معك؟ قال ما خفا به عليك قال أظنك تقول انه هاب جوابك لا والله ولكنه ازدراك واستحقرك ولم يرك للكلام اهلا أما رأيت اقباله علي دونك ذاهبا نفسه عنك فقال عمرو فهل تسمع ما أعدت لجوابه فقال معاوية اذهب إليك أبا عبد الله فلا حين لجوابه سائر اليوم، ونهض
معاوية وتفرق الناس.
قال مؤلف هذا الكتاب عفى عنه: وأخبار عبد الله بن جعفر كثيرة ومحاسنه جزيلة، ولنكتف منها بما نقلناه، وقد ذكرنا جملة من أخباره في كتابنا (خزائن الدرر) وكتابنا (كنز الجواهر) غير ما ذكرت هنا.
(قنبر مولى أمير المؤمنين): في الخبر عن الصادق ان أمير المؤمنين " ع "

قال شعرا:
منهم إذا رأيت أمرا منكرا * أوقدت ناري ودعوت قنبرا
وعنه " ع ": كان لعلي (عليه السلام) غلام اسمه قنبر وكان يحب عليا حبا شديدا فإذا خرج علي " ع " خرج على اثره بالسيف فرآه ذات ليلة فقال يا قنبر مالك؟ قال جئت لأمشي خلفك فان الناس كما تراهم يا أمير المؤمنين فخفت عليك، قال ويحك أمن
أهل السماء تحرسني أم من أهل الأرض؟ قال لا بل من أهل الأرض، قال إن أهل الأرض لا يستطيعون بي شيئا إلا بإذن الله عز وجل فارجع، فرجع.
وفي بعض الكتب: كان قنبر من أولاد الملوك. ولما قتل أمير المؤمنين " ع " كان قنبر يأتي بالحزمة من الحطب فيبيعها ويتقوت بها.
قال المفيد (ره): روى عامة أصحاب السير من طرق مختلفة ان الحجاج بن يوسف الثقفي قال ذات يوم: أحب ان أصيب رجلا من أصحاب أبي تراب فأتقرب إلى الله بدمه، فقيل له ما نعلم أحدا كان أطول صحبة لأبي تراب من قنبر مولاه، فبعث في طلبه، فأتي به فقال له: أنت قنبر؟ قال نعم، قال أبو همدان؟ قال نعم، قال مولى علي بن أبي طالب؟ قال الله مولاي وأمير المؤمنين علي ولي نعمتي، قال ابرء من دينه، قال فإذا برأت من دينه تدلني على دين غيره أفضل منه؟ قال إني قاتلك فاختر أي قتلة أحب إليك؟ قال قد صيرت ذلك إليك، قال ولم قال لأنك لا تقتلني بقتلة إلا قتلك الله مثلها ولقد اخبرني أمير المؤمنين " ع " ان منيتي تكون ذبحا ظلما بغير حق قال فأمر به فذبح.
وبالاسناد عن إبراهيم بن الحسن الحسيني العقيقي رفعه سئل قنبر مولى من أنت؟ فقال: مولى من ضرب بسيفين وطعن برمحين وصلى القبلتين وبايع البيعتين وهاجر الهجرتين ولم يكفر بالله طرفة عين، أنا مولى صالح المؤمنين ووارث النبيين وخير الوصيين وأكبر المسلمين ويعسوب المؤمنين ونور المجاهدين ورئيس البكائين وزين العابدين وسراج الماضين وضوء القائمين وأفضل القانتين ولسان رسول رب العالمين
وأول مؤمن من آل يس المؤيد بجبرئيل الأمين والمنصور بميكائيل المتين والمحمود

عند أهل السماء أجمعين سيد المسلمين والسابقين وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين والمحامي عن حرم المسلمين ومجاهد أعدائه الناصبين ومطفي نار الموقدين وأفخر من مشى من قريش أجمعين وأول من أجاب واستجاب لله أمير المؤمنين ووصي نبيه في العالمين وأمينه على المخلوقين وخليفة من بعث إليهم أجمعين سيد المسلمين والسابقين
ومبيد المشركين وسهم من مرامي الله على المنافقين ولسان كلمة العابدين ناصر دين الله
وولي الله ولسان كلمة الله وناصره في أرضه وعيبة علمه وكهف دينه وإمام أهل الأبرار من رضي عنه الجبار سمح سخي حي بهلول زكي مطهر أبطحي باذل باسل جري همام
صابر صوام مهدي مقدام قاطع الأصلاب مفرق الأحزاب عالي الرقاب أربطهم عنانا وأثبتهم جنانا وأشدهم شكيمة صنديد هزبر ضرغام حارم حصيف خطيب جحجاج كريم الأصل شريف الفصل فاضل القبيلة تقي العشيرة زكي الركانة مؤدي الأمانة من بني هاشم وابن عمه النبي (ص) الامام مهدي الرشاد مجانب الفساد الأشعث البطل الحماحم والليث المزاحم بدري مكي حنفي روحاني شعشعاني من الجبال شواهقها
ومن ذي الهضاب رؤسها ومن العرب سيدها ومن الوغى ليثها البطل الهمام والليث المقدام والبدر التمام محك المؤمنين ووارث المشعرين وأبو السبطين الحسن والحسين والله أمير المؤمنين حقا حقا علي بن أبي طالب من الله الصلاة الزكية والبركات السنية.
وبالاسناد مرفوعا عن أبي الحسن صاحب العسكر " ع " ان قنبرا مولى أمير المؤمنين (ع) دخل على الحجاج بن يوسف فقال له: ما الذي كنت تلي من علي بن أبي طالب؟ فقال كنت أوضيه، فقال له: ما كان يقول إذا فرغ من وضوئه؟ فقال كان يتلو هذه الآية: (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شئ حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون فقطع دابر الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين)، فقال الحجاج: أظنه كان يتأولها علينا، قال نعم، فقال ما أنت صانع إذا ضربت علاوتك؟ قال اذن أسعد وتشقى، فأمر به.

أخبار متفرقة تتعلق ببقايا أصحاب أمير المؤمنين
قال المفيد (ره): روى العلماء أن جويرية بن مسهر وقف على باب القصر وكان من خواص أصحاب أمير المؤمنين " ع " فقال أين مولاي أمير المؤمنين؟ فقيل له: نايم، فقال أيها النايم استيقض فوالذي نفسي بيده لتضربن ضربة على رأسك تخضب منها لحيتك كما أخبرتنا بذلك من قبل، فسمعه أمير المؤمنين " ع " فقال اقبل يا جويرية حتى أحدثك بحديثك، فأقبل، فقال " ع " أنت والذي نفسي بيده لتحملن إلى العتل الزنيم وليقطعن يديك ورجلك ثم لتصلبن تحت جذع. فمضى حتى ولي زياد في أيام معاوية فقطع يده ورجله ثم صلبه إلى جذع ابن مكعبر وكان جذعا طويلا فكان تحته.
وفي (الفضائل): روى عن رسول الله (ص) انه كان يقول: تفوح روائح الجنة من قبل قرن أويس وا شوقاه إليك يا أويس القرني، ألا ومن لقيه فليقرأه مني السلام، فقيل
يا رسول الله ومن أويس؟ قال من إن غاب عنكم لم تفقدوه وإن ظهر لكم لم تكترثوا به
يدخل الجنة في شفاعته مثل ربيعة ومضر يؤمن بي ولا يراني ويقتل بين يدي خليفتي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في صفين. ولما كان يوم صفين أقبل أويس القرني وعليه قباء صوف ومعه سيف وترس وأدواة فقرب من أمير المؤمنين " ع " فقال: امدد يدك أبايعك، قال " ع " وعلى ما تبايعني؟ قال على السمع والطاعة والقتال بين يديك حتى أموت ويفتح الله عليك، فقال ما اسمك؟ قال أويس، قال أنت أويس القرني؟ قال نعم، قال الله أكبر فإنه أخبرني حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اني أدرك
رجلا من أمته يقال له أويس القرني يكون من حزب الله ورسوله يموت على الشهادة يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر.
وفي (مروج الذهب) للمسعودي: ذكر ان عدي بن حاتم الطائي دخل على

معاوية فقال له معاوية ما فعلت الطرفات (يعني أولاده)؟ قال قتلوا مع علي، قال ما أنصفك علي على قتل أولادك وبقاء أولاده، فقال عدي ما أنصفك علي إذ قتل وبقيت بعده فقال معاوية أما انه بقى قطرة من دم عثمان ما يمحوها إلا دم شريف من أشراف اليمن، فقال عدي والله ان قلوبنا التي أبغضناك بها لفي صدورنا وان أسيافنا التي قاتلناك بها لعلى عواتقنا ولئن أدنيت إلينا من الغدر فترى التداني إليك من الشر شبرا وان حز الحلقوم وحشرجة الحيزوم لأهون علينا من نسمع المساءة في علي فسلم السيف يا معاوية لباعث السيف، فقال معاوية هذه كلمات حكم فاكتبوها

وأقبل على عدي مخاطبا له يحادثه كأنه ما خاطبه بشئ.

وفي (البحار): عن عبد العزيز وصهيب بن أبي العالية قال حدثني مزروع ابن عبد الله قال سمعت أمير المؤمنين " ع " يقول: أما والله ليقبلن جيش حتى إذا كان بالبيداء انخسف بهم. فقلت والله هذا غيب، قال والله ليكونن ما خبرني به أمير المؤمنين

وليؤخذن رجل فليقتلن وليصلبن بين شرفتين من شرف هذا المسجد فقلت هذا ثاني قال حدثني الثقة المأمون علي بن أبي طالب " ع " قال أبو العالية فبما أتت علينا الجمعة حتى اخذ مزروع وصلب بين الشرفتين.

وفيه: رأيت في بعض مؤلفات أصحابنا روى أنه دخل أبو امامة الباهلي على معاوية فقربه وأدناه، ثم دعا بالطعام فجعل يطعم أبا امامة بيده ثم أوسع رأسه ولحيته طيبا بيده وأمر له ببدرة من دنانير فدفعها إليه، ثم قال يا أبا امامة بالله أنا خير أم علي ابن أبي طالب؟ فقال أبو امامة: نعم ولا كذب ولو بغير الله سألتني لصدقت على والله خير منك وأكرم وأقدم إسلاما وأقرب إلى رسول الله قرابة وأشد في المشركين نكاية وأعظم عند الأمة عناء، أتدري من علي يا معاوية؟ علي ابن عم رسول الله وزوج ابنته

سيدة نساء العالمين وأبو الحسن والحسين وابن أخي حمزة سيد الشهداء وأخو جعفر الطيار ذي الجناحين، فأين تقع من هذا يا معاوية بألطافك وطعامك وعطائك فأدخل إليك مؤمنا واخرج منك كافرا بئس ما سولت لك نفسك يا معاوية، ثم خرج من عنده فاتبعه بالمال، فقال لا والله لا أقبل منك دينارا واحدا.

الخاتمة في شئ من كلامه عليه السلام
وهي فصول: منها فصل في بعض الخطب المروية عنه " ع " نقلناها من (نهج البلاغة) من خطبة له عليه السلام:
أحمده شكرا لأنعامه، وأستعينه على وظائف حقوقه، عزيز الجند، عظيم المجد، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، دعا إلى طاعته، وقاهر أعدائه جهادا عن دينه، لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه، والتماس لاطفاء نوره، فاعتصموا بتقوى الله فان لها حبلا وثيقا عروته، ومعقلا منيعا ذروته، وبادروا الموت في غمراته، واعظا لمن عقل، ومعتبرا لمن جهل، وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الأرماس، وشدة الابلاس، وهول المطلع، وروعات الفزع، واختلاف الأضلاع، واستكاك الاسماع، وظلمة اللحد، وخيفة الوعد، وغم الضريح، وردم الصفيح، فالله الله عباد الله، فان الدنيا ماضية بكم على سنن، وأنتم الساعة في قرن، وكأنها قد جاءت بأشراطها، وأزفت بأطرافها، ووقفت بكم على صراطها، وكأنها قد أشرقت بزلازلها، وأناخت بكلاكلها، وانصرمت الدنيا بأهلها، وأخرجتهم من حضنها، فكانت كيوم مضى، أو كشهر انقضى، وصار جديدها رثا، وسمينها غثا، في موقف ضنك المقام، وأمور مشتبهة عظام، ونار شديد كلبها، عال لهبها، متغيظ زفيرها، متأجج سعيرها، بعيد خمودها، ذاك وقودها، مخوف وعيدها، غم قرارها، مظلمة أقطارها، حامية قدورها، فظيعة أمورها، وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراء قد امن العذاب، وانقطع العتاب، وزحزحوا عن النار، واطمأنت بهم الدار، ورضوا المثوى والقرار، الذين كانت أعمالهم في الدنيا زاكية، وأعينهم باكية، وكان ليلهم في دنياهم نهارا تخشعا واستغفارا، وكان نهارهم ليلا توحشا وانقطاعا، فجعل الله لهم

الجنة مآبا، والجزاء ثوابا، وكانوا أحق بها وأهلها، في ملك دائم، ونعيم قائم، فادعوا عباد الله ما برعايته يفوز فائزكم، وبإضاعته يخسر مبطلكم، وبادروا آجالكم بأعمالكم، فإنكم مرتهنون بما أسلفتم، ومدينون بما قدمتم، وكان قد نزل بكم المخوف، فلا رجعة تنالون، ولا عثرة تقالون، واستعملنا الله وإياكم بطاعته وطاعة رسوله، وعفى عنا وعنكم بفضل رحمته، الزموا الأرض، واصبروا على البلاء، ولا تحركوا بأيديكم وسيوفكم في هوى ألسنتكم، ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم فإنه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله وأهل بيته مات شهيدا، ووقع أجره على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله، وقامت النية مقام صلاته بسيفه، وان لكل شئ مدة وأجلا.

ومن خطبة له عليه السلام:

ان الله تبارك وتعالى أنزل كتابا هاديا، بين فيه نهج الخير والشر، فخذوا نهج الخير واصدفوا عن سمت الشر، تقصدوا الفرائض أدوها إلى الله تؤدكم إلى الجنة، ان الله حرم حراما غير مجهول، وأحل حلالا غير مدخول، وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها، شد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق، ولا يحل أذى المسلم إلا بما يجب، بادروا أمر العامة والخاصة أحدكم وهو الموت، فان الناس أمامكم وان الساعة تحدوكم من خلفكم،

تخففوا تلحقوا، فإنما ينتظر أولكم آخر كم، واتقوا الله في عباده وبلاده، فإنكم مسؤلون حتى عن البقاع والبهائم، أطيعوا الله ولا تعصوا، وإذا رأيتم الخير فخذوا به، وإذا رأيتم الشر فأعرضوا عنه.

ومن خطبة له عليه السلام:

أما بعد فاني أحذركم الدنيا فإنها حلوة خضرة، حفت بالشهوات، وتحببت بالعاجلة، وراقت بالقليل وتحلت بالآمال، وتزينت بالغرور، لا يدوم جبرتها ولا

تؤمن فجعتها، غرارة ضرارة، حائلة زائلة، نافذة بائدة، أكالة عوالة، لا تعدوا إذا تناهت إلى أمنية أهل الرغبة فيها، والرضا بها أن يكون كما قال الله تعالى: (كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل
شئ مقتدرا) لم يكن امرئ منها في حيرة إلا أعقبته عبرة، ولم يلق من سرائها بطنا إلا منحته من ضراتها ظهرا، ولم تطله فيها ديمة رخاء إلا هتنت عليه مزنة بلاء، وحري إذا أصبحت له منتصرة أن تمسي له متنكرة، وإن جانب منها اعذوذب واحلولى أمر منها جانب فأوبى، لا ينال امرئ من غضارتها رغبا إلا أرهقته من نوائبها تعبا، ولا يمسي منها في جناح أمن إلا أصبح عن قوادم خوف، غرارة غرور ما فيها فانية، فان من عليها لا خير في شئ من أزوادها إلا التقوى، من أقل منها مستكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه، وزال عما قليل عنه، كم من واثق بها قد فجعته، وذي طمأنينة قد صرعته، وذي أبهة قد جعلته حقيرا، وذي نخوة قد ردته ذليلا، سلطانها دول، وعيشها رتق، وعذبها أجاج، وحلوها صبر، وغذائها سمام، وأسبابها رمام، حيها بعرض موت، وصحيحها بعرض سقم، ملكها مسلوب، وعزيزها مغلوب، وموفورها منكوب، وجارها مخروب. ألستم في مساكن من كان قبلكم أطول أعمارا وأبقى آثارا وأبعد آمالا وأعد عديدا وأكشف جنودا تعبدوا للدنيا أي تعبد، وآثروها أي ايثار، ثم ظعنوا عنها بغير زاد ولا ظهير قاطع فهل بلغكم ان الدنيا سخت لهم نفسا بفدية أو أعانتهم بمعونة أو أحسنت لهم صحبة، بل أرهقهم بالفوادح وأوهنتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب وعقرتهم للمناخر ووطئتهم بالمناسم وأعانت عليهم ريب المنون، فقد رأيتم تنكرها لمن
دان لها وآثرها وأخلد إليها حتى ظعنوا عنها لفراق الأبد هل زودتهم إلا السغب وأحلتهم إلا الضنك أو نورت لهم إلا الظلمة أو أعقبتهم إلا الندامة، فهذه تؤثرون أم إليها تطمئنون أم عليها تحرصون فبئست الدار لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها، فاعلموا وأنتم تعلمون بأنكم تاركوها وظاعنون عنها، واتعظوا فيها بالذين قالوا من أشد منا قوة حملوا إلى قبورهم لا يدعون ركبانا وانزلوا الاحداث

فلا يدعون ضيفانا، وجعل لهم من الصفح أجنان ومن الترب أكفان ومن الرفات جيران، فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما، إن جيدوا لم يفرحوا وإن قحطوا لم يقنطوا، جميع وهم آحاد وجيرة وهم أبعاد، متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون، حلماء قد ذهبت أضغانهم وجهلاء قد ماتت أحقادهم، لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم، استبدلوا بظهر الأرض بطنا وبالسعة ضيقا وبالأهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤها كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا عنها بأعمالهم إلى الحياة الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانه: (كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين)

ومن خطبة له عليه السلام:

الحمد لله الواصل الحمد بالنعم بالشكر، نحمده على آلائه كما نحمده على بلائه، ونستعينه على هذه النفوس البطاء عما أمرت به السراع إلى ما نهيت عنه، ونستغفره مما أحاط به علمه وأحصاه كتابه، علم غير قاصر وكتاب غير مغادر، ونؤمن به ايمان من عاين الغيوب ووقف على الوعود ايمانا تفي اخلاصه الشرك ويقيه الشك، ونشهد أن لا إله إلا وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم شهادتين تصعدان القول وترفعان العمل لا يخف ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان ترفعان عنه. أوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاد، زاد مبلغ ومعاد منجح، دعى إليها اسمع داع ووعاها خير واع فاسمع داعيها وفاز واعيها.

عباد الله ان تقوى الله حمت أولياء الله محارمه وألزمت قلوبهم مخافته، حتى اسهرت لياليهم واظمأت هواجرهم واخذوا الراحة بالنصيب والرأي واستغربوا الاجل فبادروا العمل وكذبوا الأمل فلاحظوا الاجل، ثم إن الدنيا دار فناء وعناء وغبر وعبر، فمن الفناء ان الدهر موتر قوسه لا تخطى سهامه ولا توسى جراحه، يرمي الحي بالموت والصحيح بالسقم والناجي بالعطب، آكل لا يشبع وشارب لا ينقع ومن العناء

أن المرء يجمع مالا يأكل ويبني مالا يسكن ثم يخرج إلى الله لا مالا حمل ولا بناء نقل، ومن غيرها انك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما، ليس ذلك إلا نعيما زل وبؤسا نزل، ومن عبرها ان المرء يشرف على أمله فيقتطعه حضور أجله فلا أمل يدرك ولا مؤمل يترك، فسبحان الله ما أغر سرورها واظمأ ريها وأضحى فيئها، لا جاء يرد ولا ماض يرتد، فسبحان الله ما أقرب الحي من الميت للحاقه به وأبعد الميت
من الحي لانقطاعه عنه، انه ليس شئ بشر من الشر إلا حقا به وليس شئ بخير من الخير إلا ثوابه، وكل شئ من الدنيا سماعه أعظم من عيانه وكل شئ من الآخرة عيانة أعظم من سماعه فليكفكم من العيان السماع ومن الغيب الخبر واعلموا ان ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خير مما نقص من الآخرة وزاد في الدنيا فكم من منقوص رائح ومزيد خاسر، ان الذي أمرتم به أوسع من الذي نهيتم عنه، وما أحل لكم أكثر مما حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق لما اتسع، قد تكفل لكم بالرزق وأمرتم بالعمل فلا يكونن المضمون لكم طلبه أولى بكم من المفروض
عليكم عمله، مع أنه والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين حتى كأن الذي ضمن لكم قد فرض عليكم وكأن الذي قد فرض عليكم قد وضع عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الأجل فإنه لا يرجي من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق، ما فات اليوم من الرزق يرجى غدا زيادته وما فات أمس من العمر لم يرج اليوم رجعته، الرجاء مع الجائي واليأس مع الماضي (فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون).
ومن خطبة له عليه السلام:
وروي أن صاحبا لأمير المؤمنين عليه السلام يقال له همام كان رجلا عابدا
فقال يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني انظر إليهم، فتثاقل عن جوابه ثم قال: يا همام اتق الله وأحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. فلم يقنع همام بذلك
حتى عزم عليه، فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي (ص) وصلى عليه ثم قال: أما بعد فان الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم، لأنه

لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من أطاعه فقسم بينهم معيشتهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم، فالمتقون فيها هم أهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد
ومشيتهم التواضع، غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا أسماعهم على العلم النافع، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء، ولولا الأجل الذي كتب الله عليهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقا إلى الثواب وخوفا من العقاب، عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون، قلوبهم محزونة وشرورهم
مأمونة وأجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وأنفسهم عفيفة، صبروا أياما قصيرة أعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم، ارادتهم الدنيا فلم يريدوها وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها، أما الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يحزنون به أنفسهم ويستشيرون به دواء دائهم فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طعما وتطلعت نفوسهم إليها شوقا وظنوا انها نصب أعينهم، وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم، فهم حانون على أوساطهم مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم وأطراف اقدامهم يطلبون إلى الله تعالى في فكاك رقابهم، وأما النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء قد براهم الخوف بري القدح، ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم أمر عظيم لا يرضون من أعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير وهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون إذا زكى أحدهم خاف مما يقال له فيقول
انا اعلم بنفسي من غيري وربي أعلم بي من نفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني
أفضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون، فمن علامة أحدهم انك ترى له قوة في دين وحزما وإيمانا في لين وحرصا في علم وحلما في حلم وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة
وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وطلبا في حلال ونشاطا في هدى وتحرجا عن طمع يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا لما أصاب من الفضل والرحمة،

إن استصعب عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب، قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل، تراه قريبا أمله قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه منزورا أكله سهلا أمره حريزا دينه ميتة شهوته مكظوما غيظه، الخير منه مأمول والشر منه مأمون، إن كان في الغافلين كتب في الذاكرين وإن كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين، يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه، بعيدا فحشه لينا قوله غائبا منكره حاضرا معروفه مقبلا خيره مدبرا شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور، لا يحيف على ما يبغض ولا يأثم فيمن يحب، يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز بالألقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق، إن صمت لم يغمه صمته وإن ضحك لم يعل صوته وإن بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة، أتعب نفسه لآخرته وأراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة، دنوه ممن دنى منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة قال فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها، فقال أمير المؤمنين " ع ": أما والله لقد كنت أخافها عليه، ثم قال " ع ": هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها، فقال له قائل فمالك يا أمير المؤمنين؟ فقال: ويلك ان لكل أجل وقتا لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه فمهلا لا تعد لمثلها نفث الشيطان على لسانك.

فصل في شئ من الكلام المنظوم
(المنسوب إليه عليه السلام)
منه قوله:
ان الذين بنوا فطال بناؤهم * واستمتعوا بالمال والأولاد
جرت الرياح على محل ديارهم * فكأنهم كانوا على ميعاد
ومنه قوله عليه السلام:
أبني ان من الرجال بهيمة * في صورة الرجل السميع المبصر
فطن بكل رزية في ماله * وإذا أصيب بدينه لم يشعر
ومنه:
أأنعم عيشا بعد ما شاب عارضي * طلايع شيب ليس يغني خضابها
أيا بومة قد عششت فوق هامتي * على الرغم مني حين طار غرابها
رأيت خراب العمر مني فزرتني * ومأواك في كل الديار خرابها
إذا اصفر لون المرء وابيض رأسه * تنغص من أيامه مستطابها
فدع عنك فضلات الأمور فإنها * حرام على نفس التقي ارتكابها
وما هي إلا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لأهلها * وإن تجتذبها نازعتك كلابها
فطوبى لنفس أوطت قعر دارها * مغلقة الأبواب مرخي حجابها
ومنه:
أعاذلتي على اتعاب نفسي * ورعيي في السرى روض الشهاد
إذا شام الفتى برق المعالي * فأهون فائت طيب الرقاد
ومنه قوله (عليه السلام):
حلاوة دنياك مسمومة * فما تأكل الشهد إلا بسم

فكن موسرا شئت أو معسرا * فبما تقطع الدهر إلا بهم
إذا تم أمر بدى نقصه * توقع زوالا إذا قيل تم
ومنه:
إذا النائبات بلغن المدى * وكادت لهن تذوب المهج
وحل البلاء وقل العزاء * فعند التناهي يكون الفرج
ومنه:
كد كد العبد إن أحببت * أن تصبح حرا
واقطع الآمال عن ما * لبني آدم طرا
لا تقل ذا مكسب يزري * فقصد الناس أزرى
أنت ما استغنيت عن غيرك * أعلى الناس قدرا
ومنه:
بمثل ذو اللب في نفسه * مصائبه قبل أن تنزلا
فان نزلت بغتة لم ترعه * لما كان في نفسه مثلا
رأى الأمر يفضي إلى آخر * فصير آخره أولا
وذو الجهل يأمن أيامه * وينسى مصارع من قد خلا
فان دهمته صروف الزمان * ببعض مصائبه أعولا
ولو قدم الحزن في نفسه * لعلمه الصبر عند البلا
ومنه قوله عليه السلام:
هون الأمر تعش في راحة * قل ما هونته إلا بهون
ليس أمر المرء سهلا كله * انما الأمر سهول وحزون
تطلب الراحة في دور العنا * خاب من يطلب شيئا لا يكون
ومنه:
ألا لن تنال العلم إلا بستة * سأنبيك عن مجموعها ببيان
ذكاء وحرص واصطبار وبلغة * وارشاد أستاذ وطول زمان

ومنه:
فارق تجد عوضا عمن تفارقه * وانصب فان لذيذ العيش في النصب
فالأسد لولا فراق الغاب ما اقتنصت * والسهم لولا فراق القوس لم يصب
ومنه:
احمد ربي على خصال * خص بها سادة الرجال
لزوم صبر وخلع كبر * وصون عرض وبذل مال
ومنه قوله:
فان تعط نفسك آمالها * فعند مناها يحل الندم
فكم آمن عاش نعمة * فما حس بالفقر حتى هجم
إذا كنت في نعمة فارعها * فان المعاصي تزيل النعم
وداوم عليها يشكر الاله * فان الاله سريع النقم
إذا تم أمر بدا نقصه * توقع زوالا إذا قيل تم
ومنه عليه السلام:
إذا ما المرء لم يحفظ ثلاثا * فبعه ولو بكف من رماد
وفاء للصديق وبذل مال * وكتمان السرائر في الفؤاد
ومنه:
صن النفس واحملها على ما يزينها * تعش سالما والقول فيك جميل
وإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غد * عسى نكبات الدهر عنك تزول
وما أكثر الاخوان حين تعدهم * ولكنهم في النائبات قليل
ومنه:
إذا عقد الفضاء عليك أمرا * فليس يحله غير القضاء
فمالك قد أقمت بدار ذل * وأرض الله واسعة الفضاء
ومنه قوله:
وكن معدنا للحلم واصفح عن الأذى * فإنك لاق ما علمت وسامع

واحبب إذا أحببت حيا مقاربا * فإنك لا تدري متى الحب راجع
وابغض إذا أبغضت بغضا مقاربا * فإنك لا تدري متى البغض رافع
ومنه:
تغرب عن الأوطان في طلب العلى * وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة * وعلم وآداب وصحبة ماجد
وإن قيل في الاسفار ذل ومحنة * وقطع الفيافي واكتساب الشدائد
فموت الفتى خير له من قيامه * بدار هوان بين واش وحاسد
ومنه:
شيئان لو بكت الدماء عليهما * عيناي حتى تؤذنا بدهاب
لم تبلغ المعشار من حقيهما * فقد الشباب وفرقة الأحباب
ومنه:
اغتنم ركعتين زلفى إلى الله * إذا كنت فارغا مستريحا
وإذا ما هممت باللغو في البطل * فاجعل مكانه تسبيحا
ومنه قوله:
غر جهولا أمله * يموت من جا أجله
ومن دنى من حتفه * لم تف عنه حيله
وما بقاء آخر * قد غاب عنه أوله
والمرء لا يصحبه * في القبر إلا عمله
ومنه:
ولو انا إذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل حي
ولكنا إذا متنا بعثنا * ونسأل بعد ذا عن كل شئ
ومنه:
صن السر عن كل مستخبر * وحاذر فيما الحزم إلا الحذر
أسيرك سرك إن صفته * وأنت أسير له إن ظهر

ومنه قوله (عليه السلام):
اني رأيت وفي الأيام تجربة * للصبر عاقبة محمودة الأثر
لا تضجرن ولا يدخلك معجزة * فالنجع يهلك بين العجز والضجر
ومنه:
هي حالان شدة ورخاء * وسجالان نعمة وبلاء
والفتى الحاذق الأريب إذا ما * خانه الدهر لم يخنه العزاء
إن ألمت ملمة بي فاني * في الملمات صخرة صماء
حائر في البلاد علما بأن ليس * يدوم النعيم والبلواء
ومنه:
من جاوز النعمة بالشكر لم * يخش على النعمة مقتالها
لو شكروا النعمة زادتهم * مقالة الله التي قالها
لئن شكرتم لأزيدنكم * لكنما كفرانكم غالها
والكفر بالنعمة يدعو إلى * زوالها والشكر أبقى لها
ومنه:
اقبل معاذير من يأتيك معتذرا * إن بر عندك فيما قال أو فجرا
فقد أطاعك من أرضاك ظاهره * وقد أجلك من يعصيك مستترا
ومنه:
النفس تبكي على الدنيا وقد علمت * أن السلامة فيها ترك ما فيها
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها * إلا التي كان بعد الموت بانيها
ومنه عليه السلام:
دواؤك فيه وما تشعر * وداؤك منك وما تبصر
وتحسب انك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الأكبر
وأنت الكتاب المبين الذي * بأحرفه يظهر المضمر

ومنه (عليه السلام):
إلى م تجر أذيال التصابي * وعمرك قد نضى برد الشباب
بلال الشيب في فوديك نادى * بأعلى الصوت حي على الذهاب
فصل في شئ من غرر الحكم وقصار الكلم
(المنسوبة إليه عليه السلام)
قال صلوات الله عليه:
خير الكلام ما دل وجل وقل ولم يمل. أقل الناس قيمة أقلهم علما إذ قيمة كل أمري ما يحسنه. وكفى بالعلم شرفا أن يدعيه ما لا يحسنه وكفى بالجهل ذما أن يتبرأ منه من هو فيه ويغضب إذا نسب إليه. الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا. من عرف نفسه فقد عرف ربه. الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم، المرء مخبوء تحت لسانه من طلب ما لا يعنيه فإنه ما يعنيه، من كثر فكره في العواقب لم يشجع، من جرى في ميدان أمله عثر في عنان أجله. من لانت أسافله صلبت أعاليه. من أتى اجانه قل حياؤه وبذء لسانه. من لان عوده كثرت أغصانه. من أبدى صفحته للخلق هلك من كثرت عوارفه كثرت معارفه. من أجمل في الطلب أتاه رزقه من حيث لا يحتسب. من كثر دينه لم تقر عينه، من فعل ما شاء لقي ما ساء. من استعان بالرأي ملك. ومن كابد الأمور هلك. أمسك عن الفضول عد من أرباب العقول. من لم يكتسب بالأدب مالا اكتسب به جمالا. من كسى من الغنى ثوبه حجب من العيون عيبه، من كساه الغني ثوبا حجبت من العيون عيوبه من حسنت سياسته دامت رياسته من ركب العجلة لم يأمن الكبوة. من تقدم بحسن النية نصره التوفيق من أحب الدنيا جمع لغيره، من تجنب عيوب الناس بنفسه بدأ. من سلم من ألسنة الناس فهو السعيد. من تحفظ من سقط الكلام أفلح. من قل سروره كان في الموت

راحته. من رضى عن نفسه كثر الساخطون عليه. من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته. من لم يعظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها. لا ظفر مع البغي. لا ثناء مع الكبر. لا ير مع الشح. لا صحة مع الهم. ولا شرف مع سوء الأدب لا اجتناب لمحرم
مع الحرص عليه. لا راحة مع الحسد. لا سؤدد مع الانتقام. لا محبة مع المراء. لا صواب مع ترك المشورة. لا مروة لكذوب. لا وفاء لملول. لا كرم أعز من التقى. لا شرف أعلى من الاسلام. لا معقل أحسن من العقل. لا شفيع انجح من التوبة. لا لباس أجمل من العاقبة. لا داء أعيي من الجهل. لا مرض أضنى من قلة العقل. لا شرف
لبخيل. لا همة لمهين. لا سلامة أكثر من مخالطة الناس. لا كنز أغنى من القناعة. لا مال اذهب للفاقة من الرضا، بالقوت بشر مال البخيل بحادث أو وارث احذروا كفران النعم فبما كل شارد بمردود. اكفف عن الناس ما تحب أن يكف الناس عنك. أحسن مجاورة من جاورك وان جانبك بالبر يستعبد الحر. لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال. الجزع عند البلاء تمام المحنة. المرء عدو ما جعله. رحم الله امرء عرف نفسه ولم يتعد طوره. إعادة الاعتذار تذكير للذنب النصح بين الملا تقريع. إذا تم العقل نقص الكلام. الشفيع جناح الطالب. نفاق المؤمن ذلة. نعمة الجاهل كروضة على مزبلة. الجزع أتعب من الصبر. أكبر الأعداء أخفاهم مكيدة. السامع للغيبة أحد المغتابين. الذل مع الطمع العز مع الياس. الحرمان مع الحرص من كثر مزاحه حقد عليه واستخف به عند الشهوة. أذل من الرق الحاسد يغتاض على من لا ذنب له منع الجود سوء ظن بالمعبود. كفى بالظفر شفيعا للمذنب. لا تتكل على المنى فإنها بضائع النوكي اليأس حر والرجاء عبد. العاقل كهانة. العداوة شغل القلب. القلب إذا كره عمى. الأدب صورة العقل. السعيد من وعظ بغيره. البخل جامع لمساوي العيوب كثرة الوفاق نفاق كثرة الخلاف شقاق. البغي سائق إلى الحين في كل جرعة شرقة ومع كل أكلة غصة. الاحسان يقطع اللسان. الشرف بالعقل والأدب بالأصل. أكرم النسب حسن الأدب. أفقر الفقر الحمق. أوحش الوحشة العجب. أغنى الغنى العقل الطامع في وثاق الذل أكثر مصارع العقول تحت بروق

الأطماع. قلب الأحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه. البخيل يستعجل الفقر يعيش في الدنيا عيشة الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء. لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه. العلم يرفع الوضيع والجهل يضع الرفيع العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم حاكم والمال محكوم عليه. قصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك هذا ينفر بتهتكه وهذا يضر الناص بتنسكه الناس عالم ومتعلم وما سواهما همج رعاع، كفى بالمرء جهلا أن يرتكب ما نهى عنه وكفى
به عقلا أن يسلم الناس من شره. مفتاح الجنة الصبر، مفتاح الشرف التواضع، مفتاح الكرم التقوى، الوحدة راحة والعزلة عبادة والقناعة غنى والاقتصاد بلغه،
العزيز بغير الله ذليل، في أعضائك راحة أعضائك، أجل بالنوال ما وصل قبل السؤال عفة اللسان صمته، من الفراغ تكون الصبوة، قارن أهل الخير تكن منهم وأين أهل الشر تبن عنهم، من الحزم العزم، خير أهلك من كفاك، ترك الخطيئة أهون من التوبة، عدو عاقل خير من صديق جاهل، التوفيق من السعادة، السؤال مذلة، والعطاء محبة والمنع مبغضة وصحبة الأشرار توجب سوء الظن بالأخيار، الحر حر ولو مسه الضر، العفاف زينة الفقراء، الناس أبناء الدنيا فلا لوم عليهم في حبهم أمهم، الدنيا جيفة فمن أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب، الدنيا والآخرة كالمشرق والمغرب ان قربت من أحدهما بعدت من الآخر، الطمع ضامن غير وفي، الأماني تعمي أعين البصائر، يوم العدل على الظالم شر من يوم الجور على المظلوم، خير ما ساس الانسان به نفسه، ضبط السان خصلتان لا تجتمعان الكذب والمروة، خير المعروف ما لم يقدمه المطل ويقارنه التعبيس ويتبعه المن، خف الله خوفا لا تيأس فيه من رحمته وارجه رجاء لا تأمن فيه عقابه، ما أضمر أحد شيئا إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه، ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم ان يعلموا الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فإذا تكلمت به فأنت في وثاقه، الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته أتاك فلا تحمل هم سنتك على هم يومك، كفاك كل يوم ما فيه فان تكن السنة من عمرك فان الله تعالى في كل غد جديد ما قسم وإن

لم تكن السنة من عمرك فبما تصنع بالهم لما ليس لك ولن يسبقك إلى رزقك طالب ولن يغلب عليه غالب ولن يبطئ عنك ما قد قدر لك، إذا أضرت النوافل بالفرائض فارفضوها، أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه، عرفت الله عز وجل بفسخ العزائم وحل العقود، مرارة الدنيا حلاوة الآخرة وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة، من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه، من أصبح على الدنيا حزينا أصبح لقضاء الله ساخطا، من أتى غنيا فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه، ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلبا لما عند الله وأحسن منه نية الفقراء على الأغنياء اتكالا على الله، ما أودع الله امرء عقلا استنقذه يوما ما من طلب شيئا ناله وبعضه، ألا وان من البلاء لفاقة وأشد من الفاقة مرض البدن وأشد من مرض البدن مرض القلب، ألا وان من النعم سعة المال وأفضل من سعة المال صحة البدن وأفضل من صحة البدن تقوى القلب إذا قويت فاقو على طاعة الله وإذا ضعفت فأضعف عن معصية الله، لا تخلفن وراءك شيئا من الدنيا فإنك تخلفه لأحد رجلين اما رجل عمل فيه بطاعة الله فيسعد بما شقيت وأما رجل عمل فيه بمعصية الله فكنت عونا على معصيته وليس أحد هذين حقيقا أن تؤثره على نفسك، اتقوا معاصي الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم، ما ظفر من ظفر الاثم به، الاستغناء من العذر أعز من العذر به، أقل ما يلزمكم الله به أن لا تستعينوا بنعمه على معاصيه.

وقال عليه السلام:

كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر له فيركب ولا ضرع له فيحلب، البخل عار والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن عن حجته والمقل غريب في بلدته، العجز آفة الصبر

شجاعة الجبن منقصة، الزهد ثروة، الورع جنة العلم وراثة كريمة، الآداب حلل مجددة، الفكر مرآة صافية، صدر العاقل صندوق سره، البشاشة حبالة، إذا أقبلت الدنيا على أحد أعارته محاسن غيره وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه، إذا

قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه، إذا تم العقل نقص الكلام، إذا أبطأت عليك الأرزاق فاستغفر الله يوسع عليك، إذا نزل القدر عمى البصر، رب ساع فيما يضره، رب رجاء يودي إلى الحرمان، رب ربح يؤدي إلى الخسران رب طمع كاذب، رب مفتون بحسن القول ما ذب عن الاعراض كالصفح والاعراض، لسانك يقتضيك ما دعوته، بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد، من أشرف الأفعال للكريم غفلته عما يعلم، من أصلح أمر آخرته أصلح الله أمر دنياه.

اللهم أصلح أمر آخرتنا ودنيانا بمحمد وآله الطاهرين صلواتك عليهم أجمعين.

هذا آخر ما تصدينا لجمعه من أحوال سيدنا
ومولانا أمير المؤمنين (عليه السلام)
وهي قطرة من بحر، نسأل الله
عز وجل أن يوفقنا لدرك
ما فاتنا انه هو الموفق
والعزيز الجبار
وصلى الله على
محمد وآله الأئمة الأطهار